وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون

عقيدة الإسلام

وتعليقاته

تحية الإسلام

للإمام العصر المحدث الكبير الشيخ سيد محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله

المتوفى سنة ١٣٥٢هـ

مع مقدمته

نزل أهل الإسلام في حياة عيسى عليه السلام

بقلم

العلامة السيد محمد يوسف البنوري رحمه الله

ناشر

حاشر پبلشنگ کمپنی

بالمقابل جامعة العلوم الإسلامية علامة سيد محمد يوسف بنوري ٹاؤن کراچی پاکستان

وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون

عقيدة الإسلام

وتعليقاته

تحية الإسلام

للإمام العصر المحدث الكبير الشيخ سيد محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله

المتوفى ١٣٥٢هـ

مع تقدمته

نزل أهل الإسلام في حياة عيسى عليه السلام

لشيخ

العلامة السيد محمد يوسف البنوري رحمه الله

ناشر

حاشر پبلشنگ کمپنی

بالمقابل جامعة العلوم الإسلامية علامة سيد محمد يوسف بنوري ٹاؤن کراچی پاکستان

جملہ حقوق محفوظ ہیں

نام کتاب .... عقیدۃ الاسلام فی حیات عیسیٰ علیہ السلام

نام مصنف .... خاتم المحدثین سید محمد انور شاہ کشمیری رحمہ اللہ تعالیٰ
.... محدث دار العلوم دیو بند

مع مبسوط مقدمہ .... علامہ سید محمد یوسف بنوری نور اللہ مرقدہ

ناشر .... حاشر پبلشنگ کمپنی بالمقابل جامعہ العلوم الاسلامیہ
.... علامہ بنوری ٹاؤن کراچی نمبر 5

قیمت .... 210 روپے پاکستانی
.... 15 ریال سعودی
.... 5 پونڈ برطانیہ
.... 7 ڈالر امریکی

ملنے کے پتے

☆ دفتر مجلس تحفظ ختم نبوت حضوری باغ روڈ، ملتان

☆ مکتبہ احرار اسلام دار بنی ہاشم مہربان کالونی، ملتان

☆ اسلامی کتب خانہ اندرون احمد پوری گیٹ، بہاولپور

☆ مکتبہ سید احمد شہید، الکریم مارکیٹ اردو بازار، لاہور

☆ مجلس علمی جمشید روڈ، کراچی نمبر 5

☆ دفتر ختم نبوت پرانی نمائش کراچی

☆ مکتبہ بنوریہ۔ بنوری ٹاؤن کراچی نمبر 5

☆ محمد اقبال نعمانی صاحب مکتبہ علیہ سلام
کتب مارکیٹ بنوری ٹاؤن کراچی نمبر 5

باسمہ سبحانہ وتعالیٰ

محترم قارئین کرام

آپ حضرات کی خدمت میں حاشر پبلشنگ کمپنی کی طرف سے ایک نادر کتاب جو تقریباً 20 سال سے نایاب تھی پیش خدمت ہے۔ جو تصنیف لطیف ہے خاتم المحدثین سید محمد انور شاہ کشمیری رحمۃ اللہ علیہ کی جس کو منکرین حیات مسیح علیہ السلام کی سرکوبی اور اہل علم کی ضرورت کیلئے شاہ صاحب نے عربی زبان میں تالیف کیا جس پر ایک مبسوط مقدمہ ہے شاہ صاحب کے تلمیذ ارشد سید محمد یوسف بنوری رحمۃ اللہ علیہ کا جو بانی و مہتمم رہے جامعہ العلوم الاسلامیہ نیو ٹاؤن کراچی کے مقدمہ کی وجہ سے کتاب کے اسرار و رموز کو سمجھنا آسان ہو گیا ہے۔

اس کتاب کو سب سے پہلے حضرت مولانا محمد طاسین صاحب رحمۃ اللہ علیہ نے تحقیق۔ تخریج عمدہ کتابت کے ساتھ پہلی مرتبہ شائع کیا اپنی مجلس علمی کی طرف سے دوسری مرتبہ بندہ ناچیز محمد یعقوب قصوری نے محدود تعداد میں طبع کیا۔

اب الحمد للہ تیسری دفعہ کارکنان حاشر پبلشنگ کمپنی کے باہم اشتراک سے اسکو شائع کیا جا رہا ہے عمدہ کاغذ اعلیٰ جلد اور اچھی طباعت پر اگر خدا کا فضل اور اہل علم کا تعاون شامل حال رہا تو یہ ادارہ اپنے قارئین کی خدمت میں ایسے علمی جواہر پارے پیش کرتا رہے گا انشاء اللہ

یہ کتاب عرصہ 20 سال سے ناپید تھی اکثر پاک و ہند کے علماء اور بعض مصری اور سعودی علماء کے توجہ دلانے پر دوبارہ طبع کی جا رہی ہے۔

☆ ادارہ کی فہرست دیگر معلومات بھیجنے اور حاصل کرنے کیلئے خط و کتابت کریں۔

☆ آخر میں قارئین کرام سے التماس ہے کہ ادارہ کو اپنی قیمتی آراء سے مطلع کرتے رہیں ہم ان کے ممنون ہوں گے۔

حاشر پبلشنگ کمپنی ایک جدید ادارہ ہے جو دینی کتب کی نشر و اشاعت کے ذریعہ دینی خدمات انجام دینے کا عزم کر چکا ہے۔ جس کو صاحبزادہ ابو عبد اللہ کی سرپرستی حاصل ہے۔

والسلام

بندہ حافظ محمد یعقوب قصوری ناظم نشر و اشاعت

حاشر پبلشنگ کمپنی بالمقابل جامعہ العلوم الاسلامیہ علامہ سید محمد یوسف بنوری ٹاؤن کراچی نمبر 5 پاکستان۔

حاشر پبلشنگ کمپنی خاتم الانبیاء رحمۃ للعلمین صلی اللہ علیہ وسلم کے نام نامی سے منسوب ہے امید ہے کہ اس نام کے انتساب کی برکت سے ادارہ اور اہل ادارہ خوشنودی رب اور خاتم الانبیاء صلی اللہ علیہ وسلم کی روحانی توجہات اور فیوض و برکات کے مستحق ہونگے۔

والسلام

ابو عبد اللہ

درود شریف

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّعَلٰی
اٰلِ مُحَمَّدٍ کَمَا صَلَّیْتَ عَلٰی
اِبْرَاهِیْمَ وَعَلٰی اٰلِ اِبْرَاهِیْمَ
اِنَّکَ حَمِیْدٌ مَّجِیْدٌ ط
اَللّٰهُمَّ بَارِکْ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّعَلٰی
اٰلِ مُحَمَّدٍ کَمَا بَارَکْتَ عَلٰی
اِبْرَاهِیْمَ وَعَلٰی اٰلِ اِبْرَاهِیْمَ
اِنَّکَ حَمِیْدٌ مَّجِیْدٌ ط

تقدمة عقيدة الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی جعل علماء هذه الامة کنجوم السماء، فبهم يهتدی فی دياجر الکفر وظلمات الالحاد غاية الاهتداء وبهم زينة هذه البسيطة الغبراء، وبهم يرجم شياطين الانس فی کل ليلة ليلاء، والصلاة والسلام علی سيد الرسل محمد خاتم الانبياء الممثل للامة بالمطر والمبشر بنزول سيدنا عيسی روح الله الاطهر فيصلح به الامة العوجاء وعلی اٰله الاصفياء وصحبه السعداء ما استنار القمر وتجلت ذکاء،

اما بعد فللشيخ امام العصر مولانا محمد انور شاه الکشميری محقق هذه القرون ايادٍ بيضاء فی تحقيق مشکلات العلوم وصعابا لمسائل دقائق الحوادث والنوازل وکان مرجعا فی هذه البلاد لحل کل غامض دقيق فی ای علم من العلوم وکان مبدع طريقة الخنداء فی تدريس العلوم النبوية وتحقيق کل ما له صلة بالمقام متنا وسندا وجرحا وتعديلا وکان اٰية من اٰيات الله فی استحضار مذاهب الامة وتحقيقها ومجدد طريقته فی احکام خلافية من مذاهب الفقهاء کما له منن کبيرة فی القيام بالرد علی اهل البدع والفتن خصوصا اکبر فتنة هذه القرون الفتنة القاديانية المرزائية وتوجيه العلماء وحثهم علی القيام بواجبهم فی استئصال شأفة هذه الشجرة الخبيثة ومساعيه قلما ولسانا بذخائر من علومه وکنوز من من اکرانه حتی تميز الافاضل

لاصحابه تأليف كتب ورسائل فى القضاء عليها باللغة العربية وباللغة الرائجة فى البلاد اى اللغة الاردوية لايرين منهم بذلك جزاء ولا شكورا بل كل ذلك ابتغاء لوجه ربه الاعلى فكان بابه مفتوحا لكل ناشد وكنوزه امام كل صادر ووارد يذوب قلبه الذكى الحساس بهذه الفتنة الشنعاء ويتألم روحه الذكى بتغافل اهل العلم عن الذب عن حوزة الدين وحفظ سياجه كثيرا ما يهجم عليه من تلك الافكار ما يبيت له ساهرا متململا فكان يود ان يكون رأيات الحق مرفوعة واعلام الباطل منكوسة فرغبت ان اذكر للناظر شيئا من ترجمة هذا الامام وحياته بغاية اختصار ثم اعقبها بشىء مما يتعلق بخصائص كتابه "عقيدة الاسلام"

اسمه ونسبه وولادته ونشأته الصالحة ودراسته العلمية

هو الشيخ الامام المحدث الكبير محقق هذه العصور امام العصر مولانا محمد انور شاه ابن الشيخ معظم شاه بن الشاه عبد الكبير ينتهى نسبه الى الشيخ مسعود النرورى الكشميرى جاء سلفه من بغداد الى ملتان ورحلوا منها الى لاهور ومنها الى كشمير فاصبحت لذريته مستقرا ومقاما وكان كما قال القائل

فالقى عصاه واستقر به النوى	كما قر عينا بالاياب المسافر

وكانت ولادته يوم السبت السابع والعشرين من الشوال سنة ١٢٩٢هـ بكشمير وكان والده عالما تقيا كبيرا شيخا فى الطريقة السهروردية وتسلسلت هذه الطريقة فى سلسلة نسبه صلبا بعد صلب وكانت والدته صالحة عابدة فنشأ فى ظل عطوفتهما تربية صالحة حتى ان والده فى صغره يوقظه بالليل حين يقوم فكان يجلسه بجنبه وهو يصلى فهكذا كانت تنزل عليه البركات وتحيط به صالح الدعوات وهو صبى

لم يترعرع بعد فنشأ فى بيت علم وصلاح فى رعاية دقيقة وتربية عجيبة اخذ مبادى قراءته على والده ثم على علماء كورته ثم على علماء بلاده فى كشمير ونواحيه ثم سافر الى حدود كشمير الى بقاع مديرية "هزاره" ثم وصل الى اكبر مركز علمى بالهند دار العلوم بقرية "ديوبند" بقرب عاصمة "دهلى" وكان محط الرجال الافاضل وكان حقا قرطبة الهند وازهرها الى ان تخرج منها عالما فاضلا يشار اليه بالاصابع فى علمه وسعة نظره وورعه وتقواه وذلك سنة ١٣١٣ هجرية

سمعت والدى رحمه الله سنة ١٣٤٧ بكشمير انه كان يسألنى اسئلة فى درس مختصر القدورى احتاج الى مطالعة الهداية ثم فوضت دراسته الى عالم آخر سماه لى فقال يشكو كثرة سؤالاته وكان خارج دراسته ساكتا صامتا - لا يرغب فى ما يرغب اليه الصبيان والاطفال من الملاعب سمعت والدى رحمه الله اتيت به الى شيخ عارف مجاب الدعوة فى بلادنا فلما رآه قال سيكون اعلم اهل عصره فى العلوم وقال تفرس فيه بعض اعلام عصرنا لما رأى له تعليقات على كتبه الدراسية بانه سيكون غزالى عصره ورازى دهره'

سمعت الشيخ رحمه الله نفسه انى قرأت كتب الفارسية الرائجة فى بلادنا خمس سنوات وبقيت فى تعلم العلوم العربية خمسة اعوام فكان عهد تعلمى كله لا يتجاوز عشر سنوات سمعت ثقة وهو مولانا مشيت الله البجنورى من اصدقائه وتلامذته انه كان لا ينام مضطجعا الا ليلة الجمعة فكان ما عدا ليلة الجمعة يسهر لياليه بالمطالعة واذا غلب النوم نام جالسا سمعت من الشيخ رحمه الله نفسه انى طالعت فى رمضان عمدة القارى كلها حين اردت فى العام المقبل دراسة صحيح البخارى

على شيخنا الامام مولانا محمود حسن الديوبندي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ ثم كنت اطالع على صحيح البخاري فتح الباري درسا درسا وربما يكون مطالعة مجلد احد بالليل ومرضت مرة سبعة عشر يوما فلم احضر في الدرس ولما حضرت بعد ما عوفيت لم يصل درس الشيخ الى ما وصل اليه مطالعتي من صحيح البخاري وشرحه فتح الباري لحافظنا سبحان الله العظيم نعم نفس عصام سودت عصاما وكان يقول قرأت بديوبند على شيخنا المحمود رحمه الله الجزئين الآخرين من الهداية وصحيح البخاري وسنن ابي داؤد و جامع الترمذي وقرأت على شيخنا مولانا محمد اسحاق الكشميري ثم المدني المتوفى بها ١٣٢٢هـ صحيح مسلم وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وقد افردت حياته العلمية في كتاب سميته نفحة العنبر في حياة الشيخ انور وشيئا من حياته وخصائصه في مقدمة فيض الباري على صحيح البخاري وفي مقدمة مشكلات القرآن فلنقتنع بهذه الكلمة المختصرة

اعماله واشغاله

كان يحب ان يعيش خاملا لا يعرفه احد عاكفا على المطالعة ولكن اضطر الى اعمال فرجاه اولا صديقه، مولانا امين الدين الدهلوي ان يساعده في تاسيس مدرسة بدهلي فلبى دعوته واعانه في تاسيس المدرسة وسماه مدرسة امينية وكان اول صدر المدرسين بها واول من تبرع الى المدرسة باعطاء عشرة روبيات من عنده تبرع اخلاص و ايثار ثم رجع الى بلاده كشمير فاخذ يذكر الناس ويعظهم واجتهد في اصلاح الشعب من تصحيح عقائدهم وما حدث فيهم من زيغ وبدعة فكان يطوف قرية قرية يعظهم وعظات بليغة باللغة الكشميرية وكان فصيحا فيها والناس يبكون ويتأثرون حتى بنى مدرسة دينية في كورة باره مولة سماها مدرسة الفيض العام

فاصلح بها امة هنالك ثم سافر الى الحجاز المقدس للحج والزيارة وذلك سنة ١٣٢٣هـ ومكث هنالك شهورا وطالع كتبا كثيرة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله و والمكتبة المحمودية وغيرها ولاقى رجال العلم والفضل في تلك الرحلة وغمرهم فضله ونبله وممن لاقى الشيخ حسين بن محمد الطرابلسي عالم السلطنة العثمانية صاحب الرسالة الحميدية ثم رجع الى بلاده ومكث في كشمير اعواما يدرس ويفتي العلماء وكان افتى ثلاث سنوات للجهابذة وفي نوازل المسائل وفي المسائل الخلافية بين ارباب الفتوى في بلاده ولم يحتج الى مراجعة كتاب من الفقه للافتاء كما سمعت منه نفسه رحمه الله ثم عزم على الرحلة الى الحرمين بقصد الهجرة من بلاده وحضر ديوبند لزيارة شيخه الكبير مولانا العارف الشيخ محمود حسن الديوبندي المدعو بشيخ الهند في طريقه الى ديار الحرمين فالشيخ احس ان البلاد الهندية ومركز العلوم الاسلامية احوج الى فيضه العزيز وهذه البلاد الجدبة تشتاق الى هذه المزنة الوطفاء فاصر عليه بالاقامة بديوبند حتى استلم منه زاد سفره وزوده به اخو الحج والزيارة كما سمعت منه نفسه رحمه الله فصار مدرس الحديث ثم جعله نائبا عنه في التدريس في صدر المدرسين حين عزم على رحلة الى ديار الحجاز المقدس سنة وذلك سنة ١٣٣٣هـ ومكث يدرس صحاح الست وامهات الحديث فاصبح مسندا في هذه البلاد واشتهر صيته في اكناف هذه القارة الكبيرة واصبح بابه محطا للرحال وملجأ للرجال واصبح وجوده العلمي سببا للاصلاح طرق التدريس وتحليل غوامض المسائل فكان يتدفق بحور المتلاطم من علومه فيفيض من كل ناحية يسقي الاجادب ويروي غليل العلوم وكان يجود بثروته العلمية وانفاق من ذاكرته الحاوية ذخائر العلوم ونفائس الابحاث على السائلين بسماحة نفس واخلاص وحرص

أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ[1] واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضى الله عنه لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون قال يعمرون الارض بدلا منكم[2] واخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد

(۱) ومنشأ عقيدة اليهود فى البعث بعد الموت فى كتاب ايوب (۷-۹) وغيره لك مما هو فى هوامشه و (۱۴-۱۳) كما فى اظهار الحق جلد ۲ وينبغى ان يراجع ص ۱۹۱ من مقدمة غاية البرهان فقد احسن ولكن يراجع تفسير قوله تعم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة مع ما فى شرح المواهب من غزوة خيبر وهو فى الفتح من الطب وبعض الاشكال فى الاية ينحل بما عند الطبرى ان ههنا هلك وهو كما عند بعض من المسلمين من مسألة فناء النار ونبات الجرجير فيها ثم رأيت فى دائرة المعارف من جحيم فصله واثبت ان عند هم عقيدته من كتبهم مع ما فى الشاهد الثانى عشر من المقصد الثالث من الباب الثانى من اظهار الحق ص ۱۹۹ عن كتاب ايوب ايضا وذكر فى المعالمات وجها لقولهم وقالوا لن تمسنا النار والشاهد ۱۳ من باب ۵ من الاظهار ص ۵۲ وارض القرآن ص ۳۲ ودائرة الوجدى من الجنة ولا احسن مما فى فتح العزيز من اية وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وبالجملة هذه المسألة لم تفصل فى التوراة كما لم تفصل صفة الصلوة ص ۱۵ اظهار والدائرة من الصلوة -

(۲) وذكر قبل ذلك من تخريج احمد وغيره اياه فينبغى ان يزاد ههنا وهو فى المسند ص ۳۱۸ ج ۱ - قوله تعم ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض اى هو من نفخ الملك وكلمة الله وروحا منه فكانه ملك ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اه قوله وانه لعلم للساعة كونه علما لها هو الذى اشتهر فى الحديث بالاشراط فذكره القرآن بكونه علما وصار عرف الحديث كونه من الاشراط وكانه اخذ من هذا اللفظ ومن قوله تعالى فقد جاء اشراطها واذن ففى الاية بيان الامكان اولا ثم بيان الوقوع ثانيا فتعين ان الضمير له عليه السلام والا لم يحتج لذكر الامكان والفرض واكتفى بالوقوع كما لا يخفى فان ذكر تقدير وامكان انما يليق بما هو مستبعد عن الاذهان لا فى كون القرآن علما -

سـ۱ السحاب يضمحل ويزول هكذا الذى ينزل الى الهاوية لا يصعد - سـ۲ ليتك تواريني فى الهاوية وتخفيني الى ان ينصرف غضبك وتعين لى اجلا فتذكرني :-

وابن ابى حاتم والطبرانى من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى قبل يوم القيامة - واخرج عبد بن حميد عن ابى هريرة رضى الله عنه وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى يمكث فى الارض اربعين سنة تكون تلك الاربعون اربع سنين يحج ويعتمر - واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضى الله عنه انه لعلم للساعة قال اية للساعة خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة - واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضى الله عنه وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ع اه قلت ومن قال ان الضمير للقرآن فانما قال لان الكون علما انما يناسبه هذا البيس بمتجه فان مجاهدا قد فسره بالاية - وقال ابن كثير وقوله سبحانه وتعالى وانه لعلم للساعة تقدم تفسير ابن اسحق ان المراد من ذلك ما يبعث به عيسى عليه السلام من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك من الاسقام وفى هذا نظر[1] وابعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصرى وسعيد بن جبير ان الضمير فى وانه عائد على القرآن بل الصحيح انه عائد على عيسى عليه الصلوة والسلام فان السياق فى ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال تبارك وتعالى وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ اى قبل موت عيسى عليه الصلوة والسلام ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا اه ويؤيد هذا المعنى القراءة الاخرى وانه لعلم للساعة اى امارة ودليل على وقوع الساعة قال مجاهد وانه لعلم للساعة اى اية للساعة خروج عيسى بن مريم

(۱) لكنه على ما مر فى الحواشى كلام قوى يشمل النزول ايضا -

المثيل عديم العديل بقية السلف حجة الخلف البحر المواج والسراج الوهاج الذي لم تر العيون مثله في العهد العام ولم ير هو مثل نفسه وقال في موضع آخر ان الجهابذة الناقدين يصفونه بانه آية من آيات الله وانه حجة الله على العالمين:-

وقال فيه العارف المحقق مولانا رحيم الله البجنوري من اصحاب حجة الاسلام مولانا محمد قاسم النانوتوي هو الحبر الكامل المحقق المدقق فخر الاقران ابناء الزمان:

وقال فيه امام المناظرين بعصره الشيخ مرتضى حسن الديوبندي: هو شيخ الاسلام والمسلمين مجمع بحور الدنيا والدين:-

وقال فيه محقق الهند ومفتيها الشيخ محمد كفايت الله الدهلوي: العلامة الفاضل الكامل اكمل العلماء افضل الفضلاء النحرير المقدام البحر الطمطام رحلة العصر قدوة الدهر استاذ الاساتذة رئيس الجهابذة المحدث الوحيد والمفسر الفريد الفقيه الامام امام العلوم النقلية والعقلية:-

ووصفه الشيخ المحقق الاستاذ الكبير محمد زاهد الكوثري في تانيب الخطيب بالعلامة الحبر البحر محمد انور شاه الكشميري وذكره متكلم عصره شيخ الاسلام مصطفى صبري التركي نزيل القاهرة في كتابه موقف العلم والعقل والدين (ص ٤٠٢ ج ٣) ما لفظه رأيت في مرقاة الطارم (على حدوث العالم) لعالم الهند الكبير محمد انور شاه الكشميري رحمه الله فذكر المسألة ثم قال فسرني ان اتفقنا في الرأي امر وكنت قدمت لتفضيل ذلك الكتاب سنة ١٣٥٧ بمنزله بمصر الجديدة فقال بعد ما طالعه: ما كنت ادري ان محققا في الهند مثله وهذه الرسالة افضلها على هذا الكتاب الاسفار الاربعة للصدر الشيرازي واشار اليه وكان بين يديه وسمعته

الشيخ الكوثري: في القاهرة بمنزله بالعباسية سنة ١٣٥٧ﻫ لم يأت بعد الشيخ ابن الهمام مثله في استنتاج الابحاث النادرة من ثنايا الاحاديث ثم قال وهذه برهة من الدهر طويلة، ووصفه الشيخ الكبير شيخه الديوبندي في اجازته بقوله: قد اعطي فهما ثاقبا ورأيا صائبا وطبيعة زكية واخلاقا رضية، وذكره العلامة الفقيه المحدث مولانا محمد سجاد البهاري بقوله علامة الدهر فهامة العصر فقيه زمانه محدث اوانه ثقة في الرواية حجة في الدراية شيخ العلماء الخ:-

وذكره الشيخ حسين بن محمد الطرابلسي اذ لاقاه بالمدينة المنورة بالشيخ الفاضل وهو شاب قبل ان يشتهر نبله وفضله الى غير ذلك من آراء اهل الكمال في كماله وشخصيته والذي ذكرنا هو برض من عد وبالجملة فهذه الكلمات وما الى ذلك من كلمات الثناء والاعتراف بمفاخره من اهل عصره او مشائخه ومن في طبقة مشائخه برهان على وصوله الى درجة سامية يقصر عنها شأو اهل العلم والفضل في هذه العصور وانه كان نظيرا لاولئك الجهابذة من افذاذ الامة لا يأتي امثالهم الا بعد قرون متطاولة وقصارى القول فيه ان الله سبحانه جمع في شخصيته الفذة اشتات الفضائل من جمال الوجه وحسن السيرة وكرم الشمائل والورع والزهد والتقى والصبر على المكاره ونشأته تربية صالحة في حياة طيبة ثم جامعية العلوم روايتها ودرايتها ببصيرة نافذة مع عكوفه على المطالعة ليل نهار صباح مساء ثم حافظته الخارقة للعادة والولوع بالتحقيق والتدقيق في كل شيء ثم التوفيق الى سعي متواصل من غير ضجر وسآمة او تعب وكلال وتيسر شيوخ اصحاب فضل واختصاص ربانيين علماء صلحاء عرفاء فهذه الامور لا تجتمع الا في شخص جرت مشية الله الازلية

واحمد وابن ابی شیبة وابن ماجة وابن جریر وابن المنذر والحاکم و
صححه(۱) وابن مردویه والبیهقی فی البعث والنشور عن ابن مسعود رضی الله
عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لقیت لیلة اسری بی ابراهیم وموسی و
عیسی علیهم السلام فتذاکروا امر الساعة فردوا امرهم الی ابراهیم فقال
لا علم لی بها فردوا امرهم الی موسی فقال لا علم لی بها فردوا امرهم الی عیسی
فقال اما وقتها فلا یعلم احد الا الله تعالی وفیما عهد الی ربی ان الدجال
خارج ومعی قضیبان فاذا رانی ذاب کما یذوب الرصاص فیهلکه الله اذا
رانی حتی ان الحجر والشجر یقول یا مسلم ان تحتی کافرا فتعال فاقتله فیهلکهم الله

(۱) واقره الذهبی علیه - وانما جاء فی ابن صیاد ان یکن هو فلن تسلط علیه بکلمة
ان لیخرجه الی صورة القاعدة فی ان کل ما فرض مقدرا لا یکون خلافه وعلی نحو
ذلک قوله تعالی قل ان کان للرحمن ولد فانا اول العابدین لا لتردد له صلی الله
علیه وسلم فیه حرص عن جابر کنز ص ۲۰۲ انما صاحبه عیسی بن مریم
وسیاق البخاری من باب کیف یعرض الاسلام علی الصبی وص ۹۱۳ منه
صلی الله علیه وسلم واضح فی ان الدجال غیر ابن صیاد وص ۶۳۲ -
اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهری عن سنان بن ابی سنان انه سمع
حسین بن علی یحدث ان النبی صلی الله علیه وسلم خبأ لابن صیاد دخانا فسأله عما خبأ
له فقال دخ فقال اخسأ فلن تعدو قدرک اجلک فلما قال لنبی صلی الله علیه وسلم
ما قال فقال دخ وقال بعضهم بل قال ریح فقال النبی صلی الله علیه وسلم قد اختلفتم
وانا بین اظهرکم وانتم بعدی اشد اختلافا - کنز ص ۲۶۰
وذکر الطبرانی سؤال عمر من الیهود عند فتح ایلیاء عن الدجال
نصا رامزا تاریخیا وص ۱۵۲ من الرسالة هامشا -

ثم یرجع الناس الی بلادهم واوطانهم فعند ذلک یخرج یاجوج وماجوج وهم من کل
حدب ینسلون فیطأون بلادهم لا یأتون علی شئ الا اهلکوه ولا یمرون علی ماء
الا شربوه ثم یرجع الناس الیّ فیشکونهم فادعو الله تعالی علیهم فیهلکهم ویمیتهم
حتی تجوی الارض من نتن ریحهم فینزل الله المطر فیجترف اجسادهم حتی یقذفهم
فی البحر ففیما عهد الیّ ربی ان کان ذلک ان الساعة کالحامل المتم لا یدری اهلها
متی تفجأهم بولادتها لیلا او نهارا اه وقد ذکره فی الفتح قبیل ذکر الدجال وسکت
علی تصحیح الحاکم ایاه واذا تواترت الاحادیث بنزوله وتواترت الآثار وهو المتبادر
من نظم الآیة وانه لعلم للساعة فلا یجوز تفسیر غیره - واعلم انه کما تواتر النقل
بالنزول کذلک انعقد الاجماع علیه من الامة(۱) وما نسب الی المعتزلة من الخلاف
فلا اصل له عندهم وانما خالف الملاحدة(۲) والمتفلسفة کما فی عقیدة السفارینی(۳) ما
نقله فی مجمع البحار عن مالک(۴) ثم اوله فقد قصر فیه فی النقل وقد نقل الابی(۵) و
غیره فی شرح مسلم عن مالک فی العتبیة نصه بما یوافق التواتر والاجماع وکذا من
نسبه الی ابن حزم فانه مصرح بتواتر النزول فی کتاب الملل وقد ادعی ذلک الشقی ان
موت عیسی علیه السلام هو مذهب مالک وابن حزم(۶) فی مکتوبه ص ۱۳۲ العربی س

(۱) الا نحو ما فی مجمع البحار من البعث والفتح ص ۹۳ ج ۱۳ (۲) وهذا انما اخذه المتفلسفة عن النصاری
کذا یظهر من التفسیر الکبیر (۳) راجع ملل ابن حزم ص ۱۰۹ (۴) فی العتبیة (متعلقة حاشیه
بعد الاختتام) وذکره نحوه فی ص ۴۴ (۵) وکذا فی الجواهر الحسان فی تفسیر القرآن (۶) وکما
تصحف علیه ابن حجر بابن حزم کما فی الکمالین ذکره فی الفصل علی الصواب بمرة ومصحفا
اخری حذا لنا الله عنه واما من قال ان الله عزوجل هو فلان لانسان بعینه او ان الله یحل
فی جسم من اجسام خلقه او ان بعد محمد صلی الله علیه وسلم نبیا غیر عیسی بن مریم فانه لا یختلف
اثنان فی تکفیره لصحة قیام الحجة بکل هذا علی کل احد (ص ۲۴۹) وذکر نحوه فی ص ۲۴۱

نقول جهابذة الامة من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين والمفسرين من قدم عهده الى عصرنا وفى اكابر عصره والمحققين من اهل السنة فكلهم قرظوه واثنوا عليه ثناء بالغا ووافقوه على تلك التحقيقات المنقحة وكان ذلك فعله لكى تتفق كلمتهم فى ما عليه مناط النجاة الاخروية وفى مسألة الاكفار والتكفير وحقق فيه ان ضروريات الدين الانكار عنها او تاويلها كلاهما موجب للكفر فكان هذا الكتاب بتقريظات واراء جهابذة عصره كالاجماع على الموضوع ومراحل هذا فى منه للقوم للتقريظ وكان حضرة المؤلف امام العصر فى غنى عن الثناء وكان بعيدا عن ذوقه وعلمه ان يثنوا على كتابه انما اضطر الى جمع كلمتهم واتفاق ارائهم وانظارهم على المسألة وعزم اصلاح اراء بعض من التبس عليه وجه الصواب فى تلك المعضلات و لا اقول هذا عن حدس او خرص وانما سمعته من حضرته رحمه الله فليكن امام القارى الكريم هذه الحقائق التاريخية لكى يقدرها فى جذر قلبه وبالجملة فهو اجمع كتاب وابدع واهمه ظهر فى هذا الموضوع وحقق فيه تلك المشكلات والمعضلات التى طالما اشكل على كثير من اهل العلم حلها:-

وكذلك الف رسالة باللغة الفارسية فى شرح اية خاتم النبيين جاء بنفائس من افكاره الرائقة وبما شرح الله له صدره من تحقيقات وهبية ولكنها دقيقة غامضة والف فى عقيدة حياة سيدنا المسيح بن مريم عليه السلام كتابا بديعا حافلا سماه عقيدة الاسلام فى حياة عيسى عليه السلام ثم زاد عليه بتعليقات سماها تحية الاسلام فهذه اذن خمسة كتب فى ما يتعلق بالرد على "القاديانية" والالمام بشئ من مزايا هذا الكتاب و تعليقاته موضوع تقدمتى هذه وبالله التوفيق:-

هذا الكتاب عقيدة الاسلام فى حياة عيسى عليه السلام وسماه الشيخ ايضا "حياة المسيح

بمتن القرآن والحديث الصحيح" وافادنى رحمه الله بان موضوع كتابى هذا اثبات حياته بادلة القرآن الكريم وانما جاءت الاحاديث والآثار تبعا لايضاح الآيات ولم يكن الغرض استيفاء الاحاديث والروايات فى الكتاب فلا يظن ان الشيخ رحمه الله استوفى الآيات والروايات جميعا كما يظنه كثير من اهل العلم وانما استقصى الشيخ رحمه الله الروايات فى رسالة "التصريح" كما سبق وانما الغرض الوحيد شرح آيات من التنزيل العزيز ما يتعلق بحياته عليه السلام نعم ان الشيخ كان من دأبه فى تاليفه ان يتوسع بكل ماله صلة بالمقام من غرر النقول ونفائس الابحاث وكان اماما فى العربية واسرارها لو سميناه سيبويه العربية وخليلها لم نجازف مجازفة بل ربما يكون هذا التعبير ادق تعبير واوفاه لابراز هذه الناحية من علومه التى خفيت على كثير من اهل العلم وارباب الفضل فجاء فى كتابه بمسائل من علوم البلاغة والبيان والعربية ما يقضى العجب والحيرة من تغلغل فى امثال هذه العلوم وذوقه البديع وملكته الراسخة فى كشف هذه الحقائق وكلما اخذ اطالع له كتابا فى موضوع زاد اعجابى وحيرتى بل طالت دهشتى بانه كيف حوى بكل ماله صلة بالبحث وكيف اتى بابحاث رائقة من مظان لا يخطر ببال احد انه يكون هناك علاقة بالموضوع وحق لى ان اتمثل بما كان يتمثل به حجة الاسلام الغزالى بقول الشاعر:-

ونادتنى الاشواق مهلا فهذه غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد	منازل من تهوى رويدك فانزل لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

وحق لى ان اقول فى حقه:-

ولو ان ثوبا حيك من نسج تسعة	وعشرين حرفا من علاه قصير

وكل محقق ناقد بصير اذا وقف على كتابه فى موضوع اضطر ان يقف مطيته ويلقى عصاه ويقول

فالقى عصاه واستقر به النوى ... كما قر عيناً بالاياب المسافر

اويقول:-

هل غادر الشعراء من متردم ... ام قد عرفت الدار بعد توهم

قال المحقق الكوثري فى مقالاته ص٣٥٠ وفى عقيدة الاسلام فى حياة عيسى عليه السلام لمولانا الحبر الكشميرى بسط القول فى وجوه دلالة الكتاب على ما عليه اهل الحق فليراجعها من شاء الاستزادة اهـ

هذا الكتاب وتعليقاته قد احصيت مآخذه فبلغت تلك الكتب والرسائل التى نقل عباراتها واحال عليها من غير واسطة ثلاثمائة كتاب كل موضوع وان جاء استطرادا فترى فيها الاحالة على الكتب كانه قضى حياتها المباركة فيها اذا جاءت نوبة الاخذ من الاناجيل وكتب العهد الجديد او العهد العتيق وشروحها الكبارى اوما يتعلق بموضوع الرد فلا ترى كتابا الا وجاء ذكره ولا ترى استنباطا دقيقا منها الا وتجده هناك ثم من العجيب المدهش انه اذا كانت كلمات مبعثرة فى كتاب واحد تتعلق بموضوع واحد فيلتقطها من سائر مجلداتها الضخمة ولا يدع شاذا ولا مستبق ولا مساغا لاحد فهذا كتاب دائرة المعارف للوجدى او للبستانى كانهما صفحة واحدة بين عينيه استقصى مطالعتهما فاذا كان شئ فى اية مادة من المواد ينقله او يحيل عليه وهذا فتح البارى وهذه الفتوحات المكية وما الى ذلك من كتب ضخمة فى مجلدات كبيرة لم يترك منها شيئا يدور حول الموضوع ثم ياتى بغرر النقول من كتب لا تكون لها فى الظاهر علاقة بالموضوع فبالجملة كل موضوع يأتى بما له صلة من بعد وقرب فيدهش المرء من هذا التبحر الخارق والتغلغل المدهش ثم هذا التنبه فى التفطن

ثم هذا التصابر للتصفح والبحث ثم هذه الحافظة المحيطة لا يمر عليها شئ الا وتحوط به فسبحان واهب الفضائل والمزايا يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم. ثم انه اذا كان شئ لمعاصريه ينقله او يحيل عليه ويثنى على افادته واجادته بكل سماحة من غير بخس واخسار لو اخذت اسرد هذه الامور بامثلتها لطال البحث جدا والكتاب بين يدى كل باحث نظار اذا اجال فيه قداح فكرته شاهد ما اقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل:-

ويقول شيخنا العلامة العثمانى صاحب فتح الملهم فى فوائده التفسيرية على التنزيل العزيز باللغة الاردوية ان كتاب عقيدة الاسلام لامام العصر الشيخ انورشاه الكشميرى كتاب لا نظير له فى موضوعه ولم اقف على كتاب على هذا الموضوع ما يدانيه وقال فى فتح الملهم (١-٣٠٢) وقد حقق معنى التوفى وفصل المباحث المتعلقة بحياة عيسى عليه السلام العلامة الشيخ الانور فى كتابه عقيدة الاسلام بما لا مزيد عليه فليراجع اهـ وكان ذلك البحاثة المحقق النظار الشيخ محمد زاهد الكوثرى من المعجبين بهذا الكتاب وكذلك بكتاب التصريح بما تواتر فى نزول المسيح وكنت قد قدمت الكتابين لفضيلته وضاع منه الاخير فطلبنى من القاهرة وكنت فى مضافات بمبائى من بلاد الهند فارسلته مرة اخرى بالبريد ويقول فى مقالاته (ص٣٥) بل لمولانا المحدث الكشميرى كتاب التصريح بما تواتر فى نزول المسيح يسوق فيه سبعين حديثا تدل على نزوله عليه السلام اهـ ويقول فى مقالاته (٣٥٩) اعلى الله سبحانه منزلة العلامة فقيه الاسلام المحدث الحجة الشيخ محمد الانور الكشميرى فى غرف الجنان وكافاه مكافاة الرابين عن حريم دين الاسلام فانه قمع القاديانية بحججه الدامغة وحال دون استفحال الشر

معتد ليهم ومتنطع فيهم بالهند بتأليف كتب ممتعة في الرد عليهم بلغات شتى و حقق في كتابه اكفار الملحدين امر اكفار هؤلاء وامثالهم آه۔

وقد استطرد للمناسبة والعلاقة عدة ابحاث نادرة هي في غاية الاهمية او هي من مسائل عويصة فمنها تعيين الياجوج والماجوج والبحث عن ذي القرنين وتحقيق موضع السد و هي مقالة تاريخية بديعة من خصائص هذا الكتاب ومنها تحقيق الكناية هل هي حقيقة او مجاز وهي من عيون مسائل علم البلاغة ترى فيه غرر النقول من امهات الفن ومن اساطين هذا العلم ومنها بحث البشارة بسيد المرسلين و خاتم النبيين من الانجيل والعهد العتيق وسيادة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ومنها تحقيق الدنيا وحدوث العالم وتحقيق انه ليس في هذا العالم علة ومعلول انما هو سبب ومسبب و شرط ومشروط وان العالم كله من صنع الله و فعله وليس بين العالم وصانعه الابعاد التي تكون بين الفعل و فاعله وكان الله ولم يكن معه شئ وقصيدة في اسراء النبي صلى الله عليه وسلم واثبت فيها رؤيته الله سبحانه وتعالى ليلة الاسراء ومنها مسألة عرض الاعمال عليه صلى الله عليه وسلم وانه كعرض الاسماء على الملائكة عرض اجمالي وليس بعلم محيط: ومنها تفسير اية ختم النبوة وجاء فيه شئ ملخص مما بث في رسالته المفردة فيها بالفارسية في خصائصه صلى الله عليه وسلم بغاية الحسن و الانسجام وما الى ذلك من ابحاث بديعة و فوائد سامية تضرب اليها اكباد الابل:۔

ثم ان اصل موضوع كتاب عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام هو اثبات نزوله قرب القيامة تلك العقيدة المقطوع بها في الامة الاسلامية وكانت في تلك الدعاوى التي قام بها ذلك اللعين المتنبئ القادياني المرزا غلام احمد انكاره عن تلك

العقيدة وصرح بانه لا ينزل ثم لم يكتف بهذا بل ادعى انه صلب و مات وانه ابن يوسف ولم يخلق من غير اب الحان ارتقى في ما سولت نفسه فادعى في سيدنا المسيح عليه السلام كلمات قبيحة من شتم وسب واهانة بما تقشعر منه الجلود و تنشق منه الاكباد و القلوب وهكذا اجتمعت وجوه عديدة لكفره والحاده في ما يتعلق بعيسى عليه السلام بما اوضحه العلماء والقوم حجوا في فيه فضلا عن بقيه وجوه الكفر من ادعاء الرسالة والنبوة والشريعة لنفسه و تحريفا لنصوص وانكاره من ضروريات الدين وانكاره عن عقيدة ختم النبوة وادعاء افضلية على سائر الانبياء و المرسلين ثم على سيد المرسلين رسولنا الكريم صلى الله عليه و عليهم اجمعين و ادعاء المعجزات لنفسه وتفضيل معجزاته وتكثيرها على سائر معجزات الانبياء و المرسلين وادعاء تطبيق ايات التنزيل العزيز على نفسه فلم يكن كفره ان يخفى على احد لكن حاول ان يصرف الناس عن مشاهدة وجوه كفره و زندقته والحاده خاض في مسائل واول لعقائد المقطوع بها المتوارثة في الامة المحمدية على طوال القرون ليصطاد الجهلة الطغام ويزلهم عن العقائد الاسلامية ويصرف وجوه العلماء الى مسائل علمية لكي يستريح من توجيه سهامهم و هذا اداب اهل الالحاد قديما وحديثا فاضطر العلماء المجاهدون للكفاح عن الدين و عقائده ومن اكبر من قام لتمحيص هذه الحقائق العلمية والكلام عليها بحثا و تحقيقا هو شيخنا الامام صاحب كتاب عقيدة الاسلام وافرد كتابه لعقيدة نزوله عيسى عليه السلام وحياته واثبت نزوله من القرآن الحكيم بادلة شافية ومن الاحاديث النبوية بانها متواترة في نزوله ومن اجماع الامة المحمدية من عهد الصحابة

والتابعين وائمة التفسير والحديث والفقه والتوحيد وانها عقيدة قطعية متوارثة لاتحتمل التأويل وانها من ضروريات الدين وان قدرته تعالى محيطة بالخوارق و تظهر هذه المعجزة الخارقة قرب القيامة التي هي وقت ظهور الخوارق الالهية ويقول رحمه الله في تحية الاسلام: واعلموا ان في دار الدنيا نماذج من الآخرة ... الى ان قال: وقرب الساعة في زمان انخراق العادات والنبوة في مقابلة الدجال كما في قوله وانا حجيجه وعيسى عليه السلام بحسب الحقيقة نقيض الدجال في ذلك الباب واذا كان في الدنيا نماذج من الآخرة في الاستبعاد في اتيانها والانكار لاشراطها ولابد في الدنيا من الدجل في السحر والشعوذة ونحوها من الاعمال المغناطيسية فلابد من معجزات حسية في مقابلتها وسنة الله كذلك وقد سلب الدجال اسم المسيح فلابد من نزوله اذا كان نفسه من الارواح ومن نماذج الآخرة فاطالة حياته سنة الله اهـ وتوضيحه ان لله سنة ازلية جرت في هذا ان النبوة تقوم باقامة الحجة على الناس في كل عصر و تصدر خوارق العادة الالهية بايدي النبيين لكي تنادي باعلى نداء بان هذه الاسباب العادية مهما ارتقت الى درجة تحير العقول فوقها قوة قاهرة لله تعالى القاهر فوق عباده وقوته القاهرة فوق كل قوة قاهرة وقدرته الخارقة فوق كل قدرة ظاهرة فاذا ارتقت هذه المادية وظهرت في العالم بدائع القوى الطبعية المدهشة للافكار والانظار والقائمون بها يتخذون هذه الوسائل الطبعية وهذه الرقي المدهش وسيلة للانكار عن القوة الربانية والخوارق الالهية وتنتهي هذه الدورة في رقيها الى نشأة كافرة رجال عدو للنواميس الالهية وتأتي بعجائب الطبيعة ويجيء بها سبيلا بدجاله بان يلبس على الناس دينهم وعقيدتهم بوجود خالق عليم و قادر حكيم رب السموات

والارضين كما وردت في الاحاديث النبوية بيانها وتفصيلها فعند ذلك ينزل عيسى عليه السلام وتصدر بيده الكريمة معجزات تعجز العقول وارباب الطبيعة ويقيم حجة الله على العالمين كما اقام في مبدأ ظهوره حججا من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن الله ما عجز عنها اقدام الاطباء الحاذقين في ذلك العصر لكي يشاهدوا باعينهم بان عنده قوة خارقة فكذلك في دورة حياته وظهوره يقيم الحجة البالغة باذن الله لكي تذعن المؤمنون بهذه الطبائع الذين اضاعوا دينهم بهذه العجائب المغناطيسية او بدائع القوى الطبيعية او بما وصلت اليه علماء الطبيعة من تسخير قوى مادية عنصرية من طيران في الجو واختراع مهلكات ومدمومات وقدرة مدهشة في البر والبحر واتخاذها وسيلة للفساد في البر والبحر فتظهر عند ذلك معجزات حسية قوية تقاوم هذه القوى المسخرة لرجال الطبيعة بيد سيدنا المسيح لتتم حجة الله على العالمين فتذعن هؤلاء الاقوام كلهم اجمعون ومن بدائع حكم الله ان الانبياء تظهر بايديهم خوارق الهية بدون توسط الاسباب العادية كما هو مذكور في عهودهم ومسلم عند الكل وكان ذلك ايماء الى ما يرتقي رجال الطبيعة بالتسخير الى اختراع وايجاد للعجائب في دائرة الاسباب والوسائل المادية وقد اشار اليه شيخنا امام العصر في قصيدته في حدوث العالم:-

فذلك اعجاز وخرق لعادة … وان كان كل لكون اعجاز منتهى
وقد قيل ان المعجزات تقدم … بما يرتقي فيه الخليقة في مدى

فجميع ما نشاهده اليوم من الآلات كهربائية وبرقيات وتيلفونات و تلغرافات وتلفزات وطائرات نفاثات وما الى ذلك من اختراعات وتسخيرات للقوى الكونية

وانتفاع بها جوًا وبرًا وبحرًا كل ذلك تجده فى معجزات الانبياء بادوفى وجه اكمل من غير مزاولة اسباب مادية ووسائل طبيعية ومن غيران تكون لهم سابقة بهذه الامور وليس هذا المحل استيفاء بيانها ثم ان الدجال اللعين هو مسيح الضلالة وسيدنا عيسٰى مسيح الهداية فاليهود خالفوا المسيح بن مريم وارادوا قتله وصلبه فنجاه الله ورفعه الله ويتبعون مسيح الضلالة الرجل وهو منهم فكان من الحكمة ان ينزل مسيح الهداية لقتل مسيح الضلالة ويقتل اليهود المتبعين له المخالفين العادين لابن مريم ويكسر الصليب وكان المسيح الدجال سلب اسمه وادعى الالوهية وبلغ فى خبثه وضلاله الى غاية قصوٰى وارتقى فى تسخير القوى الطبيعية ويلبس منصب سيدنا المسيح فى احياء الموتٰى وما الىٰ ذلك من شعوذة وسحر وتسخير وكان الملائم ان ينزل لقتله من بلغ الغاية فى كماله وفاز بالنبوة ومثله يقدر على قتله ومقاومة اعماله وغرائبه ثم انه كان هو روح الله خلق بكلمته وكان يحيى الموتٰى باذنه كان يستحق ان يعيش عيشة طويلة فى السماء ثم ينزل لكى يظهر بيده خوارق ربانية تفوق تلك البدائع المدهشة التى ظهرت بايدى الدجاجلة او بايدى الدجال الاكبر فلله الحجة البالغة وراجع ما ذكره شيخنا العثمانى فى فتح الملهم (١-٢٩٩ و٣٠٠) من توضيح كلام الحجة النانوتوى فى هذا الصدد وراجع ما التقطه رحمه الله فى عقيدة الاسلام من الجواب الصحيح لابن تيمية وهداية الحيارى لابن قيم وعقيدة الاسلام من الفصل فى الحكمة فى نزوله وبالجملة عقيدة نزوله عليه السلام عقيدة اتفق عليها اهل الحق قاطبة من عهد الصحابة الى يومنا هذا انطق بها التنزيل العزيز على الراجح من تفسير الآيات الكريمة وتواتر بها السنة النبوية فى الاحاديث الكريمة وقد صرح بتواترها

ابو جعفر ابن جرير الطبرى وابو الحسين الآبرى وابن عطية المغربى وابن رشد الكبير والقرطبى وابو حيان وابن كثير وابن حجر وغيرهم من حفاظ الحديث كما يقوله المحقق الكوثرى فى رسالة نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسٰى عليه السلام قبل الآخرة (ص١) ويقول (ص٧) الصحابة والتابعون وائمة الفقه والحديث والتفسير والتوحيد كلهم فى جانب يؤيدهم الكتاب والسنة والاجماع وذلك المتحامل (منكر النزول) فى جانب يعضده متنبئ المغول فى قاديان وفيلسوف طرة فى سابق الازمان اهـ ويقول فى (٢٩) والكتاب والسنة المتواترة والاجماع متواردة متضافرة على عقيدة الجماعة فى ذلك اهـ ويقول (فى ص٣٦) بعد بحث طويل فى دلالة الكتاب الحكيم على حياته ونزوله: واتضح ايضاً ان نصوص القرآن الحكيم وحدها تحتم عليه القول برفع عيسٰى حياً ونزوله فى آخر الزمان حيث لا اعتداد باحتمالات خيالية لم تنشأ من دليل كيف والاحاديث قد تواترت فى ذلك واستمرت الامة خلفاً عن سلف على الاخذ بها وتدوين موجبها فى كتب الاعتقاد من اقدم العصور الى اليوم فماذا بعد الحق الا الضلال اهـ وقال فى ص٣٢: واثبتنا ان فى القرآن الحكيم نصوصاً قاطعة تدل على الرفع والنزول وعلى هذا الفهم درج ائمة الامة وعلماؤها ولا سيما المفسرين على تعاقب الدهور اهـ وقال فى ٣٨ فلا يكون منكر الرفع والنزول الا مفارقاً للجماعة جارياً مع الهوى منابذ الكتاب والسنة وتبين ما عليه الجماعة المستمد من الكتاب والسنة اهـ وقال فى (ص٤٠) فيكون انكار ذلك بعد الالمام باطراف الحديث بالغ الخطورة نسأل الله السلامة والمتحقق فى مسألة الرفع والنزول هو الخبر المتواتر

الی الشاهد اقتضت احیازا و امکنة لکن ذلک التقدم الذهنی للعلة علی المعلول (۱)
انما هو فی الذهن تقدم ذاتی واذا نزل هذا التقدم الذاتی الی عالم الزمان
صار تقدما زمانیا۔ (۲) وهذا یکون مراد ما اختاره السبکی (۳) ثم الشیخ ابن الهمام رح
فی التحریر انه لیس بین العلة والمعلول معیة (۴) زمانیة بل هناک تعقیب (۵) وهذا
یکون مراد المتکلمین من تقدم العلة (۶) المختارة علی معلولها مع کونها تامة (۷) هذا
معَ انه لیس (۸) نسبة الصانع الی العالم نسبة العلة والمعلول کما یقوله من یقول (۹)
بالایجاب الذاتی بل نسبة (۱۰) الفاعل الی الفعل فهو فعال لما یرید هذا عقیدة
الاسلام وسائر الادیان السماویة۔ والفرق (۱۱) ان العلة ما فی طباعها صدور
المعلول فهو اذن فی مرتبتها حتی قال العلامة الدوانی رح فی رسالة الزوراء انه
حیثیة من حیثیاتها وشان من شئونها ووجه من وجوهها لیس مباینا لذات العلة (۱۲)۔

(۱) فی طول العالم علی حسب المراتب واما فی العرض فکل معین فی مرتبته بل هما معلولا
علة غائبة فی الطول وانما التبس الامر لتوهمهما مقترنین ههنا وعدم التنبه بالعلة
الواقعیة وهو فی الاسفار ص۱۶۳/۱ وص۱۸۲/۱ (۲) ص۱۲۵/۲ وص۱۴۱/۱ (۳) راجع الاسفار ص۱۳۸/۳ عن التعلیقات
وص۴۵/۲ وص۱۶۳/۱ وص۱۱۶/۳ (۴) راجع الکلیات ص۵۵۳/۳ (۵) الذی جعله من العلة بخلاف
اللوازم کما فی ص۲۵۳/۱ وص۲۰/۱ ولا کما فی ص۲۹/۱ (۶) ای علة الوجود لا علة الماهیة
ص۱۵۳/۲ او القوام ص۲۹۹/۱ (۷) وفی شرح المقاصد انه یطلق فی المتبادر علی الفاعل
(۸) راجع الکلیات ص۱۵۵/۵۱۲ (۹) لکن یراجع حاشیة الاسفار ص۹۴/۳ قال انه موجب
بالکسر لا بالفتح وص۱۳۲/۱ مع حاشیة (۱۰) لکون بعض المبادی کالاعیان الثابتة
ایجابیة فزعموا الایجاب کالجبرة فی افعال العباد (۱۱) راجع الاسفار ص۱۲۳
(۱۲) راجع الاسفار ص۲۹/۳ وص۲۰۲/۱ وص۱۰۶/۱ وص۳۰/۳ وحاشیة ص۱۲۸/۳ وص۱۳/۳
والعلة حد تام للمعلول والمعلول حد ناقص لها۔

وان الفعل انما یکون بعد تمامیة الفاعل فهو اذن عقیبه (۱) لا معه و اذا
تاخرنا عن الازل شیئا نجد ماقبله غیر متناه (۲) فهذا هو الحدوث (۳) الزمانی
والقدم بالشخص لغیر الباری تعالی محال عندی اذ هو من اخص اوصاف کمال
الوجود لا یلیق الا بالوجود المطلق (۴) وقد قالوا ما من ممکن الا ویستحیل علیه
لذاته ضرب من الوجود کما فی الاسفار (۵) واقول بل ضروب۔ واذا ضربنا
العدم الذاتی الذی هو للممکن فی الوجود الذاتی الذی هو للواجب لم یکن
حاصل الضرب الا الحادث الزمانی کضرب الکسر فی الصحیح ولکن القدم (۶)
بالنوع قریب من المحال ایضا عندی والکثرة انما برزت من الوحدة
الواقعیة کان الله ولم یکن معه شئ وقد کنت قلت بالعربیة ؎

(۱) بجعل مستانف منه بخلاف الخواص لا فعل لغیر ذی شعور کما فی خلق افعال العباد
والخاصة مجعولة بجعل ذیها فاعلمه
(۲) خورشید اگر نداشت تغیر بحال خویش ؛ گاہے طلوع و گاہے افول و زوال پیش
کَے ظلام لیل و تباشیر صبح گاه ؛ مانندِ ضیاء و نور بیکسان کم و بیش ۔ وہم کسے نه رفت که این جمله از خود است
گفتے ہمیں طبیعت دنیا ست بیش بیش ۔ والی شئون حضرت دہر لغیب مدام ؛ برتر بذات خویش و تجلی گرفته کیش
(۳) قال فی مقدمة الفواتح الالهیة مثلا لو فرض بقاء شروق الشمس اضاءتها
ازلا وابدا علی هذا المنوال بلا خط بان افول وزوال وتعاقب ظلمة ولیال من ان یعلم
ان الانوار والاضواء المحسوسة قد صدرت منها ومن جلة خواصها اشعتها ولمعاتها
(۴) گر بریزی بحر را در کوزهٔ ؛ چند گنجد قسمت یک روزهٔ
(۵) وفی علم الکتاب ص۱۳ ان الامکان یحتاج الی الوجوب فی الحدوث الی القدم فالعدم
الی الوجود وهو تحقیق حقیق بالقبول راجع الاسفار ص۱۲۳ وحاشیة ص۱۳/۳
(۶) اذ لما لم یکن قدیم بالشخص لم تکن حرکة مستمرة وهی الرابط عند هم

ز کون ست واین ست کیش ۔۔۔ ز تجلی عرش

مما نص عليه ثلاثون من الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم الموقوفة عليهم مدونة في التصريح للكشميري ... ولم يصح عن صحابي واحد القول بما يخالف ذلك. فاذا لم يكن مثله اجماعا فلا يوجد في الدنيا اجماع آهـ وحكى عن التلويح ان النقل قد يكون ظنيا فبالاجماع يصير قطعيا آهـ قال الراقم وعقيدة نزول عيسى عليه السلام قد اصبحت كالشمس في رابعة النهار من جهة دلالة القرآن الحكيم والسنة المتواترة واجماع الامة في كل عصر من عصور الاسلام و لما رأت تاكيدا بليغا في الاحاديث النبوية الكريمة بنزوله المقرون بالايمان المؤكدة في حكم او عقيدة مثلها؛ وكل تلك التاكيدات البلاغية الى ان المحل كان محل انكار للناس او محل استغراب واستعجاب على الاقل فقال صلى الله عليه وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد و ليدعون الى المال فلا يقبله احد كما هو لفظ حديث ابي هريرة عند احمد ومسلم ومن لفظه في الصحيح: والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم الخ ولم يكتف بهذا القدر بل جاءت في تلك الاحاديث بيان اسمه وكنيته ونسبه واسم امه وابي امه واوصاف امه وصورته ولونه وقامته ولون شعره وكيفية شعره وطول شعره الى ما يزيد على مائة صفة كما جمعها فضيلة الشيخ مولانا محمد شفيع الديوبندي وغيره بحيث يقطع كل شك يحوم في الباب وكل ريبة تدخل في الالباب وكل تجوز في التعبير عن النزول او ظهور المثيل فلم يدع مجالا لزيغ او انكار او تحريف وتاويل الآية الكريمة وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها تشبه الحديث تماما في

تاكيداته البليغة كما لا يخفى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل:

الانكار عن عقيدة النزول منشؤه الاستغراب

قد ثبت ثبوتا لا مرد له ان عقيدة نزول سيدنا المسيح عليه السلام اصبحت حقيقة واقعية نطق بها القرآن الكريم وشهد بها الاحاديث المتواترة المقطوعة واجمعت عليها الامة المحمدية من اهل السنة جميعا بل اهل الاعتزال والامامية فاذن الانكار جهل فاضح او الحاد واضح او استغراب نشأ من جهة الوهم والخيال لم يستند الى عقل صريح وهذا الاستغراب ليس الا من تلقاء الغفلة عن مشاهدة بدائع ملكوت الله الحكيم في هذا الكون والكائنات من الآيات البينات والمعجزات الخارقات فهذه العجائب المحدثة المخترعة اليست مدهشة الى الغاية وهي بين ايديكم تسمعونها وتشاهدونها فهذه التيارات الكهربائية وهذه الغازات المسمومة وهذه الاساليب والمواد المستحدثة من الذرات المهلكة والقنابل الذرية والقنابل الهيدروجينية وهذه الصواريخ الفضائية التي تنطلق في الفضاء وهذه الاقمار الصناعية وهذه الكواكب المصنوعة وهذه المحطات في الجو ثم هذا الصاروخ الذي وصل الى القمر وحصلت بوصوله صدمة وهذا الصاروخ الذي وصل الى القمر ثم رجع على ما يزعمون وهذا الصاروخ الذي جهزوه بالاجهزة البديعة وربطوا فيها الكلبة "لايكا" في داخل

شعبتین شعبة بنی اسرائیل فبعث منهم رسلا و انبیاء تتری الی ان ختمها بعیسی علیه السلام و رفعه حیا و شعبة بنی اسمعیل و بعث منهم علی دعوة ابراهیم خاتم الانبیاء نبینا صلی الله علیه وسلم وقضی له سیادة بنی آدم کلهم و لا فخر و بیده لواء الحمد و لا فخر و ما من نبی یومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائه وقد اخذ الله تعالی میثاق النبیین ای منهم بنصرته ان ادرکوا زمانه وقد ادرکوه فی المسجد الاقصی ویدرکونه یوم العرض الاکبر فلو اجتمعوا فی الحیوة الدنیا لظهر الحال بینه بینهم کالامام الاکبر و الملوک فی عصره لکن لما تعاقبوا الما مر ظهرت الرتب فی الزمان فکان صلی الله علیه وسلم فی مرتبة الکمال للشئ و هو کما قیل ؎

اول الفکر آخر العمل ؛

وهذا التأخر انما یکون فی عالم الزمان بالتأخر الزمانی فقد اخرج ابن ابی عاصم والضیاء فی المختارة عن ابی بن کعب مرفوعا بدئ بی الخلق و کنت آخرهم فی البعث واخرج جماعة عن الحسن عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال کنت اول النبیین فی الخلق و آخرهم فی البعث کذا فی روح المعانی ص۱۱ ولله در من قال ؎

الا ابی من کان ملکا و سیدا	و آدم بین الماء و الطین واقف
فذاک الرسول الابطحی محمد	له فی العلا مجد تلید و طارف
اتی بزمان السعد فی آخر المدی	و کان له فی کل عصر مواقف
اتی لانکسار الدهر یجبر صدعه	فاثنت علیه السن و عوارف
اذا رام امرا لا یکون خلافه	و لیس لذاک الامر فی الکون صارف

واللفظ الذی ذکره فی روح المعانی عن ابی هو فی الدر المنثور عن قتادة

مرسلا مرفوعا و کانه ارسله قتادة واخره مما عنده فی الکنز موصولا ص۶/۱۱۲ وهل یاتی فی حدیث و انا العاقب ما فی الدر المنثور عن وهب فی قوله تعالی ولو تری اذ الظلمون آه ان العاقب العشار الذی یؤدی الیه من تحته و فی روح المعانی فی روایة اخری عند ای عن قتادة انه اخذ الله تعالی میثاقهم بتصدیق بعضهم بعضا و الاعلان بان محمدا رسول الله و اعلان رسول الله صلی الله علیه وسلم ان لا نبی بعده و فی الدر المنثور ص۱۳۹ اخرج احمد و ابن جریر و ابن ابی حاتم و الحاکم(۱) و ابن مردویه و البیهقی فی الدلائل عن العرباض بن ساریة قال(۲) قال رسول الله صلی الله علیه وسلم

(۱) ص۲/۳۱ (۲) و اقره الذهبی فی التلخیص تصحیحه۔

و فی المواهب من تفصیله صلی الله علیه وسلم بالشفاعة و فی حدیث سلمان عند ابن ابی شیبة یاتون محمدا فیقولون یا نبی الله انت فتح الله بک و ختم و هو فی الفتح ص۱۱/۳۲۸ و راجع الکنز ص۶/۱۰۹ و ص۶/۱۰۲ فوالله لانا الحاشر و انا العاقب ص۶/۱۱۳ و هو حدیث نحن الآخرون السابقون و تمثیل انجیل متی من الاصحاح العشرین وقد شرحه فی الفارق۔

ولو صح ما فی الشفاء من الرسالة ص۳۰ لدل علی انه صلی الله علیه وسلم نبی الانبیاء و لکنی لم ار تخریجه و کذا ما فی شرح المواهب من خصائص هذه الامة ص۵/۳۶۰ و روح المعانی ص۶/۳۶۱ فقد عزاه للنسائی و المستدرک ص۲ و کذا عند ابن کثیر عن النسائی۔

؎ و فیه سعید بن بشیر قال ابن کثیر فیه ضعف آه قلت ذکر ترجمته فی المیزان و تهذیب التهذیب و لکن فی رسالة مفردة الذهبی فی من ضعف و هو ثقة موجودة عندی انه صدوق و یشهد له ایضا حدیث ابی هریرة فی الاسراء فی الزوائد و الخصائص من ثنائه صلی الله علیه وسلم علی ربه و جعلنی فاتحا و خاتما فقال ابراهیم بهذا افضلکم محمد صلی الله علیه وسلم و فیه و جعلتک اول النبیین خلقا و آخرهم بعثا و حدیث انس فی المواهب من الاسراء السلام علیک یا اول السلام علیک یا آخر السلام علیک یا حاشر ۱۲

للغول فانها من صنع الله القدير وفعل الله الحكيم الخبير فليس هناك شئ يعتبر محالا بعد ما اخبر به الصادق المصدوق الرسول الامين فالحقائق الاسلامية من وجود السموات ووجود الملائكة فيها ونزولها وعروجها فى طرفة عين ولمح بصر وواقعة اسرائه و معراجه صلى الله عليه وسلم كل ذلك من بدائع القدرة الالهية فى هذا العالم المحكم العجيب فلاحظ هذه القدرة القاهرة والحكمة الباهرة وبدائع الملكوت السائرة ثم لاحظ هذه المحدثات فليست هى الا كلعب من صور البنين والبنات امام هؤلاء الرجال العقلاء و النساء العاقلات فهذه اللعب المدهشة التى يفتخرون بها وملؤا الصحف والمجلات على الثناء باختراعها وملؤا الدنيا بالاذاعات شرقا وغربا واصبحت محل اعجاب وتقدير بل دهشة وحيرة ماذا قيمتها امام هذه الكواكب والقمر المنير والسراج الوهاج المحتوية على اسرار غامضة خفية ثم منافع واضحة جليلة فى هذا الجو والفضاء منذ خلقها العليم الحكيم ذلك تقدير العزيز العليم فهذه الطبقات الجوية العلياء وهذه النجوم البعيدة فى غاية قصواء وهذه الآيات الكونية الربانية اليست محل دهشة واعجاب لاولى الالباب ثم بجنب هذه المكتشفات انظر الى المجهولات والاسرار الغامضة من عجائب الكون والمادة ثم عجائب الروح والنفس فالمرء لا يزال يجهل كثيرا من الحقائق حتى يجهل الى اليوم هذه الارض القريبة

التى يمشى على ظهرها وينمو فى حجرها فلا يعلم طبيعة جوفها وقعرها وقد اعترف جهابذة علماء الطبيعة بقصر ادراكهم عن كثير وكثير من اسرار الكون والطبيعة وانهم مع ما وصلوا اليه لا يعدو عهدهم عهد الطفولية ويقول شيخنا رحمه الله فى قصيدته فى حدوث العالم :-

يقال الى الحين استهاموا وما دروا / علاقة بين الروح والفكر ماذا
بيولوجيا اضحى كذلك محبطا / لتخريجهم سر الحياة وما انجلى
فذلك اعجاز وخرق لعادة / وان كان كل الكون اعجاز منتهى

وبالجملة عقيدة حشر الاجساد والمعاد الجسمانى وبعث العالم كله بعد الموت والنشور بعد الفناء والدثور اغرب وابعد من رفع سيدنا المسيح عليه السلام الى السموات ونزوله منها الى الارض فان كانت تلك العقيدة المقطوعة الحقة المتفقة بين الاديان السماوية الالهية الايمان بها محتم ولا يعذر المرأ فى الانكار عنها لاجل غرابتها وبعدها عن محيط العقول فكيف بهذه العقيدة فالايمان بالحشر والنشر والبعث والنشاة الثانية اقدم واهم واوكد من هذه العقيدة :-

وبالجملة : فمن حكمة الله العظيم انه اذا انتهت هذه المدنية فى الثناء من هشات محيرات العقول وانتهى رجال الطبيعة من التقدم فى هذه المخترعات واصبحت قلوبهم ممتلئة بالاعجاب

والكبر حتى طغت بهم الى الانكار من الخالق الحكيم وفرطت فى جنب الله العزيز العليم وظهر الدجال الاكبر اللعين مسيح الضلالة من اليهود اعور العين اليمنى ولا يشك مومن قوى فى كفره ويكون مكتوبا بين عينيه "كافر" او "ك ف ر" ويدعى الربوبية والالوهية وتكون بيده طلسمات واعمال من الشعوذة وتسخيرات من الطبيعة فتؤمن به اليهود والنصارى وتكون هذه الدنيا مملوءة بكل ضلالة وكفر ثم ظلم وعدوان وكل جفوة وقسوة فعند ذلك تقتضى المشية الازلية والقدرة الالهية ان ينزل سيدنا خاتم انبياء بنى اسرائيل كصحابى من امة خاتم انبياء الله الكرام عاملا بالشريعة المحمدية على صاحبها الصلوة والسلام فيملأ الدنيا قسطا وعدلا ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل الدجال ويظهر المعجزات الخارقة بما تندهش منها افكار الطبيعيين من غير اسباب مادية او مزاولة تدبيرات طبيعية فكما ان مسيح الضلالة يملأ الدنيا جورا وخبثا ويدهش بغرائب صناعية ويدعى الالوهية ولا يقدر احد على مقاومته فينزل مسيح الهداية عيسى ابن مريم عليه السلام ويتماع بروية مسيح الضلالة ويذوب الى ان يقتله ويملأ الدنيا عدلا وقسطا ويطهرها من الخبث والكفر باقامة الملة العوجاء ويصبح الدين على جران:-

فقوله سبحانه وتعالى "وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها" فكانه يشير

الى تلك البينات التى يظهرها الله بيده كالمقدمة لقيام الساعة فتكون هذه الخوارق الالهية من المعجزات والآيات البينات علما يعلمون به انه قد حان قيام الساعة الكبرى وجاءت وقت ظهور اكبر خوارق القدرة الازلية العظيمة فلا تمترن بها وختام الآية الكريمة بقوله: "فاتبعونى هذا صراط مستقيم" من بديع الختام ففيه دعوة الى قبول الحق وان الايمان بالوحى الالهى صراط مستقيم وان الاباء عنه سقوط فى مهاوى الوساوس والشكوك وانه زيغ وضلال:-

وبالجملة هذه واقعة من وقائع هذا العالم البديع نطق بها القرآن الحكيم ثم تواترت بوقوعها الاحاديث وتوارث بها الاعتقاد الصحيح من عهد النبوة ثم الصحابة الى يومنا هذا وليست بدعا فى القدرة الازلية الالهية القاهرة ولا يستحيلها العقل الصحيح ولا يمكن ان يستغربها احد امام هذه الغرائب الكونية والبدائع الطبيعية فى هذه الكائنات المادية فالايمان بها واجب والانكار عنها كفر والتأويل فيها زيغ وضلال والحاد وفق الله الامة المحمدية للسداد وحماها عن كل شر وفساد وضلال والحاد وكفر وعناد:-

وهذا آخر ما اردت ذكره فى تقدمة كتاب عقيدة الاسلام للشيخ الامام والكتاب امامك ينطلق عليك بكل حق وصواب بحيث

لايدع مجالاً للزائغ المرتاب ولتسم بانزل أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام. هذا وصلى الله على صفوة البرية خاتم النبيين محمد واخوانه الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين اجمعين ◆

وانا الفقير اليه تعالى
محمد يوسف بن السيد محمد زكريا بن السيد
الميرمزمل شاه بن المير احمد شاه البنوري
الحسيني خادم الطلبة ومدير المدرسة العربية الاسلامية
في كراتشي رقمه

يوم السبت سلخ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٧٩هـ
٢٥ يونيو سنة ١٩٦٠ ميلادية

اطلاع

صدع الصباح وصيحة بالوادي أمسى زعيم الكفر والالحاد	لمن اهتدى من حاضر أو بادي وابان عن كفر بنوه بعصبة	بالقاديانى ذلك الأخر الذى ويبوء بالاغلال والاصفاد (١)

ان الشقي غلام احمد القادياني الذى ينتهى نسبه الى مغول التتر وعلى قوله الى ياجوج وماجوج لعنه الله واخزاه كان سوّى دنوى من اول امره مايدعيه ويفتريه آخراً ولكن الشقي تدرج وتلون فى دعواه تلون الحرباء وسلك فى تمشية مرامه وتعمية كلامه طريق الزنادقة والباطنية واتبع البابية والبهائية سواء بسواء فادعى اولاً انه مجدد ومثيل المسيح (٢) ثم انتقل الى انه المهدى الموعود والمسيح المعهود ومن الجانب الآخر ادعى انه نبي لغوي او ظلي او بروزي على معانى اخترعها الزنديق ثم تحول الى انه نبي غير تشريعي ورسول كذلك ثم الى انه نبي تشريعي ورسول كذلك باح به فى اربعينه وتحدى بالآيات وجعل وحيه كالقرآن كما فى نزول المسيح ٩٩ وغيره وجعل يحاكى معجزات سائر الانبياء ومعجزات خاتم الانبياء ايضاً فجعل مسجده المسجد الاقصى وجعل قريته مكة المسيح وجعل اللاهور مدينته وجعل المسجد منارة سماها منارة المسيح فحمل كل مايتعلق بعيسى عليه السلام على التاويل الا المنارة فانها كانت تتهيأ ببذل المال وقد جمعه من اتباعه ثم جعل مقبرة سماها مقبرة الجنة من دفن بها فهو من اهل الجنة وسمى ازواجه امهات المؤمنين واتباعه امته ومن اكبر ما ادعاه من معجزاته نكاح المسماة بمحمدى بيگم من فوق السماء وجعله وحياً أوحي به واستمر على لعنته الى نحو عشرين سنة

(١)	ذمه على دين النبى يهدّه فالله يهدى من يشاء لدينه	آخر فهل من راشد فى النادى ومن يضلل فماله من هاد

(٢) وفسر الظل بما فى عبارته هذه: حضرت مسیح موعود فرماتے ہیں کمالات متفرقہ جو تمام دیگر انبیاء میں پائے جاتے تھے وہ سب حضرت رسول کریم میں ان سے بڑھ کر موجود تھے اور اب وہ سارے کمالات حضرت رسول کریم سے ظلی طور پر ہم کو عطا کئے گئے اس لئے ہمارا نام آدم۔ ابراہیم۔ موسیٰ۔ نوح۔ داؤد۔ یوسف۔ سلیمان۔ یحییٰ۔ عیسیٰ وغیرہ ہے۔۔۔ پہلے تمام انبیاء ظل تھے نبی کریم کی خاص خاص صفات میں۔ اور اب ہم ان تمام صفات میں نبی کریم کے ظل ہیں۔ (تشحیذ الاذہان، غلام احمد، جلد ۱۲ص۱۳) وقول فصل ص — وهذا الشقي لو ادعى ما هو كفر عنده ايضاً لادعى الفضل فيه ايضاً. لعنة الله والملائكة والناس اجمعين عليه وعلى اتباعه۔

فانه اول ما شهره هو فی سنة (۱۸۸۸ء) فی اشتهاره وقد وصل الی امه الهاویة فی سنة (۱۹۰۸ء) فاصر علیه نحو ثلث عمره وقال فیه ان الله یرفع کل مانع من هذا النکاح وتدخل فی نکاحه وانه تقدیر مبرم واوحی الیه شیطانه فیه کما ذکره فی (انجام اتهم کذبوا بایاتی وکانوا بها یستهزءون فسیکفیکهم الله ویردها الیک امر من لدنا انا کنا فاعلین زوجناکها) وهکذا یتلقف کلمات القران ویحکیها فی افترائه واشاع فی (ازالة الاوهام) فی ذلک (الحق من ربک فلا تکونن من الممترین) وجعل کل ذلک وحیا سماویا یقطع به کالقران وجعل نبأ ذلک معیار صدقه وکذبه عند کافة الخلیقة من المسلمین والنصاری والیهود واطمع والد المسماة المذکورة باموال ودار وعقار وولاه بکل مکر وحیلة ففضحه الله تعالی شانه علی رءوس الاشهاد وعلی اعین الناس ولم یرزق ذلک النکاح وقد نکحها سلطان احمد اولدها اولادا والحمد لله علی ذلک وکان اعلان الهامه فیه انه ان لم یتم له ذلک النکاح فهو اخبث من کل خبیث فکان کذلک اخبث من کل خبیث والحمد لله اولا واخرا وکان کل غرضه جمع الاموال ونیل اللذات والشهوات فسقط فی الهاویة وابقی داهیة دهیاء للاسلام والمسلمین وکفر کل من لم یؤمن به کما فی جریدة الحکم ۲۴ اکتوبر سنة ۱۸۹۹ء (وفی حقیقة الوحی ص۱۶۳) وفی مکتوبه المندرج فی (الذکر الحکیم) واهان[1] عیسی بن مریم علیه السلام بما تنشق منه

(۱) ولم یوجد نبی هجا نبیا او حط علیه وقد وجد من العلماء بل ومن الاولیاء من حط علی مثله بل وکفره۔

فلخرج الدهر دجی کاهنه * وذنب رأس جناه من ذنبه * وحق لعن علیه من ازل
وزاد صیتا فزده فی لقبه * وقد کناه الزمان تعریفا * بمثل تبت ید ابی لهبه
وماله العجب خاسرا ابدا * اذا قتنی لعنه علی کذبه * ومن اتی منه لیا بشفعته
فهبه نار اللظی علی سقبه * ومن نحا ما ادعاه مفتریا * فکفرنه وزده فی سلبه
جزاء کلب عوی وضع حجرا * بفیه حتی یفیق من کلبه * وما یفوه الزنیم من لغط
فسوه فی تنبو عجبه * بان معناه ان ینبأ فی * مقره النار منتهی خطبه
وکل ما قاله فمسترق * من البهاء وما بمقتضبه * فیالـه هر یروج سارقه
اما استحی فی استراق ما فرغه *

الاکباد یعتل فی ذلک بالزام النصاری فقضی وطره من ابراز کفره المکنون بهذه العلة والحال انه یجعله عند ما یسترسل فی قحافته حقا وانعاذا والعیاذ بالله واستمر علی دیدنه ذلک الی ان قال فی اخر سنة من حیوته فی جریدة البدر (انی مدیح انی رسول ونبی) وفی مکتوب له الی مدیر جریدة اخبار عام (انی علی حکم الله نبی) وکذا فی (حقیقة الوحی ص۱۵۰) الی ان اخذه الله تعالی بعد ما ارسل مکتوبة الی مدیر اخبار عام بخمسة ایام اخذ عزیز مقتدر ورماه قضاء الله وقدره بالهیضة وسقط علی وجهه فی حشه واستقر فی دار البوار وکانت موتته موتا یعتبر به المعتبر فقد کتب الی ذو وجاهة من (اچهره) من مضافات اللاهور عن اخر ذی وجاهته ان القدر المحتوم رماه بمرض ایلاوس والله اعلم وکان کما قیل (این ہمان ریدست کہ در آخر تجربہ خوردی) وتم علیه قوله تعالی (ومن اظلم ممن افتری علی الله کذبا او قال اوحی الی ولم یوح الیه شیء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو تری اذ الظلمون فی غمرات الموت والملئکة باسطوا ایدیهم اخرجوا انفسکم الیوم تجزون عذاب الهون بما کنتم تقولون علی الله غیر الحق وکنتم عن ایاته تستکبرون)

ثم انه لما اراد تخلیط المبحث والتلبیس علی عوام المسلمین فیما لا یتعلق بالموضوع تعلق باشاعة وفاة عیسی علیه السلام وسود الاوراق ووجهه به وجعله شبکة للعوام وکرره فی کل جعجعته فصنف العلماء لاثبات حیوته رسائل حسنة نحو (درة الدرانی علی متن القادیانی) و(سیف چشتیائی) و(شهادة القران) وغیرها وکانت تکفی ولکنی اردت تمرین طلبة الدرس بهذه الرسالة واطلاع المسلمین ممن لسانهم عربی من العراق والشام ومصر وغیرها فالمامول من کافة المسلمین ان یقوموا بنصرة الدین والذب عن حوزته وباداء فریضة الاسلام وحقه وحفظ المسلمین عن کید هؤلاء الزنادقة وکفرهم البواح والله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم

مقدمة فى مضامين الرسالة وربما تقع زيادة جمل معلمة عليها بالفاء صدًّا عمًّا بالغرض من المبحث

مضامين	صفحہ
فصل فى انعقاد المشيئة الازلية بنزول عيسٰى عليه السلام	۲
تفسير قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) الى قوله (وانه لعلم للساعة) واستشهاد الله تعالى فى حاله عليه السلام بالملئكة وان نزوله من اشراط الساعة	۲ - ۷
تواتر الاحاديث فى نزوله عليه السلام ونقل التواتر عن الحافظ ابن كثير وعن الحافظ ابن حجر وذكر رسالة العلامة الشوكانى (التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح)	۸ - ۹
قوته عليه السلام حين ينزل فيؤمهم على الدجال ونقل مفاوضة الانبياء عليهم السلام ليلة الاسراء فى امر الساعة ورد هم الامر الى عيسٰى عليه السلام وذكره نزوله وقتله الدجال وخروج ياجوج وماجوج وهلاكهم بدعائه ونقل اجماع الامة المحمدية على نزوله	۱۰ - ۱۱
افتراء الشقى على الامام مالك وابن حزم وتكذيبه فيه ونقل قول مالك وابن حزم فيه عن العتبية ايضا	۱۲
فصل فى الحكمة فى نزوله عليه السلام	۱۲ - ۱۳
ذكر سنة الله تعالى عند كفر الامم بانبيائهم	۱۳ - ۱۶
كون لفظ المسيح معربا من ماشيح وهو بمعنى المبارك فى اللغة العبرية وكون عيسٰى معربا من ايشوع بمعنى المخلص عندهم وان الفارقليط الوارد فى الانجيل هو خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم	۱۷ - ۱۸
فصل آخر فى حكمة نزوله عليه السلام ومقدمة مهمة فى حدوث العالم بعد العدم الصرف وذكر ما اراد وابطول العالم وعرضه وانه ليس بينه وبين صانعه الا مبادئ تكون بين الفاعل وفعله حيث من قدم العالم۔	۱۸ - ۲۱
نسبة الصانع الى العالم نسبة الفاعل الى فعله لا نسبة العلة الى المعلول وفرق ما بينهما	۲۲ - ۲۵

ولا ريب ان الدين على وسعة تفضيه والطبعة الاحمدية ان شاء الله تعالى . والآن حتر فى تفهيرس انتهزنا الفرصة لتحرير مقيم دار العلوم ديوبند - لعشرين من رجب المرجب ۱۳۵۲ھ

مضامين	صفحہ
وانا اذا ضربنا العدم الذاتى الذى هو للممكن فى الوجود الذاتى الذى هو للواجب لم يكن حاصل الضرب الا الحادث الزمانى ومناظرته بضرب الكسر فى الصحيح وان القدم بالنوع ايضا قريب من المحال واشعار للمؤلف وانه كان الله ولم يكن معه شئ وان الله هو الدهر	۲۲ - ۲۵
حصر النبوة فى ذرية ابراهيم عليه السلام وجعلها فيهم كجعل المظروف فى الظرف	۲۵ - ۲۷
تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وذكر خواص الكلمات من ان هذا الجائى يكون بعد اولئك الانبياء كما فى قولك جئتهم وكما تفيده ثم من التراخى وان الرسول المصدق لما مع الانبياء هو نبى الانبياء وان ذكر لما آتيتكم من كتاب وحكمة انما هو ليصور تصديق خاتم الانبياء لما معهم وانه منة ونعمة يستدعى اتباع ما ذكر فى الكتاب وهو الميثاق وان نزوله عليه السلام يقرر ختم النبوة لخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وان عدد الانبياء لما انتهى واحتيج اليه دخل فى حد التكرار وانزل نبى قد تقدم وان هذا المجئ ليس مفروضا محضا بل ظهر بعض آثاره فى الشاهد حين اجتماعه صلى الله عليه وسلم معهم وكون الامر لا يليق الا بالواحد كامامة الصلوٰة والشفاعة الكبرىٰ اخذ لواء الحمد وانتهاء امر الشهادة على الكافة اليه هو قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ذكره فى الدر المنثور عن عكرمة۔	۲۸ - ۳۴
امور تخص له عليه السلام ويأتى بها بعد نزوله كتزوجه وحجه وقد مضى حج موسى عليه السلام ويونس عليه السلام بخلاف عيسٰى عليه السلام وحجه بعد نزوله وان الانبياء احياء فى قبورهم يصلون	۳۵ - ۳۷
تصحيحنا فى معراجه صلى الله عليه وسلم والاسراء به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السمٰوٰت العلى الى سدرة المنتهىٰ الى قاب قوسين او ادنىٰ ورؤيته لربه تعالى كما ذكره الحافظ ابن حجر فى تصحيحه له وانه لما كان بين التجرد الصرف والمادية برازخ فلم لا للزمان على الروح ثم البدن مراتب وصحة طى الزمان وتعدد الازمنة[1]	۳۸ - ۴۰
نظم فارسى فى نعته صلى الله عليه وسلم	۴۰ - ۴۱

(۱) وعلى تعدد الازمنة قوله تعالى قالوا لبثنا يوما او بعض يوم من الكهف وسورة المؤمنين وعين حيث الشارح كما ذكره ابن سينا عن ارسطو فى شفائه۔

صفحه	مضامین
٤٢-٤٣	لا وجود لحديث لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي في كتاب من كتب الحديث وانما وقع من غلط الناسخين في بعض المواضع بدون تخريج له۔
٤٤	توفيق لفظ الحديث عن ابي هريرة (كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم فامكم منكم) بلفظه الاخر (كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم) اما بان لا يكون التقدير اذا نزل ابن مريم فيكم ونزل امامكم منكم عطف مفرد على مفرد واما تاليفا بان يكون التقدير كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم والحال ان امامكم منكم فامكم ابن مريم ايضا منكم بعد الحال وهو الذي فهمه الوليد بن مسلم عن مسلم وعلى هذا يكون المراد بقوله امامكم منكم غير عيسى عليه السلام لا ان المهدي هو عيسى كما تلقفه الشقي من نقل ابن خلدون عن الشيعة (١)
٤٥	حديث كون خالد بن سنان بين عيسى عليه السلام وبين خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم منكر وعمره عليه السلام وان مائة وعشرين سنة هو عمره الماضي مع الباقي على الارض ولو حسب مدة كونه في السماء وان مكث بعد نزوله اربعون سنة ولعلها بالحساب الشمسي مع جبر كسر تبلغ خمسا واربعين بالحساب القمري وقد جاءت رواية بها۔ مع حديث المسند ص ٣٤٣ (رأيت عيسى بن مريم شابا جعد الراس حديد البصر مبطن الخلق) و كنز العمال ص ٣٢٢ و ص ٣٠٨ والخصائص ص ٢١٨ (٢)
٤٦	فائدة في شرح حديث مسلم (لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة) وامامته عليه السلام بعد ذلك
٤٧	فائدة اخرى في تناظر هبوط آدم عليه السلام وصعود عيسى عليه السلام وما يشاكله
٤٧-٥١	فصل من الانجيل في معنى سيادته صلى الله عليه وسلم على ولد آدم كافة وكونه من بيت النبوة اخر لبنة: وان راس الزاوية هو ملتقى الخطين فان الخطين يذهبان الى حيث يذهبان وينتهيان عنده۔

(١) وحديث ابن ماجة عن انس جاء عن الصحابة بدون زيادة ولا المهدي الا عيسى كما في الكنز ص ٢٦٨ عن اسامة وابي امامة ومعاوية ومحمد في تلخيص المستدرك عن ابي امامة ص ٤٤١ بل عن انس نفسه بدون هذه الزيادة ص ٤٤٢ من المستدرك (٢) والزوائد ص ٤١٨

صفحه	مضامین
٥٢-٥٨	فصل اخر من الانجيل في سيادة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وبشارة الكتب (١) السالفة بمجيء ايليا وهو خاتم الانبياء وترجمة ايليا بان المعظم عندي هو الله وتفسير النصارى اياه بالنبي وتفسير اليهود اياه بالنبي المنتظر يأتي آخر الزمان مع انه لفظ وصفي لا اسم علمي فيصدق على غير واحد وتفسيره في هداية الحيارى بمجيء الله اي امره بواسطة انبيائه كما في التوراة وكما في الانجيل ان المسيح حين قال ايلي ايلي قالوا انه ينادي ايليا ولا بد للخصم الشقي ان يثبت من عرف ثم يعتنق ما اخترعه من البروز وتسمية عيسى عليه السلام في نزوله وارادة ظهور مثيل له فقد كان في عرفهم يقال للمقرب ابن الله وجعل في عرف القرآن في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله كفرا على انه قد صرح المسيح عليه السلام كما في الناسخ بعدم ظهور ايليا ثانيا وان (٢) ما ينسبه الشقي الى اليهود انهم انما انكروا يحيى عليه السلام لعدم فهمهم مسئلة البروز هو جهل (٣) قبيح منه فانهم سألوه انت ايليا وقد جوزوه وما يعد البروز عندهم وهم قائلون بالرجعة كما في دائرة المعارف من ارمياء وفتح العزيز من البقرة وابطال ان اولية اتيان ايليا شرط لاتيان المسيح بسؤال اليهود من يحيى عليه السلام من انت فاقر اني لست انا المسيح فسألوه اذا ماذا ايليا انت (٤) وان الانكار لم يكن من جهة عدم تجويزهم الرجعة او البروز اصلا انما نشأ

(١) ص ٣٢ من الحاشية والقطعة الملحقة بها (٢) ذكره في الناسخ من اوائل ذكر ظهوره عليه السلام ولعله في الاصحاح الثاني من الملوك الثاني وقد اختصره (٣) وما ذكره الشقي في تذكرة الشهادتين من ص ١١ لا يعتمد عليه فانه كثير التلبيس في النقل والسرقة بان حبرا يهوديا ذكر هذا الاستدلال في نفي عيسى ويمكن ان يكون ذلك اليهودي اخذه مما فهمه من جواب المسيح الزاما ولم يذكر الشقي عبارته لمصلحة رآها ولكن احرف الترجمة في الازالة من يوم الرب الى المسيح فليعلم ذلك (٤) ثم انه لم يدع احد في تلك الاثناء بانى ايليا بصيغة النسبة الى نفسه فحينئذ لم تقع الدعوى بهذا اللفظ وانما قاله عيسى في يحيى ويحيى لم يدع فلم يتحيروا لعدم فهم البروز بل لعدم الدعوى ويكون اعتقد وان الاتي يدعى بهذا اللفظ والحاصل ان المانع من القبول موانع اخر داخلية او سوء البخت لا هذا البحث ومثله ثم سؤالهم من يحيى أأنت ايليا ولا يلزم ان يكون على البروز ايضا بل على المعنى الوصفي۔

مضامین	صفحہ
الشقي من تلقائه لم يكن له دخل هناك كما يفهم مما ذكره فى الفارق من الرابع عشر و السادس عشر من متى و راجع الفصل الثانى والاربعين من انجيل برنابا فلعله الواقع وكذا ما ذكره فى الثانى والخمسين وان البروز من اودية الفلسفة وليس من مسائل الاديان السماوية اصلاً (۱)	
فصل فى تفسير لفظ التوفى وتبيانه لغة وعرفاً وبيانه حقيقة وكناية وتفسير الكناية بانها لفظ استعمل فى موضوعه وافيد بها بعض ما ادفيه فالاول المكني به والثانى المكني عنه كنحو من حال المعانى الاول والمعانى الثوانى عند علماء المعانى او الالفاظ والاغراض عند الفقهاء فى الايمان والفرق بينها وبين المجاز وان الكناية ايضا تحتاج الى قرينة تصرف فى قصد الافادة ولا تصرف لاستعمال الى غير الموضوع وانها قد تكون لقصد الستر عن المكني عنه فكيف يترجم به وانها عند بعضهم دائرة بين مجملى الحقيقة والمجاز لان المعنى الحقيقى رفض فيها (۲) وكيف يحافظ الاصولى فى مسالك العلة على الوصف المنطوق۔	۵۸-۶۸
تناول التوفى من اول العمر الى آخره وانسحابه على كله وحصول الترتيب فى كلمات آية آل عمران بدون تقديم وتاخير۔	۶۸-۷۳
كشف معنى هذه الالفاظ من مساق نظم القرآن وموارد استعماله فيه وفيه وجوه وتفسير قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وان حين لكون الموت دفعياً وكون التوفى قبله لا فيه وفى لكون المنام ممتداً وان من الصريح فيه قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً فى قراءة على بالمعروف وان كلمة (فى منامها) فى الزمر لاطلاق التوفى على الاخذ فى حالة المنام لا على المنام نفسه۔ (۳)	۷۳-۸۱

(۱) وهو عند الباطنية كلهم كالبابية والبهائية وعند الدروز كما حكته جريدة الجمعية عن المقتبس وحل الرموز فى عقائد الدروز وراجع حمزة الاصفهانى من دائرة المعارف والحاكم و السبعية وفى الرحلة الحجازية ص ان قرمط دعا الى دين جديد ذهب فيه الى ان عيسى المسيح انما هو احمد بن محمد بن الحنفية ص الا انما الايام ابناء واحد ٭ وهذى الليالى كلها اخوات ٭

(۲) كما فى القاموس۔ (۳) وما اجود ما ذكره فى اخبار الاخيار من ذكر الشيخ نصير الدين محمود وجاهد وا فى الله حق جهاده۔

مضامین	صفحہ
الجواب عن قول الشقى ان لفظ التوفى اذا كان مسنداً الى الله وكان المفعول به ذا روح لا يكون الا بمعنى الموت وبحث العلماء عن غريب القرآن وعن وجوه نظائره لكونه عرفاً قد يغاير العرف العامي وحكاية العالم النصرانى المدعو بالشيخ زيادة والآخر المدعو بالمنيع والاسلام بهما رحمهما الله تعالى۔	۸۱-۸۵
فصول فى تفسير الآيات المتعلقة بحياته عليه السلام من آل عمران والنساء والمائدة ونقل عبارة السيرة بطولها ليظهر اتساق آيات آل عمران ومساقها من حيث الجملة وذكر شيخ زاده فيه قطعة حسنة	۸۵-۹۷
حديث (السنن تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء) بصيغة الاستقبال۔	۹۷-۹۸
حديث (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة) (۱) وقد قال الخصم الشقى فى مكتوبه العربى ص انه لا يمكن ان يوجد لفظ الرجوع فى حديث	۹۸-۱۰۰
فصل فى مفردات آية آل عمران۔	۱۰۰-۱۰۱
قوله تعالى (اذ قال الله يعيسى انى متوفيك) وتخريجه على وجهين اماتة من توفى الحق بان يكون المتوفى الشخص لا يشار فيه الى الموت وهو عليه السلام قد قضى خدمته وفرغ من عمله فارجعه الله اليه واما انه من توفى العدة بان يكون المتوفى الاجل ان يكون اتمام العمر شرطاً مرتجى المطاوعة كما قرره فى التفسير الكبير ويخرج حاصله بالاخرة التناول و الاخذ منهم وذكرمتناوله على التقديرين وان لفظ التوفى دعامة الكلام وعمدته لا كما زعم الخطيب ومن تبعه وان اطلاق التوفى بناء على اعتبار جزئه الاخر المتبادر منه وهو التناول فى الوجهين انما هو باعتبار مبادئه وقد شرع فيها فيتقارب الوجهان فى اعتبار الاتمام والانتهاء الى المآل لكن ليس معنا القائلة هو الموت بل اما اتمام العمر او جعل اتمام دورته هو التوفى وكيف تقدم الاخبار بالتوفى وموضعه من المواعيد الاخر وترتيبه معها وتاخر الخبر عنه بذلك عنها	۱۰۱-۱۱۰

(۱) والحديث الاول قاله للنصارى مرة والثانى قاله لليهود مرة وفرغ عنهما ثم استمرت معاملته صلى الله عليه وسلم مع المسلمين وما يعنيهم و يهمهم فلذا اقل لفظ الرجوع وكثر لفظ النزول فاعلمه ص

صفحه	مضامين
	والفرق بين موضع الاخبار وموضع المخبر عنه وأنه عليه السلام لما خلت دورته ونوبته فكأنه قد انتهى زمانه فنزوله انما هو تحت حكم صاحب الزمان اذ ذاك وهو خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم
١١٠-١١٣	الزام الشقي وافحامه ابتداءه بفوات الترتيب على قوله بين المواعيد الاربعة على كل حال
١١٣-١٢٣	فصل في نكات أخر عديدة في تقديم التوفي وبعضها على التنزل واخذ التوفي بمعنى الاماتة ولكن يرد لادلة القرآن بنفسه على ترتيب التوفي والرفع وذكر اقتضاء المقام اي من حيث اللفظ لفظا يدل بالمفهوم على اخذه عليه السلام منهم وهو المسوق له ويدل على المآل كناية مقصودة ازيد مما في الفصل السابق من جهة الاقتضاء واللزوم او يخرج على طريقة المفهوم والمصداق على المعهود فيهما وعلى اعتبار هذا المآل يكون الرفع من مقدمات ولكن قدم منتهى ما يراد وهذا على الوجه الثاني في لفظ التوفي لا الاول الا ان يقرب هو من الثاني ايضا-
١٢٣-١٢٦	امور قد اشكلت على الشقي في عيسى عليه السلام قد فرغ منها في القرآن الحكيم-
١٢٦-١٣٠	فصل في قوله تعالى (ورافعك الي) وذكر الدليل القاطع على ان المراد به هو الرفع الجسماني
١٣٠-١٣٢	فصل في قوله تعالى (ومطهرك من الذين كفروا) وانه ايضا يدل ثانيا على ان المراد هو الرفع الجسماني[1]
١٣٢-١٣٦	فصل في قوله تعالى (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة) وان هذا الوصف قد نقل الى اهل الاسلام وتحول اليهم على حد ما قالوا في قوله تعالى (ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وان المراد وجاعل الذين اتبعوك الى يوم القيمة فوق الذين كفروا. وانما اخر قوله الى يوم القيمة لئلا يتوهم ان المراد هو الاتباع المتصل لواحد من ههنا الى يوم القيمة وانما عبر بالاتباع وابهم منهم ليدل ان من فاق هو الذي كان اتبعه حقا ونكتة تكرار قوله الذين كفروا والاظهار موضع الاضمار وان هذه الكلمة من الآية مبنية على نزوله عليه السلام وذكر احاديث كثيرة في وجه البناء والانباء-
١٣٦-١٥١	عبارات من كتاب الجواب الصحيح للحافظ ابن تيمية وهداية الحيارى لتلميذه الحافظ

(١) ومافي الراغب منه

صفحه	مضامين
	ابن القيم وافتراء الشقي عليهما انهما يقولان بالوفاة وتكذيبه فيه قاتله الله-
١٥١-١٥٥	لو كان موسى وعيسى حيين وقع في مدارج السالكين من عبارة ابن القيم لا حديثا وفي نسخة تفسير ابن كثير من سبقة الالسنة[1] ولابد وتفسير قوله تعالى قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا[2] تحت تمام من هداية الحيارى
١٥٥-١٥٩	فصول في آيات سورة النساء ونقل جمل مما ذكره المفسرون في آياتها-
١٥٩-١٦٩	فصول في مضمون هذه الآيات ومضمنها من كاتب السطور-
١٦٩	تنبيه في الفرق بين سياق آيات النساء وبين آية آل عمران-
١٦٩-١٨٥	فصل في بعض مزايا آيات النساء ونقل مسئلة نحوية معانية عن الزجاج ونقل ان اليهود كانوا يقتلون اولا ثم يصلبون وعلى هذا قال مسلم ـه يجيء المسيح بين النصارى والى اي اله نسبوه — اسلموه الى اليهود وقالوا — انهم بعد قتله صلبوه[3]
١٨٥-١٩٣	ونقل عن تاريخ الطبري عن تاريخ رينان ان المجرم الذي كان اخذ حينئذ كان اسمه ايضا يسوع وبار بان او بار اباس كما في ... حتى لقبه وذكر نكتة اللام في قوله تعالى ولكن شبه لهم ورد الملحد القادياني ومن قبله هم-
١٩٣-١٩٨	تتمة وتذكرة-
١٩٨-٢٠٣	قوله تعالى وان من اهل الكتب الا ليؤمنن به قبل موته وان الضميرين راجعان الى عيسى عليه السلام وتقييد عمومه بعد رعاية قيود تضمنته الآية-
٢٠٣-٢٠٥	تبيين الله تعالى ترجمة هذا النبي الجليل لقد راى عيسى عليه السلام من الاول الى الآخر
٢٠٥-٢١٤	كون حديث ابي هريرة واقرأوا ان شئتم وان من اهل الكتب الا ليؤمنن به قبل موته

(١) وشبيه نحو عبارة ابن القيم ولا غير-(٢) لا يقال ان الهلاك هو الافناء بحيث لا يبقى للشيء اثر فانه لو سلم انه كذلك يكون مع افناء الذات لا الافناء الصيت فقط ومنه قوله تعالى في المؤمن حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا-

يظهر لك من ساد من الخصص- ثم ان الله تعالى قد استعمل هذا اللفظ فيه عليه السلام في صدر الرد على النصارى ولذا بالغ في اللفظ -(٣) ويدل هذه الاشعار في روح المعاني ٢٣٦/٢

مضامین	صفحہ
ملتقى من المرفوع وان كلمة قبل فى الاية بمعنى قبيل وان قراءة ابى «وان من اهل الكتب الا ليؤمنن به قبل موتهم» داخلة فى معنانا ولامت القراءة المتواترة والا فليس للايمان المقبول ايضاً الا مثل هذه العبارة فيدل على قبوله وليس بمراد ولا بواقع مع ان كل امة تسأل عن نبيها فى القبور۔	٢٠٥-٢١٧
تنبيه - ان الله سبحانه وتعالى لم يذكر فى حقه عليه السلام لفظ الموت صريحاً الا فى هذه الاية اه وبيان ترتيب الكلمات والآيات والسور۔	٢١٩-٢٢١
عدم رجوع الضمير فى قوله تعالى (ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً) الا الى المذكور فى قوله (وان من اهل الكتب) من الحاشية۔	٢٢١
فصل فى ما الحد به ذلك الشقي وقرينه اللاهورى فى هذه الاية ومناقضته اياه وعدم فهم الشقي بنفسه عبارة ازالة ومناقضته لنفسه - ؎ وما مثله الا كفارغ حمص ✦ خلى من المعنى ولكن يفرقع	٢٢٢-٢٢٧
عودة الى ترجمة عيسى عليه السلام من القرآن العزيز۔	٢٢٧-٢٣٣
افتراء الشقي على نبينا صلى الله عليه وسلم وكان فى الهند نبياً اسود اللون اسمه كاهنا فحتم انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ من احتياطه ان قال كما ذكره ابن كثير (ما ادرى تبع نبياً كان ام غير نبي)	٢٣٣-٢٤٣
تمرين لارشاد المناظرين الى افحام الملحدين فيه خمسة وعشرون سؤالاً تفحمهم بهراً وتلقمهم حجراً واخبار بالذى فيما مضى - وعودة الى اتيان ايليا فى الحاشية	٢٤٣-٢٥٠

(١) ولم تقسم محاورة من الشريعة فى اطلاق الايمان تقسيمه الى مقبول ومردود والامر الى العرف وتقرر العهد بمفهوم الالفاظ كما تقرر ان العاصى لا يكفر باجرام الحدود عليه فى الشرائع السابقة ايضاً ولو لم يجر العهد ان الامر كما زعمه المعتزلة من عدم انفكاك العمل والاطاعة من الايمان والقائل بغير ما قلنا انما تعلق بقوله تم قبل موته ويصدق لفظاً على ايمان قد مضى بعيد ايضاً۔

(٢) او الشاعر الذى كان ينظم شعره خلياً وخلقاً كان معناه يودع باج۔

مضامین	صفحہ
فصول فى آيات المائدة وانتخاب جمل مما قاله المفسرون فيها	٢٥٨
فصل فى تحقيق كلمة اذ وانها قد تكون لحكاية المستقبل واستحضاره وجعله نصب العين وتعبر كما فى قولهم حينئذ ويومئذ وان كلمة الشرط على الماضى ليست لتقلبه الى المستقبل بل لفرض المستقبل اذا وقع ومضى ماذا يكون من الامر۔	٢٥٩-٢٦٣
فصل فى محصل هذه الآيات وملخصها وبيان ان قوله تعالى (واذ قال الله يعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله) سوال عن قوله عليه السلام ذلك لهم هل كان منه ام لا لا عن وقوع الاتخاذ فهو ليس بمحل الجواب عليه (قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق) غاية الادب فلم يواجهه تعالى من اول الامر بالنفى فوراً لئلا يوهم ان السوال لم يقع فى محله بل لان الكلام اولا كصورة التردد فى وقوع السوال عنه ثم اتى على المرام (ان كنت قلته فقد علمته) الخ تفويض الامر بالكلية اليه سبحانه وتعالى وان الى ربك المنتهى (ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم) اصل الجواب وهو عدم القول منه بالاتخاذ لا عدم وقوعه ولا عدم علمه به وقوله (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) ليس اخلا فى جواب (ءانت قلت للناس) ولا امرا له اختصاص به عليه السلام ولذا اقتبسه صلى الله عليه وسلم ايضاً وانما هو اداء شهادة عامة لسائر الانبياء على اممهم شاملة للمطيع منهم والعاصى لانه كان بين اظهر جميعهم وكذا قوله (ما قلت لهم الا ما امرتنى به) قاله لجميعهم فالتنظم من قوله (ما قلت لهم الا ما امرتنى به) الى قوله (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) يعم الجميع كعموم قول ابراهيم عليه السلام (فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) كما اشار اليه فى حديث مسلم ص ١١٣ من هذه الرسالة وفى حديث فى مسند احمد ص ٣٨٣ ويتصل به ايضاً ان من يكون من شهداء الله كيف يقلب الموضوع فيلحق بمن اشهد عليهم مع كونه من جانب الله ثم لما خرجت واسطة من البين بعده وتوحد سبحانه وتعالى بكونه رقيباً وشهيداً وانتهى الامر اليه كيفما كان جاء (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم	٢٦٣-٢٨٦

صفحہ	مضامین
	فانك انت العزيز الحكيم ، واعلم ان قوله هذا ليس لغرض لا صلى منه تبرئة نفسه فقط بعدم العلم فان التبرؤ المحض ليس له دخل في تمهيد الشفاعة بل ربما يباعد عنها واعتبر ما لو قال لا علم لي بهم اصلا بل الغرض منه ان الامر بعدي يعود الى حضرتك فقط واذن ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والعلم وعدمه لا دخل له في امر الشفاعة كعلم سائر الناس بامر لا يدخل في ضمانهم وكلائتهم او عدمه وانما يدخل فيه اختتام شهادته وانفراد رقابة الله وشهادته فان هذا اقدر يمهد العذر لهم فاعلمه وافهمه واذا دريت هذا فاعلم ان لفظ حديث نبينا صلى الله عليه وسلم في ذكر الموقف انك لا تدري ما احدثوا بعدك بيان الواقع فقط على نفي الدراية التي هي وراء نفس العلم في اكثر الالفاظ ولعله يكون عليهم سيما الحالة الاولى ايضا ثم تبرز الحالة الثانية وهذا القدر اعني بيان الواقع قد تم وانتهى وفي الفتح عن ابي سعيد وحسنه (يا ايها الناس اني فرطكم على الحوض فاذا جئتم قال رجل يا رسول الله انا فلان ابن فلان وقال آخر انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم) وقوله فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الآية ليس لتاييد ما قبله وتشبيهه بل التمهيد للشفاعة واستدعاء العفو وكان المعنى يعطي الحالين معا لكل شرط وتقدير الكلام ان تعذبهم او ان تغفر لهم فانهم عبادك وانك انت العزيز الحكيم ثم آخر لفظ المغفرة لتكون الشفاعة والسؤال مع التعظيم والاجلال (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) نص في ان هذا المقول يقال في يوم القيامة وسيما في قراءة من قرأ يوم بالنصب محمل حديث الفتح من الحاشية ص٣٤ وهو عند ابن كثير ايضا (١) وكذا عند البزار بسند جيد عن ابن مسعود رفعه (حياتي

(١) وهذا يدل على بقاء مماثلة الانبياء مع اممهم بعد الموت ايضا خلافا لما عند المحكمية من الخوارج كما في نائلة عند لبيب منه ولو لم تبق كان ماذا فان النبوة اختصاص الهي لا تقتصر على خدمة التبليغ كما لا يقتصر منصب العلم على الدرس ولا على التصنيف وراجع تلخيص المستدرك ص... وتنوير الحالك ص... والفتح ص... من تعريف النبوة ؏

صفحہ	مضامین
	خير لكم تحدثون ويحدث لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيئ استغفرت الله لكم) ذكره في شرح المواهب من وفاته صلى الله عليه وسلم انه عرض كعرض الاسماء على الملائكة لا علم محيط وان كان هناك اختبارا وفيه صلى الله عليه وسلم اخبار والامران العلم الجملي بحال امتهما عند كلا الرسولين فقد ذكر صلى الله عليه وسلم من حال امته الى القيامة وبعدها كثيرا وبقي لهما شيء من تفاصيل الجزئيات ومما يتعلق بالمناسب لو فتي في الموقف ويليق هنالك بالجواب فان الحضرة حضرة عالية فعليه انك لا تدري ما احدثوا بعدك مع عرض الاعمال عليه صلى الله عليه وسلم ونفس هذه الحكاية قد ذكرها وحكاها هو صلى الله عليه وسلم ههنا ثم اخفوا عليه لامضاء هذه القصة وابراز تلك الحقيقة هنالك وجزاء لمكرهم بمكر والله خير الماكرين واخذهم في الوقت بغتة على رجعتهم القهقرى بحيث ما كانوا الى الاخذ باليد ولا يخفى ان بعض الامور لا يحسن الاعلام بها قبل الوقت تكذا صفة اخيه عيسى عليه السلام في العلم بحال امته وقد مر حديث مفاوضة الانبياء في ليلة الاسراء۔ والله سبحانه وتعالى اعلم۔
۲۷۶-۲۸۰	تحذير من كذب الملحد اللاهوري ان المسلمين اخذوا مسئلة حياته عليه السلام من النصارى۔ والعياذ بالله وحقيقة الامر ان هؤلاء الملاحدة اخذوا وفاته عليه السلام من البهائيين وامثالهم وهم سلفهم۔
۲۷۸-۲۸۲	تحذير آخر من تحريفات اخرى
۲۸۳-۲۸۴	منها تحريفه لقوله تعالى (واذ كففت بني اسرائيل عنك) وتعلقه بقوله تعالى (والله يعصمك من الناس) مع انه صلى الله عليه وسلم قد سمته يهودية يوم خيبر وجوابه مع انه صلى الله عليه وسلم قد عصم من غائلة السم الى آخر العمر ثم اظهر في آخر عمره لاحراز اجر الشهادة۔
۲۸۴-۲۹۳	ومنها تعلقه بقوله تعالى (واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا) وجوابه مع حديث في الكنز ص... وص١٩٦ منه (فقال لهم عمر انشدكم بالله الم تعلموا ان

صفحه	مضامین
	رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كل مال النبي صدقة الا ما اطعمه اهله او كساهم
٢٩٣-٢٩٦	فصل في حديث انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا الى قوله فاقول كما قال العبد الصالح-
٢٩٦-٣٠٥	فائدة زائدة في ياجوج وماجوج-
٣٠٦-٣١٣	خاتمة الرسالة في اٰية خاتم النبوة-
٣١٣-٣٢١	فائدة في عمر الدنيا على المشهور على ما في روح المعاني من اول النساء انه ذهب اليه الكثير منا-
٣٢١-٣٢٣	جملة مختصرة في ان الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي اخذ النبوة بالمعنى اللغوي وهو الانباء العام وجعله مقسما ثم قسمه الى نبوة التعريف وهو الانباء بامور غير الاحكام الشرعية وجعله منتهى الولاية والى نبوة تشريع وهو الانباء بالاحكام الشرعية وعممه للنبي والرسول ولم يرد ما يختص بالرسول على المشهور في الفرق بينهما فخلصت النبوة من غير تشريع عنده للولاية وليست الا لغوية محضة لا نبوة معروفة معهودة في الاديان السماوية وانما جعل المقسم هو النبوة لكونه في تقسيم النبأ والانباء وهذا امر هين فسقط بهذا الامر الهين ايمان ذلك الشقي الكافر ولم يستطع فهم المراد لغباوته وشقاوته والعياذ بالله-
٣٢٣	قصيدة فارسية في نعته صلى الله عليه وسلم ختمت بها الرسالة
	الحاشية المتعلقة بصفحة ٢٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحق يعلو ولا يعلى ، وجعل كلمته هي العليا ، وترك

تحية الاسلام في حياة عيسى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ايد الحق وشيده واعلى مناره ورفع راياته بحيث صفقت بين اجنحة الملائكة ونصر انصاره، والصلوٰة والسلام على نبي الهدى ورسول الورى وعلى اله واصحابه ينابيع التقى ومصابيح الدجى وبعد فهذه حواش تفتر عن لؤلؤ رطب وعن شنب ناهيك عن شنب وتبسم عن بشر ونشر كافيك من امل ومن ارب، وتطلق لك عن بلج جبين وثلج يقين، وشرح صدر في نور مبين اخذت من العربية اعربها واغربها، ومن نكات البلاغة اعذبها واطربها، يقدرها قدرها من عني بعلوم البلاغة والبراعة، او كان جلي في تناول قصبات السبق والبراعة، في اريحية تحنان، والمعية موفق معان، علقتها على رسالتي عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام وسميتها تحية الاسلام في حيوة عيسى عليه السلام تضمنت تفسير ايات في ارغام ذلك الملحد العنيد والشيطان المريد القادياني الكذاب المتنبي اكفاره عند الاقاصي والاداني واخراجه من العلم والفهم والدين والاسلام والهدى والحاقه بالشيطان الرجيم وايقاعه في هوة الردى والله الموفق والمعين وبه نستعين وذلك سنة ١٣٥١ه خص بها اهل الحق واعوانه وال العلم اخوانه ادخرها عند الله تعالى في الاخرة والاولى- وانا الاحقر الاواه محمد انور شاه الكشميري عفا الله عنه-

الباطل زبدا رابيا ين هب جفاء او هواء + وكلمته هى السفلى وعاقبته هى السوءى
وقد للحق رجالا لا يخافون فى الله لومة لائم يقاتلون عليه ظاهرين الى انقراض
الدنيا + ولو كثر الباطل فانه كلمة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها
من قرار ولا بقيا + والصلوٰة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيد
الاولين والاخرين بلا مثنوية ولا ثنيا + لم يقبضه الله حتى اقام به الملة العوجاء
بان قالوا لا اله الا الله وفتح الله به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا + وعلى اله
واصحابه اتباعه من الامة المرحومة الذين ثبتت لهم الحسنى + وزيادة ولهم
مبشرات الرؤيا + **امّا بعد** فهذه سطور او فصول سميتها **عقيدة الاسلام**
فى حياة عيسى عليه السلام كنت املیتها على الطلبة على طريق
العجالة + والان فى ثانى عشر شهر رمضان من سنة ثلاث واربعين من المائة الرابعة
عشر كتبتها على سبيل الرسالة + وفق الله تعالى الامة المحمدية كلها للرشاد والسداد +
وجنبهم عن الزيغ والالحاد + ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد +

فصل فى انعقاد المشيئة الازلية بنزوله عليه السلام، قال الله تعالى وَلَمَّا
ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ ۝ وَقَالُوْٓا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوْهُ
لَكَ اِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا عَبْدٌ اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنٰهُ مَثَلًا[1]

(١) فى كل شئ لا انكر قصته م شئ يتعلقون به:- كان الله تعالى جعل عيسى عليه السلام مثالا او نظيرا
لعالم الملكوت واودع فيه نموذجا منه فاخذه الكفار جدلا وتركوا ما فيه من الهداية والرشد الى امور
مخترعة من عند انفسهم فشقوا فيه ايضا ولو شاء الله اظهر اعجب منه وجعل نشأته عليها السلام
نظيرا الساعة من خلقته من غرابة من جوعه بعد ذهابه من هذا العالم من حيث اهباطه فى اباتها
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة اٰتية لا ريب فيها فى اصحاب الكهف
ونجعلك اٰية للناس فى الذى مر على قرية - كذلك يحيى الله الموتى فى ذبح البقرة ١٢

لِبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۝ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَّلٰٓئِكَةً فِى الْاَرْضِ يَخْلُفُوْنَ ۝ وَاِنَّهٗ لَعِلْمٌ[1]
لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُوْنِ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۝ قال شيخ مشايخنا
الشاه عبد القادر ابن الشيخ الاجل ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى رحمهما الله تعالى
فى موضح القرآن ما ترجمته اى كلما جرى فى القرآن ذكر لعيسى عليه السلام اعترض[2]
الكفار انه ايضا عبد من دون الله فكيف تذكره بخير وتذكر الهتنا بسوء اه وقوله[3]
ولو نشاء اه اى كانت فى عيسى اثار ملكية وهذا فى قدرتنا يسير وليس بعسير
ولو شئنا لجعلنا مكانكم فى الارض ملائكة يعنى ان اهباط الملائكة واصعاد عيسى[3]

(١) وكان العلم اكبر من الاشراط فقد جاء اشراطها فكانه عليه السلام علم لها بخلاف سائر الاشراط
ولما كانت القيامة خرقا للعادة فليكن نزوله عليه السلام ايضا من هذا القبيل بل ليس علما لها الا
هو عليه السلام - (٢) اى لما جرى ذكره عليه السلام فى القرآن واكثر منه بحيث استوفى
ترجمته عليه السلام واكثر من ذكر اياته قالوا على راى الصابئة نعبد الاصنام الامور العلوية
ذكرهم فى طبقات الامم كذلك
وحطا على البشر لكونه مشتملا على الالوات البشرية ءالهتنا خير ام هو ما قرعوه الا فى قالب
الجدل لا ان فيه شيئا مما يتعلقون به بل نيتهم الخصومة فهم مواقيه ايضا ولم يوتوا
لحصة الهداية منه وكان موضعا لها - وبعض هذه الامور فى ص٢٣ من الرسالة -
(٣) ثم رايت فى النهاية تقييد الاشراط بالصغار لغة -

يريد انه لا يلزم بهذه الاثار الملكية الوهية عيسى وما ذكرنا من
العناية فيدخل فى العموم - وبمثله اجاب الصديق الاكبر المشركين فى استبعاد
الاسراء كما فى شرح المواهب ص١٢
ثم رايت ما يبهر الافكار فى نظرة فى كتب العهد الجديد عقائد النصرانية
من ص١٢ الى اخرها قال وهو عن الصدوقيين فى ٢٢ من الانجيل وهم الذين يقولون
على رأي وهم القراءون المتمسكون بالظاهر على رأى اخر كما فى نزهة المشتاق ص١٠
وشئ منه عند ابن حزم ص٣٥ ومختصر الدول ص٣ والاثرة وشئ من عقيدة اليهود فى
البعث بعد الموت فى روح المعانى من يٰس ودين الله ص٣ وتفسير الاحمال ص٢٤٣

ثم اهباطه اخرًا عندنا سواء وذلك الشقى المتنبئ يقول ان الفلسفة القديمة و
الجديدة تحيل عروج جسم الى السماء يدعى الشقى النبوة ثم يتفلسف فوق ذلك انه لا
يعرف شيئًا من الفلسفة ولا شيئًا وانما يدين بما سمعه من اتباعه المتفرنجين ثم يتشدق
به كانه فيلسوف حاذق فاذا اعوزه الامر اعجزه الشأن التجأ الى دعواه الالهام فهو
كالنعامة اذا قيل له طِرْ استنوق او استجمل اذا قيل له احمل استنسر الله تعالى يقول

(١) ثم ان سورة الزخرف كلها في صب النكير على من اتخذ لله ابنا كالنصارى وبنتا
من الملائكة كالمشركين وفي تقرير الساعة واثباتها فعيسى عليه السلام علم للساعة اى شئ منه
وكمال العلم عند الله كما قال في اخر السورة وعنده علم الساعة فكان تقريرها محط
السورة ولم يقل وعنده علم بها بل ان نفسه شئ من العلم بها وقوله تم في اخرها
وقيله يارب الآية حكاية شكوى الرسول بنحو اختصار كما اختصر في قولهم انا آمن من
النساء وهو في اخر الامر من الرسول فامر بالسلام قولا كما ذكر لفظ القول في سلام
قولا ولعل القيل يغاير شيئا للقول كانه شكوى وفي شرح القاموس ان القيل الجواب و
القال الابتداء. وراجع روح المعاني في اعرابه كان المعنى ان عنده علم الساعة وعلم
قيل الرسول انهم لا يؤمنون بها ونحوها احسن لعطف وراجع تبصير الرحمن وهل
يمكن ان يكون الكلام اختتم على الا من شهد بالحق وقوله وهم يعلمون وما بعده للكفار
وقيله بالنصب عطف على مفعول يعلمون وعلى تقدير الجر من الا الى وهم يعلمون متصل
وهو معطوف على الحق اى كان من شهد قال ذلك في الدنيا وانهى عجزه الى الله وخلص من
وظيفته ولم يكتم الامر ويحتمل مثله في تعدد القراءات او النصب على المعية والرفع
على الحال وغيبة الضمير عليه ظاهر. وقيل واو القسم والقسم كانه نحو اختصام من لا يحتاج
الى الجواب كواو الصرف والمفعول معه ورب مما فيه تبديل الاعراب نوضعها هما الاهان
وذكر عيسى لذم الدخل باتخاذه ابنا ولكونه علما للساعة ومن قوله تعالى لقد جئناكم
بالحق تخلص الى ختم السورة - وسمعت ان في تراجم البخارى للشيخ ولى الله
انه واو رب كذا في فتح الرحمن وذكر في الموضح فائدة القسم من النازعات

ولو نشاء لاسكنا الملائكة ارضكم ومعلوم ان هبوط ملك الى الارض تاركا
مقامه المعلوم وصعود انسان الى السماء سيان لا فرق بينهما وقوله
فانه لعلم للساعة الصواب كما ذكره في روح المعاني ان الضمير لعيسى عليه السلام لا
للقرآن[١] وقد قيل ان صعوده وصعود ادريس الى السماء شاهد عدل
من حيث التاريخ على حشر الاجساد[٢] في عالم آخر. وفي الدر المنثور[٣] ص٢٦
من تفسير الزخرف واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان المشركين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارأيت
ما يعبد من دون الله اين هم قال في النار قالوا والشمس والقمر قال
والشمس والقمر قالوا فعيسى بن مريم فانزل الله "ان هو الا عبد"

(١) وقد يخطر بالبال ان قوله لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من
شهد بالحق اى في الدنيا والآخرة وهم يعلمون اى الكفار ايضا يعلمون ذلك
اى انه لا يملك احد لانك لو سألتهم الآية وقيله اى الا من شهد بالحق وقيله اى
مع قيله قالوا وللعطف اعرابا فقط او للمعية فقط معنى لا للتشريك وهو ثابت عندى
اى شهد بالحق واستفرغ جهده فيه حتى قال ما يقال في آخر السعى وتمامه عليه اشهاد
الانبياء في تبليغهم والاستشهاد من الله ايضا او الا من شهد بالحق وهم اى الكفار
ايضا يعلمون ذلك الحق ولعل القيل اكثر من المقول اذ ذاك استعمالا بخلاف
هذا العصر فقد شاع المقول بمعناه. ثم رأيت تصريح المعية عند سيبويه ط
(٢) كما في دائرة المعارف وراجع اقرنيتون (١٥-١٢) وقد اخذه صاحب
الدائرة من مكاشفة يوحنا في (١١-٩)

تعليق التعليق { سله اجاب ليسوع اليست ساعات النهار اثنتى عشرة
ان كان احد يمشى في النهار لا يعثر لانه ينظر نور هذا العالم }

على الافادة غريب الى ان انزوى منصبه من صدارة التدريس فى سنة ١٣٤٦هـ
بامور لاداعى لبيانها فاكتنفه الدعاة والمخلصون من كل جهة الى ان اضطر الى الرحلة
الى قرية فى نواحى بمبائى بقرب "سورت" تسمى "دابيل" ونشأت بوجوده الميمون
مدرسة كبيرة تسمى الجامعة الاسلامية وادارة تاليف ونشر باسم المجلس
العلمى واصبح سببًا لكتب قيمة فى شتى المواضيع فقام بنشرها وطبعها فكان
يقضى حياته المباركة فى التدريس والتاليف والوعظ والتذكير فاستنارت تلك
البقاع بنوره علمًا وعملًا وسنة وحديثًا واصلح الله به هناك امة وغلبت عليه رقة
فيأخذه البكاء فى دروسه ومواعظه فيبكى ويُبكى وكان له عناية مدهشة فى
اواخر حياته المباركة بمسائل من حقائق الهية من حقيقة الروح وحقيقة التجلى و
شئون حياة برزخية ومعارف علم بديعة فى مجالسه ومواعظه ودروسه الى ان حان
اجله المحتوم بديوبند فى شهر صفر سنة ١٣٥٢هـ رحمه الله رحمة الابرار الصالحين
ورضى عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه،

خصائصه وشئ من كلمات الاكابر والمعاصرين

كان رحمه الله تعالى بحيث جمع الله له مع كرم النجار وشرف الارومة تربية صالحة
فى ظل الابوين الصالحين ونشأ فى بلد من اعدل الاقليم فى جو صاف غير كدر و
رزق طبيعة زاكية وذكية ونال بركات دعوات الصالحين وتيسرت له اسباب
من توفيق دائب وجهد متواصل لا يعرف مللًا وسآمة وصحة جيدة الى الغاية
لا تعرف كلالًا وعقل صاف وحافظة خارقة وشيوخ جهابذة عرفاء ربانيين
صلحاء وجرت مشيئة الازلية ان يكون اكمل اهل عصره علمًا ودينًا ورعًا و

تقوى حديثًا وفقهًا ادبًا وتاريخًا كلامًا وفلسفة غواصًا فى المشكلات بحاثة
فى الدقائق عاكفًا على المطالعة دائم التفكير طويل الصمت اذا ساله احد عن
مشكل غامض تهلل وجهه المنير كالبرق وسال كالسيل الجرار وصيب مدرار
وجمع الله له مع نور التقى حسن وجهه وجماله ينبعث من وجهه النور وحسن اخلاق
ومكارمه فجمع الله فيه المحاسن من جمال الصورة وكمال السيرة وحسن الخلق
فكان يملأ القلب والعين لم يكن تحت اديم السماء فيما نعلم اعلم واكمل واجمع
خصال الكمال منه:-

قال فيه حكيم الامة مولانا الشيخ اشرف على التهانوى ان وجود مثله
فى الامة الاسلامية آية على ان الاسلام دين حق وصدق سمعت هذا من
شيخنا العثمانى الشيخ شبير احمد صاحب فتح الملهم ثم سمعته من اكبر
خلفاء حكيم الامة الشيخ المفتى محمد حسن واول ما سمعته من الشاه
عطاء الله البخارى:-

وقال فيه مدير دار العلوم الديوبندية مولانا حبيب الرحمن العثمانى انه
مكتبة حية ناطقة تمشى على الارض، وقال انه الشيخ الثقة الورع التقى الحافظ
الحجة المفسر المحدث المتبحر فى العلوم النقلية والعقلية رافع لواء التحقيق فى المسائل
الغامضة المهمة الخ:-

وقال فيه الشيخ السيد سليمان الندوى هو كالبحر المحيط الذى ظاهره هادئ
ساكن وباطنه مملوء من اللآلى الفاخرة الثمينة:
وقال فيه شيخنا العثمانى شيخ الاسلام مولانا شبير احمد شارح مسلم وفقيه

عليه السلام قبل يوم القيامة(1) وهكذا روى عن ابى هريرة وابن عباس وابى العالية و
ابى مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقد تواترت الاحاديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة
اماما عادلا وحكما مقسطا اه - قلت والحاصل ان كونه علما للساعة هو كونه
من اشراطها فوضع فى القرآن العلم بدل الاشراط هذا - وقد سمعت من ابن كثير
دعوى تواتر الاحاديث فى نزوله عليه السلام وقد صرح به فى تفسير النساء ايضا
وساق عدة من الاحاديث وقد احال الترمذى فى جامعه فى قتل عيسى بن
مريم الدجال على احاديث خمسة عشر صحابيا وقد ذكر الحافظ فى الفتح تواتر نزوله
عليه السلام عن ابى الحسين الابرى وابر من قرى سجستان(2) وقال فى التلخيص الحبير
من كتاب الطلاق واما رفع عيسى فاتفق اصحاب الاخبار والتفسير على انه رفع
ببدنه حيا وانما اختلفوا هل مات قبل ان يرفع او نام فرفع اه وقال فى الفتح من

(1) واعلم ان فى دار الدنيا نماذج من دار الآخرة فمن الجنة اطوار الصوفية من
التطور واعطاء كلمة كن ومشاهدة عالم المثال والارض الواسعة ومن النار بعض
الامراض الهائلة ثم الاذهان فى هذا الزمان الى عدم انقطاع الكون فليكن الخلود
كذلك وقرب الساعة زمان انخراق العادات والنبوة فى مقابلة الدجل وهو فاتحه
وعيسى بحسب الحقيقة نقيض الدجال فى ذلك الباب واذا كان فى الدنيا نماذج
من الآخرة فما الاستبعاد فى اتيانها وما الانكار لاشراطها فلابد فى الدنيا من الدجل
والسحر والشعوذة ونحوها من الاعمال المغناطيسية فلابد من معجزات حسية فى
مقابلتها وسنة الله كذلك وقد سلب الدجال اسم المسيح فلابد من نزوله واذا كان نفخ
من الارواح ومن نماذج الآخرة فاطالة حيوته من سنة الله تعالى -
(2) ذكره فى تذكرة الحفاظ ص١٢٥ ج٣ ومعجم البلدان . ص١٣ الفتح ص١٦١ ج٦

باب ذكر ادريس لان عيسى ايضا قد رفع وهو حى على الصحيح اه وللمحدث العلامة
الشوكانى رسالة سماها التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح
ذكر فيها تسعة وعشرين حديثا فى نزوله عليه السلام ما بين صحيح وحسن و
صالح هذا وازيد منه مرفوع واما الآثار فتفوت الاحصاء ومن الاحاديث
الطريفة ما ذكره السيوطى فى رسالته(1) الاعلام بحكم عيسى عليه السلام بعد
ما ذكر ان عيسى حين ينزل قرب القيامة يحكم بشريعة نبينا اخرج ابن حبان
فى صحيحه عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل
عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده
قتل الله الدجال واظهر المؤمنين . ومما فاوضه الانبياء عليهم الصلوة
والسلام ليلة الاسراء فيما بينهم(2) ما فى الدر المنثور(3) واخرج سعيد بن منصور

(1) نقلته من السعاية ص١٣٤ ج٢ ونقل فى السيف عن الاعلام انه يحكم بشرع نبينا
وورد به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع . ص٣٥ (2) وفى سورة الزخرف
عينها واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهى كما قال ابن حبيب نزلت
ليلة الاسراء ذكره فى الاتقان ويلزم هذا مما ذكره فى روح المعانى ص١٩ وعن ابن عباس
وجماعة فعليها جرت المذاكرة بينهم فى امرها وموضوع السورة ايضا تقرب الساعة
يظهر ذلك بمراجعتها فتطابقت الامور -
والمستدرك ص٥٣١ ج٤ وفى مصنف عبد الرزاق المكتوب اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن
الزهرى عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابى بكرة قال اكثر الناس فى مسيلمة (بياض) قبل ان
يقول رسول الله فيه شيأ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اما بعد ففى شأن
هذا الدجال الذى قد اكثرتم فيه وانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدى المسيح
وانه ليس من بلد الا يبلغه رعب المسيح الا المدينة على كل نقب من انقابها ملكان
يذبان عنها رعب المسيح وكنز ص١٤١ ج٧ (3) ص٢٨٦ ج٣ و ص٣٨٣ ج٢

بان يكون اماما فى الامة وقدوة ويكون كما قيل، ـ

لكل زمان واحد يقتدى به	وهذا زمان انت لا شك واحد

تاليفه وكتاب عقيدة الاسلام

لم يكن من ذوقه وطبيعته ان يشتغل بتاليف اسفار وزبر غير تقييد شوارد من افكاره او غرر نقول من مطالعاته فى مذكرة الا انه كلما اضطر الى تاليف فى موضوع خاص لاجل تحقيق فى بحث او مسألة دينية او فصل خصام بين اهل العلم او كشف قناع اظلم على اهل العلم فيه وجه الحق تصدى لتاليف فرسائله المصنفة وكتبه المؤلفة كلها من هذا القبيل وليس هذا المحل استيفاء البيان وقد اوضحت هذا الموضوع فى نفحة العنبر باللغة العربية وفى مقالتى الخاصة فى كتاب "حيات انور" باللغة الاردوية ولما بدت الفتنة القاديانية فى هذه البلاد باسم صاحبها المرزا غلام احمد القاديانى نسبة الى قرية قاديان فى مديرية گورداسپور من بلاد البنجاب وتدرج فى دعاويه فادعى اولا انه مجدد ثم ادعى انه مثيل المسيح بن مريم ثم ادعى المهدية ثم ترقى فادعى انه المسيح الموعود الذى ينزل من السماء الى ان ادعى انه نبى ورسول وجعل وحيه كالقرآن ثم اعلن بنسخ الجهاد والحج وادعى ان الحكومة البريطانية ظل الله فى الارض وكان يتلقف آيات القرآن الكريم ويطبقها على نفسه واخذ فى تعبيراته طريق الباطنية والزنادقة واقتدى البابية والبهائية من فرق الملاحدة واراد ان يلبس على العامة امره فدخل فى مسائل لم تكن لها علاقة بموضوعه فادعى ان عيسى عليه السلام قد توفى و انه لا ينزل وجعل لروايات يأولها والآيات القرآنية يحرفها ويضعها فى غير مواضعها وجاءت بطامات وبلايا ودخل فى اودية من الكفر والالحاد كما فصلته فى كتابى نفحة العنبر

وذكره الشيخ رحمه الله فى اول كتاب عقيدة الاسلام قبل خطبة الكتاب كالمقدمة لكتابه ونشأت له عصابة من اتباعه وكانت تعيش فى ظل الحكومة البريطانية فاستثمرت الحكومة دعاويه واما نيه وسيلة الى الاختلال فى عقائد المسلمين فكانت ترشحها بشتى الوسائل ليس هذا المحل ستقصاء البيان وبالجملة كانت هذه الفتنة وليدة السياسة البريطانية او ربيبتها تدرج وتخطو الى الامام فى ظل حمايتها لم تكن فى هذه البلاد حكومة اسلامية دينية لكى تقطع شأفتها فاضطر العلماء الى القيام بواجبهم و بحفظ سياج الملة والذب عن عقائد الاسلام والمسلمين والرد على كل طامة من تلك الطامات الى ان اجتمع على كل موضوع ذخائر من الكتب والرسائل فالشيخ امام العصر رحمه الله قدر فجعة هذه البلية فقام للقضاء عليها خير قيام وشمر عن ساعد الجد لسانا وبنانا توجيها وهمة فساحت بطحاء العلم بسيل من علومه واتى بغرر ابحاثه و درر تحقيقاته فى تاليفه وجاء بدقائق العربية واسرارها فى ضمن شرح آيات التنزيل العزيز وجمع من الآيات والحديث ما يتعلق بالرد عليها جمعا مدهشا بالغا من مظان بعيدة عن متناول اهل العلم فجمعها فى صعيد واحد فافرد رسالة فى الاحاديث سماها "التصريح بما تواتر فى نزول المسيح" اجمع رسالة ظهرت فى موضوعها وافرد كتابا بديعا فى مسألة الاكفار بالانكار من ضروريات الدين جمع فيها نقول الاعلام من ثنايا كتب و اسفار من كل فن مطبوع او مخطوط ما يبلغ عددها الى مئات وقد احسن الى الامة الاسلامية بتاليف هذا الكتاب البديع ونقح فيه مدار النجاة ومناط الايمان والكفر ونقح تلك المسائل الدقيقة التى طالما كانت من احض للافهام والاعلام وجاء بتنقيح مناط تلك المسائل الدقائق العلمية بادلة من الآيات والاحاديث والآثار وغرر

الخلافة وذلك من غاية جهله وقلة فهمه يرى شيئاً يكون قد وقع فيه تقصير في نقله
فيتشدق بذلك حتى اذا افتضح بعد ذلك اذ اوفى النقل حقه ذهب يكتم ما
شهره الجاهل اولاً - وادعى فيه ان لفظ السماء لم يجئ في حديث نزوله عليه السلام
قط والحال انه ثابت في كتاب الاسماء والصفات للبيهقي بالاسناد الصحيح ص۳۰۱ وفي
كنز العمال ص۲۰۲ وص۲۵۹ وعبارة الأبي ص۲۶۰ وفي العتبية قال مالك بينا الناس قيام
يستمعون لاقامة الصلوة فتغشاهم غمامة فاذا عيسى قد نزل آه - واما الآية المشهورة
﴿وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ﴾ فستأتي والله ولي الامور.

فصلٌ في الحكمة في نزوله عليه السلام

قال في الفتح قال العلماء الحكمة في
نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود في زعمهم انهم قتلوه فبين الله
تعالى كذبهم وانه الذي يقتلهم او نزوله لدنو اجله ليدفن في الارض اذ ليس لمخلوق
من التراب ان يموت في غيرها - وقيل انه دعا الله لما رأى صفة محمد وامته
ان يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وابقاه حتى ينزل في اخر الزمان مجدداً لامر
الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والاول اوجه آه وفي حاشية المغربي على
سنن ابي داود ان اليهود لما ادعوا انهم قتلوه ضرب الله عليهم الذلة فلم تقم
لهم راية ولا كان لهم بكل الارض سلطان ولا قوة ولا شوكة فلا يزالون كذلك
حتى تقرب الساعة فيظهر دجال يتبعونه جنداً له مقدرين انهم ينتقمون به
من المسلمين فاذا صار امرهم لهذا انزل عيسى الذي زعموا انهم قتلوه وانزله
لهم ولغيرهم منافقين وكفرة حياً ونصره على نبيهم الرب زعماً فقتله وهزمهم
فلا يجدون من مهرب اذاً غير قتل كلهم آه - قلت هما مسيحان مسيح هداية ومسيح ضلالة

واذا جاءهم مسيح الهداية زعمه اليهود مسيح الضلالة والعياذ بالله وبقوا
منتظرين لمسيح الهداية فاذا جاء مسيح الضلالة وهو الدجال جعلوه موضع
مسيح الهداية وتبعوه ولهذا ورد ان اليهود اكثر اتباعه فاذا ادعى كونه مسيحاً و
تسمى به قدر الله تعالى اهلاكه على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف بنفسه وكان يقول لي فرس اقتلك عليه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليه ان شاء الله تعالى فقتله يوم احد
وينزل عليه السلام من حيث رفع اي من الشام ويفتحه كفتح النبي صلى الله عليه وسلم
مكة ويستأصل اليهود الذين اخرجوه وكل امة فقد امنت بالنبي المتأخر تبعاً
لنبيهم حسب الميثاق الا اليهود فضربت عليهم الذلة واما الروم فكما اشار
اليه قوله تعالى ﴿الٓمّٓ غُلِبَتِ الرُّوْمُ فِيْٓ اَدْنَى الْاَرْضِ وَهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ﴾
ذوات قرون كلما هلك قرن خلفه قرن كما في حديث في الخصائص يَغلِبون و
يُغلَبون لم يقدر استيصالهم فيجئ لهذا ايتهم واصلاحهم كان الله تعالى ختم رفع
عيسى معاملة بني اسرائيل مع الانبياء من القتل فاظهر انه قادر على ذلك ثم
قدر نزوله ليعلم ولم يدخل في دينه الا اقوام من غير بني اسرائيل الى الآن فقدر
الله ان لا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حين ينزل - واعلم ان سنة
الله انه لما بعث نبياً في قوم فان امنوا به فذاك وان كفروا به استأصلهم
ودمر عليهم[1] وهذا في من بعث اليهم وعلى هذا مذهب ابي حنيفة رح في العرب انه
ليس فيهم الا الاسلام او السيف وهذا حكاه الله تعالى وقصه في اقوام الرسل كقوم

(۱) ولعله محط ما عند مسلم عن ابي موسى كما في الكنز ص۲۲۹ ج۶

نوح وهود وصالح ولوط واما ابراهيم فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي
انه هو العزيز الحكيم ه فشرعت الهجرة من عهده عليه السلام فامر بالهجرة من
العراق الى الشام وكان نمرود من نسل حام وابراهيم عليه السلام من سام (1) ولو لم يهاجر
بالهجرة لدمر عليهم حالا ولهذه العلة صلى الله عليه وسلم امر بالهجرة ولعله اليه الاشارة
في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما بنو اسرائيل فكانوا من
اولاد الانبياء وكانوا آمنوا بموسى وبمن بعده من الانبياء وان عصوا بعضهم
لم يهلكوا فرقا بين الانبياء والرسل فلما ارسل عيسى اليهم ولم يكن على شاكلة الانبياء
السابقين ممن لم ينسخ شيئا من احكام التوراة ونسخ بعض الاحكام كفروا به ولما
كفروا اقدره ان يرفع الى السماء هجرة لهم وقدر نزوله فمن آمن به من بني اسرائيل نجا
ومن لا قتل او اهلك وهذا هو المراد بقوله تعالى وان من اهل الكتب الا
ليؤمنن به قبل موته فقد بقي لهم ذلك الجزء من الايمان بخلاف غيرهم من
الامة المحمدية فقد كمل لهم الاجزاء ولم يبق لهم مع عيسى الان يعلموا انه
هو الذي ارسل الى بني اسرائيل وينزل فينا حكما عدلا وهم لو لم يكونوا من
اهل الكتاب لما بقوا فكانوا كما يضرب الجزية على اهل الكتاب فقط عند
الامام الشافعي وراجع ما قصه الله تعالى من سورة الشعراء في اقوام الانبياء
وغيرها من السور وحاصلها انه لما كذب الاقوام رسلهم نجى بعضا برفعه على

(1) كما في العاشر من التكوين ولا يناقض ما في سام من دائرة المعارف في
في حاشية مختصر الدول ص١٠ خلافه وراجع المعالمات ص٣٩ وص٤٠ من غاية
البرهان ج١ او في حاشية مختصر الدول سلطنة عائلة حمورابي على بابل وهي
بعد الكلدانيين وراجع تاريخ العمادي وارض القرآن

الفلك واغراق قومه واستنقذ بعضا ودمر على قومه ونجى بعضا بجعل النار
بردا وسلاما عليه ثم بهجرته منهم ونجى بعضا بفلق البحر له واغراق عدوه و
استنقذ عيسى عليه السلام برفعه الى السماء ولو بقي ههنا لدمر على بني اسرائيل
الذين كذبوه ولكن قدر بقاءهم بحكم اهل الكتاب باخذ الجزية عند الامام
الشافعي وهو قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس ـ وحبل من الناس
هو نحو من (1) قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ـ وحبل من الله هو نحو من
قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (2) فلما لم يدمروا قدر نزول
عيسى عليه السلام ليؤمن به من آمن ويستأصل من عصى ثم ان اسقاط الجزية
عند نزوله ناظر باعتبار المساق الى اهل الكتاب وان كان باعتبار الحكم عم
(3) قال في روح المعاني تحت قوله تعالى واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم
القيمة من يسومهم سوء العذاب حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ففعل ما
فعل ثم ضرب الجزية عليهم فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر اه فهو في حقهم
لابد من ايمانهم به لا الايمان بانه لم يمت فقط واما في حقنا فهو كنبي
مبعوث الى قوم مشى في حاجة الى قوم آخر كيعقوب عليه السلام الى مصر قال
السفاريني في عقيدته من بحث سوال القبر واستدل الحكيم الترمذي على عدم
السوال ان الامم قبل هذه الامة كانت الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا ابوا
كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب قال فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم

(1) اي نحو نظير له لا انه عينه ـ (2) وتفسير الآية في الفتح ص٢٣٢ فراجع
(3) وانما قدم قوله الى يوم القيامة ليدل على تعدد من يبعث عليهم
لا انه واحد سامهم سوء العذاب الى يوم القيمة ـ

بالرحمة امسك عنهم العذاب واُعطي السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ الايمان في قلبه فمن هنا ظهر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويُعلنون الايمان وكانوا بين المؤمنين في ستر فلما ماتوا قيض الله لهم فتاني القبر ليستخرج امرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب آه ونقل ايضاً عن كتاب الحافظ ابن تيمية رح الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ان المعروف عند اهل العلم انه بعد نزول التوراة لم يهلك تعالى مكذبي الامم بعذاب سماوي يعمهم كما اهلك قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم بل امر المؤمنين بجهاد الكفار كما امر بني اسرائيل على لسان موسى بقتال الجبابرة وقتال يوشع للكفار مشهور وكذا داؤد وسليمان وغيرهم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين آه وبسطه في الجواب الصحيح ص۲۴۴ وص۲۹۹ وعند الحاكم في المستدرك عن عبد الرحمن بن سابط قال انه لم تهلك امة الا لحق نبيها بمكة فيعبد فيها حتى يموت وان قبر هود بين الحجر وزمزم آه وهو في الدر المنثور مرفوع وفي جامع البيان من يس و ايضاً صرح كثير من السلف (۱) في قول الله وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ ان الله ما اهلك من الامم عن آخرهم بالعذاب بعد انزال التوراة بل امر المؤمنين بقتال المشركين آه - هذا وفي روح المعاني ص۵۹ لشيخ بواسطتين لسيد المحقق محمود الالوسي من قوله تعالى (۲)

(۱) وفي المستدرك ص۴۰۸ حديث مرفوع فيه واقره الذهبي على تصحيحه والحمد لله وعزاه في الدر المنثور من القصص لكتب عديدة وفي الكنز ص۱۷۱ للنسائي
(۲) في سورة المؤمن وسمى الغافر -

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ - اخرج عبد بن حميد و ابن ابي حاتم بسند صحيح عنه (اي ابي العالية) قال ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الدجال يكون منا في آخر الزمان ويكون من امره ما يكون - فعظموا امره وقالوا يصنع كذا وكذا فانزل الله آه قال ففي بعض الروايات انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لست صاحبنا يعنون النبي المبشر به انبياءهم بل هو المسيح ابن داؤد يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار آه - والآثار اخر في الدر المنثور ولعل التعبير فيها بالدجال (۱) من جانب الرواة لا من اليهود (۲) وكيف يسمونه الدجال ويتبعونه ثم ان لفظ المسيح في لقب عيسى عليه السلام لفظ عبري على الصواب كما في روح المعاني (۳) واصله في اللغة العبرية ماشيح وهو عندهم بمعنى المبارك وتوارد هذا المعنى مع اللغة العربية فان من معاني المسيح فيها كما في القاموس المبارك ايضاً وعيسى معرب ايشوع وهو عندهم (۴) بمعنى المخلص ولذا يكثر في عبارة النصارى المستعربين كنصارى الشام ومصر التعبير عنه عليه السلام بالسيد المخلص وكان المخلص ماخوذ عندهم ايضاً من الفارقليط الذي ورد (۵) في الانجيل وعلماء الاسلام يجعلونه

(۱) ثم رأيت في الدجال من دائرة المعارف قولا لهم كذلك ويقضي منه العجب -
(۲) ثم رأيت في البحر اشار له - (۳) وكذا الخفاجي في مريم من ص۳۶۰ (۴) كتاب دين الله ص۵۵ وتفسير يوحنا ص۲۶۶ (۵) تفسير يوحنا ص۳۰۲ ولا يقاس على ما في تفسير الاعمال ص۱۱ وص۳۳ من تفسير يوحنا وتفسير افسس ص۳۵ ومفسر يوحنا اخذ كلامه كله مما بعد في المتن لا من لغتهم بل من موارد الاستعمال ولا يكفي كما ذكره آخر في الخطبات د وكذا في الاستفسار بما لا مزيد عليه وقد حرفوه الآن في التراجم اعني ما نقله في ص۲۹ وكذا في مدارج النبوة جعل بعضه عن المزمور وكذا في هداية الحيارى ص[illegible] ويبعد ان يكون عبارة ابن حزم غلط من الكاتب ولو كان من الزبور لدل على ان الفارقليط بمعنى المشرع والله اعلم

لقب نبينا صلى الله عليه وسلم ويفسرونه بأحمد قد ذكره الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى
في كتابه الجواب الصحيح من شيء وقد طال النزاع فيه من الطرفين وصنفت فيه
رسائل. وأما المسيح لقب الدجال فأصله عبري بالاتفاق كما في روح المعاني أيضاً
قيل بمعنى ممسوح العين وقيل غير ذلك وبالجملة بين المسيحين تقابل التضاد
قد اتخذ اليهود مسيح الضلالة بدل مسيح الهداية والله الهادي لا هادي إلا هو.

فصل آخر في هذا المعنى ولابد فيه من تمهيد مقدمة من باب الحقائق وهي
ان عالم الدنيا من الأول إلى الآخر عند المحققين(1) شخص واحد كبير يسمى الإنسان
الكبير ويسمى الإنسان العالم الصغير فكما ان بدن الإنسان الواحد مركب
من أركان وأعضاء وأرواح وله قوى وأفعال ثم الأعضاء آلية وغير آلية
وكذلك رئيسة ومرءوسة والأرواح طبعية وحيوانية ونفسانية وكذلك القوى
والنفسانية محركة ومدركة إلى غير ذلك من التقاسيم والتشريحات مع هذا
هو زيد مثلاً كذلك عالم الدنيا بدءاً وعوداً وعلواً وسفلاً شخص واحد له
غاية واحدة وكمال واحد لا ان كل قرن منه عالم وعالم وهذا الشخص
الكبير مسبوق بالعدم الصرف عندي ويسميه بعض أهل المعقولات(2) سبقة دهرية(3)
وهو الصواب وهذا الكون الظاهر برز من بطون لم يكن هناك زمان

(1) إسفار ص ١٣٩/٢ (2) واختاره السيد الزاهد ذكره المرجاني وذكره في الحاشية
النظامية عن الإشراقيين كلهم (3) وسماه الشهرستاني في نهاية الأقدام
تقدماً ذاتياً كما في حاشية جوهرة التوحيد ص... ولم أدر أين ولا أفصل
مما نقله ابن حزم في كتابه من ص ١١٣ مع ما في الإنجيل من دعاء المسيح عليه السلام
قوله اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس ان ابن البشر إنسان ص ١١٣

ولا زماني فان كل هذا بعد الظهور ولما انتهى الحال من حكم اسمه الله
الباطن إلى حكم اسمه الظاهر(1) ويسمى امتداد(2) العالم المشهود من الأول
إلى الآخر عرض العالم ويسمى سلسلة(3) ارتباطه على تسلسل مبادئ إلى حضرة
الصانع جل مجده فما عدا طول العالم لا بحث لنا في تلك المبادي ولعلها
شئون(4) له تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ. انما نقول ان ذلك العالم المشهود

(1) ذكر الفاضل ولي الله في حاشية الصدرا انه سماه في المباحث المشرقية سبقة
دهرية وعنه أخذ الباقر ثم رأيته في المحصل للإمام الرازي أيضاً.
وفي إجابة المضطرين ان المتكلمين سموا تقدماً لا يجامع المتأخر كتقدم أمس على اليوم
تقدماً بالزمان على وجوده تقدماً بالرتبة ومنعوا انحصاره في التقدم الزماني ان الفلاسفة
قسموا ما ذكروه تقدماً بالرتبة إلى رتبة حسية وعقلية ونحو منه في الصدرا من الزمان فراجع
وفي هامش قصيدة البوصيري المخرج والمردود عن المزمور ٩ ف ٢٠ ليعلم الأمم
انه بشر. ثم رأيت الدواني ذكره في شرح العقائد في موضعين من أول المسألة
وآخرها وكذا يكون رأيه في رسالة حدوث العالم والسيد الزاهد ذكره في حاشية
شرح المواقف وفي حاشية حاشية الرسالة القطبية من قوله كعلم المبادي.
(2) الشيء اذا كان مشتملاً على معاني فالتحول فيها شئونه وأطواره من
نفسه لا أضداده وإنما الضد ما طرأ من خارج فالآية ان دلت بلفظ كل يوم
على الاستمرار دلت بلفظ الشأن على ان الشئون من تلقاء ذاته لا من خارج
وهذا على الأحوال أدل منه على الخلائق وما ذكره في الإسفار ص ٢٣٦/١ وكان أمر الله
مفعولاً، أي بلفظ الماضي في الأمر لا الخلق ص ٢٤٣/٢
ونحو منه من ذكر الحكيم الترمذي في النفحات
(3) إسفار ص ١٤٣/٢
(4) وتجليات كما في الحالة الراهنة اينما تقدمت الشئون ذاتاً فلتتقدم
قبل حدوث العالم دهراً أو لا حرج.

حادث بعد ان لم يكن كما ان بعد الارتقاء من الماديات يرتقى الامر الى مجرد وبعد الارتقاء من
الابعاد المقدارية يرتقى الكلام الى بعد مجرد وقد سلمه المحققون كذلك بعد الارتقاء
من الزمان والزمانيات يرتقى الامر الى موطن لا زمان(1) هناك ولا نهار فى قال ابن مسعود رض
ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه وفى القصيدة النونية للحافظ ابن القيم

قال ابن مسعود كلاما قد حكا	......	ه الدارمى عنه بلا نكران
ما عنده ليل يكون ولا نها	......	ر قلت تحت الفلك يوجد ان
نور السموات العلى من نوره		والارض كيف النجم والقمران
من نور وجه الرب جل جلاله		وكذا حكاه الحافظ الطبرانى

(1) وقد اوضحه فى الكليات بغاية ص٣١ فراجعها وكذا الحال فى المكان فكما لم يجر فى ادراك الروح زمان ولا مكان ولم يحل فكذا فى نفسه ايضا ولا بدع واشبع الكلام فيه فى مقدمة شرح الفصوص ص اسرار الحكم والاسفار ص١٥ ص٢٠٣ ص١٣١

قال فى الانسان الكامل من الباب الثانى ليس لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له فى غيبه من الكمالات ما هو اعظم من ذلك واكمل فلا سبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث ان لا يبقى مستترا عنده۔

وكذلك الهيولى المعقولة ايضا لا سبيل الى بروز جميع صورها وقال فى الباب الثالث ان الصفة عند المحقق هى التى لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم انها ذات الله تعالى ولكن لا يدرك ما لصفاتها من مقتضياتها الكمال (انها ترى وتعاين منك ذاتك واما ما فيك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم فانه لا يدرك بشهود بل يبرز منك شيأ فشيأ على قدر معلوم فاذا ابرزت الصفة و شوهد منها هذا الاثر حكم لك بهذا الا فلك الصفات جميعها منطويه فيك۔

وقال فى الباب الرابع لان الصفة كامنة فى الذات لا سبيل الى بروزها فلو جاز البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات وهذا غير ممكن فافهم۔

اعلم ان المراد بحديث ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور فهذا حضرة فوق الليل والنهار وقد ادخل هذا الحديث فى روح المعانى فى تفسير قوله تعالى وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُوْرِ رَبِّهَا وليس فى ذلك الموطن تعاقب فى الاشياء ولا تمانع فى الاحياز انما ذلك اذا نزلت الاشياء الى عالم الزمان والمكان مثاله الكلام النفسى حالة بسيطة من شانها الافادة لا تبعيض و لا تجزئة فيها واذا برز الى موطن الكلام اللفظى صار ذا اجزاء يعقب بعضها بعضا وكانطباق الارادة على الفعل فالارادة امر دفعى والفعل الذى صدر من الجارحة بسببها تدريجى ومع هذا انضمت هذه الارادة البسيطة ذلك الفعل التدريجى اوكالتصوير الذهنى للعمارة لا تمانع لاجزائها(1) فيه واذا برز

(1) ثم انه لا بد من تخلل زمان بين جعلى العلة والمعلول وان لم يكن كذلك فى الارادة والمراد ص٣٥٢ نعم ربما يكون جعل العلة منسحبا على اشياء جعلا واحدا كالنار على ما حولها من اول وجودها۔

بناء على ان الصورية نفس الشئ لا جزءه والمادية لا فعل لها والغاية داخلة فى الفاعلية فالعلة هى الفاعل واما المعلول فان كانت العلة حاملة له موصفة لا عين ولا غير وان كان وجوده عند مصادفة الشرائط فتلك المصادفة ليست بمعتبرة فى ذات العلة فلتكن عقيبها فالنار موصوف والحرارة صفة و احتراق شئ عند مصادفة معلول والا فلا حقيقة للمعلول وما ذكره فى الزوراء وذكره فى الاسفار فصفة او نقول ان العلة والمعلول فى العرض ليس هناك تقدم اصلا وانما هناك تسلسل وترتب فى الذهن ايضا وانما التقدم الذاتى اى بحسب المرتبة فى المراتب الطولية فقط انقلب فى عالم الاجسام زمانا وحاشية ص١٥٤

وقد نص البزدوی فی اخر بحث المتواتر علی ان منکر المتواتر ومخالفه یصیر کافرا
وذکر فی صدد التمثیل للمتواتر. وذلك مثل القرآن والصلوات الخمس واعداد
الرکعات ومقادیر الزکوة وما اشبه ذلك ونزول عیسی لیس باقل ذکرا فی کتب
الحدیث من مقادیر الزکوات اھ: وقال فی (٤٧)، ونزول عیسی علیه السلام لیس
اعتقاد اهل مذهب فقط بل المسألة اجماعية لا یوجد مذهب ینفیها فروی
الفقه الاکبر روایة حماد والفقه الابسط روایة ابی مطیع والوصیة روایة
ابی یوسف وعقیدة الطحاوی یظهر منها ان اعتقاد نزول عیسی علیه السلام
مذهب ابی حنیفة واصحابه واتباعه وهو شطر الامة المحمدية وکذلك مالك
واصحابه والشافعی واصحابه واتباعه ولیس احد منهم ینکر نزول عیسی علیه السلام
ولا احمد بن حنبل کتابات بعث بها الی اصحابه فی بیان معتقد اهل السنة
وفی جمیعها هذه المسألة وتلك الرسائل باسانیدها عند اهل العلم مدونة
فی مناقب احمد لابن الجوزی وفی طبقات الحنابلة لابن ابی یعلی وغیرهما وكذا
الظاهریة بل المعتزلة کذلك کما یظهر من کلام الزمخشری وکذلك الامامية
کما یظهر من کلامهم فی الدفاع عن خروج المنتظر فاین یکون التعصب المذهبی
فی مثل هذه المسألة المخرج دلیلها فی الصحاح کلها والسنن کلها والمسانید كلها
ودان بها جمیع الفرق وفی (ص ٤٩) واما تواتر احادیث المهدی والدجال
والمسیح فلیس بموضع ریبة عند اهل العلم بالحدیث الخ وقال فی (ص ٥٢) وما
کتب العقائد من الصدر الاول الی الیوم علی الرفع والنزول وما الایلاج
للشك فی الاجماع علی ذلك اھ: وقال ابن حزم فی مراتب الاجماع: ان

قاعدة من قواعد الملة الحنيفية يرجع اليه ويفزع نحوه ويكفر من خالفه اھ
حکاه الکوثری ویقول الکوثری فی الاشفاق وفی النظرة:- ان حجية الاجماع
مما اتفق علیه فقهاء الامة جمیعا وعدوه ثالث الادلة حتی ان الظاهرية
علی بعدهم عن الفقه يعترفون بحجية اجماع الصحابة بل اطلق کثیر من العلماء
القول بان مخالف الاجماع کافر... وقد دل الدلیل علی ان هذه الامة
محفوظة من الخطأ وانهم عدول شهداء علی الناس وانهم خیر امة
اخرجت للناس یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر وان من تابعهم
تابع سبیل من اناب ومن خالفهم سلك سبیل غیر المؤمنین وناهض علماء
الدین الی ان قال: فاذا ذکر اهل العلم الاجماع فانما یریدون به اجماع
من بلغوا رتبة الاجتهاد من بین العلماء باعترافهم مع ورع یحجزهم عن
محارم الله لیمکن بقاءه بین الشهداء علی الناس فمن لم یبلغ مرتبة الاجتهاد
باعتراف العلماء له بذلك فهو خارج من ان یعتد بکلامه فی الاجماع ولو کان
من الصالحین الورعین الخ وقال فی ص٦ من النظرة: ولیس معنی الاجماع ان یدون
فی کل مسألة مجلدات تحتوی علی اسماء مائة الف صحابی مات عنهم النبی صلی الله
علیه وسلم ورضی عنهم بالروایة عن کل احد منهم بل تکفی فی الاجماع علی
صحة الروایة فیه عن جمع من المجتهدین من الصحابة وهم نحو عشرین صحابیا فقط
فی التحقیق بدون ان تصح مخالفة احد منهم لذلك الحکم بل قد لا تضر مخالفة
واحد او اثنین منهم فی مواضع فصلها ائمة هذا الشأن فی محله وهکذا الامر فی
عهد التابعین وتابعیهم الخ وقال فی (٦٢ و٦٣) ونزول عیسی علیه السلام

[illegible]

ومن الصفات حيوته وبقائه
احد فلم يك غيره فی غابر
لابدان فی الکون تظهر وحدة
صفة له خلق کن لک وحدة
(٢) فعل و نوع من جلالة ذاته
فالممکنات لاصلها معدومة
دع علة معلولها من شانها
لا بائنا منها و کان تنزلا
من امره مهما اراد فقال کن

عه

ومن الخصائص کیف یشترکان
ممن یقی بالملک والسلطان (١)
من غیرما ثان وکل فان
کصفاته العظمی فلا یقفان
لولاه ماذا شاب من نقصان
وله الغنی فی کل شان شان
زوجان هذی اول ذا ثان
فالله مبدع سائر الاکوان
سبحانه من مبدیٔ دیان

[illegible]

وکنت قلت بالفارسیة سه

(١) وقولهم ان الامکان تساوی الطرفین هو محوج الی الترجیح یقال علیه نما ذلک اذ اراد الفاعل الترجیح وهو الاحداث فانتهی الامر الی الحدوث لا اذا ترک الکفتین علی حالیهما فی الاستواء (٢) فانه لیس فی افعاله تم غایة تعود الی غیره بل هناک کما قالوا التجلی بذاته علی ذاته من ذاته الی ذاته فی ذاته لذاته فکل ما یظهر لیس للکون بل کل ما فی الکون کمال له یشاهد بنفسه وتعود الغایة منه الیه فی بحث التجلی من علم الکتاب وصـ٣٣ منه -

فسون عشق دمیده بگوش هر چه بود | که مانده هائم وشوریده سر زمقصود است
چنانکه عاشق شوریده گم کند معشوق | چنین ست خیفته وسرگشته هر چه موجود است

(تحت قوله من کتمان فی الحاشیة)

(٢) اسفار صـ٢٥ وحاشیته صـ٣١ ومتن صـ٣١ فلیس عند العرفاء علیة د معلولیة بل عندهم اضافة القیومیة -

	مجموعهٔ کون بود در کتم عدم فعلیست که بے ماده بد قدرت واکرد	از حرف کن آورد بایں در بر قدم کز ضرب وجودی بعدم نیست قدم	
وایضاً	ترتیب کز ذاتی ست در اسماء الٰهی آں چیز که در آخر منزل زتنزل	ترتیب زمانی چو پذیرفت کما هی افتاده قدیمش بچه تدبیر بخواهی	(١)
وایضاً	جہاں چو نقش ونگاریست زید قدرت سمات نقش زتسخیر هر یکے پیدا نه خود بخویش که برآمده زدست دگر	چه هر چه خویش ندانند نمود بے بود ست بقید سخت دریں قیدخانه مسدود ست چنانکه نقش که حیران ودید بگشود ست	
وایضاً	آں کس که بابدایع زماں رفت نفهمید چون احد حق ست بهر مرتبه باید	کز عمر حق ایں حصه بمخلوق بخشید نے مرتبه ذهن که یک گفت بتعدید	(٢)

هذا - وفی کتاب العقل والنقل (٣) للحافظ ابن تیمیة انه لیس ههنا امثال العلة والمعلول وکل ما یزعم علة فهو شرط لا غیر (٣) واذا علمت ان هذا العالم اعتبر شخصا وله ابتداء وغایة واحدة ونظام واحد وکانت جزئیاته لا یکون فیها تعاقب وان کان یرتبط بعضه ببعض ترتیبا وتسبیبا لو لم یقع فی الزمان واذا وقع ظهرت النسب بالتقدم والتأخر الزمانی فاذن للعالم بدء واختتام لا کما یقوله اصحاب الادوار والاکوار فاعلم ان النبوة بدأها الله تعالی بآدم علیه السلام ثم جعلها فی ذریة آدم الثانی وهو نوح علیه السلام ثم جعلها فی ذریة ابراهیم علیه السلام وحصرها بعده فی نسله فقال تعالی وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ثم جعلها

(١) اسفار صـ١٢ وصـ٢٢ در مناظرهٔ قرب روحانی ووضع جسمانی (٢) اسفار صـ١٠ (٣) دفی الاسفار صـ١٤ (٣) وینبغی ان یراجع ما فی المعارف للوجدی عن الکسیمانس ذکره عن الشهرستانی :-

الحجرة ذات الهواء المضغوط وعليها اجهزة وآلات لاكتشاف ضغط دمها
واتساع شرايينها وضربات قلبها وحرارة جسمها وتنفسها وتأثر
رئتيها ونقل تلك المعلومات الى الارض وكما حمل القمر الاصطناعى
اجهزة اخرى لقياس ضغط الجو والحرارة والاشعاع الشمسى والاشعة
الكونية ثم هذا القمر الاصطناعى الذى سموه "سبوتنيك" اى القمر
باللغة الروسية يتم دورته حول الارض فى ٩٦ دقيقة وكان وزنه
نصف طن فهذا الجرم الثقيل بهذه السرعة الفائقة الغريبة وما الى
ذلك من البدائع المصنوعات المخترعة المدهشة منذ عهد قريب
كانت تظن احلاما ورؤى وخيالات فاصبحت اليوم حقائق واقعية
مشاهدة بالابصار واشياء كثيرة لا تزال هى فى عالم الخيال بين
تشاهد بالابصار وليس شئ يعد منها مستحيلا تأبى عنها العقول
والافكار وما اكتشفه الباحثون من علوم الكيمياء والفيزياء وهذه
التلفزات البديعة المكتشفة حديثا وما يقوم به فى كل عام الفلكيون
والباحثون باكتشافات جديدة ففى عام ١٩٥٧ التقطت لاول مرة اشارات
لاسلكية من كوكب الزهرة، دعنا من هذه الاكتشافات وانظر الى هذه
الطائرات الملحقة فى جو السماء وهذه الغواصات البديعة فى
قعر الماء التى تسير بالذرات وهذه البواخر الذرية التى تشق
البحر المتجمد وهذه الطائرات النفاثات اسرع من الاصوات وما
الى ذلك من بدائع المحدثات الم تكن خيالية بحتة قبل خمسين عاما

وهل كان يتصور الانسان سرعة هذه الصواريخ فى الطيران الى
الجو خمسة وعشرين الف ميل فى ساعة واحدة تغلب جاذبية
الارض وهل كان عقل المرء يعترف قبل نصف قرن بهذه
الاقمار الصناعية المزودة بالآلات البديعة والاجهزة
الدقيقة بحيث تسجل احوال الجوية ومعلومات فضائية ثم ترسل
هذه الانباء بواسطة اللاسلكى "راديو" الى الارض البعيدة
من ذلك الفضاء الرفيع البعيد وهذه الرادارات العجيبة التى
تنعكس عليها الطائرات النفاثة التى تعلو عن مشاهدة الابصار
بالآلات، دعنا من هذه الفضائيات وانظر الى هذه الاقمشة
الصناعية من مواد معدنية زجاجية مثل الحرير والقطن وما
الى ذلك من نائلان وغيرها اليست امورا غريبة بديعة عند
العقلاء كل هذه الامور كانت تشبه احلاما او كانت حديث
خرافة او كانت تعد جنونا او هراء وعراء لو قالها احد فى الماضى
القريب ولكنها اصبحت امورا يستمتع بها الناس فيجتنب هذه
المخترعات المدهشة التى اخترعها عقل باحث طبيعى هل
يعد ابداع القادر الحكيم العزيز العليم مستحيلا فالحياة الطويلة
وعروج البشر الى السماء ونزوله الى الارض وظهور تلك الخوارق
الالهية البديعة كيف تعد مستحيلا كلا ثم كلا نعم نعم انها
مستغربة وانها خارقة للعادة وانها مدهشة للعقول ومحيرة

اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته و سأنبئكم باول ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا امي التي وكذلك امهات النبيين يرين — قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ٥ والميثاق قد يضاف الى الآخذ والى المأخوذ منه والى غيرهما فالاول كقوله تعالى وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا والثاني كثير كقوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا - وقوله وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ وقوله لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا والثالث كقوله أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ - على ذلك (١) اختلف في تفسير الآية فقيل ميثاق النبيين الميثاق الذي اخذ منهم وقيل المراد الميثاق الذي اخذ اممهم في حق النبيين واختلف في الرسول اهو كل رسول ام رسولنا صلى الله عليه وسلم فقط والراجح ان المراد انه اخذ الميثاق من سائر الانبياء في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ويقرب منه في التصريح بكلمة من في المأخوذ منه آية الاحزاب وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ

(١) الهم المأخوذ منهما والمأخوذ منهما والآخذ دون سعه قال الحافظ في الفتح ابن حبان ١٢ سه كنت نورا وكان ثم عماء ونبيا وليس طين وماء -

وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (١) مع انجاء في يوسف حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ وينبغي ان تراجع آية الاعراف ايضا و ما ذكره ابن كثير في آل عمران فاصوب منه ما ذكره في الصف وذلك انما يتضح بالتأمل الصحيح في آيات هذه السورة وارتباط بعضها ببعض قد ذكر ابن اسحق في سيرته قطعة من اتساق الآيات وتناسقها من نسخة ابن هشام وازيد منه في فوائد الوضح فينبغي ان يراجعهما الناظر فقد ذكر العلماء ان البقرة في الرد على الامة المغضوبة وآل عمران (٢) في هداية امة الضلال على ترتيب ذكرهما في الفاتحة واختاره ابن اسحق في ابتداء مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكرره في تفسير آيات من البقرة ثم آل عمران فاذا راعيت اتساق الآيات ونظامها بغور نظر فقوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الآية اللام في النبيين للاستغراق ومن يجيئهم يكون بعدهم ولا بد كقولك جئتهم وقوله ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ

(١) ليسأل الصادقين عن صدقهم الآية فهذا يتحد مع ما في المائدة هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فدل على نوعية هذا الميثاق وفي بعض روايات الدر المنثور في هذه الآية من الاحزاب ان المراد باخذ الميثاق هو تقرير النبوة فيكون لكلهم ويشكل مع حديث متى كنت نبيا آه والله اعلم وانه ما يجري مع الاصم كما اقتبسه صلى الله عليه وسلم فاقول كما قال العبد الصالح آه واقتبس من هذه الآية التي فيها كلامنا نحو قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا اكون آدم فمن سواه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وكذا نحو حديث نزول عيسى عليه السلام حكما لا نبيا فاعلمه - (٢) تحت قوله آل عمران ص١٥ تحت قوله واختاره ص٢٩

لِمَا مَعَكُمْ رسول معين لا اى رسول وهو خاتم الانبياء والرسل لذكر كلمة
التراخى وهذا كقوله تعالى وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوْا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُوْنَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُوْا كَفَرُوْا
بِهٖ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۝ وكقوله تعالى وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ عِنْدِ
اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ كِتٰبَ اللّٰهِ وَرَآءَ
ظُهُوْرِهِمْ كَاَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ ونظم هذه الآية اكثر نظوا ايتنا ولو كان المراد
ثم جاءكم رسول اى رسول لكانت الآية فى غاية التعقيد فى هذا المراد وكان
حق النظم ان يقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا و
بالجملة النظم والسياق والسباق يدل على ان المراد رسولنا صلى الله عليه وسلم كما فى
قوله سابقا من هذه السورة اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ بِاِبْرٰهِيْمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَهٰذَا النَّبِىُّ
وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَاللّٰهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ ثم قال نقلا عن طائفة من اهل الكتاب

(١) ولقد اجاد ابن المنير فيه كما فى الفتح من باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به من الجهاد
(٢) ولو كان عاما كان سوقه ههنا للخاص للاستشهاد عليه فكان اذن هناك
مراد اولى وثانوى كما فى الكناية وكما عموم اللفظ وخصوص المورد ثم اذا كان الغرض
هو الخاص لم يبق دليل على انعامه وليست الآية فى حال بنى اسرائيل السابقة كآية
المائدة بل فى الحالة الراهنة فى معاملتهم بخاتم الانبياء فلو كان المراد اهل الكتاب
لصرح به كما فى المائدة فانما المراد هم الانبياء وهم الآخذون على اممهم ولا بد۔
وايضا الشهادة المذكورة فى الآية انما ينبغى ان تكون من الانبياء على الامم
لا منهم عليهم فان الشهادة اثبات حق الغير على الغير۔
واختاره فى روح المعانى وهو الدر المنثور عن على۔ وعليه قول الحواريين و
اشهد بانا مسلمون وعليه فاكتبنا مع الشاهدين وحديث عبادة فى الكنز ص٣٣
ولعل شهادتنا لجميع الانبياء كما فى الفتح من التفسير جزاء ذلك الاحسان۔

اَنْ يُّؤْتٰۤى اَحَدٌ مِّثْلَ مَاۤ اُوْتِيْتُمْ يريدون به المسلمين وكما فى قوله لا حقا كَيْفَ يَهْدِى
اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوْۤا اَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ وَّجَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَاللّٰهُ لَا
يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وقوله بعد ذلك وَكَيْفَ تَكْفُرُوْنَ وَاَنْتُمْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ اٰيٰتُ اللّٰهِ
وَفِيْكُمْ رَسُوْلُهٗ فالنظم متسق من الاول الى الآخر ولذا اختار فى البحر المحيط مثل ما ذكرنا
ان المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وسيما اذا كان المراد بكونه مصدقا لما معهم كونه شاهدا
ومتكفلا لتصديقهم وتصديق الانبياء اذ النقل عنهم قد اندرس واختلط فلولاه
صلى الله عليه وسلم لم يبق على نبوتهم دليل قال فى هداية الحيارى لو لم يظهر محمد بن عبد الله صلى
الله عليه وسلم لبطلت نبوة سائر الانبياء فظهور نبوته تصديق لنبوتهم وشهادة لها بالصدق
وقد اشار سبحانه الى هذا المعنى بعينه فى قوله بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ فان
المرسلين بشروا به واخبروا بمجيئه فمجيئه هو نفس صدق خبرهم فكان مجيئه
تصديقا لهم اذ هو تاويل ما اخبروا به فتشهد بصدقهم بنفس مجيئه وشهد بصدقهم
بقوله محصل لسياق الاحتجاج[2] على اهل الكتاب بالميثاق الذى اخذ منهم وذكر

(١) روح المعانى ص٢٠٣ وص٢٦٣ (٢) وهو فى قوله تعالى سابقا فان حاجوك فقل اسلمت
وجهى لله الآية ومثل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لوفد نجران ثم اقتبسه لهرقل وغيره وقال الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الآية وقال فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية وقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الآية وقال لاحقا كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم الآية اى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
بعد ما كانوا امنوا به سابقا على التفسير المتسق كما فى السراج المنير وغيره وعليه ان الذين كفروا بعد
ايمانهم الآية وعلى الاتساق فهى جامع البيان قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الكتاب والحكم و
النبوة وحمله على عيسى عليه السلام وعلى تسلسل الانبياء يدل قوله تعالى قل امنا بالله الى ان قال و
الاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم فهم المرادون بقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين ولو كان المراد الامم لزاد فى آية الميثاق النبوة ايضا كما فى ما قبلها وقوله قل ا
منا بالله آه اى حال الايمان بما انزل اليهم يستلزم الايمان. بل فلم تؤمنوا بما انزل اليهم حقا وقولهم الذين
قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فانما عهدوا ونكروا الميثاق على الافتراء الصفة ايضا ويشكل من سياق۔

فی کتبہم النعي علی من نسیه وجعلهٔ خلف ظهره کما فی الدر المنثور منہ عن ابن عباس رضی
تحت قوله یَاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تُحَاجُّوْنَ الایه قوله تعالٰی (یٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تُحَاجُّوْنَ)
اخرج ابن اسحٰق وابن جریر والبیهقی فی الدلائل عن ابن عباس قال اجتمعت نصاری
نجران واحبار یهود عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما کان ابراهیم
الا یهودیًا وقالت النصارٰی ما کان ابراهیم الا نصرانیًا فانزل الله فیهم یٰاَهْلَ
الْكِتٰبِ لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِیْٓ اِبْرٰهِیْمَ وَمَآ اُنْزِلَتِ التَّوْرٰىةُ وَالْاِنْجِیْلُ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِهٖ الٰی
قوله وَاللّٰهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِیْنَ ۝ فقال ابو رافع القرظی ترید منا یا محمد ان نعبدك كما
تعبد النصارٰی عیسی بن مریم فقال رجل[1] من اهل نجران اذلك ترید یا محمد فقال
رسول الله صلی الله علیه وسلم معاذ الله ان اعبد غیر الله او امر بعبادة غیره ما بذلك
بعثنی ولا امرنی فانزل الله فی ذلك من قولهما مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ یُّؤْتِیَهُ اللّٰهُ الْكِتٰبَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ یَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوْا عِبَادًا لِّیْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ الٰی قوله بَعْدَ
اِذْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ۝ ثم ذکر ما اخذ علیهم وعلی اٰبائهم من المیثاق بتصدیقه اذا هو
جاءهم واقرارهم به علی انفسهم فقال وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِیْثَاقَ النَّبِیّٖنَ الٰی قوله
مِنَ الشّٰهِدِیْنَ ۝ وهو الراجح من حیث الاثر فقد فسره به علی رض وابن عباس[2] رض وهما
اجل[3] ممن فسره بغیره فمجیئه علیه السلام اجراء لهذا المیثاق فی الشاهد لا
کما شغب به ذلك الشقی انه یستلزم سلب نبوته علیه السلام والعیاذ بالله
وهذا من غایة الالحاد والغباوة منه بل مجیئه علیه السلام هو الدلیل

(١) سماه فی نسخة السیرة - (٢) وصححه عنهما فی جامع البیان وفسر الاٰیة موجزا
حسنا - (٣) والاكثر كما فی روح المعانی وهو قول الجمهور كما فی البحر - والفتح ص ٢١٠
وهو غلط نبه علیه فی شرح المواهب ص ٢٣ ج ٦ وراجع الکنز ص ٢٣

علی انه لا یاتی بعد خاتم الانبیاء نبی جدید وان عدد الانبیاء عند الله قد انتهی ودخل فی حد التکرار
فاذ الصحیح الیه نزل نبی قد تقدم زمانه حکمًا الیکون لیلًا علی الختم والحکم یکون من الطرفین[1]
ولو کان من هذه الامة لاشتبه الامر کما اشتبه علی اتباع ذلك الشقی قاتله الله ما اکفره
ثم قوله لَمَآ اٰتَیْتُكُمْ مِّنْ كِتٰبٍ وَّحِكْمَةٍ یعنی مننت علیکم بهذه النعمة فاتبعوا ما ذکر فی الکتاب
من المیثاق[2] فان حق هذه النعمة هو هذا وانما جری فی النظم نحو ابهام لم یصرح باسمه صلی الله
علیه وسلم نصًا لان اخذ هذا المیثاق کان یوم اخذ الذریة من ظهر ادم علیه السلام کما فی
روایات الدر المنثور من الاحزاب کان بالنسبة الی مجیئه صلی الله علیه وسلم فی غایة التقدم و
لم تقتض الحکمة ان یعلم من یدرکه ومن لا یدرکه وما یکون ترتیب السلسلة وبالجملة
لم یرد ان یطلع علی امور فاستحسن فیه الابهام وقوله ءَاَخَذْتُمْ عَلٰی ذٰلِكُمْ اِصْرِیْ
یعنی اخذتم من اممکم ایضًا علی ذلك عهدًا ذکره فی روح المعانی ثم ذکر بعد هذه الاٰیة

(١) ویکون ثالثا وثالثیت ههنا تحقق بکونه سابقا والاخر کان منا فقط - (٢) وایضا الابهام
فی مثل ذلك احسن لیعلم تحقق الاوصاف کما قررنا فی قوله تعالٰی علمه شدید القوی حتی
جاء عیسی مبشرا برسول یاتی من بعدی اسمه احمد - (٣) الا ان یقال ان الغرض من
الاٰیة انکم یا معشر اهل الکتب لم تؤمنوا بما انزل الیهم حقا حیث ما وفیتم میثاقهم
لکنا قد امنا بکل ما انزل الیهم سیما وقد قال هناك لتؤمنن به ایمانا بالتخصیص وقال
ههنا بما انزل الیهم فاعلمه وهو کقوله مصدق لما معهم - نعم قد قرئ فی الاعراف
الذی یؤمن بالله وکلمته وفسر بعیسی علیه السلام کما فی روح المعانی ص ١٣٠ ج ٢ ولعله من الشواذ
وینبغی ان یراعی الفرق بینه وبین ما فی یحیی مصدقا بکلمة بالباء وکانه لانه من وظیفة
نفسه من حق علیه لا مجرد تصدیق له - وقد صح صاحبنا ان موسی علیه السلام کتبه
بید الشریفة عند وفاته وقراه علی بنی اسرائیل ذکره فی الیاس وکذا فی سیرة موسی عند
ذکر وفاته لکن الذی ذکره هو عهد فی حق خاتم الانبیاء صلی الله علیه وسلم معینا عند قرب الوفاة
وفیما حاله علی عهد هو ذیب ایضا ولیس کاٰیة المائدة عموما فاعلمه -
ثم ان اٰیة ال عمران فی اوائل الهجرة مع وفد نجران فهی فی حقه صلی الله علیه وسلم

فهذا فائدة المماثلة وفائدتها اخراجها من الغرض العمومی ومن ... ص ٥٠١

ايمانه صلى الله عليه وسلم ايضاً بالانبياء السابقين وهو ايضاً محقق فقال قُلْ اٰمَنَّا
بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ الاية كما ذكره
في روح المعاني فالايمان من الجانبين وهو ظاهر۔ ومعلوم ان حق الاطاعة و
حقيقتها ان يطيع الانسان بامر المطاع الاصلي غير ذلك المطاع وهو قوله تعالى
قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وحديث من اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني عند البخاري ثم ان قوله تعالى من المائدة وَلَقَدْ
اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيْبًا الاية عهد اخر عقد في اخر
حيات موسى عليه السلام لا ينبغي ان يوحد بينهما ويعطى كل ذي حق حقه۔ هذا وبعض العلماء من
الذين يطالعون كتب العهد العتيق يحيلون الاية الاولى على ١٨ من سفر التثنية من التورية و
يحيلون الاية الثانية[1] على ٢٨ و ٣٣ منه وهو عند قرب وفاة موسى عليه السلام[2] وكذلك صرح
بالعهدين في مسالك[3] النظر في نبوة سيد البشر[4] العلامة سعيد بن حسن الاسكندراني وكان
من اعلام اليهود فاسلم في المائة السابعة سنة سبع وتسعين وستمائة وهو من المحققين ورسالته
هذه مكتوبة بالقلم عندي صرح في الفصل الثالث من اعمال الرسل من العهد المتوسط ان ميثاق
بعثة نبي من اخوة بني اسرائيل وهم بنو اسمعيل اخذ من كل انبياءهم۔ واذا كان قد اخذ الميثاق
هكذا اجراه الله تعالى في المشاهد على يد عيسى فينزل على سنة محمد صلى الله عليه وسلم من التزوج
ونحوه وكان بقي له هذا نظراً الى غلبة الروحية فكمله بعد بعد معراجه في سنة خير البشر
فيتزوج بعد النزول ويولد له ويمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون و

(١) فيه بشارة فادان (قوله قرب وفات) (٢) لكن المحيلين ارادوا العهد العام
فيهما۔ (قوله كذلك) (٣) لكنه ذكر اية فادان مرتين في فصلين فليس هو مما
نحن فيه۔ (٤) وقد ذكر شيئاً من العهد الثاني في نكس اليهود۔

يدفنونه معه خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وكان يجيء له الحج فيحج ويعتمر وقد حج موسى عليه السلام
كما في الصحيح عن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا
بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال كاني انظر الى موسى[1] فذكر من لونه وشعره
شيئاً لم يحفظه داود واضعاً اصبعيه في اذنيه له جؤار الى الله بالتلبية مارا بهذا الوادي
قال ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال اي ثنية هذه قالوا هرشى او لفت فقال كاني انظر
الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته ليف خلبة مارا بهذا الوادي
ملبياً اخرجه مسلم فذكر هذين النبيين[2] لانهما لعلهما لم يحجا في حيوتهما الدنيوية
بخلاف عيسى فانه يحج[3] بعد النزول فلذا لم يذكره هنا فعند احمد ومسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج او بالعمرة او
ليثنينهما جميعاً اه وهذا على اثبات حيوة الانبياء في القبور على شاكلة ما بحث اخرجه
البيهقي في كتاب مستقل لهذه المسئلة عن انس مرفوعاً الانبياء احياء في قبورهم
يصلون وصححه[4] وقد جاء عند مسلم ايضاً في صلوة موسى مررت بموسى ليلة اسري
بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره اه وذكر صلوة عيسى ايضاً ولم يذكر

(١) وقد ذكر البخاري الحديث في اللباس من صحيحه بزيادة ذكر ابراهيم فيه
هامش تنوير الحوالك ص١٣ وكانه اخذه مما في الفتح ص٣٢٩ وما اراد ذلك۔
لعله اراد ما فيه من ص٤٦ وليس فيه ما اراده ولعله انما لم يذكره لكون حجه
مشهوراً فلم يحتج الى ذكره راجع ما في الحاشية عن الخطابي هناك ان كان المراد
بالحج ما هو في الحيوة۔ (٢) ثم رأيت في الوفاء ص١٢٠ ما يغايره فراجعه لابد
اعاده في ص٣١ وص١١ وص١١٣ وص١١ وكذا ص٣٣٤ وص٣٣ وص٢٥٦ والمستدرك ص٤٩٩
(٣) وفي الروض واصحاب الكهف معه ص١٩ وكذا في الفتاوى العزيزية رحمه لكن
عدم ذكر ابراهيم في الحج وذكر عيسى في الصلوة لا في الحج يؤيد ان المراد هو البرزخ

قبره وذلك لانه حي. وينبغي ان تراجع الروايات في حجر الانبياء من الدر المنثور و
اخرج ابن ابي شيبة واحمد وابو داود وابن جرير وابن حبان عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوان لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد واني
اولى الناس[1] بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه[2] خليفتي على امتي وانه
نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران
كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك
الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل
والنمار[3] مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم[4] فيمكث
اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه. واخرج[5] الحاكم وصححه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهبطن ابن مريم حكما عدلا واماما
مقسطا وليسلكن فجا حاجا او معتمرا وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه

---

(۱) ذكر في الفتاوى العزيزية وههنا آخر في الاولوية ص ۶۳/۲ انه صلى الله عليه وسلم قد تكفل [illegible] امره وعمله عليه السلام اذ كان وقعت في امره ودينه شبهات و ومغالطات فاذا [illegible] صلى الله عليه وسلم والدجال لما جاء يلبس على الناس امره صلى الله عليه وسلم فنزل هو عليه السلام لاصلاحه وهذا انما يلزم من ياتي بعده متصلا.

(۲) وهو الذي صرح باسمه صلى الله عليه وسلم وبشر به واضحا واحال في الشفاعة بما يدل على اكثر الروايات [illegible] منصبه بدون ذكر عذر منه عليه السلام فكانه اعلم بخصائصه صلى الله عليه وسلم.

(۳) راجع النهاية من العقد وتثبت (۴) ص ۵۹۵/۲

(۵) وقطعة منه عند مسلم ص [illegible] ذكره في الفتح ص ۳۵۸

واحاديث اخر في هذا الموضوع في الدر المنثور وتفسير ابن كثير وكنز العمال[1] وغيرها
من الاصول. وفي المشكوة عن عبد[2] الله بن عمرو مرفوعا ينزل عيسى بن مريم الى الارض
فيتزوج ويولد له. وعزاه لكتاب الوفاء. واخرج الترمذي وحسنه عن محمد بن يوسف
ابن عبد الله بن سلام عن ابيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد و
عيسى بن مريم يدفن معه. وقد نقل يعقوب عليه السلام لما توفي بمصر الى
الشام بوصيته[3] وكذلك يوسف عليه السلام نقله موسى عليه السلام وموسى عليه السلام استدعى به عند
موته ان يدنيه[4] من الارض المقدسة كما جاء في الصحيح. فلو يكن الله تعالى ليختار
لعيسى ونبينا عيسى غير الارض المقدسة او افضل منها القبر. ففي الصحيح انه لم يقبض
نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى او يخير. فمن حماقة ذلك الشقي المتنبئ
الفاجر دعواه ان عيسى عليه السلام توفي بكشمير وقد كانت دار كفر ووثنية
اذ ذاك وكان الله قال له ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد جاء اذا لم
تستحي فاصنع ما شئت. انما ذكرت هذه الامور في الاحاديث لعيسى عليه السلام

---

(۱) راجع من شرح المواهب ص ۲۹۶/۸ من ذكر قبره صلى الله عليه وسلم والوفاء ص ۳۹/۱ والاشاعة ص ۲۲ وفي فصل الخطاب باسناد المستغفري في دلائل النبوة عن عائشة مرفوعا ودويا عمر بن عبد العزيز من كتاب الروح ص ۳۹.

(۲) والزمان عند قرب القيامة زمان خوارق العادات ونفسها خرق العادة فما يستبعد قائم النزول.

(۳) مستدرك ص ۵۹۵/۲ صححه واقره الذهبي.

(۴) وقد روى ابو يعلى عن ابي بكر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض نبي الا في احب الامكنة اليه شرح المواهب ص ۳۲۵/۸ وكنز ص ۲۹/۱۱ وص ۱۱۹/۲ والدر المنثور ص ۱۱۳/۲ ولوقا (۱۳-۳۳) ويراجع الفارق ص ۳۳۰.

محمد بن يوسف
يوسف عليه السلام وموسى عليه السلام

لانها لم تكن وقعت له فعدت فى هذه الاحاديث والمقصود ان هذه الامور كانت بقيت له فاتمها الله له بعد نزوله على سنة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وابرزت سيادته صلى الله عليه وسلم عيانا بان عاد الشعبان شعب بنى اسرائيل وشعب بنى اسمٰعيل شعبا واحدا وظهرت سيادته صلى الله عليه وسلم على كافة الناس(١) عينا وعيانا وعاد الدين كله لله ولعيسىٰ ايضا خاتمية بالنسبة الى بنى اسرائيل ولخاتم الانبياء الخاتمية العامة التامة وبيده لواء الحمد وآخر دعونا ان الحمد لله رب العلمين

تتمة ينبغى للناظر ان يراجع احاديث سيادته صلى الله عليه وسلم من كتب الحديث وقد تواترت احاديث امامته صلى الله عليه وسلم عند ما انعقدت الحفلة الكبرٰى فى المسجد الاقصٰى وكانت ليلة مشهودة ومن نظم لى فيه ؎

تبارك من اسرى واعلى بعبده	الى المسجد الاقصى الى الافق الاعلى
الى سبع اطباق الى سدرة كذا	الى رفرف انهى الى نزلة اخرى
وسوى له من حفلة ملكية	ليشهد من ايات نعمته الكبرى
براق يساوى خطوه مد طرفه	أتيح له واختير فى ذلك المسرى
وابدى له(٣) طى الزمان فعاقه	رويدا عن الاحوال حتاه ما اجرى

(١) والخلاف فى العموم عند النصارى فى الفارق ص ٣٨

(٢) وكان لمتوهم ان يقول لا يجوز النسخ وكل شريعة دائمة على حالها فاظهر الله تعالى رده فى العيان على يده عليه السلام ولم يكن نحو ذلك فى انبياء بنى اسرائيل ثم سنة الله اظهار حقيقة الامر مرة ثم الطى هو قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح آه (٣) علم الكتاب ٨٩ واشبع الكلام فى مقدمة شرح الفصوص من كنوز اسرار الكلم وكله عن فصل الخطاب وراجع المحاملات من التبصرة الاولى

هنا موطن فوق الزمان ثباته	على حالة ليست به غير تترى
وكانت لجبريل الامين سفارة	الى قاب قوسين استوى ثم ما اقصى
اذا خلف السبع الطباق ووراءه	وصادف ما اولى لرتبة المولى
نحوط(١) نور القدس المنيع بشاوه	خوافيه تطوى موطن السر واخفى
وكان عيانا يقظة(٢) لا يشوبه	منام ولا قد كان من عالم الرؤيا
فقد التمس الصديق ثم فلم يجد	صحيح عن شداد البيهقى كذا
رأى ربه لما دنا بفؤاده	ومنه سرى للعين(٣) ما زاغ لا يطغى
رأى نوره انى يراه مؤمل	واوحى اليه عنده ذلك ما اوحى
بحثنا فان البحث اثبات رؤية	لحضرته صلى عليه كما يرضى
وسلم تسليما كثيرا مباركا	كما بالتحيات العلى ربه حيى
كما اختاره الحبر ابن عم نبينا	واحمد من بين الائمة قد قوى
فقال اذا ما المروزى استبانه	راه رأى المولى فسبحان من اسرى
رواه ابو ذر بان قد رأيته	وانى اراه ليس للنفى بل ثنيا

[illegible] فى شرح المواهب ١٢

استغفار ذكره السهيلى ١٢

(١) قال الحافظ كما فى النهاية ؎ نبى خص بالتقديم قدما ؛ وآدم بعد فى طين وماء علا ودنا وجاز الى مقام ؛ لم يخصص فيه بالاصطفاء ؛ بدا قمرا ببدر فى نجوم من الاصحاب اهل الاقتداء ؛ ولم ير ربه جهرا سواه ؛ لسر فيه جل عن امتداء (٢) ويقال لتلك الحالة بين النوم واليقظة وقد صرح الشيخ الاكبر بحصول الرؤيا فى اليقظة وراجع الاشاعة ص ١٩٨ وما فى شرح المواهب عن ابن المنير ص ٢٣٥ [illegible] (٣) وتنوير الحلك ص ٥٥ مع ما فى هامش ص ١٤ ومنه ما فى الاول [illegible] رؤيا ذكروا فى اليقظة وكثير نحوه عنهم و ٢٣ من سفر السعادة

نعم دویة الرب الجلیل حقیقة ۔۔۔ یقال لها الرؤیا بالسنة الدنیا

والانفرای جبرئیل عوادة ۔۔۔ ولیس بدیعا شکله کان اوادنی

وذلک فی التنزیل من نظم نجمه ۔۔۔ اذا ما دعی الراعی مغزاه قد فی

وکان ببعض ذکر جبریل فانسری ۔۔۔ الی کله الطول فی البحث قد عنی

وکان الی الاقصی سری ثم بعده ۔۔۔ عروجا بجسم ان من حضرة اخری

عروجا الی ان ظللته ضبابة ۔۔۔ ویغشی من الانوار ایاه ما یغشی

ویسمع للاقلام ثم صریفها ۔۔۔ ویشهد عینا ماله الرب قد سوی

ومن عض فیه من هنات تفلسف ۔۔۔ علی جرف هار یقارف ان یردی

کمن کان من اولاد ماجوج فادعی ۔۔۔ نبوته بالغی والبغی والعدی

ومن یتبع فی الدین اهواء نفسه ۔۔۔ علی کفره فلیعبد اللات والعزی

والمراد بمن تفلسف من اولاد ماجوج ذلک الرجیم الزنیم فانه من مغول لتاتار علی انه لا یعرف فلسفة ولا شیئا وانما باع دینه مجانا بما سمعه من نهضة اودبا۔ واحادیث تفقه صلی اللہ علیہ وسلم یوم العرض الاکبر للشفاعة الکبری اولیائه فی اشیاء اخری ومن نظم لی بالفارسیة

اے آن کہ ہمہ رحمت مہداۃ قدیری ۔۔۔ باران صفت وبحر سمت ابر مطیری

معراج تو کرسی شدہ وسبع سماوات ۔۔۔ فرش قدمت عرش بریں سدرہ سریری

بر فرق جہاں پایۂ پائے تو شدہ ثبت ۔۔۔ ہم صدر کبیری وہمہ بدر منیری

ختم رسل ونجم سبل بسبع ہدایت ۔۔۔ حقا کہ نذیری تو والحق کہ بشیری

آدم بصف محشر وذریت آدم ۔۔۔ در ظل لوایت کہ امامی وامیری

یکتا کہ بود مرکز ہر دائرہ یکتا ۔۔۔ تا مرکز عالم توئی بے مثل ونظیری

ادراک بختم ست وکمال ست بخاتم ۔۔۔ عبرت بخواتیم کہ در دور اخیری

ای لقب دماہ عرب مرکز ایمان ۔۔۔ ہر علم وعمل را تو مداری ومدیری

عالم ہمہ یک شخص کبیر ست کہ اجمال ۔۔۔ تفصیل نمودند دریں دیر بدیری

ترتیب کہ ربی است چو وا کردہ نمودند ۔۔۔ در عرصۂ واسراء تو خطیبی وسفیری

حق ہست وحقے ہست چو ممتاز ز باطل ۔۔۔ آن دین نبی ہست اگر پاک ضمیری

آیات رسل بودہ ہمہ ہستر وبرتر ۔۔۔ آیات تو قرآن ہمہ دانی ہمہ گیری

آن عقدۂ تقدیر کہ از کسب نہ شد حل ۔۔۔ حرف تو کشودہ کہ خبیری وبصیری

کاں را کہ جزا خواندہ آں عین عمل ہست ۔۔۔ بگذر ز خفاف ونگر آنچہ پذیری

اے ختم رسل امت تو خیر امم بود ۔۔۔ چوں ثمرہ کہ آید ہمہ در فصل اخیری

کس نیست ازیں امت تو آں کہ چو انور ۔۔۔ با روئے سیہ آمدہ وموئے زریری

وفی شرح المواهب من اوائل الجزء الاول وروی ابو الشیخ فی طبقات الاصفهانیین الحاکم عن ابن عباس اوحی الله الی عیسی آمن بمحمد ومر امتک ان یؤمنوا به (۱) اه صححه الحاکم واقره السبکی فی شفاء السقام والبلقینی فی فتاواه ومثله لا یقال رأیا فحکمه الرفع وقال الذهبی فی سنده عمرو بن اوس لا یدری من هو آه وعزاه فی القسم الرابع من الفصل الثانی من المقصد الرابع للبیهقی ایضا ومعلوم من شرط البیهقی مطردا انه لا یاتی بالموضوعات فی کل تصانیفه فهذا وان ضعف من حیث السند ولکن هذه

(۱) وهو عین ما جاء عن علی رض وابن عباس رض عند ابن کثیر ص۳۷۶ ج۱ وما مر فی ص۱۱ عن قتادة وراجع ص۱۴۳ من شرح المواهب مع ما فی السیرة المحمدیة ص۲۳ وهو فی الکنز ص۲۳۱ ج۶ وراجع الدر المنثور من الاعراف من کلام موسی ع۔

القطعة لا بمن صحح معناها للتواتر على ذلك - وقيل هو المراد بقوله تعالى ومن الذين
قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم (٥) وجاء في حق موسى لو ان موسى كان حيا ما
وسعه الا اتباعي ذكره في الفتح من باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن
شيء ص۳۳۱ ج۱۳ وهو في المسند ص۳۳۸ ج۳ عن جابر وكذا وقع هذا الحديث بذكر موسى فقط
في الكتب حيثما تناقلوه كما في كنز العمال ص۱۱۸ ج۱ عن كتب عديدة (۱) وحاشية ابي داود
للمغربي من الدلائل وشرح المواهب والدر المنثور تحت آية الميثاق ومسند الدارمي
والمشكوة وحيثما وقع بذكر عيسى ايضا كما في نسخة تفسير ابن كثير (۲) تحت قوله تعالى
إذ أخذ الله ميثاق النبيين فمن سهو الناسخين قطعا وبتا ولا اصل له في كتاب
من كتب الحديث - وقد وقع في بعض المواضع من غير كتب الحديث بذكره وهو كما قلنا
من قلم الناسخين وسبقة الألسنة قطعا فليحذر الناظر المؤمن ان يشهر اتباع ذلك
الملحد ما وافق غرضه وذلك كما في كتاب الابريز (۳) من ص۹۵ واحاله على فتح الباري
ولا اصل له فيه وكما في اليواقيت (۴) للشعراني عن الباب العاشر من الفتوحات (۵) ليس
في الباب المذكور له اصل وكذا من وصل في ذكر من يغسل و يغسل من الجنازة

(۱) وشرح المواهب من انه لو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه ص۲۶۹ ج۵ وكذا
ابن كثير حيث عزاه لابي يعلى ثم رأيت في الجزء من الكهف صرح بها بحثته فيجب ان يضاف
ذكره من ص۱۳۴ ج۲ والحمد لله (۲) ولم يغيره لكتاب (۳) وتذكرة الحفاظ من
ابن سعيد الدارمي ومعاني الاخبار للكلاباذي والمستصفى واصول البزدوي
(۴) وفي الزوائد عن ابي الدرداء ص۹۹ ج۱ (۵) من المبحث الثاني والثلاثين
ع ۵ واخرجه ابو نعيم عن عمر والحديث في واقعة ذكره في الخصائص ص
فدل الطرق والمتابعات والشواهد على ان لا اصل لذكر عيسى عليه السلام فيه

الباب الثاني والستين وكذا في الباب الثاني والاربعين (۱) وقد ذكره الشعراني بنفسه في
كتابه الجواهر والدرر ص۱۲ بخلافه وذكر لي ثقة ان عندهم في بلدة الدهلي نسخة قلمية
من اليواقيت وليس فيه لفظ عيسى فاحفظه لا تنسنا -

نكتة: كان خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم لحق بالرفيق الاعلى بعد ما صلى صلوة
الصبح يوم الاثنين خلف الصديق رضي الله عنه على ما اختاره البيهقي في معرفة السنن والآثار
فنزل عيسى عليه السلام في صلوة الصبح وصلى خلف المهدي على تلك الشاكلة اول
صلوة بناء على اكثر الاحاديث كحديث جابر عند احمد ومسلم وحديث ابي امامة (۲) عند
ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم والضياء وحديث عثمان بن ابي العاص في تفسير
ابن كثير والدر المنثور عن احمد وغيرها والحديث اذا تعددت مخارجه دل على ضبط
الرواة له وما مر عن مسألة الاعلام عن ابي هريرة ان عيسى عليه السلام يؤمهم فذلك
بعد هذه الصلوة وكذلك ما رواه مسلم عن ابي هريرة ايضا من الفتن واشراط
الساعة ذكر الحديث الى ان قال فاذا جاء والشام خرج فبينما هو يعدون للقتال
يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلوة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فامهم
فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك (۳) ولكن
يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته اه (۴) وقد سقط من بعض النسخ المطبوعة قوله
فامهم فهذا ايضا بعد ما صلى صلوة خلف المهدي لئلا تتناقض الروايات وكذا احاديث
في المسند ص۲۹۰ ج۲ من طريق الزهري عن حنظلة عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل

(۱) وكذا في الباب السابع والثلاثين وثلثمائة ج۲ (۲) وغيرهما من الكنز ص (۳) راجع المرقاة ص۲۱۰ ج۵
(۴) لكن في المستدرك ص۵۴۳ ج۴ اذا اقيمت الصلوة صلوة الصبح وص۴۷۸ و حديث ابي حازم
بحديث حذيفة وحديث ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو من ص۴۹۰ ج۴ -

عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلوٰة الحديث وفي عمدة القاري
وفي كتاب الفتن لنعيم عن كعب يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم
جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتا في الغلس فإذا
عيسى عليه السلام وتقام الصلوٰة فيرجع إمام المسلمين فيقول عليه السلام تقدم
فلك أقيمت الصلوٰة فيصلي بهم ذلك الرجل تلك الصلوٰة ثم يكون عيسى الإمام بعد
وهذا مفسر موضح[2] - وأما حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم في باب نزول عيسى عليه
السلام بألفاظ فالمراد بالإمامة فيها الإمامة الكبرى كما صرح به الراوي وليس
المراد بقوله إمامكم منكم في هذا الحديث المهدي بل المراد به فيه هو عيسى عليه
السلام نفسه يريد به أنه إذن تحت حكم هذه الشريعة ولابد لأن الحكم للزمان
وصاحب الزمان خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فعند ابن كثير ص ٢٣٦/٢ عن مسند أحمد
قال والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم
إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين اهـ وهذا الحديث شاهد للحديث المار
فلا أثر في هذا المضمون لعيسى عليه السلام أصلا[3] أعني في حديث لو كان موسى

(١) وكنز ص ٢٦/٢ (٢) وينبغي أن يراجع الاستفسار من ص ٣٨٣ فقد أجاد۔
(٣) وليس المراد بقوله إمامكم منكم أنه من زمانكم ومن قرنكم فإنه لما صرح في صدر
الكلام بأنه ينزل في المستقبل من الزمان فتعرضه إذن لكونه من هذا القرن لغو
من القول لا يذهب إليه أحد إلا من حرمه الله فهم المراد كمثل هذا الجاهل حيث خبط
فيه خبط العشواء وإنما المراد أنه عليه السلام من القرن السابق ويأتي معدودا منا
حكما كأحد منا وحكما فينا وإن حملت هذه الجملة على الإمام المهدي فيكون من قبيل
ما يقوله المحدثون إنه حفظ كل ما لم يحفظه الآخر وذلك لاتحاد الطرق مخرجا ففي
لفظ فأمكم أو فأمكم منكم وفي لفظ وإمامكم منكم ١٢ منه

جميعا اهـ - وليس حديثا أبي هريرة عند مسلم في النزول والفتن حديثا واحدا
حتى يجب اتحاد الشرح نعم عند أبي هريرة حديث[1] في المهدي بغير هذا اللفظ
كما في الكنز ص ٢٦٠ بل في إمامته له عليه السلام من ص ٢٢١ وأحاديث أخر عنه فيه ص ١٨٦ وص ١٨٦ هذا
ولا يخفى على من له أدنى ممارسة بكتب الحديث أن أكثر الملاحم التي تجري بين المسلمين وغيرهم
عند قرب الساعة إنما تكون بين النصارى وبين المسلمين وتجري شئون وشجون فيقوم المهدي
لإصلاح المسلمين وينزل عيسى عليه السلام لإصلاح النصارى وهم قومه وقد مر حديث وأنا
أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي[2] اهـ - وما ذكر من[3] أن خالد بن سنان
نبيا وأخرج في المستدرك رواية فيه ففي الدر المنثور تحت قوله تعالى ورسلا لم نقصصهم
عليك قال الذهبي منكر اهـ وقد سقط هذا من نسخة تلخيص[4] المستدرك المطبوع -
واعلم أن الصواب في عمر عيسى عليه السلام أنه نبئ وهو ابن أربعين سنة ورفع وهو
ابن ثمانين[5] ويبقى بعد النزول في الأرض أربعين فعمره الذي مضى ويمضى على الأرض
مائة وعشرون لم يحسب مدة السماء وفي هذا ضعف عمر نبينا صلى الله عليه وسلم وقد وضح ذلك[6]
بأمر منه صاحبي الفاضل الذكي المولوي بدر عالم في رسالة الجواب الفصيح لمنكر حياة المسيح -
فائدة أخرج مسلم في نزول عيسى عليه السلام عن جابر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

(١) بل عند غير الترمذي أيضا فراجعه (٢) والوفاء ص ١٠٠ والكنز ص ٢٢٨/٦ (٣) وينبغي
أن يراجع لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك من روح المعاني ص ٥/٦ ومن أخوال السبأ
أيضا ولابد في شرح الفصوص أن نبوته برزخية (٤) راجع الفتح ص ٣٥٥/٦ وص ١٩/١٣
شرح إذا أظلك كثير من علامات النبوة -
(٥) ويراجع شرح المواهب من أوائل المقصد الأول وفتح البيان من آل عمران
(٦) راجع المستدرك ص ٣٣٣/٢ والكنز ص ٢٠٠ مع خصائص الأنبياء من الفضائل و
الخاتمة ص ٢٢ من الرسالة -

يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا، ان(1) بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة آه المراد به انه لا يؤم في تلك الصلوة حتى لا يتوهم ان الامة المحمدية سلبت الولاية. فبعد تقرير ذلك في اول مرة يكون الامام هو عيسى عليه السلام لكونه افضل من المهدي(2) فالجواب لا اصلي لامير المسلمين هو قوله "لا فانها لك اقيمت". كما عند ابن ماجه وغيره عن ابي امامة وبعد ان كانت اقيمت له لو تقدم عيسى ع او هو عزل الامير بخلاف ما بعد ذلك وهذا كاشارة نبينا صلى الله عليه وسلم لابي بكر بعد ما كان شرع في الصلوة ان لا يتأخر يعني لا اؤم في هذه الصلوة لانها لك اقيمت ثم ذكر قوله تكرمة الله هذه الامة لفائدة زائدة وهي ان الامة على ولايتها وعيسى عليه السلام ايضا حينئذ منهم لا التعليل لعدم امامته حتى يتوهم استمرار عدمها ولا يهمن احد ان هذا الحديث توارد مع حديث مسلم الآخر عن ابي مسعود الانصاري ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه آه(3) والحاصل ان حديث ابي هريرة عند مسلم في باب النزول انما جاء في بيان تبعة عيسى عليه السلام ونسبته الى

(1) وليست صلوته عليه السلام خلف المهدي مرة من باب موافقة نبي لنبي في امر جزئي ليكون امارة تصديق بعضهم لبعض او تقرير مصداق لما اخبر به النبي الصادق في واقعة او امضاء امره في قومه فيما تقاها ونوابه لئلا يظهر الخلاف كواقعة رجم اليهوديين ومعاملته صلى الله عليه وسلم حين مر بحجر واهل نجران على تقرير جوازه في دار الحرب. وكقوله صلى الله عليه وسلم وعليكم اليهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فان هذا يكفي له موافقة في بعض الامور بل الامر انه تحت شريعة خاتم الانبياء اذن كليا لا كما مر نبي على قوم نبي آخر فاحيى سنة له او اميتت هناك وان لم سنة له (2) قد ذكره في المرقاة ص ٣٢٢ ولكن لم يختره (3) والفتوحات ص ٥٣/٣

بشن الامة حيثية تمعنا وانه اذ ذاك واحد منا وصاحب الزمان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ـــه اذ الناس ناس والزمان زمان ـ

فائدة اخرى ـ اعلم ان هبوط آدم وصعود عيسى عليهما السلام متناظران كان هبوط آدم بعد صعوده لان خلقته من اديم الارض(1) وكذا في عيسى والاول لعمارة الدنيا والثاني لانقراضها وبينهما وجه من الجمع والفرق ثم سقوط هاروت وماروت وصعود ادريس متعاكسان بين بهمات المقدس يسقط بالالواث وان الترابي يرقى الى السماوات ولذلك اختير في جنسين وقالوا كان هذا الهبوط في عهد ادريس ثم دابة الارض و الشيطان تقابل لذلك قيل كما في عقيدة السفاريني(2) ان الدابة هي التي تقتل الشيطان ولكن الامر ان الشيطان من نوع آخر لا يراه البشر قيض للاغواء ودابة الارض امرت بالتمييز(3) ولعلها من نوع المخلوق الذي يتشكل باشكال ولا بد من الايمان بما صح في الحديث ونعوذ بالله من الزيغ والالحاد وهل يدخل في آية الدابة كلام البهائم الذي هو من اشراط الساعة ايضا(4) ودابة الارض تخرج يوم طلوع الشمس من المغرب ذكره في فتح الباري(5) فانقرض اذن تسليط الشيطان ومدة اجله والله سبحانه وتعالى اعلم ـ

فصل من الانجيل في معنى ما مر من سيادته صلى الله عليه وسلم على ولد آدم(6) كافة وكونه من بيت النبوة آخر لبنة. وفي مرقص في متى ثم طفق يضرب لهم الامثال ويقول غرس

(1) وقد كان الله خلق آدم بيديه كما غرس جنة عدن بيديه كما في الكنز ص ٢٢٣/٣ وفي مختصر الدول ص ١٦ مناسبة اخرى (2) والاشاعة ص ٢٦٢ على ابن مسعود وراجع الكنز ص ٢٠٦/٧ (3) راجع الاشاعة ص ٢٦٨ (4) والفتوحات ص ٣٢٣/٣ (5) والاشاعة ص ٢٥٠
(6) وراجع ص ٢٣ من مختصر الدول ـ

رجل كرماً وحوطه بحائط وبحث فيه معصرة وبنى برجاً وأجره للفلاحين وسافر ولما
جاء الموسم ارسل الى الفلاحين خادماً لينال من ثمرة الكرم شيئاً فاخذوه وضربوه و
ردوه خائباً فارسل اليهم خادماً ثانياً فرجموه وشجوه وردوه محقراً ثم ارسل ثالثاً فقتلوه
وكثيرين آخرين ضربوا بعضهم وقتلوا بعضاً وكان قد بقي له ابن وحيد هو محبوبه
فارسله اليهم آخر الامر وقال انهم سيكرمون ابني فقال الفلاحون فيما بينهم ان
هذا هو الوارث فهلموا بنا نقتله فيصير الميراث لنا فاخذوه وقتلوه واخرجوه
خارج الكرم فماذا يفعل رب الكرم نعم انه سيأتي ويهلك الفلاحين ويسلم الكرم
الى آخرين الى آخر قوله اهذا المرقوم قوله ان الحجرة التى رفض لبناؤن صارت رأس
الزاوية هذا هو ما وقع عند الرب وهو فى نظركم عجيب انتهى -

وهذا من اعظم الدلائل الواردة فى الانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد تغافل عنه
النصارى واولوه[1] بتاويل باطل تقريره ذلك ان هذا اول الفصل وهو جملة استينافية فالغارس
فيه هو البارى تعالى شانه والمغرسة الدنيا والكرم بنو ادم والحائط الناموس المحصرة الاحكام
الناموسية والبرج الانبياء والفلاحون الذين بلغتهم الدعوة فاول الرسل موسى بن
عمران عليه السلام وثانيهم يوشع بن نون وثالثهم يحيى بن زكريا والمجهولون[2] المتوسطون
من موسى الى زمان عيسى عليهما السلام والولد الوحيد عيسى عليه السلام وناهيك
من مثل لطيف نبه وانبأ فيه عيسى عليه السلام على نفسه ايضاً والآخرون[3] الذين
يسلم اليهم الكرم هم العرب فان قلت لم كنى فى الاول بالانبياء وههنا بالامة
قلت تبجيلاً له صلى الله عليه وسلم واكراماً لامته اذهم افضل الامم وتصديقاً لقوله

(١) اى قوله ثم كذا (٢) والاولى انهم الخادمون (٣) اى البرج ١٢ (٤) اى الفلاحين
ولم يذكر هنا لك غيرهم -

سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس الآية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم علماء امتى
كانبياء بنى اسرائيل على كلام فيه وفيه من عظمة شانه وسمو مكانته ما لا يخفى بل ما يفوق
على شان جميع الانبياء فتأمله ثم انظر الى حسن اداء المثل فكانه عليه السلام قد سئل
عن ذلك فقال انه من اولاد اسمعيل فاجيب بانه هل يبعث من اولاد الفتاة نبى
فقال عليه السلام الم تقرء واما قال اشعياء فى قوله ان الحجرة التى رفض البناؤن فان كنتم
قد تغفلون بقول نبيكم اشعياء فهذا الذى تستحقرونه يكون فى الدرجة العليا
لانه هو قضاء الرب وهو الوفاء لعهده الذى عاهد به ابراهيم عليه السلام فى باب
اسمعيل حيث قال فى التكوين قوله ١٧ اسمعيل فانى قد سمعت دعاءك له وها انا ذا
قد باركت فيه وجعلته مثمراً وساكثره تكثيراً وسيلد اثنى عشر منهم وساصيرهم
امة عظيمة واما ما ذهب اليه اليهود والنصارى من ان المراد بالملوك الاثنى عشر
اولاد اسمعيل الاثنا عشر فهو باطل لانهم لم يتملكوا ولم يدعوا الملكية والحق انه
فى شان الائمة الاثنى عشر من قريش كما ورد فى ذلك الحديث وعهده الذى عاهد به
هاجر فى كتاب الخليقة حيث قال فقال لها اى لهاجر ملك الرب انك حاملة وستلدين
ابناً تسميه اسمعيل لان الله قد سمع اضطرابك وسيكون بدوياً وتكون يده معارضة
بجميع الناس ويد جميع الناس معارضة له وهذا فى غاية اللطافة فى العموم وفى
كتاب متى وكتاب اشعياء ٢٨-١٦ وفى المزامير ١١٨-٢٢ ان تلك الحجرة التى رفض البناؤن صارت
رأس الزاوية هذا هو عمل الرب وهو فى اعيننا عجيب انتهى[1] -
ولا شك ان هذا النص يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه من ولد اسمعيل

(١) راجع الفارق صـ ١٢٦

وهو المرفوض قبل حجر موسى ورأس الزاوية هو ملتقى الخطين فيكون هو الخاتم لانه
طرفى الخطين ينتهيان الى حيث ما ينتهيان اليه ولاحاجة لتعيين بتلهما فيكون
ملتقى الخطين هو منتهاهما وهذا هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذى ختم
الله به فيلق رسله وقوله هذا هو عمل الرب الخ جواب سوال مقدر تقديره هل
يمكن ان تستقر الحجرة المرفوضة راس الزاوية وهل يجوز ان يقوم من اولاد
الجارية المصرية هاجر نبى فيكون الجواب هذا هو عمل الرب الخ وسياقه فى
اشعياء قوله هذا ما يقول الرب الاله ها انا ذا - قد القيت فى صهيون حجرة
اساس الابل زاوية اساس محقق لا يخجل من يعتقد بها"
فقوله هذا التخصيص والترغيب فى الاستماع وما مفرد فى معنى الكل ويقول وضع
القول فيكون المعنى هذا كل قول الرب الاله وصفة الرب للتعظيم والتخويف
ها انا ذا الى قوله حجرة اساس الاضافة بمعنى اللام الابل زاوية بدل من
الاساس واساس محقق بدل من البدل لا يخجل من يعتقد بها غاية القائها فيكون
معنى قول اشعياء ان هذا هو قول الرب فمن يعتقد به وينتظر وقوعه ويؤمن به
لن يخجل والمراد به نفس النص معنى قول متى ان تلك الحجرة يعنى اسمعيل التى
رفض لبناء بنى ابراهيم سارة والجمع للحوار العبرانى او للتفخيم والمضى فى
لفظ الفعل لبيان صارت للتاكيد راس الزاوية خاتما للرسل وجه المطابقة ان
كلام اشعياء يدل على الاخبار وكلام متى يدل على التحقيق جعلنى الله واياكم ممن
يسلك سواء الطريق وذهب النصارى الى تاويل هذا النص فى شان عيسى
عليه السلام على عادتهم وقالوا ان اليهود كانوا يحتقرونه فيكون النص فى شانه

وهو باطل لان تاكيد التعريف يفيد العهد ان هذا ليس فى بنى اسرائيل محتقر ولا مرفوض
من حيث انه من بنى اسرائيل وعيسى ابن مريم من بنى اسرائيل فلا دلالة للنص عليه مع
ان العهد الخارجى المشار اليه فى ايام موسى يجب ان يكون غابرا والفعل ماض فيجب
مضى العهد وان كان المسيح ابن مريم قد رفضه اليهود فى ايام موسى او قبل ايامه فهو
المنصوص عليه لكنه لم يكن كذلك ولا شك ان النص دال على ما ذكرناه من نبوة محمد
خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم برمته فتح البيان نقلا عن بعض العلماء من الاعراف
وقد قابلته بالتراجم الحديثة من انجيل متى[1] ۲۱ مرقس ۱۲ و۲۰ لوقا فغيها بدل الحجرة المرفوضة
الحجر المرفوض والباقى قريب من السواء - هذا - وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء -
وقد ومأ اليه الحديث النبوى صلى الله عليه وسلم كما قال الحافظ فى الفتح من صـ ٢
قوله «مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى دارا) وزعم ابن العربى ان اللبنة المشار اليها كانت
فى راس الدار المذكورة وانها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من
التشبيه المذكور انتهى - وهذا ان كان منقولا فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر
السياق ان تكون اللبنة فى مكان يظهر عدم الكمال فى الدار بفقدها وقد وقع فى رواية
همام عند مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فيظهر ان المراد انها مكملة
محسنة والا لاستلزم ان يكون الامر بدونها كان ناقصا وليس كذلك فان شريعة
كل نبى بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا النظر الى الاكمل بالنسبة الى الشريعة المحمدية
مع ما مضى من الشرائع الكاملة اهـ فانظر الى هذين النبيين من اولى العزم كيف توارد
هذا التمثيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل -

(۱) ولا يعبأ بما فى الاعمال من ۴۰ و بما فى افسيون من ۳
(۲) قد رأيته فى اوائل السيرة المحمدية من موضعين اوضح واخصر -

فصل آخر من الانجيل فى هذا المعنى وتسميته صلى الله عليه وسلم الياء ومعناه فى اللغة العبرية
(عظيم عندى) اى عند الله تعالى. كذا فسره صاحب الناسخ وهو من الحاذقين فى تلك
اللغة بقوله فى الفارسية (بزرگوار من خداى) وهو اسم وصفى يريد به عظيم الشأن ففى (1)
وقد سموا بيت المقدس بالياء على المعنى الوصفى (2)
الاجوبة الفاخرة للقرافى البشارة الخامسة عشر فى انجيل متى سأل التلاميذ المسيح عليه
السلام فقالوا يا معلم لماذا يقول الكتب ان الياء يأتى فقال عليه السلام ان الياء يأتى
ويعلمكم كل شئ واقول لكم ان الياء قد جاء فلم يعرفوه بل فعلوا به كالذى ارادوا وفسر
النصارى الياء بانه النبى وفيه ثلاث مقاصد احدها انهم اخبروه ان الكتب تقتضى
ورود نبى آخر غير عيسى عليه السلام فصدقهم على ذلك وثانيها انه عليه السلام صرح
بتكذيب النصارى واليهود فى انه ليس نبيا - وسمى نفسه عليه السلام الياء وانهم فعلوا
معه ما ارادوا ولم يتبعوه وثالثها انه اخبر انه سيأتى نبى يعلمهم كل شئ ولم يوجد
ذلك الا فى نبينا عليه السلام فيكون هو الموعود به ومنها كذب النصارى فى دعوى نزول
السن نارية لتصريحه بانه نبى آه كذا افهمه القرافى (3) والمراد بالالسن النارية شعل
نورية تحصل من توريته وفى هداية الحيارى للحافظ ابن القيم الوجه الرابع والثلاثون
قوله فى انجيل متى انه لما حبس يحيى بن زكريا بعث تلاميذه الى المسيح وقال لهم قولوا
انت ايلياء ام نتوقع غيرك فقال المسيح الحق المبين اقول انه لم تقم النساء عن افضل من

(1) راجع ارميا (٣٣-١٦) (2) وفى الرحلة الحجازية ص١٤ ولما استولى عليها الملك
طيطوس سنة ٧٠م احرق هيكلها وهدم المدينة بعد ان طرد اليهود منها وما زالت حتى
عمرها الملك ادريان وسماها ايلياء ومنع اليهود من ان يطؤوا ارضها وجعل الديانة
الرسمية فيها المسيحية وبنى فيها كنيسة القيامة سنة ٣٣٥م وتسميتهم بالجمل فى كتاب
الله ص٥٥ - ولكن يراجع مختصر الدول من اذدياموس تقية خل - لو
وكذا فى المعاملات من ص٥ من الاول وذكره فى الدائرة مفصلا -
(3) وفهم ان النبى تفسير ايلياء وترجمة لا مصداقه -

يحيى بن زكريا وان التوراة وكتب الانبياء تتلو بعضها بعضا بالنبوة والوحى حتى جاء
يحيى واما الآن فان شئتم فاقبلوا ان ايلياء مزمع ان يأتى فمن كانت له اذنان سامعتان
فليسمع هذه بشارة بمجئ الله سبحانه الذى هو ايل بالعبرانية ومجيئه هو مجئ رسوله وكتابه
ودينه كما فى التوراة جاء الله من طور سيناء آه وهذه التراجم التى ينقل عنها علماؤنا
السابقون اوثق عندى من التراجم الحديثة ولقد فحصناها فوجدنا الامر كذلك وهذه
العبارة فوقها فى التراجم الحديثة بين الاصحاح الحادى عشر والسابع عشر لمتى وصرح فى الاول
بانه (1) مزمع ان يأتى اى فى الزمان المستقبل وقال فى الثانى ان ايلياء يأتى اولا (2) وهو تغليط

(1) راجع الفارق ص١١ لاطلاقه - (2) لا قرينة هناك فيما ارى ان المراد اتيانه اولا
اى اول من عيسى بل سياق الانجيل ان المراد اول من قيام ابن الانسان من الاموات
ثم اذا ضم هذا الى ما كانوا يتحققون من قرب القيامة كما ذكره جماعة واوضحه
العلامة البحاثة محمد توفيق صدقى تركب انهم لعلهم زعموا متى يبقى الوقت لاتيان
ايلياء اذن وكيف يستقيم ان يخبر بالاولية وكذا بالاستقبال وقد حصل له التعميد
منه فان كان هو الآتى ان اولا فكيف الاستقبال ثم انه اخبر بالاستقبال حين كونه
محبوسا وقد استشهد هناك كما فى الناسخ وغيره فلم يأت بعد الاخبار اصلا فكيف
الاولية بعد بل كيف الاستقبال الذى ذكره فى قوله هذا هو ايلياء المزمع ان يأتى
الا ان يؤخذ بمعنى الارادة اى من كان مقررا عنده ان يأتى وقوله قال لهم ان ايلياء
يأتى اولا آه اعادة للمقرر الماضى بعينه وحينئذ لم يعلم وجه التقريع فى قولهم فلماذا
يقول الكتبة ان ايلياء ينبغى ان يأتى اولا، والظاهر من قوله ولكنى اقول لكم ان ايلياء
قد جاء ولم يعرفوه آه ان مقولة الكتبة على مرادهم وزاد من عنده هذه المرة لا يقال انه
اذا لم يكن عندهم علم بقيام ابن الانسان فلا يريدون الاولية من المسيح وكانوا يعرفون
انهم يعرفون القيامة اى الصاخة قطعا ولا بد من النظر فى قوله ان ايلياء يأتى اولا
ويرد كل شئ آه فان يحيى لم يرد كل شئ ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما ارادوا فهذا فى الاستقبال
ولا قرينة ايضا انهم لعلهم كانوا يسلسلون فى ابناء الانبياء من كل سابق لمن يليه فان
من ملاكى الى زكريا -

وكذا اعزوه للكتبة تخليط فان في الاصحاح الاول من انجيل يوحنا سوالهم عن يحيى عليه السلام المسيح[1] انت ام ايليا انت ام ذلك النبي[2] آه اى المنتظر فلم يظهر هناك شرط اولية اتيانه[3] صرح في الفارق من ص٣٠٦ ان اليهود يفسرونه بنبي ياتي آخر الزمان وكذلك بعض النصارى ولكن يعبرون عنه بالحبر الاعظم. ففي الانجيل تخليط كثير نبه عليه في الفارق في اول الحادي عشر ايضا - ففيه تصريح بان المراد بايلياء الآتي هو خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهو النبي العظيم الشأن - هذا وانما اوردت هذه البشارة لامر اخر وهو ان بعض ذناب ذلك الشقي قد استدل بها على الحادة معترا بالتراجم الحديثة وذلك انه وقع فيها ان عيسى عليه السلام كما قال ان ايلياء قد جاء وانهم فعلوا به كل ما ارادوا فحينئذ فهم الحواريون ان المراد هو يوحنا وان المراد بمجيء ايلياء في الكتب السابقة انما كان مجيء يحيى عليه السلام وقد تم فاستدل به ذلك الشقي ان المراد بالرجعة في الكتب السماوية انما يكون مجيء مثيل لا غير وهكذا المراد في كتبنا بمجيء

(١) قد موه في الفارق ايضا لعدم كون اولية ايلياء بالنسبة الى المسيح شرطا وانما هو للقيامة

(٢) مع ص٤ من الديباجة العامة لبائيبل -

(٣) لا يلزم ذلك من ص٣٠٦ نعم يلزم من ص٣٢ من الذيل وما ذكره هناك ص٣٣ من اللفظ هو بحسب المعنى صواب لكن لم اجده كذا في سفر ملاكي.

بل صرح به في تحفة الانجيل ان لم يكن نقل صاحب الذيل عنه بالمعنى فراجع ص٢٣ من الفارق فيلزم من هناك

الحواريون بانفسهم كانوا سألوا المسيح بدون اتيان ايلياء اولا واذن فانما ارادوا اتيانه قبل يوم القيامة وكان اشكل عليهم ذكر المسيح يوم القيامة مع عدم ذكره اتيانه بل امره باخفاء اتيان كان وقع اذن وهو مجلى الياس مع ما في الفارق ص١١٥ وص٩٥ فهذه خمسة مواضع بحسب الاناجيل الثلاث تخالف موضعا واحدا اذا اضفنا اليها ما في الرسالة عن الرابع صارت سبعة -

عيسى عليه السلام مجيء مثيل له وقد تم ذلك النبأ بزعم ذلك الشقي. فليعلم ان الذي وقع في التراجم فمن التخليط ولا بد والا لدل على غباوة الانجيليين قطعا فان لفظ عيسى عليه السلام في بعض تلك التراجم ايضا ان مجيء ايلياء سيكون في المستقبل وهو الموعود به في الكتب السالفة ثم قال وقد جاء ايضا في الماضي ففعلوا به كل ما ارادوا فمن اين فهم الحواريون انه اراد يحيى ولم لا يجوز ان يكون اراد الياس الماضي عينه سيما وقد كان مضى عن قريب قصة تجلي موسى والياس على عيسى ثم يكون قال عنه عليه السلام والشيء بالشيء يذكر او يكون حكى عيسى عليه السلام المستقبل بصيغة الماضي تصويرا وبالجملة لم يطلق ايلياء قط على يحيى عليه السلام[1] كيف وقد قال الله تعالى لم نجعل له من قبل سميا فكيف يطلق عليه اسم نبي ماض ثم في الفارق ص٤٣ ثم ان مترجم متى انفرد بقوله[2] ان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايلياء المزمع ان ياتي[3]

(١) الا على ما في براهين دين الله ص٣٢ (٢) وعلى التفسير الآخر لم يجعل له من قبل مثيل ولا عدلنا في نفس المثلية انما الكلام في جعله هو الياس - (٣) لعل المراد الموعود به فقد اراد هذا او هو نحو اصلاح للعبارة او نحو ما في الفارق -

بل الذي ذكرناه صريح في انه عليه السلام حمل ما نقله الحواريون عن الكتبة على المستقبل لانه اخبر به من عنده ولعله اطلق عليه ملاكي ايضا، فايلياء فهم للاستقبال بعد وقد كثر في التراجم نحو قولهم ها انا ذا، وها هو ذا وها انذا وراجع ص٣ من الفارق وفي ص٣١٩ فسره بالرسول على المعنى الوصفي وحمله الانجيليون على المعنى العلمي وحولوا الضمير من المتكلم الى المخاطب وجعلوا المخاطب في امام وجهك المسيح -

ثم هو هذا من الفارق ص٥ ولكنهم اى الانجيليين ارادوا به عيسى ع لانهم كانوا جردوا من حمل يحيى لنظر الانبياء غيره وسيما على ما في اول مرقس وفيما نقله صاحب الفارق عن ترجمة الاصل العبراني من ص٣١٩ المراد به هو يحيى ع،

واذا اثبتنا سابقا انه عليه السلام قد اخبر للاستقبال ايضا وقع ترددهم هنا واذا وجدنا اضاد ذلك وهذا نحو ما في العرب تقول كذا وهو في مثل عربي جيد فاعلمه

من له اذنان للسمع فليسمع) قال فيه مخالفة لكلام يوحنا اى يحيى النبى عليه
وذلك فى انجيل يوحنا اى يوحنا الانجيلى لما سألوا يحيى النبى عليه السلام (١)
اذاً ماذا ايلياء انت فقال لست انا (٢) فقد صرح يحيى النبى عليه السلام بانه
ايلياء فقد انتقضت به رواية من روى من رواة الانجيل ان ايلياء يأتى قبل
والحق ان ايلياء يأتى بعده لا قبله ويدل عليه عن الله فى آخر سفر ملاخى
عليه السلام ونصه (ها انا ذا ارسل اليكم ايلياء النبى قبل ان يجئ يوم
العظيم المخوف) اى قبل قيام الساعة وهذا لا يصدق الا على نبى الساعة احمد
الله عليه وسلم - قال قدا قد هورت بوقوع التحريف فيه - وقال فى ذيل الفارق
الملغوز هو لا شك احمد (٥٣) الملغوز بايلياء (٥٣) وهذا اللغز بحساب حروف
كما هو مستعمل ومعتبر عند اليهود قلت وفى رابع ملاخيا قبل ذكر ايلياء ذكر (٣)

---

(١) تفسير يوحنا (٢) ولو كان مبشرا بهذا الاسم باى معنى كان لم يعرفه
(٣) بخلاف ما عند حبقوق فانه على المستقبل ولم يذكر الا جهة الجنوب وقد ذكر
عندهم ذكر سينا وسعير فلا يلزم التوحيد فى كل موضع وقد ذكر فى نبأ موسى الا
ثم الاشراق ثم الاستعلان مع ان مشايعة الامور الالهية معه فى طور سينا
لا بالعكس ولم يقع سفره ايضا بترتيب النبأ -
وقد فسر فى دين الله تيمان بالجنوب لكن يراجع عبد ياه او يرمياه ٤٩
عه بينته تورات كم والاناجيل وهم فى جحوده شركاء ان يقولوا بينته
بها عن قلوبهم عشواء من هو الفارقليط والمخمنا وبالحق تشهد الخمساء
جبال فاران عنده مثل ما خبر تكم سيناء واتاكم من المهيمن قد ...
ومنفت ارضه نبوة شعياء فاسمعوا ما يقول شعياء او توراة له تطلعه الا ...
به يستضاء ١٢ عه وفى العاشر من انجيل لوقا و بعد ذلك عين الرب سبعين آخرين
ارسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا ان ...
فكانه يريد ان ينزله على عيسى عليه السلام فهذا حال الاناجيل الرسمية ١٢

حوريب هو جبل الطور وفى عهد حوريب توصية بخاتم الانبياء وكان اول ما خرج من
موسى فى آخر عمره بشر بفاران (١) وهو مخصوص بخاتم الانبياء فايلياء ايضا هو
وقد ذكر فى بشارة بماد ماد وفسره بعظيم عظيم فيقرب من معنى ايلياء وبشارة
اى آخر بشارة من العهد القديم ولعله فى آخر عمره بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم
واليهود مصرحون بان المراد بايلياء فى سفر ملاكى هو نبى عظيم الشان يجئ اخرا
خلافه من تغليط الانجيليين وبتر للعبارات وهذا الشقى جعل فى اشتهار له اشاعة
تعمل بخلافه ان رجوع ايليا ممكن امتواتر عند اهل الكتاب هل دين يفعل المحرفات
وما رجف به متواتر اذا وافق غرضه يجعل المتواتر الصريح بلا فصل كعقيدة

---

(١) كما فى التاسع من ذكر الياس ووفاة موسى تثنية (١٨ - ١٥ و ١٨) وراجع عن
الاصل العبرانى فى مسالك النظر فليس فيه لفظ من بينك وقد زادوه تحريفا -
ولكن بالنظر الى السياق القاضين ٥ - ٤ و ٥ يتوهم انه اراد وقعات وايام
الله هناك ويزاح بانه خبر على حدة لم يذكر فيه فاران بخلاف ما عند موسى
وحبقوق ٣ - ٣ فانه يدل على اتيان الله من هناك فهى مواطن انبيائه ولعله
لم يقع بفاران وقعة بل عند حبقوق تبعية الحمد له هناك ونبأه اظهر فى المراد من
نبأ موسى فانه يحتمل فيه ان يكون المراد اتيان نفسه هناك بتبعية امور الهية
جبل فاران ان كان من جهة برية سيناء كما ذكره فى دائرة المعارف من طور
سيناء لكن المراد به العرب كله وانما ذكره بتلك الجهة لانه عليه السلام علم العرب من
تلك الجهة ثم فى هداية الحيارى جبال فاران ونقل المتقدمين اثبت وعليه فلا حاجة
الى التوجيه وكانه ذكر برية سيناء وكورة ساعير كما فى التراجم الحالية لا جبل الطور و
جبل فاران او جباله وفى مسالك النظر عن الاصل العبرانى الجبال -
ثم المراد به السلسلة والقنة معا، وكذلك فى اسماء الجبال واطلاقها يختلف
اهل البلاد باختلاف اهل كورة من جانب واهل كورة من جانب آخر -

حیٰوۃ عیسٰی علیہ السلام فی الاسلام انہ لاوجود لہ وھذا فعل من سلب الایمان
حرم التوفیق لیس العجب منہ فانہ قد باع ایمانہ بشھوات الدنیا وحصل
وانما العجب ممن باع ایمانہ مجانا من اذنابہ الاشقیاء ومن لم یجعل اللہ لہ
فمالہ من نور راجع بشارۃ فاران(۱) من الجواب الصحیح للحافظ ابن تیمیۃ
مبسوطا وما ذکرہ عن اشعیاء النبی علیہ السلام من ص۳۰۱ مضموما الی ما
من ص۳۰۹ وکذا اوضح فی ذیل الفارق ص۳ بشارۃ یعقوب علیہ السلام بشیلوہ
وھو لفظ عبرانی ترجمتہا بالعربیۃ(۲) الذی لہ الکل وھو خاتم الانبیاء
وکذا بشارۃ عیسٰی علیہ السلام بان ارکون العالم ای سید سیاتی
یوحنا الانجیلی مخصوص بہ صلوات اللہ وسلامہ علیہ کما یجب ویرضٰی

فصل فی تفسیر لفظ التوفی وشرحہ لغۃ وعرفا وبیانہ حقیقۃ وکنایۃ
حقہ استیفاء مستحقہ۔ وھذا اللفظ ھو الذی شغب بہ ذلک الجاھل الشقی
ولھم فیہ جعجعۃ ولاطحین سودوا بہ الاوراق واصروا وکرروا افلا تری کتابہ

(۱) وقد اوضح فاران فی ارض القرآن غایۃ ایضاح وکذا بعض شیخ الرأی الصحیح فیمن ھو الذبیح
(۲) راجع رد اللہ ص۳۴ وما کنت ذکرتہ ھو فی اظھار الحق قبیل البشارات وحاشیۃ
(۳) وفی اشور من دائرۃ المعارف من لغتہم ضبط ماد من الصفات۔
ثم ان المراد باتیان اللہ من ھناک اتیان مقربیہ وقد شایعہم ایاتہ
یلزمہ کونھم انبیاء ولان المراد او لا ھو الوحی مقتصرا علیہ کما قد یتوھم
بعض السیاق وقد ذکر فاران فی سفر العدد ۱۰-۱۲ مع ما احالوا علیہ من الھامش
ودود دھم بہ لعلہ بعد منازل ذکرت فی ۳۳ من العدد ولم اجد
بسعیر بل فی ۲-۵ من التثنیۃ تحریمہ۔
وصفۃ السحابۃ التی کانت ترحل معھم وتقیم فی العدد ۱۰-

ای اصل الاولھم حجۃ فیھا بحیث یسأم الناظر فیھا ویلعن قلبہ ساطرھا وھذہ ھی بضاعتہ
المزجاۃ وقد رددت علیہ فخنس ولم یعد قدرہ وکان کما قیل ؎

مازال سر الکفر بین ضلوعہ	حتی اصطلی سر الزناد الواری

وکما قیل ؎

بنائے بصاحب نظرے گوھر خود را	عیسٰی نتواں گشت بتصدیق خرے چند

ولابد لنا اولا من تفسیر الکنایۃ ھھنا۔ قال الدسوقی قیل انھا لفظ مستعمل فی المعنی
الحقیقی لینتقل منہ الی المجازی وعلی ھذا تکون داخلۃ فی الحقیقۃ لان ارادۃ المعنی الموضوع
لہ باستعمال اللفظ فیہ فی الحقیقۃ اعم من ان تکون وحدھا کما فی الصریح او مع ارادۃ
المعنی المجازی کما فی الکنایۃ اھ وقیل کما ذکرہ الیعقوبی یراد بھا المعنی الاصلی و
لازمہ معا کما ھو ظاھر عبارۃ السکاکی فی بعض المواضع علی ان ارادۃ اللازم اصل
وارادۃ المعنی الحقیقی بتبعیۃ ارادۃ اللازم اھ وھو المراد بقولھم انھا لفظ ارید بہ
لازم معناہ مع جواز ارادتہ معہ لان مع(۱) تدخل علی المتبوع لا علی التابع کما یقال جاء زید
مع الامیر ولا یقال جاء الامیر مع زید(۲) قالہ الدسوقی ایضا وقال فعلم من ھذا ان المعنی
الحقیقی یجوز ارادتہ للانتقال منہ للمراد فی کل من الکنایۃ والمجاز ویمتنع فیھما ارادۃ المعنی
الحقیقی بحیث یکون ھو المعنی المقصود واما ارادتہ مع لازمہ علی ان الغرض المقصود بالذات
ھو اللازم فھذا الجائز فی الکنایۃ دون المجاز۔ وقال فی عروس الافراح فاذا قلت زید کثیر

(۱) ای فی قولہ ارادتہ معہ ای ارادۃ المعنی مع اللازم (۲) فالمتبوع فی الارادۃ ھو اللازم وان کان تابعا
فی الوجود مثلا۔ ففی المجاز خروج من شیٔ الی شیٔ ومن حقیقۃ الی الاخری ومن مسمی الی آخر وفی الکنایۃ
سیر من مراۃ الی معنی آخر کعنوان لاخر لغرض الستر او نحو الاستدلال او المبالغۃ فھو تبدیل عنوان الشیٔ
مع الستر وفی کلیھما یتبدل الغرض المرمی ولا یرتکب فی مثل القرآن فی توصیف الکلمات وجعل
موضوعا تماما مکان یقال بما فیہ بغیر دلیل وجہ داع وضرورۃ اذ لا یؤمن من اخطاء الغرض۔

الرماد فالمراد كرمه ولا يمنع من ذلك ان تريد افادة كثرة الرماد حقيقة لتكون اردت بالافادة اللازم والملزوم معًا وقد تقدم انه لا يتخيل ان ذلك جمع بين حقيقة ومجاز ولا بين حقيقتين لان التعدد ههنا ليس في ارادة الاستعمال بل في ارادة الافادة واللفظ لم يستعمل الا في موضوعه قد يستعمل اللفظ في معنى يقصد به افادة معان كثيرة اه فان قيل ان قولنا فلان طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد اذا استعمل وان لم يكن هناك نجاد او عماد او رماد قيل لا نسلم عدم صحة الصدق عند الانتفاء فرض ان الموصوف بهذه الكناية يصح ان توجد له تلك الامور بمعنى انها جائزة في حقه اذا جاز جاز الصدق بتقدير وجودها واذا جاز الصدق جازت ارادة ما يصح فيه الصدق نعم لو كانت هذه المعاني مستحيلة ورد ما ذكر- وذلك كقولك زيد طويل النجاد مريدًا به طول القامة فانه كناية اذ لا قرينة تمنع من ارادة طول النجاد مع طول القامة وقال ابن السبكي الذي هو اقرب الى الصحة ان يقال في الكناية ارادة شيئين احدهما مدلول اللفظ وتلك ارادة استعمال والثاني ملزومه وتلك ارادة افادة والمجاز فيه(1) ارادة شيء واحد هو مدلول اللفظ

(1) ففي المجاز الخروج من مسمى الى مسمى ذهب منه اليه بالعلاقة وقرينة وفي الكناية الاتيان من مسمى الى عنوان له غير صريح لفائدة وليس في المجاز من دخل طلب العنوان في مرحلته ولا يقال للفظ الحقيقة انه عنوان لمسمى المجاز بخلاف الكناية فانها عنوان مستور للمعنون وبينهما نسبة العنوانية والمعنونية ويصح في المجاز النفي كما في المسلم بخلاف الكناية ومن اماراته عدم الاطراد كما في التحرير والمسلم وهو مفيد يراجع-
اراد الزمخشري ان الكناية ليس فيها عمل وراء طلب عنوان للمكنى عنه صادق عليه بخلاف المجاز فان قال احد ان الضرب ايلاما وان في البياض تفريقا للبصر فليس هو في حقه كناية اصلا ثم اذا اكثروا من اطلاق المولم والمفرق وارادة الضرب والبياض كان كناية وموضع القرآن ليس تعليم الالفاظ ولا ارادة اطلاق لفظ في موضع لفظ وتعليم هذا الباب بخلاف ما بعده فعندهم اطلاق لفظ مكان لفظ فهما اريد تعليمات في الـ توفيا لم يكن كناية واذا اخذوا ان الموت هو التوفي ثم ادعى انه لفظ مكان لفظ كان فهذا حاصل البحث في هذا المقام لكن الظاهر ان القرآن لم يخرج عن ارادة معنى

او ان المجاز ايضا فيه ارادتان ارادة الافادة وارادة الاستعمال غير انهما تواردتا على محل واحد اي اريد به غير موضوعه استعمالا وافادة بخلاف الكناية وقال فان قلت هب ان الكناية مستعملة في غير موضوعها فكيف يقال انها خرجت باشتراط القرينة ولا شك ان الكناية تحتاج الى قرينة وانك لو قلت زيد كثير الرماد ولم يكن معه قرينة تصرف الى الكرم لما فهمت الكناية ولكان الذهن يبتدر الى انه فحام او طباخ او فران قلت لا شك في احتياج الكناية للقرينة الا ان تشتهر الكلمة في الكناية فتستغني عن القرينة كالحقائق العرفية ولكنها ليست قرينة تصرف الاستعمال الى غير الموضوع كما تصرف المجاز بل تصرف تمحض الافادة اه وقال الجرجاني في دلائل الاعجاز المكنى عنه لا يعلم من اللفظ بل من غيره الا ترى ان كثير الرماد لم يعلم منه الكرم من اللفظ بل لانه كلام جاء عندهم في المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد وقال الزمخشري ان الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره وقال ابن الاثير في المثل السائر والذي عندي في ذلك ان الكناية اذا وردت تجاذبها جانبا حقيقة ومجاز وجاز حملها على الجانبين معًا الا ترى ان اللمس في قوله تعالى او لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى ولا يختل آه والدليل على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان تتكلم بشيء وتريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما اردته من غيره- وقال واعلم ان الكناية مشتقة من الستر يقال كنيت(1) الشيء اذا سترته واجرى هذا الحكم في الالفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على الساتر والمستور معًا وقال الامام

(1) وقال فتحقق حينئذ ان الكناية ان تتكلم بالحقيقة وانت تريد المجاز اه فسره في م

(و) بد من الوصف الجامع بينهما يعني حيث اتفق تحققه قال لئلا يلحق بالكناية ما ليس منها الا
ترى الى قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة[1] فكنى بذلك
عن النساء والوصف الجامع بينهما هو التانيث وقال ايضا فهي ان تراد الاشارة الى معنى
فيوضع لفظ لمعنى آخر ويكون ذلك مثالا للمعنى الذي اريدت الاشارة اليه كقولهم فلان
نقي الثوب اي منزه من العيوب واما الارداف[2] فهو ان تراد الاشارة الى معنى فيوضع لفظ
لمعنى آخر ويكون ذلك ارداف[3] للمعنى الذي اريدت الاشارة اليه لازما له كقولهم فلان
طويل النجاد اي طويل القامة فطول النجاد رادف لطول القامة ولازم له بخلاف نقاء
الثوب في الكناية عن النزاهة من العيوب لان نقاء الثوب لا يلزم منه النزاهة من
العيوب كما يلزم من طول النجاد طول القامة وقال انا اذا قلنا نقاء الثوب من الدنس
كنزاهة العرض من العيوب اتضحت المشابهة ووجدت المناسبة بين الكناية والمكنى عنه
وفي نهاية الايجاز (الفصل الثاني في ان الكناية ليست من المجاز) وبيانه
ان الكناية عبارة عن ان تذكر لفظة وتفيد بمعناها معنى ثانيا هو المقصود
واذا كنت تفيد المقصود بمعنى اللفظ وجب ان يكون معناه معتبرا. واذا كان معتبرا
فما نقلت اللفظة عن موضوعها فلا يكون مجازا. مثاله اذا قلت كثير الرماد فانت
تريد ان تجعل حقيقة كثرة الرماد دليلا على كونه جوادا فانت قد استعملت هذه

(۱) هذا نقله عن قوم ولم يرضه لانهم جعلوا القسم قسما (۲) فهو اي التمثيل ثم
حصر الكناية من عنده فيه في ص۲۲۱ بل في ص۲۲۵ ايضا حيث قال فان التمثيل
على ما ذكر عبارة عن مجموع الكناية آه اي هو تمام الكناية لا تخرج عنه۔
(۳) جعله في ما بعد من الكناية وكان الوصف الجامع اعم عنده من اللزوم وادخل
في عقود الجمان الارداف والتمثيل في البديع واخرجهما من الكناية۔

الالفاظ في معانيها الاصلية ولكن غرضك في افادة كونه كثير الرماد معنى ثان
يلزم الاول وهو الجود. واذا وجب في الكناية اعتبار معانيها الاصلية لم تكن مجازا اصلا. اه
هذه ونحوها كلما تهم في الكناية نقلت بعضها لان المسئلة صارت مفردة بالتصنيف
فان اردت مراجعتها فراجعها وهناك عبارة مسهبة في عروس الافراح ان سئمت
من الاطناب فهاك ما اقول ان الكناية لفظ استعمل في معناه الموضوع له و
كان الغرض بعض روادفه فالمكنى به هو معناه الاصلي استعمل فيه اللفظ
بالارادة وكان ذلك البعض من الروادف والتوابع هو المكنى عنه في مرتبة
الغرض لانه اطلق عليه اللفظ واستعمل فيه فخذه مختصرا محررا[1] كيف وكثير
من الكنايات يكون للستر حيث لا يحمد التصريح والصحة او يستهجن ذكر الصريح
او يتشاءم به ونحو ذلك[2] من المقتضيات ففي مثل هذه المواضع لا يليق
ان تفسر الكنايات باغراضها ويقال انها معانيها والا فيكون عودا على موضوعه
بالنقض اي كان المطلوب الستر فصار للغباوة بعض الناس مثل ذلك الشق
الجاهل تصريحا وجهارا وذلك كلفظ التوفي اتفقت نظائر اشتقاقه في انه
استيفاء الحق بحيث لم يترك منه شيئا فستر لفظ الموت في حق الاكابر الا اذا
دعت الضرورة اليه ابدل بلفظ التوفي تشريفا فلفظ التوفي في ذلك المقام
على معناه الاصلي بلا تلعثم وتردد ولم ينسلخ منه ولا شائبة من الانسلاخ
كيف لو كان بمعنى الموت وتراد فالفسد غرض التكلم من الستر والتشريف لكن

(۱) وقرره في المفتاح۔
(۲) وصرح في الكليات ص۵۵۲ ان الانتقال كناية للموت وهو في فقه اللغة ص۲۱۹
وفي الاساس ان التوفي فيه مجاز۔

مثل هذه الامور انما يراعيه البلغاء والعلماء لا الاغمار الجاهلون نحو ذلك
الشقى وهذا الذى افاده ابو البقاء فى كلياته حيث قال التوفى الاماتة و
قبض الروح وعليه[1] استعمال العامة او الاستيفاء واخذ الحق وعليه استعمال
البلغاء آه وهذا يدل على ان نفس مفهوم اللفظ هو المصداق عند البلغاء و
انما يختلف فى الكليات وفى جعلها مرأة على طريقة بعض المناطقة فى مفهوم
المحصورة جعلوها كالمعرف بلام الاستغراق لا الجنس وفى صيغ العموم
عند بعض الاصوليين - وقال ابن الاثير فى المثل السائر فان قلت ان العرف
يخالف ما ذهبت اليه فان من الالفاظ ما اذا اطلق لو يذهب الفهم منه الا
الى المجاز دون الحقيقة كقولهم الغائط فان العرف خصص ذلك بقضاء
الحاجة دون غيره من المطمئن من الارض قلت فى الجواب هذا شئ ذهب اليه
الفقهاء وليس الامر كما ذهبوا اليه لانه ان كان اطلاق اللفظ فيه بين

(۱) ولا يضرما فى الاشباه ص۲۴۴ فراجعه فان اللغويين لم يفرقوا بين المعروف والمجهول
هكذا وكذا فى المفتاح ص۹ وصرح فى الاساس بكونه مجازا على الاطلاق -
نعم مثل عبارة اللسان تدل على انهم جعلوا المجهول ظاهرا والمعروف محتاجا
الى تخريج ولكن ليس بمتعين فانه قد ذكر بعده فى تاويل الله يتوفى الانفس تخريجا
ايضا وذكر فى اية يتوفاكم ملك الموت ونحوها استيفاء العدة فان استيفاء المدة
لا يستند الى الله تعالى فمدار الكلام على حسن التخريجات وانما ذكر فى اية الله يتوفى
الانفس تخريجين لانه لفظ الجمع يمكن حمله على مدة كل وعلى مدة الكل بخلاف
توفى الميت مفردا وفاعلا حيث لا يمكن حمله الا على المدة ثم جعله مجهولا هو
كنحو احتضر فلان وقضى عليه -
بل يدور بالبال انهم كانوا يستعملون المعروف وفهم اهل القرآن للمجهول عن فصحاء العجم
وهم انما كانوا يعرفون اتمام المدة كما فى ص۳۰ من الرسالة - والمخصص من الصادق ص۱۱۹

عامة الناس من اسكاف وحداد ونجار وخباز ومن جرى مجراهم فهؤلاء لا
يفهمون من الغائط الا قضاء الحاجة لانهم لم يعلموا اصل وضع هذه الكلمة
وانما المطمئن من الارض واما خاصة الناس الذين يعلمون اصل الوضع فانهم
لا يفهمون عند اطلاق اللفظ الا الحقيقة لا غير الا ترى ان هذه اللفظة لما
وردت فى القرآن الكريم واريد بها قضاء الحاجة قرنت بالفاظ تدل على ذلك
كقوله تعالى اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ فان قوله اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ
دليل على انه اراد قضاء الحاجة دون المطمئن من الارض فالكلام فى هذا
وامثاله انما هو مع علماء اصل الوضع حقيقة والنقل عنه مجازا - واما الجهال
فلا اعتبار بهم ولا اعتداد باقوالهم العجب عندى من الفقهاء الذين دونوا ذلك
فى ما دونوه وذهبوا الى ما ذهبوا اليه آه كذا قال وكانه ينفى الحقيقة العرفية او
المجاز المتعارف رأسا والفقهاء كانهم يقولون انها وضع ثان فى حق العوام و
كذا قالوا فى الالفاظ المصحفة كقول العوام تلاك بدل الطلاق ومع هذا يكون
للعوام علم بما يستهجن من التصريح ويستحسن من الكناية باعتبار المحال فلا يستعملون
فى موت الاكابر الالفاظا يدل على التعظيم والتشريف وان لم يكن لهم علم بحقيقة موضوع
اللفظ - وفى الاتقان من النوع الرابع والخمسين فصل مفيد قال - وللكناية اسباب
احدها التنبيه على عظم القدرة نحو هُوَ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ كناية عن
آدم وثانيها ترك اللفظ الى ما هو اجمل نحو اِنَّ هٰذَآ اَخِىْ لَهٗ تِسْعٌ وَّتِسْعُوْنَ نَعْجَةً
وَّلِىَ نَعْجَةٌ وَّاحِدَةٌ فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب فى ذلك لان ترك التصريح
بذكر النساء اجمل منه ولهذا لم تذكر فى القرآن امرأة باسمها الا مريم قال السهيلى و

انما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتاكيدا لان عيسى لا اب له والا لنسب اليه. ثالثها ان يكون الصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والسر في قوله وَلٰكِنْ لَّا تُوَاعِدُوْهُنَّ سِرًّا والغشيان في قوله فلما تغشاها" واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني واخرج عنه قال ان الله كريم يكني ما شاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وَرَاوَدَتْهُ الَّتِيْ هُوَ فِيْ بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهٖ وعنه او عن المعانقة باللباس في قوله هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَاَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ وبالحرث في قوله نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام في قوله في مريم وابنها كَانَا يَاْكُلَانِ الطَّعَامَ وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في هذه الآية يعني استاههم ولكن الله يكني" (الى ان قال)

ورابعها قصد البلاغة والمبالغة نحو او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين كنى عن النساء بانهن ينشأن في الترفه والتزين الشاغل عن النظر في الامور ودقيق المعاني ولو اتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة وقوله بَلْ يَدَاهُ

مَبْسُوْطَتَانِ كناية عن سعة جوده وكرمه جدا. خامسها قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ـ فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا وَلَنْ تَفْعَلُوْا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله. سادسها التنبيه على مصيره نحو تَبَّتْ يَدَآ اَبِيْ لَهَبٍ اي جهنمي مصيره الى اللهب حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِيْ جِيْدِهَا حَبْلٌ اي نمامة مصيرها الى ان تكون حطبا لجهنم في جيدها غل ـ قال بدر الدين بن مالك في المصباح انما يعدل عن الصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح او بيان حال الموصوف او مقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر او الصيانة او التعمية او الالغاز او التعبير عن الصعب بالسهل او عن المعنى القبيح باللفظ الحسن ـ

تذنيب من انواع البديع التي تشبه الكناية الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى وَقُضِيَ الْاَمْرُ والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الآمر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُوْدِيِّ حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا فِيْهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الاصل عفيفات وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يؤخذ ذلك من

لفظ العفة قال بعضهم الفرق بين الكناية[1] والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك ومن امثلته ايضا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدل في الجملة الاولى عن قوله بالسوئى مع انه فيه مطابقة للجملة الثانية الى بما عملوا تادبا ان تضاف السوئى الى الله تعالى انتهى -

فاذا اتقنت هذا فالتوفي كسائر نظائره في المادة للاخذ والتناول كوفاء الحق او الدين اللازم والاجل المضروب لا دلالة له على الموت من حيث اللفظ واستعماله نعم يجامعه كثيرا لان استيفاء العمر يعقبه الموت وهذا امر آخر ولو كان في لغة اني متوفيك بمعنى مميتك حقا لم يحتج الى ورافعك الي وانما شاع الآن في الموت كناية لا وضعا بل الذي عندي ان هذه الكناية ليست كناية بيانية بل هي في لفظ التوفي كناية اصولية على طريقة كنايات الطلاق عند الحنفية فان الفاظها عاملة هناك بنفسها صالحة للبينونة لا بان يعبر بها الى الطلاق فتكون رواجع كما قاله الشوافع بل الذي عندي ان نفس مفهوم اللفظ هو المصداق في البلاغة كما مر عن البقاء وهو محط الفائدة في المعنى اني موفيك اجلا قدرته لك - فالمعادلة في جنس الفعل اي لا اترك اعداءك يتسلطون على قتلك بل انا متوفيك والتوفي بتسميع العمر كله من اوله الى آخره وفي اثنائه الرفع فلما وقع في البين آخره لو قوع التوفي

(١) ففي المجاز قصد غير الموضوع له ولا يتصادق مع الموضوع له وفي الكناية البيانية استعمال اللفظ في موضوعه لينتقل منه الى المقصود وههنا ان اريد بالتوفي وقصد به الموت فكناية وان قيل ان في الموت شيئا يصدق عليه التوفي كصدق الكاتب على الانسان بالحيثية حصته وان لم يوضع له محققتين صرفه فهما حقيقتان وشيئان اجتمعا في مادة وافترقا في اخرى فليس التوفي هو الموت هو هو بل في الموت توف ايضا -

الى الاثنين فهو توفيه عمره[1] في الوقتين وقد اشار في الكشاف الى محط التوفي مختصرا و ينبغي ان يراجع حاشية لابن المنير من الايلاء ولابن - وباعتبار الابلاغ الى اجل مسمى[2] اية الحج ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر - وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل عنده باجل مسمى - واما اية المؤمن ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون ۝ فقوله من يتوفى من قبل[3]

(١) واجل الشيء يقال لجميع مدة الشيء ولآخرها كما يقال اجل الدين شهران او آخر شهرين كذا في روح المعاني ص... وهو عكس مذ ومنذ على معنى الابتداء والجميع،

(٢) فانه لو كان بمعنى الموت لم يصح التقابل بين القسمين فيها الا ان يقيد بما في اية المؤمن من قوله من قبل مشى عليه في جامع البيان - (٣) واعلم ان اهل الجاهلية كانوا يعلمون الموت انه فناء محض وانعدام وهذا هدم القرآن ان الامر ليس كذلك وان في الموت توفيا وان لم يكن هو هو فاطلاق التوفي في محل الموت ولا اقول على الموت انما نقله العرب من القرآن وهو الذي هداهم الى هذه الحقيقة وعلمها وليس الامر ان استعمال هذا اللفظ كان مقررا او مشهورا عندهم قبل ذلك فجاء القرآن وعبر بمحاوراتهم واتى في عيسى على تعليمه بل كلا هذين الامرين قد علم القرآن اي ان في الموت توفيا وكذا في رفع الجسد فمن الشقاوة اعتراض ان يكون التوفي في كل اللغة وكل احد بمعنى الموت الا في واحد هو عيسى عليه السلام شيئا آخر وحقيقة الامر ان التوفي في كل مقام هو اخذ ويصدق في الموت والنوم والرفع ان فيها توفيا وكل ذلك قد علم القرآن فمعارضته معارضة المعلوم الاول هو ظلم من حيث الفعل والحاد من حيث الدين فهذا حقيقة الامر وفقه اللغة واذا فهمت هذا فنسامحك ان تقول اطلقه القرآن على الموت لا انه جعله معناه والاطلاق في مادة انما يكون بصدق اللفظ هناك بحقيقته وحقه لا انه صار بمعناه صرفا فالتوفي هو حقيقة صرفة بهذا اللحاظ وبعد شيوعه في الموت عرفا يخرج على انه كناية بيانية وان لم يكن في القرآن عليه ادلة فان في العرف اطلاقه على حقيقة اخرى براسها متغايرين وبلحاظ اخذهما متغايرين اطلقوا وليس لهم تعليم ان في الموت توفيا فهو منصب القرآن اي بيان الحقائق واهل العرف انما يعلمون انهما لفظان فيكون مدلولهما [illegible] اطلق احدهما على الآخر وكل هذا في صيغة المجهول واما المعروف فتخريج التمام [illegible] لا يمكن هناك الاخذ فلذا اختلفا وان لم يكن اختلاف المعروف والمجهول كذلك لكن ضرورة المادة دعت اليه بخلاف يتوفاهن الموت والحاصل ان القرآن [illegible] اسما للموت وعنوانا له بخلاف اهل العرف فافهمه -

اى يقدر استيفاءه من قبل فلم ينسلخ عن معناه ومن لغتهم مات فلان وانت بوفاء
اى فى طول لعمر ذكره فى شرح القاموس ومنه المتوفى وليس التوفى ههنا اى فى عيسى
عليه السلام الا بعد استيفاء عمره وهو بعد النزول وهو المذكور فى المائدة على ما وعد
لان هناك توفيين(١) ولا ان فى قوله متوفيك ورافعك الىّ تقديماً وتاخيراً ثم ان
التوفى وان كان بمعنى اخذ الشئ وافيا لكن اعتبار ان اى قدر هو الوافى عند المتكلم
فهو اليه فانهم قد اختلفوا فى تخريج قوله تعالى وَاِنَّا لَمُوَفُّوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوْصٍ
هل الحال مؤكدة ام مقيدة ففى روح المعانى ص٢٠٢/٣ عن الكشاف انه يجئ بهذه الحال عن
النصيب الموفى لانه يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الا تراك تقول وفيته
شطر حقه وثلث حقه اى والمعنى اعطيته الشطر والثلث كاملا لم انقصه منه
شيئاً وجعلها ابن المنير على التجريد على ان التوفية استعمل بمعنى الاعطاء كما استعمل
التوفى بمعنى الاخذ وفى تاج العروس توفى المدة اى بلغها وفيه ان توفى الميت
خرجه بعضهم على انه من(٢) توفى الحق باعتبار انه اخذ حق لزم على الاكوان ولزم
ديناً فى رقابهم وبعضهم على انه من استيفاء الاجل نظرا الى تمام الاجزاء كما

كل حى مستكمل مدة العمر	ومود اذا انتهى امده

(١) احدهما قبل الرفع والآخر بعد النزول - (٢) وفى معرفة الشعر والشعراء
من المزهر ؎

من دنا له ستا وعشرين حجة ✲ فلما توفاها استوى سيداً ضخما

وفى عقد الفريد من المراثى ؎

اجارتنا من يجتمع يتفرق ✲ ومن يك رهنا للحوادث يقلق

معرماذكره فى البحر ص فى الاستعمال واوضحه بامثلة قال ابن عطية آه.

فان قلت ينبغى ان يكون فرق بين الاستيفاء والتوفى فالاول لما كان السين فيه
للطلب وكانت للمزاولة فهو يبتدئ من الاول وينتهى الى الآخر وهو امر ممتد بخلاف
التوفى فانه لا يدل على الامتداد وكانه للمطاوعة ويتحقق بالجزء الاخير فعلى هذا يفوت
الترتيب فى قوله تعالى اِنِّىْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ اِلَىَّ - قيل هو وان وقع بالجزء الاخير وتحقق
لكنه لابد فيه من رعاية الابتداء ايضاً فان المطاوعة قبل الاثر ولكنه ههنا
بعد تحقق المجموع وانما يتبادر الجزء الاخير لان الاخذ والتناول يظهر هناك لا لانه
باعتباره فقط - قال(١) فى روح المعانى وَاِنَّمَا تُوَفَّوْنَ اُجُوْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وفى لفظ
التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم من خير او شر تصل اليهم قبل ذلك اليوم آه
ثم لابد هل لنا نظر الى الصيغة فى آل عمران للاستقبال بخلاف المائدة فلا يقال
ان التوفية مهما كان ينبغى ان يكون تمامه قبل الرفع وذلك لانه مستقبل يلزم
ان يكون ابتداءه قبل الرفع لا بقاءه -

هذا كله اذا كان التوفى بمعنى اتمام العمر وارداً على اجزائه وان كان بمعنى اخذ
الشخص ونقله من دار الى دار وظاهر انه ليس امراً ممتداً فهو وان لم ينسحب على امتداد
العمر من حيث تناول اللفظ لكن خصصه العرف بكون الشخص مقبوضاً بعد ان يتم عمره
وان لا يقتل مثلا بل يموت حتف انفه فبقى ههنا ايضاً اعتبار العمر والوفاء محفوظاً
ولو شرطا خارجا من مدلول اللفظ غير جزء منه بل بحيث يكون موقوفاً عليه فلم يفت
الترتيب ايضاً فاتقن هذه الاعتبارات فى العبارات وكرر النظر فى آية الحج(٢) المؤمن بحيثهما
كيف مر اطوار خلقة الانسان شيئاً بعد شئ ثم رتب عليها التوفى وعقبها بنفخه

(١) وكما ذكره هو فى التبديل والاستبدال من النساء ص وذكر الفرق بين التكثير و
الاستكثار فى ص ١٩٣ (٢) ويتبادر من بعض الآيات كآية الزمر انه بمعنى التسلم -

وان كان الوصول الى الغاية لكن بعد قطع المسافة ثم انى لم ارهم يفرقون ههنا او التوفى
والاستيفاء فبعض العبارات قدمت وفى روح المعانى ضمن قل دال عليهم يتوفاكم ملك
الموت يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئاً من اجزائها او لا يترك شيئاً من جزئياتها
ولا يبقى احد منكم واصل التوفى اخذ الشئ بتمامه وفسر بالاستيفاء لان التفعل و
الاستفعال يلتقيان[2] كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته اه وقد
ذكروا كما قاله الصبان ان التفعل ايضا يكون للطلب كتبينته بمعنى طلبت البيان
ونقل فى روح المعانى عن الكشف فى قوله تعالى وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكَ من الاعراف انه
يجوز ان يكون تأذن بمعنى استأذن - وفى بعض كتب التصريف انه عليه حديث
من لم يتغن بالقرآن فليس منا بمعنى من لم يستغن وفى القاموس تبقاه واستبقاه
بمعنى اى ابقاه حيا ولم يتوفه ولم يستوفه - وفى المواهب من الفصل الرابع من تفسير
المعجزة ومن الاساس حدا الحادى وهو حادى الابل احتداى حدا اذا غنى ومن
المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم للغلبة واصله الحداء يتبارى فيه الحاديان و
يتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اى يطلب حداءه كما يقال توفاه بمعنى
استوفاه وفى بعض الحواشى الموثوق بها كانوا اذا حدا يقوم حاد عن يمين القطار
وحاد عن يساره يتحدى كل واحد صاحبه بمعنى يستحديه اى يطلب منه حداءه ثم
اتسع فيه حتى استعمل فى كل مباراة انتهى من حاشية الطيبى على الكشاف وفى ادب
الكاتب وقد تدخل ستفعلت على بعض حروف تفعلت وذكر امثلة الى ان قال
استنجز وتنجز حوائجه - وهكذا ذكره غير واحد فى خصائص الابواب - ولا يتوهم

(١) وهو فى الكشاف من السجدة - (٢) وذكره فى المفتاح -

احد ان علماء اللغة فى تفسير هذا اللفظ فى تذبذب وتردد اذ قد فسروه بالقبض و
بالاستيفاء وبينهما فرق ولم يحققوه وذلك لان اهل العرف جروا فى التعبير عن الموت على
كلا الاعتبارين فيقولون قبض فلان كما يقولون قضى نحبه ومثل ذلك من الالفاظ
كانما هى بمنزلة انفاسه فاذا صرحوا بهذين الاعتبارين فى غير لفظ التوفى اوجب ذلك
تخريجين لعلماء اللغة فيه وليس ذلك من عدم العلم بحقيقة الامر والله ولى الامور -
تذييل فى كشف معنى هذا اللفظ من مساق نظم القرآن وسياقه واتساقه وفيه
وجوه منها انه قابل بين الحيوة والموت ولم يقابل بين التوفى والحيوة بل قابل
بينه وبين شئ آخر فدل اطراد هذا الصنيع انه ليس بمعنى الموت وكشف ذلك عن
معناهما ومغزاهما كما قال تعالى شانه يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا - وقال الَّذِىْ يُحْىٖ
وَيُمِيْتُ - وقال كِفَاتًا اَحْيَآءً وَّاَمْوَاتًا - وقال يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ - وقال هُوَ
اَمَاتَ وَاَحْيٰى - وقال لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيٰى - وقال وَتُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ
تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ - وقال يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ -
وقال لَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتٌ بَلْ اَحْيَآءٌ[1] - وقال اَمْوَاتٌ غَيْرُ
اَحْيَآءٍ - وقال وَمَنْ يُّخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ - وقال وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَىِّ الَّذِىْ لَا يَمُوْتُ
وقال حكاية عن نمرود اَنَا اُحْىٖ وَاُمِيْتُ - وقال وَاُحْىِ الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ وقال رَبَّنَا
اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ - وقال فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا - وقال
عَلٰٓى اَنْ يُّحْىِ َ الْمَوْتٰى - وقال وَاَنَّهٗ يُحْىِ الْمَوْتٰى - وقال كَذٰلِكَ يُحْىِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى - و
قال يُحْىٖ وَيُمِيْتُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ وغيرها من الآيات -

(١) وهو كما قال البغوى ان اسم السيف واحد وهو السيف وغيره من صفاته -

واما مقابلات التوفى فامور بحسب معناه - فقال تع وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فقابله بالكون فيهم ـ وقال تع الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى - قوله والتي اى والنفس التي لم تمت يتوفاها فى منامها فقوله فى منامها(١) يتعلق بقوله يتوفى. فقيدا فى الصورة الاولى بقوله حين موتها فليس(٢) التوفى عين الموت وقسمه الى الموت والى المنام فصار نصا فى انه يغاير الموت يفارقه ويجامعه فقطع دابر القوم الذين ظلموا قاتلهم الله - وغاية ما قاله ذلك الشقى الغبى ان المنام فى هذه الآية اعتبر موتا كما ورد انه(٣) اخ الموت وبهذه الحيثية اطلق عليه التوفى - كذا قال وكأن القرآن نزل لرده ولوضع جمر الغضا فى جوانحه فان الآية سدت هذا الباب ههنا وعبرت عن صورة المنام بقوله التي لم تمت فصرحت ان الطلاقة على المنام ليس هو نا باعتباره موتا بل المنام بحقه و حقيقته

(١) والكلام من عطف شيئين على شيئين بعاطف واحد نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا
(٢) كما اختاره فى كتاب الروح ص٣١ وعلى ما اختاره ابن تيمية يتعلق بقوله لم تمت فان التقسيم عنده لتوفى المنام او يجعل لم تمت عطفا على حين موتها واذن فى منامها يتعلق بقوله يتوفى عنده ايضا وانما لم يقل الله يتوفى الانفس حين موتها وفى منامها وكان هذا هو الملائم لقول الاكثر وادخل التي لم تمت فى البين ليدل على ان هناك نحوين من التوفى ثم كثير منهم ذكر ان المراد بالآية تلاقى ارواح الاموات والاحياء كما فى كتاب الروح ص٤٠ وص٢٩
(٣) ولكن يراجع حديث النوم اخ الموت ولا يموت اهل الجنة من الجامع الصغير

بدون تنزيله موتا يطلق عليه التوفى - لست اعنى ان النوم لا يطلق عليه الموت قط بل اريد ان فى هذه الآية بخصوصها لم يبن على ذلك الاعتبار والمراد بالانفس فى اية الزمر الارواح على الظاهر لا الاشخاص والمراد بالتوفى اخذها من هذا الجانب الى ذلك الجانب وهذا القدر مشترك بين الصورتين سواء كان بعد ذلك نقلا للنفس من موطن الى موطن كما فى الموت او لم يكن ففى الاولى قبضها وفى الثانية القبض عليها ثم المراد(١) بموتها والحال ان النفس لا تفنى اما موت ابدانها والاضافة الى الانفس للملابسة او موتها فى حقها(٢) هو ذلك الاخذ اذا طال فمعنى قوله الله يتوفى الانفس اى يقبضها ولا يصح ان يقال معناه يميتها اذ لا موت للنفس وانما قال حين موتها مراعيا الاضافة بادنى ملابسة لضرورة مقامية وهى انه لما جعل التوفى مقسما وقسمه بعد ذلك الى الامساك والارسال احتاج فى القسم الاول الى نحو صراحة بما فى ذلك القسم حتى يمتاز عن القسم الثانى فلم يكن اذن بد من ان يقول حين موتها والا لو كنى لبقى كالمقسم فاضافته الى الانفس وان كان لادنى ملابسة لكنه يعين القسم الاول بلا لبس وقد كثرت رعاية ملابسة ما فى النسبة الاضافية وشاع عند النحاة ان الاضافة تكون لذلك بخلاف النسبة الايقاعية فانه قليل فيها فوفى الآية حقها وكذا لعل الاضافة فى منامها ايضا للملابسة

(١) راجع الروض ص١٩٩ وما ذكره فى دائرة المعارف للوجدى عن الغزالى و الراغب فى الروح وما اجود ما فى الاسفار ص١ مع الحاشية و ص٣
(٢) ثم رأيته فى كتاب الروح ص٤٢ هكذا

فاذن هذه الآية دليل على ان التوفى ليس[1] بمعنى الاماتة من ثلاثة وجوه من
جهة ان التوفى أوقع على الانفس لا توقع الاماتة عليها ومن جهة انه قيده
فى القسم الاول بقوله حين موتها فلو كان عينه لم يقيده به ومن جهة انه قسمه
الى الامساك والارسال. هذا. ثم ان ما ذكره ذلك الجاهل انه بمعنى قبض
الروح ولا دخل فيه للبدن فذلك قد سرقه مما ذكره الامام فى تفسيره[2] من الحج

(١) واعلم ان لفظ التوفى وهو قبض الحق اذا كان مسند الى الله فى مقام اختصاص دل على
ان الشئ المتوفى لا يفنى بعده لصيرورته ملك الباقى وهو المراد بقوله تعالى وكنتم
امواتا ثم احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اى الاماتة والاحياء مرة
ثانية لا يلزم هكذا بل ينتهى الحق لنا ثم اليه ترجعون وما عندكم ينفد وما عند الله
باق فاذا كان المتوفى هو الروح كان باقيا بعده فدل هذا اللفظ على بقاء ما توفى فلذا اقدم
ههنا لكن البدن ليس متوفى لحضرته تعالى فى سائر الناس فلذا زاد بعده فى الآية
ورافعك الى وخصه عليه السلام به ولعل اسناد التوفى اليه تم اما ان يكون فى مقام
الاختصاص او فى مقام الارسال كاية الزمر بخلاف غيرهما فيسند الى الملائكة اذن
ولعل هذا الرادة الراغب فى مفرداته حيث قال توفى اختصاص وشرف لا توفى موت
وراجع ما ذكره فى روح المعانى وغيره من اية السجدة فانها لذلك تشفى وكلام المفسرين
فى هذه الآية يدل على ان الرد عليهم فى نفى اللقاء انما هو بانه هناك توفيا وقد
فى الكشاف لبيان معناه ههنا مع ان هذا اللفظ قد سبق مراد الذلك وذلك
ليس ببيان الفاعل بل ببيان جنس الفعل فدل القرآن انهم لم يكونوا يعرفونه
وانما علمه القرآن ثم اشتهر بعده تعلما منه ففى الآية فى مقابلة الضلال فى
الارض التوفى وفى مقابلته نفى اللقاء الرجوع الى الله ولذا ذكر فى التاج
فى هذه الآية وراجع ما ذكره شيخزاده والخفاجى فى المناسبة وكذا
الزجاج راعى هذا فى اية الاعراف كما فى ص وكذا الراغب فى الروح
وانما اختاره القرآن ليدل فى مقام الارسال على البعث بعد الموت
الاحياء ذكر الرجوع هناك -
(٢) واشار الى نكتة فى الموضع من السجدة ولعلها مطردة فى كل المواضع
ايضا فى سورة ق -

فرع عليه ان اطلاقه[1] على النوم بهذا الوجه لا غير فالجاهل لم يفهمه فانه يقع على مجموع
البدن والروح لتغييب البدن عن الابصار تحت التراب[2] انما اقتصر اللغويون على الروح
لوضوح المراد وعدم خفائه ولو كان مرادهم قبض الروح فقط كان ماذا اليس بين
النوم والموت فرق فلا بد من تنويع ايضا وهذا هو المقصود ولعل الامران[3] عند
نقل البدن من هذا الموطن الى عالم السماء يصير بعض الامور الارضية كحاجة
الاكل والشرب ونحوه معطلا بحسب اقتضاء ذلك الموطن فيطلق عليه التوفى و
لو لم يخلع الروح جلباب البدن - والله اعلم فعند ابن جرير عن مطر الوراق قال
متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت - وعن[4] كعب الاحبار[5] قال ما كان الله عز وجل
ليميت عيسى بن مريم انما بعثه الله داعيا ومبشرا[6] يدعو الله وحده فلما رأى عيسى

(١) وقد جعله الزمخشرى فى اية الزمر بمعنى الجملة ولو كان مقتصرا على الروح
كان ماذا فقد كان عليه السلام بجملته وخاتمته - (٢) وقولهم قبضت نفسه
فانه مقام توفى ذنبى لان الروح داخل فى المفهوم فافهمه، (٣) وراجع
ص من الرسالة وص (٤) اخرجه ابن جرير من آل عمران - (٥) صححه فى
الدر المنثور - (٦) عاما او برسول يأتى من بعدى اسمه احمد والانجيل فى اليونانية
البشارة كما فى دين الله ص والبشارة الثالثة عشر من اظهار الحق ولعل المراد ملكوت
السماء زمان ظهور الامور السماوية والايام الالهية وقد ظهر بعضها فى زمانه
عليه السلام ومعظمها فى زمان خاتم الانبياء وهذا اعتدال بين الاظهار
والاستغفار وغاية البرهان فلما كان مبشرا ونا قضه الدجال من اليهود الذين
زمان اليهود تكفل لقتله بنفسه - عـه وقد طالبه بعض المعاصرين بان يرى نقلا من كتب
اللغة انهم حيث ذكروا التوفى بمعنى قبض الروح فهل صرحوا بنفى قبض البدن معه و
ليس له عبارة نافية فيه فلم يستطع الاخر الزنيم ١٢

قلة من اتبعه وكثرة من كذب به شكى ذلك(١) الى الله عزوجل فاوحى الله اليه
انى متوفيك ورافعك الىّ وليس من رفعته عندى ميتًا وانى سابعثك على
الاعور الدجال فتقتله آه فلعل نزوله من تتمة البشارة فان مقدمة
الجيش هو الذى يحارب اولا- وقد ورد فى الاحاديث اطلاق الحيوة

(١) لم يذكره فى الدر المنثور وذكره ما بعده- وانما صرح فى الآية بالانفس لان توفى الموت
معلوم للناس ما حقيقته بخلاف توفى المنام فانه بديع عندهم فاعلمهم ان فيه ايضًا توفيا
للنفس فلم يكن بد من التصريح بها ثم لما اعلم به مرة ارسل بعدها فى قوله هو الذى
يتوفاكم بالليل اعنى انه صرح بها لاظهار حقيقته هى ان فى المنام والموت توفيا وتحصيل
وان له تعرفيه ذلك الفعل وقد يجئ القرآن لاظهار هذه الحقائق مما لا يعلمه
اهل العرف ولعل العرب لا يعلمون ان فى الموت توفيا بمعنى التحصيل وكانوا
لا يقولون بالبعث وقد قال المتنبى ؎ تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على
شجب والخلف فى الشجب آه وراجع روح المعانى صـ٥٩ وقال ؎ يخبرنا الرسول بان سنحيى
وكيف حيوة اصداء وهام من الهجرة، راجع الصدى والهام من التاج وحديث
خباب مع العاص بن وائل وسورة سبا وراجع ما ذكره الشهرستانى عنهم-
ومذهب العرب فى نفى البعث فى طبقات الامم لصاعد الاندلسى
وان العالم لا يخرب ولا يبيد وفى الانعام وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا
مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ-
ومعلوم انه لا يتأتى فى مثل هذا التركيب الا افادة تعلق الفعل بهذا
لا تعليم اطراف الجملة فانها لا بد ان تكون معلومة للمخاطب من قبل اذ
عندهم هو تناول الحق وانما علمهم المتعلقات لا غير على حد قوله كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم آه لم يعلمهم معنى الحيوة وانما علمهم
ونحو الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم-

(١) الخفا الى ذلك الجانب واذا رد الى هذا الجانب وجاء ليه اطلق(٢) عليه الحيوة ففى الدعاء
اذا اوى الى فراشه باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه فان امسكت نفسى فارحمها
وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فاذا استيقظ فليقل
الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد علىّ روحى واذن لى بذكره وعلى هذا
حمل حديث ابى هريرة عند ابى داود رفعه ما من احد يسلم علىّ الا رد الله
علىّ روحى حتى ارد عليه السلام قال الحافظ رواته ثقات وقد قيل ان الذكر(٣) حيوة

(١) والظاهر ان الحديث هو الذى علم هذه الاطلاقات كما جرى مثله فى القرآن-
وقد يتخايل ان رد الروح ينافى الحيوة وهو يقررها فان الرد انما يكون الى الحى
الى الجسد كما وقع فى حديث ليلة التعريس يريد بقوله الانبياء احياء مجموع
الاشخاص لا الارواح فقط وما المراد بضمير المتكلم فى قوله الا رد الله علىّ ومن هو
غير الروح-
والاحسن ان يقال الحيوة فى اللغة شئ مغاير للروح لا عينه بل ثمرة تعلقه و
قد زعم بعض الناس انه نفس الحيوة وليس كذلك ففى النصوص ذكر الحيوة وليست روحًا
واطلاقات الروح فى عقيدة السفارينى صـ٢٩
(٢) فان الظاهر منه انه لم يوجد هناك نقل من موطن الى موطن وانما هو نقل
من حالة الى حالة وتبديلها ولعل المراد بحديث الانبياء احياء فى قبورهم يصلون انهم
يبقون على هذه الحالة ولم تسلب عنهم فلا يرد ان الروح بنفسه يستطيع الصلوة ورد
السلام فكيف وجه فى الحديث بقاء الحيوة بفعل الصلوة وكذا رد السلام برد الروح
والله اعلم بهذه الحقائق- وراجع روح المعانى صـ٣٣ (٣) اراد بالحيوة فعل
الاعمال واكثر من فى القبور فى العطلة بخلاف المقربين ومعانى الحيوة فى النهاية
وان الميت لا فعل له فى خلق افعال العباد والاحاديث ارادت افعال الحيوة واعمالها
لا بقاء الروح وهو قوله فنبى الله حى يرزق واحياء فى قبورهم يصلون تسرح فى ذكر الحيوة
لا اصلها- او اراد مع الاجساد فان اجسادهم حرمت على الارض-

والنسيان موتٌ وكن العلم والجهل ؎ الناس ميتٌ واهل العلم احياء
ثم ان توفى الانفس فى حق بانها لا يحتاج الى نقل وتحويل كما يكون القبض
المنقولات عند الشافعى بذلك بل امر بين الامر كالقبض فيها عند ابى حنيفة
اطوار[1] تعلق الروح مع البدن دونها مفاوز ولعل علاقة[2] مع البدن علاقة الراكب
مع مركوبه مع ما يعطيه حديث وادم بين الروح والجسد انه ادم فى الاطوار
والله اعلم وقد قوى عندى كلام لذلك الشقى فى الروح[4] فكان مما يضحك ويبكى
جعله قوة فى مادة المنى فكيف رفعه الى السماء - سرقه الجاهل الملحد من اهل
وهذا دين ه يسرق ثم يدعى[5] الملك وقال تعالى شانه هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ
وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ[7] بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى فقابله اما بالبعث
واما بالجرح ومن الوجوه ان التوفى اسند كثيرا الى الملائكة فى القران كما اسند
الى الله ايضا بخلاف الاماتة فانه لم يسنده الى غيره فكان التوفى شيئا غير الا

(١) روح المعانى ص ٥ (٢) ولا احسن مما فى الدائرة للبستانى عن الانسان الكامل
(٣) عن جلسة مذاهب من بحث التقديم والتاخير فى الذكر - (٤) اسفار ص ٥ ومذهب
السلف فى الروح فى روح المعانى ص ٣٣ وهو عند الصوفية فى الروح الحيوانى ذكره فى
شرح المثنوى ذكر خوجه رجوعه عن اصحاب الرياضات ص ٢٣ وما يوهمه عبارة الفصوص
من اليأس - (٥) وعند ذلك يتذكر الناظر ما قيل ؎

بان الرؤس مقر النهى	لقد كنت اعلم قبل الخصى
تبين ان النهى فى الخصى	فلما انتهينا الى عقله

(٦) يعنى لا خير لكم فيه ولا دين لو اخذناكم فيه ولا شعور مع علمنا بما اجرمتم
لكم تشعرون بعده - (٧) وقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار يريد به النهار الماضى
ذكره بصيغة الماضى بخلاف قوله ثم يبعثكم فيه فانه الاتى -

وقال هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ومنها قوله تعالى حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا[1] لو يقل ما ننتهز سلنا الشبهة اتحاد الشرط والجزاء ووضع بدله توفته
لكان يغاير له ومن الصريح فيه قوله تعالى حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ فان تفسيره بقولنا
حتى يميتهن الموت فى الركة بحيث يجب صيانة القران عنه - ومن الصريح[2] قوله تعالى
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا فى قراءة على بصيغة المعروف فانه لا يمكن
ان يكون بمعنى الاماتة بل يتعين ان يكون بمعنى[3] استيفاء العمر وقد علمت وجه الفرق
وعوان الموت امر دفعى لو كان هو معنى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ لكان مورده الان
لاخر ولفات الترتيب اذن فى هذين اللفظين ان كان بمعنى استيفاء العمر نفى
الترتيب وان عقبه الموت والبحث فى الاعتبارات المناسبة واللطائف المزايا هنا
اذا جعلناه كناية عن الموت مستعملا فى موضوعه واما اذا جعلناه بمعنى الاخذ موضوعا
ومقصودا فالامر واضح - ولقد جهل ذلك الشقى حيث قال انه اذا كان مسندا
الى الله كان المفعول ذا روح لا يكون الا بمعنى الموت نعم لكونه لغير الموت كناية

(١) ومنها قوله تعالى وتوفنا مع الابرار فراجع عليه روح المعانى ص ولابن تقله ابن التمجيد
ص ١٢٥ عن الاساس ولا حاجة فيه وليس من قبيل قوله تعالى ان الله مع المتقين ان الله
مع الصابرين وان الله مع المحسنين مما لابد فيه من وضع اختصاص فى المعتبيل هو نحو قوله
واركعوا مع الراكعين مما لو يسبق الكلام فيه لافادة نفس المعية بحيث تكون مخبرا بها
بعد ما ذكره فى البحر من احتمال عمران فان تخريجنا لا يحوج الى وضع تخصيص فى المعية
ولا الى تاويل وهو على معنى قوله تعالى توفنى مسلما والحقنى بالصالحين - (٢) وكذا
فى البحر كما ذكره فى البحر فى قراءة - (٣) كما فى ايات القران اركعوا اسجدوا اراد بهما
بيان اجزاء المركب وان لزم لها الكل وجودا وكان مقصودا ايضا لكن لم تستعمل
الجزء الا فى معانيها ولم يخرج عنها ولو لم يعتبر المفهوم فى نحو قولنا جاء اسد ونحو قولنا
الصلوة لمن لم يقرأ بام القران لفات غرض القائل من التاكيد والمبالغة فاعلمه،

حيوة عيسى عليه السلام ومع هذا اذا كان المقام صالحا جاء فيه لغير الموت بلا نكير
فمطالبة كثرة الامثلة فيه عناد وعند لانه هناك فى المادة قلة لا لعدم صلوح
اللفظ لذلك ومع هذا فقد كثرت حيث كانت المادة صالحة كاية توفى الانفس واية
توفى الناس فى الليل والمعاند انما يطالب فى مواد تحققت بالموت ان يكون بمعنى
كانه يطالب ان يأتى لفظ الموت لغير الموت وهو كمطالبة اللغة فى اطلاق الذبيح على
اسمعيل عليه السلام وانه لو كان الذبيح فى سائر المواضع بمعنى شيء بمعنى فيقال
انه لم يقع مثل تلك الواقعة لغيره وكمطالبة انه لو كان المسيح فى عيسى بن مريم
عليه السلام بمعنى - وفى الدجال واتباعه كمثل ذلك الشقى بمعنى اخر فيقال

عز الامانة اغلاها وارخصها		ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

وقد كثر فى الحقائق الشرعية اطلاق الفاظ لم تعهد او لم تشتهر عند اهل اللسان
نحو جاءهم بكتابه نزول الوحى وتنزيل الكتاب وغير ذلك مما لم يتلق الا منه

(١) ويعارض بالمثل بانه لو كان النزول فى عيسى بمعنى فى غيره بمعنى وهذه الكلية كاخلاق
سبابة ذكره فى سلسلة الذهب او اختراع يمين من ابى زيد ذكره الحريرى -
وحاصله يرجع الى ان استثناء شيء من شيء لا حقيقة له -
(٢) وقد قال بعض العلماء ان العرف العملى ليس معتبرا فى التبادر (٣) وقد
اطلق على عيسى عليه السلام الخروف المذبوح ذكره فى دين الله ص٥٣ (٤) بل لفظ
الايمان ايضا قد هجر وترك استعماله فى الحوار العامى ونحوه كثير -
راجع الباب العشرين من المزهر فى معرفة الالفاظ الاسلامية وما ذكره
ابن خلدون من فصل ٤٩ من اواخر المقدمة ونحوه ذكر القسطلانى فى سقط فى بيان من ابواب كره
والذى يرى ان استعمال التوفى بمعنى الموت ايضا انما شاع فى الدورة الاسلامية
لغا للقرآن واهل الجاهلية كانوا يستعملون الفاظا اخر بحسب احساساتهم
وما لاعتبارهم لمثل الفاظ القرآن حقيقة وحلاوة وطلاوة ورونقا وفخامة ككلمة
فمنهم من قضى نحبه - واسماء الموت فى المخصص من ملبا ولم يذكر فى هذا الا
وفقه اللغة التوفى لعله لهذا -
والذى ادرى ان الراغب اشار اليه فى مفرداته حيث قال عبر عن الموت والنوم بالتوفى

القرآن وقد اصطلح اصحاب الاصول على الحقيقة الشرعية لذلك[1] وبحثوا عن غريب القرآن
كما فى مقدمة المطول وعن وجوهه ونظائره وافراده كما فى الاتقان[2] واذا علمت
هذا فاعلم ان اطلاق التوفى على النوم انما تلقاه الناس وتعلموه من القرآن ولم يكن
مشهورا عندهم فليكن اطلاقه على التناول والتسلم ايضا متلقى منه فطاح كل
ما صنعه ذلك الملحد الجاهل ولله الحمد -
وكان الصحابة رضى الله عنهم يطلقون فى عيسى عليه السلام الرفع لا التوفى[3] فانه
اطلاق قرآنى كجعل الارض فراشا والسماء بناء وجعلها مهادا والجبال اوتادا
والليل لباسا ونحو قوله فاذاقها الله لباس الجوع[5] والخوف وقد طال البحث فيه[6] و

(١) وكان الصحابة رضى الله عنهم فهموا من قوله تعالى ان الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اطلاقه المعروف اى المعصية غير الشرك فنبههم صلى الله عليه وسلم
على قوله ان الشرك لظلم عظيم -
ولولم تحبر المحاورة فى مثل ان يأتى احدكم الموت لكان اتيانه ايضا مشكلا
ولم يعرف شيء عليه العقلاء والحكماء ونحوه عندى الشمس تجرى كما فى اخر الاستفسار
(٢) راجع ص٥ من الرسالة - (٣) فلعل القرآن قد بين ان الرفع الكذائى يطلق عليه
التوفى وان كان فى الزمر قاعدة لاههنا (٤) وراجع الكنز ص٢٩٠ وص٢٢٦ والفتح ص٥١٦
وحوقى الدر المنثور من الجن (٥) ووجهه ان لا يتوهم منه الذوق بالفم والمراد
التسلط بحيث عم البدن كله عموم اللباس كلابس ثوب زورا عليه -
(٦) اذا ما الناس جربهم لبيب ❊ فانى قد اكلتهم وذاقا ❊ ومنه عجم السيف
وذاق القوس و سه تريك القذى من دونها وهى دونه ❊ اذا ذاقها من ذاقها يتمطق
ومن رزقه الله تعالى ذوقا فى القرآن وخطا فى العربية يعلم انه ليس يجرى
على الحوار العامى بل له طريقة متميزة فى انتقاء الالفاظ والنحت فيها الى اصل
وضعها ورعاية حقائق ما وضع لها ولذا يتعين روضع لفظ فيه بدل لفظ وذلك
ليحيط بحقائق الاشياء وما ينبغى بحق المقام - راجع الفتح ص٢٣٠ ص١٩٩

ليراجع الدر المختار من الايمان فيه فقد فرقوا بين الحقيقة اللغوية والاستعمال
والعرف ونية المتكلم وترك الصحابة والامة لفظ التوفي فيه عليه السلام كما خطب
عمر من قال ان محمدًا قد مات قتلته بسيفي هذا او انما رفع كما رفع عيسى بن مريم
ذكره في الفرق بين الفرق[1] ص١٣ اراد بالرفع الاخذ من بينهم وان كان بغشية الغيبة
عنهم وان افترقت الغيبتان لا الموت فقد صرح بنفيه وهو المراد بما عن ابن سعد
لما توفي علي بن ابي طالب قام الحسن بن علي فصعد المنبر وقال ايها الناس قد قبض
الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى
ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان والا لكان الاقوم ان يقول ولقد
قبض في الليلة التي قبض فيها عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن اسحق و
الدارمي بروح موسى اي في صعقته وفي الدر المنثور[2] والمستدرك ص٣٣٣ ليلة اسري بعيسى[3] في الاول و
ليلة قبض موسى اهـ في الثاني كنز ص٢١٥ وفي مختصر الاجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية ل
العالم النصراني المدعو بالشيخ زيادة لما تشرف بالاسلام اورد عليه الحبر المدعو بالمنيع
تناقض القرآن في اثبات توفي عيسى عليه السلام ونفي موته وقتله فلما ذكر له ان
التوفي لغة قرآنية يطلق على غير الموت ايضًا اسلم الشيخ منيع اسلامًا صادقًا رحمهما
الله والامر الى الله فان زنديق الفنجاب انما كفر بهذا ولا حول ولا قوة الا بالله
وذلك الشقي يفعل ماذا ارأيناه اذا اوردت عليه اقوال كبار ائمة اللغة كالزجاج و
غيره في التفسير تعلل بانه خلاف للغة فكأن الشقي عنده انهم اذا فسروا القرآن يسلبون

(١) والشهرستاني في الملل والنحل (٢) والدر المنثور ص٤٦ وراجع عبارة روح المعاني
ص٦٨٣ فقد وقع فيه مفسرًا وينبغي ان يراجع ما عن عمر ايضا في الكنز ص
(٣) وكنز ص٢١٢ و ص٢١٣ -

ائمة اللغة هذا. والزجاج[1] يقول في قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم الآية ان هذا في
الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم
عند حشرهم الى النار ذكره الخازن[2] فجعل التوفي في الآخرة. واعلم انه لما كان الوفاء في قولهم مات فلان
وانت بالوفاء بمعنى طول العمر فلا بد من رعاية في لفظ التوفي ايضًا كيف قد جعل الوفاء في
القرآن علمًا مقابلًا للموت فلا بد من فرق وقد ذكروا في معنى كثيرًا ايضًا وينبغي للناظر
ان يحقق الفرق بين التمام والوفاء ايضًا فان الاول بمعنى الاختتام والثاني بمعنى المساواة من الجوانب
ثم نسبة القبض ونحوه والرد الى الروح في السمعيات بخلاف الموت فان نسبته الى الابدان
حقيقة ولم يعكس للفرق فيقال توفيت نفسه كقوله تعالى الله يتوفى الانفس ولا يقال
ماتت كما يقال مات زيد فليكن ما ذكرناه منك على ذكر والله اعلم بالصواب.

فصول في تفسير الآيات المتعلقة بحيوته عليه السلام من آل عمران والنساء و
المائدة وكلام موجز في مفرداتها حيث دار البحث عليها وتسريح نظر في النكات
والمزايا والاعتبارات المناسبة. وقد ذكرنا ان ابن اسحق صاحب السيرة من نسخة
ابن هشام فسر قطعة من آل عمران في قصة وفد نجران بحيث يظهر اتساقها ومساوقها
واردنا اثبات عبارته ههنا برمتها حتى اذا رأى الناظر في الآيات الغرض المرمي اليه و
استقرت على مقصد واحد افاده ذلك طمانينة وسكينة. وان كان له ذوق بالعربية
فقد يجد اريحية. وهي هذه فليتأملها الناظر باعتناء وكذا اوائل الموضح لشيخ مشايخنا
الشاه عبد القادر رحمنا والجواب الصحيح ص٣٦ قال ابن هشام من نسخة سيرة ابن اسحق -

(١) وذكره في التاج عنه وقد مر كانه راعى ما مر في مشاكلة المفعول به لما كان جمعًا متعددًا ليس استيفاء العدد
(٢) وكذا ذكر الخازن قولين في آية النساء ان الذين توفهم
(٣) وهو في روح المعاني عن الحسن مع ما دعاه اليه من ص٣٣

امر السيد والعاقب وذكر المباهلة

قال ابن اسحٰق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبًا فيهم اربعة عشر رجلًا من اشرافهم في الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه واخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس ابو حارثة على بغلة له موجهًا والى جنبه اخ له يقال له كرز بن علقمة (قال ابن هشام) ويقال كوز فعثرت بغلة ابي حارثة فقال كوز تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو حارثة بل انت تعست فقال له ولم يا اخي قال والله انه النبي الذي كنا ننتظر فقال له كوز وما يمنعك منه وانت تعلم هذا قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واكرمونا وقد ابوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فاضمر عليها منه اخوه كوز بن علقمة حتى اسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني (قال ابن هشام) وبلغني ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبًا عندهم فكلما مات رئيس منهم فافضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتمًا من الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي

كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشي فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الوضع يعني الكتب فلما مات لم يكن لابنه همة الا ان شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذي يقول ؎

اليك تعدو قلقًا وضينها | معترضًا في بطنها جنينها | مخالفًا دين النصارى دينها

(قال ابن هشام) وزاد فيه اهل العراق "معترضًا في بطنها جنينها" فاما ابو عبيدة فانشدناه فيه (قال ابن هشام) الوضين حزام الناقة. قال ابن اسحٰق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وارديّة في جمال رجال بني الحارث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدًا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق. وقال ابن اسحٰق وكان تسمية الاربعة عشر الذين يؤول اليهم امرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل واوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس في ستين راكبًا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة. وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرًا

وذلك كله بامر الله تبارك وتعالى ولنجعله آية للناس ويحتجون فى قولهم انه ولد بانهم
يقولون لم يكن له اب يعلم وقد تكلم فى المهد وهذا شئ لم يصنعه احد من ولد آدم قبله
ويحتجون فى قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا فيقولون
لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وامرت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففى
كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما
يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا
فمن ابوه يا محمد فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما فانزل الله تعالى
فى ذلك من قولهم واختلاف امرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية
منها فقال جل وعز الٓمٓ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّوْمُ فافتتح السورة بتنزيه
نفسه عما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له فيه ردا عليهم ما ابتدعوا
من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا بقولهم عليهم فى صاحبهم ليعرفهم
بذلك ضلالتهم فقال الٓمٓ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّوْمُ ليس معه غيره شريك
فى امره الحى القيوم الحى الذى لا يموت وقد مات عيسى وصلب فى قولهم والقيوم القائم
على مكانه من سلطانه فى خلقه لا يزول وقد زال عيسى فى قولهم عن مكانه الذى كان
به وذهب عنه الى غيره نَزَّلَ عَلَیْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ اى بالصدق فيما اختلفوا فيه
وَاَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِیْلَ التورية على موسى والانجيل على عيسى كما انزل على من
كان قبله وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ اى الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه
الاحزاب من امر عيسى وغيره اِنَّ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا بِاٰیٰتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِیْدٌ

وَاللّٰهُ عَزِیْزٌ ذُو انْتِقَامٍ اى ان الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها و
معرفته بما جاء منه فيها اِنَّ اللّٰهَ لَا یَخْفٰى عَلَیْهِ شَیْءٌ فِی الْاَرْضِ وَلَا فِی السَّمَآءِ اى
قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم فى عيسى اذ جعلوه الها وربا
وعندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله وكفرا به وَهُوَ الَّذِیْ یُصَوِّرُكُمْ فِی الْاَرْحَامِ
كَیْفَ یَشَآءُ اى قد كان عيسى ممن صور فى الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه
كما صور غيره من ولد آدم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل ثم قال تعالى انزاها
لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِیْزُ الْحَكِیْمُ العزيز فى انتصاره
ممن كفر به اذا شاء الحكيم فى حجته وعذره الى عباده هُوَ الَّذِیْ اَنْزَلَ عَلَیْكَ الْكِتٰبَ
مِنْهُ اٰیٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن
تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه وَاُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ لهن تصريف وتاويل ابتلى
الله فيهن العباد كما ابتلاهم فى الحلال والحرام ان لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن
عن الحق يقول الله عز وجل فَاَمَّا الَّذِیْنَ فِیْ قُلُوْبِهِمْ زَیْغٌ اى ميل عن الهدى فَیَتَّبِعُوْنَ
مَا تَشَابَهَ مِنْهُ اى ما تصرف منه ليصدقوا به ما ابتدعوا واحدثوا ليكون لهم حجة
ولهم على ما قالوا شبهة اِبْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ اى اللبس وَابْتِغَآءَ تَاْوِیْلِهٖ ذلك على ما ركبوا
من الضلالة فى قولهم خلقنا وقضينا يقول وَمَا یَعْلَمُ تَاْوِیْلَهٗ الذى به ارادوا ما ارادوا
اِلَّا اللّٰهُ وَالرّٰسِخُوْنَ فِی الْعِلْمِ یَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا فكيف يختلف فيه
وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تاويل المتشابه على ما عرفوا من تاويل
المحكمة التى لا تاويل لاحد فيها الا تاويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق
بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر

يقول الله تعالى في مثل هذا وما يذكر إلا أولوا الألباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
إذ هديتنا اى لا تمل قلوبنا وان ملنا بأحد اثنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب ثم قال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم
بخلاف ما قالوا قائما بالقسط اى بالعدل فيما يريد لا إله إلا هو العزيز الحكيم
إن الدين عند الله الإسلام اى ما انت عليه يا محمد من التوحيد للرب و
التصديق للرسل وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم
العلم الذى جاءك اى ان الله الواحد الذى ليس له شريك بغيا بينهم ومن
يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب فإن حاجوك اى بما يأتون به من
الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وأمرنا فانما هى شبهة باطل قد عرفوا ما فيها
من الحق فقل أسلمت وجهي لله اى وحده ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب
والأميين الذين لا كتاب لهم ءأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا
فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر
ما أحدثوا وما ابتدعوا من اليهود والنصارى فقال إن الذين يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
إلى قوله قل اللهم مالك الملك اى رب العباد والملك الذى لا يفنى ملكه
غيره تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من
تشاء بيدك الخير اى لا الى غيرك إنك على كل شيء قدير اى لا يقدر على هذا
غيرك بسلطانك وقدرتك تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير

حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا انت اى فان كنت سلطت عيسى على
الاشياء التى بها يزعمون انه اله من احياء الموتى وابراء الاسقام والخلق للطير من
الطين والاخبار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقا له فى نبوته التى بعثته
بها الى قومه فان من سلطانى وقدرتى ما لم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة و
وضعها حيث شئت وايلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل واخراج الحى من الميت
واخراج الميت من الحى ورزقت من بر وفاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى
عليه ولم املكه اياه افلم تكن لهم فى ذلك عبرة وبينة ان لو كان الها كان ذلك
كله اليه وهو فى علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم فى البلاد من بلد الى بلد
ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال إن كنتم تحبون الله اى ان كان هذا من قولكم
حقا حبا لله وتعظيما له فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم اى ما مضى
من كفركم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه تجدونه
فى كتابكم فإن تولوا اى على كفرهم فإن الله لا يحب الكافرين ثم استقبل لهم امر
عيسى كيف كان بدؤه وما اراد الله به فقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم
وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر امرأة
عمران فى قولها رب انى نذرت لك ما فى بطني محررا اى نذرته وجعلته عتيقا تعبد
فيه ولا ينتفع به لشيء من الدنيا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت
رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى لما جعلتها
للمحررة لك نذيرة وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا

حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا بعد ابيها وامها قال ابن اسحٰق فذكرها باليتم قال ابن
هشام كفلها ضمنها قال ابن اسحٰق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما
اعطاه اذ وهب له يحيٰى ثم ذكر مريم وقول الملٰئكة لها يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ
وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلٰى نِسَاءِ الْعٰلَمِيْنَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِيْ لِرَبِّكِ وَاسْجُدِيْ وَارْكَعِيْ
مَعَ الرَّاكِعِيْنَ ۝ يقول الله عز وجل ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ
لَدَيْهِمْ اى ماكنت معهم إِذْ يُلْقُوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ قال ابن هشام
اقلامهم سهامهم يعنى قداحهم التى استهموا بها عليها فخرج قدح زكريا فضمها
فيما قال الحسن بن ابى الحسن البصرى قال ابن اسحٰق كفلها هٰهنا جريج الراهب رجل
من بنى اسرائيل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها قبل ذٰلك
فاصابت بنى اسرائيل ازمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها ايهم يكفلها
فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ۝ اى
ماكنت معهم اذ يختصمون معهم يخبره بخفى ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق
نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به مما اخفوا منه ثم قال إِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ
اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ اى هٰكذا كان امره لا ما يقولون
فيه وَجِيْهًا فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اى عند الله وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ
وَكَهْلًا وَّمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ يخبرهم اى بحالاته التى يتقلب فيها فى عمره كتقلب بنى آدم فى
اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام فى مهده آية لنبوته وتعريفا للعباد بمواقع
قدرته قَالَتْ رَبِّ أَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ وَلَدٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
اى يصنع ما اراد ويخلق ما يشاء من بشر او غير بشر إِذَا قَضٰى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ

فَيَكُوْنُ مما يشاء وكيف شاء فيكون كما اراد ثم اخبرها بما يريد به فقال وَيُعَلِّمُهُ الْكِتٰبَ
وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰىةَ التى كانت فيهم من عهد موسٰى قبله وَالْإِنْجِيْلَ كتابا آخر احدثه الله
عز وجل اليه لم يكن عندهم الا ذكره انه كائن من الانبياء بعده وَرَسُوْلًا إِلٰى بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ
أَنِّيْ قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ اى يحقق بها نبوتى انى رسول منه اليكم أَنِّيْ أَخْلُقُ
لَكُمْ مِّنَ الطِّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيْهِ فَيَكُوْنُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّٰهِ الذى بعثنى اليكم
وهو ربى وربكم وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ قال ابن هشام الاكمه الذى يولد اعمى
قال رؤبة بن العجاج هرجت فارتد ارتداد الاكمه قال ابن هشام هرجت صحت
بالاسد جلبت عليه وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه كمه وَأُحْيِ الْمَوْتٰى بِإِذْنِ اللّٰهِ
وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُوْنَ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ فِيْ بُيُوْتِكُمْ إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ انى رسول
من الله اليكم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ اى
لما سبقنى منها وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِيْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ اى اخبركم به انه كان عليكم
حراما فتركتموه ثم احله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته وَ
جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَأَطِيْعُوْنِ إِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ اى تبريا من
الذى يقولون فيه واحتجاجا لربه عليهم فَاعْبُدُوْهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ۝ اى هذا
الذى قد حملتكم عليه وجئتكم به فَلَمَّا أَحَسَّ عِيْسٰى مِنْهُمُ الْكُفْرَ والعدوان عليه
قَالَ مَنْ أَنْصَارِيْ إِلَى اللّٰهِ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ آمَنَّا بِاللّٰهِ وهذا قولهم
الذى اصابوا به الفضل من ربهم وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ ۝ لا ما يقول هؤلاء الذين
يحاجونك فيه رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُوْلَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ اى
هكذا كان قولهم وايمانهم ثم ذكر رفعه عيسٰى اليه حين اجتمعوا لقتله فقال وَمَكَرُوْا

ومكر الله والله خير الماكرين ۝ ثم اخبرهم ورد عليهم فيما اقروا لليهود بصلبه كيف رفعه
وطهره منهم فقال إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من
الذين كفروا اذ هموا منك بما هموا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
إلى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك يا محمد من الآيات و
الذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما
اختلفوا فيه من امره فلا تقبلن خبرا غيره إن مثل عيسى عند الله فاستمع كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ۝ الحق من ربك اي ما جاءك من الخبر عن عيسى
فلا تكن من الممترين ۝ اي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه وان قالوا
خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير انثى ولا
ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر
باعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد ما قصصت
عليك من خبره وكيف كان امره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا و
نساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين" قال
ابن هشام قال ابو عبيدة نبتهل ندعو باللعنة - قال اعشى بني قيس بن ثعلبة

لا تقعدن وقد اكلتها حطبا		تعوذ من شرها يوما وتبتهل

وهذا البيت في قصيدة له يقول تدعو باللعنة وتقول العرب بهل الله فلانا اي لعنه
الله - وعليه بهلة الله اي لعنة الله" قال ابن هشام ويقال بهله الله اي لعنه الله و
نبتهل ايضا نجتهد في الدعاء قال ابن اسحق - إن هذا الذي جئت به من الخبر عن
عيسى لهو القصص الحق من امره وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم

فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين ۝ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ۝ فدعاهم الى
النصف وقطع عنهم الحجة فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل
والفصل من القضاء بينه وبينهم وامر بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه
دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل
فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح
ماذا ترى فقال يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم
وانه للاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما
انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك
ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء
اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضا قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ائتوني العشية ابعث معكم القوي الامين قال فكان عمر بن الخطاب
يقول ما احببت الامارة قط حبي اياها يومئذ رجاء ان اكون صاحبها فرحت
الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم نظر عن يمينه ويساره
فجعلت اتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى ابا عبيدة بن الجراح
فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب

بها ابو عبيدة رض. انتهى هذا وقد اتفقوا ان سبب نزول هذه السورة الى بضع و
ثمانين اية هو قصة وفد نجران[1] وتوارده المفسرون المحدثون وعلماء السير و
التاريخ وعلى كل مضمون الآيات اريدت المباهلة من كون عيسى عليه السلام
خلق من غير اب فقد قص الله تعالى مولده بما لم يقص لاحد غيره لهذا الوجه
حتى اتى على ذكر خاصة الدنية من كونه رفع الى السماء بشخصه وجسده
فليتقن الناظر عبارة ابن اسحق وليمعن النظر فيها كيف ربط بعض الآيات ببعض
ونزلها على وحدة الغرض الى ان قال وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝ ثم
اخبرهم رد عليهم فيما اقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا اذ هموا امنك
بما هموا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ اه وهذه الجملة
امس بغرضنا وقد صرح فيها[2] ان الآيات لاصلاح النصارى وردهم عما اقروا لليهود
بصلبه فيراعى في هذه الآيات اصلاح النصارى واسماعهم اولا وازالة ما شبه لهم
اليهود واما رد اليهود هٰهنا فليس بالقصد الاولى او يقال ان فيه ابطال قولهم وسيما
اذا روعي انه حين قيل لعيسى عليه السلام كان في مقابلة اليهود خذلهم الله تعالى
ثم انه قد ادرج ابن اسحق اية الميثاق ايضا في هذه السلسلة كما في الدر المنثور عنه عن
غيره. قوله تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ) اخرج ابن اسحق وابن جرير والبيهقي
في الدلائل عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) وقد اخرج البخاري قصتهم مختصرا في جامعه الصحيح.
(٢) راجع ما ذكرناه في ص١١١ وص١٣٠ وص١٣٢ ومرسل الحسن في ص٢٦ يحتمل ان يكون
في النساء سورة المفسرين [illegible] الموضعين.

فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم
الا نصرانيا فانزل الله فيهم يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ
وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ الى قوله وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فقال ابو رافع القرظي اتريد
منا يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من اهل نجران اذلك
تريد يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اعبد غير الله او امر بعبادة
غيره ما بذلك بعثني ولا امرني فانزل الله في ذلك من قولهما مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ
اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ الى قوله
بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ ثم ذكر ما اخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه اذا هو
جاءهم واقرارهم به على انفسهم فقال وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الى قوله مِنَ الشَّاهِدِينَ[1].
ثم لابد من النظر فيما ذكره في الدر المنثور من اول السورة في سبب نزولها وما رأينا امس
بسياق السورة من مرسل الربيع فيه حيث قال. واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن الربيع
قال ان النصارى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له من
ابوه وقالوا على الله الكذب والبهتان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم
تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا

(١) واذا كان النص متفق بمساق القرآن وسياقه واتفق عليه علماء النقل في
بيان سبب النزول وفي بيان القصة فلابد وانه ثابت.
(٢) واتفق علماء النقل عليه فاذا كان صرح هو صلى الله عليه وسلم به مرة
لو ثبت اذا كان صرح به واعلن في مقام يناسبه نعم كان يحتاج الى بيان نزوله
عليه السلام لتعلق بعض الامور فقد تواتر عنه ذلك فافهم ميز بين مقام يختص
بالاعلان ويلصق به وبين غيره.

حیّ لایموت وان عیسٰی یأتی علیہ الفناء قالوا بلٰی قال الستم تعلمون ان ربنا قیم علی کل شیٔ یکلؤہ ویحفظہ ویرزقہ قالوا بلٰی قال فہل یملک عیسٰی من ذٰلک شیئًا قالوا لا قال افلستم تعلمون ان اللہ لایخفٰی علیہ شیٔ فی الارض ولا فی السماء قالوا بلٰی قال فہل یعلم عیسٰی من ذٰلک شیئًا الا ما عُلِّم قالوا لا قال فان ربنا صوّر عیسٰیؑ فی الرحم کیف یشاء الستم تعلمون ان ربنا لا یاکل الطعام ولا یشرب الشراب ولا یُحْدِثُ الحدث قالوا بلٰی قال الستم تعلمون ان عیسٰیؑ حملتہ امہ کما تحمل المرأۃ ثم وضعتہ کما تضع المرأۃ ولدھا ثم غذی کما تغذی المرأۃ الصبیّ ثم کان یأکل الطعام ویشرب الشراب ویحدث الحدث قالوا بلٰی[1] قال فکیف یکون ھٰذا کما زعمتم فعرفوا ثم ابوا الا الجحود فانزل اللہ الٓمّٓ اللّٰہُ لَآ اِلٰہَ اِلَّا ھُوَ الْحَیُّ الْقَیُّوْمُ اھ ص۳ وینبغی ان لاینذھل الناظر عن قولہ الستم تعلمون ان ربنا حی لایموت وان عیسٰیؑ یأتی علیہ الفناء قالوا بلٰی اھ فصرح بالاستقبال وھٰذا المرسل یوجہ الی ان المراد بقولہ تعالٰی مُتَوَفِّیْکَ ھو استیفاء عمرہ علیہ السلام ویرجح ذٰلک الحمل وعند ابن کثیر من اٰل عمران وقال ابن ابی حاتم حدثنا ابی حدثنا احمد بن عبد الرحمٰن[2] حدثنا عبد اللہ بن ابی جعفر عن ابیہ حدثنا الربیع بن انس عن الحسن اھ ذٰلک من اشراعنہ ثم قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم للیھود ان عیسٰیؑ لم یمت وانہ راجع الیکم

(۱) وھو الوجہ فی ترک لفظ الرجوع فی ذکرہ علیہ السلام فانہ قد اعلن بہ فی مقام مختص بہ ثم کثر لفظ النزول الداعی المقامیۃ وصحر المقدمۃ۔

(۲) الذی شکی کما فی ترجمۃ عبد اللہ بن ابی جعفر من التھذیب۔

(۳) فی حمل التوفی علی المنام لکنہ عند ابن جریر للربیع۔

قبل یوم القیٰمۃ اھ وذکرہ فی النساء من طریق اٰخر موقوف وعندہ یوم موقوف

علی الاخذ من الارض۔

(۱) وتوفی من الحسن لعلہ حملہ علی الاخذ من الارض۔
(۲) ومن حملہ علی المنام فکانہ حملہ علی ما ھو من الارادات الرحمانیۃ والسکینۃ الالٰھیۃ کما فی روح المعانی ص۱۹۰ ومثل ھٰذہ الارادۃ ابن اسحٰق فی المعراج کما ذکروہ فی رؤیا الانبیاء منہم ولھو کما فی السحق ولقد اٰتینا موسی الکتب فلا تکن فی مریۃ من لقائہ علی قول کما عند مسلم ص۹۳ والبخاری فی اخر ذکر الملائکۃ۔ ورجحہ فی روح المعانی ص۱۵ واسأل من ارسلنا من قبلک من رسلنا من الزخرف ص۹ ولایۃ منہ فلا تکن فی مریۃ من لقاءہ امتحن بھا المبرد الزجاج کما فی السراج المنیر وروح المعانی فکانت من المشکلات وکان المعنی ولقد اٰتینا موسی الکتب فلا تکن فی مریۃ من لقائہ حیث تجتمع معہ فی مواضع وفی دار الکرامۃ بعد تطلع بلقائہ عن جلیۃ الحال بنفسک وتعلم شہودا انا قد اٰتیناہ ذٰلک الکتاب لکن فی الدر المنثور عن ابن عباس فی المختارۃ من لقاء موسٰیؑ ربہ مرفوعا وکذا فی جامع البیان عن الطبرانی وعن الدر اخذہ فی الروح وغایرہ ثم راجع الشیخ واللہ اعلم ثم رأیتہ عند ابن کثیر عن الطبرانی کما فی روح المعانی ولعلہ الصواب فی النقل وکذا فی فتح البیان عن الدر المنثور وکذا عند ابن جریر ص۹۳ وھو عند الطبرانی علی ما ساقہ ابن کثیر عین ما فی الصحیحین عن ابن عباس وھٰذا الوجہ ھو المتبادر علی الاول ھو علی ضد قولہ فی فصلت الا انہم فی مریۃ من لقاء ربھم ومثلہ فی القراٰن کثیر وقد عبر باللقاء فی حدیث ابن مسعود الذی فی ص ثم رأیت السؤال عن الانبیاء فی لیلۃ الاسراء وسألہم فقالوا بعثنا بالتوحید کذا اخرجہ ابن سعد من ص۱۳۳ ومن السؤال ما فی ص من الرسالۃ وفی روح المعانی عن الاتقان ان اٰیۃ الزخرف واسأل نزلت فی السماء (۳۳) وراجع روح المعانی ص۲۰ اشار الیہ فی الدر المنثور۔

(۵) والحالۃ نظرا عند النقل من عالم الی عالم کالرجاء عند الوحی ونوم اصحاب الکہف او اعم منہ کما فی روح المعانی فی من بعثنا من مرقدنا وبحث من الاحزاب فی رؤیۃ النبی من یلین فی نحو الولی وعادۃ تری فی فتح القدیر من البصر التام حتی تختلف الاضلاع مما اجتمع فیہ عالمان وترکیب اجسام فانک لاتشاھد ذٰلک بل تشاھد خلافہ ۱۲ ۵ وکان المعنی لقاءہ بہ علی الطور حتی یأخذ الکتاب الذی فی ذٰلک لقاءہ وسیما علی اثبات الرؤیۃ لہ اذن ومراد ابن عباس فی ما دری ان ما اخبر بہ سواء کان ذٰلک فی موسی اوغیرہ ستلقاہ فی حینہ ویمکن ان یکون المراد لاتقص الترمذۃ وتحسب فی کل غائب ثم لو قدم من عدم لقائہ لم یبعد فی ذٰلک کقولہم دعاء الکرب واعتقاد الارتیاح او النفی امر الی خیرۃ الناظر کما فی ما منعک الا تسجد ومثلہ ۱۲

عند الحسن رح وعليه (١) وكذا اخرجه ابن جرير مرفوعاً عنه ويحتمل ان يكون قوله ان
عيسى عليه السلام يأتي عليه الفناء بياناً للواقع لا تفسيراً لقوله تعالى إني متوفيك
والله الموفق - واذا انقضت ... محصلها من كلام ابن اسحق ومن كلام
الشاه عبد القادر رح واعتبرت سبب نزولها فلنقل اذن في مفرداتها.

فصل في آية آل عمران - قال الله تعالى ومكروا ومكر الله (٢) والله خير الماكرين

اى احتال اليهود لقتله عليه السلام ولاعدام دينه واعلام اتباعه اخمال ذكره كما
يدل عليه قوله تعالى في تدبيره إني متوفيك الآية وقوله ومكر الله جماع الكلام ود
الله تعالى لانجائه وتخليصه من الاعداء وفوقية اتباعه على الذين كفروا الله بين
لطيفاً يجل عن الافهام (٣) فخذلوا من حيث تحيلوا ففي مقابلة اخذهم اياه والقبض عليه
توفيه وتسلمه في مقابلة ارادة القتل رفعه الى السماء وفي مقابلة بقائه فيهم و
ملابستهم له وايذاءه تطهيره منهم وفي مقابلة اخمال ذكره واعدام امته
فوقيتهم على الذين كفروا فانه لا يقال لتسليط الاعداء عليه واهانته والعياذ بالله
بانواع الاهانة حتى صلبوه وغشي عليه صار مشبهاً بالمقتول ولكن لم يمت وذهب
سائحاً وبقي نحو سبع وثمانين سنة حياً حتى توفي في بلدة الكشمير كما يقول به ذلك

(١) وفي الفتح معزياً له موقوفاً ايضاً وتبين به المبهم في طريق ابن كثير وانه ابو رجاء
لكن هذا في النساء وهو غير طريق آل عمران - (٢) مرقس ١٤ ص ١-١٣ (٣) يوحنا ٢٠
(٣) واذا اراد الله مكراً فينبغي ان لا يظهر من اول الامر والظاهر ان المكر هو في تسميته
رفعه واما الاخزاء فسنة الله -

سه وكان الفصح وايام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه
بمكر ويقتلونه سه سمع الفريسيون الجمع يتناجون بهذا من نحوه فارسل الفريسيون
ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه -

الشقي واتباعه انما لتدبير الالهي وصنعه اللطيف كلا ثم كلا وهو كتركه علياً
على الفراش عند الهجرة كما ذكروه في قوله تعالى من الانفال واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
وفيه يقول علي رض كما في المواهب سه

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى	ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر (١)
رسول الله خاف ان يمكروا به	فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وكقوله تعالى في صالح من النمل ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون
وهذا الشقي في كل عباراته يكرر شيئاً واحداً يطحنه كحمار الطاحونة انهم فعلوا به كل شيء الا
الموت وكنت متحيراً في انه لم التزمه الشقي حتى ذكر لي بعض اصحابي انه يريد التقريب الى النصارى
والتذبذب بين النصرانية والاسلام فزال تعجبي فان الامر كذلك واذناب ذلك الشقي
يقولون ان طريقته حربة على النصرانية ونحن ابناء كل شيء قاله - سرقه من النصارى او
من الباطنية (٢) وسيظهر ان شاء الله تعالى بعض شيء من ذلك مما يتعلق بمجيئه عليه السلام
فيما سيأتي من عبارات الحافظ ابن تيمية رح من كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح
قوله تعالى اذ قال الله يعيسى اني متوفيك ذكروا فيه وجوهاً كما في روح المعاني (٣)

(١) وزاد في المستدرك شعرين صنوا مرة صلى الله عليه وسلم علياً من بذلك في هذه الواقعة مشابه
لقوله تعالى ولكن شبه لهم شيئاً من الشبه من القائه صلى الله عليه وسلم رداءه عليه كالقائه
شبهه عليه كما في روح المعاني ص ٩٥ ج ٣ (٢) فطريقته حربة على الاسلام لا على النصرانية
(٣) وما نقل المفسرون عن ابن زيد فهو عن جابر بن زيد ابي الشعثاء وقد تصحف في بعض
النسخ بابي زيد فاوهم انه ابو زيد الانصاري اللغوي وليس الامر كذلك وقد اخرج
... وراجع ترجمته فانه من علماء التفسير وينقلون عنه فيه نفائس ويحمل ثالث
... ذكره في المعالمات ... لا يلائمه وضع اللغة وان كان محملاً حسناً -

ولكن لا اشتباه ان اما انه من توفى الحق - قال فى المعالم انى متسلمك من قولهم
توفيت منه كذا اى تسلمته آه واما انه من توفى المدة واستيفاءها فكان عليه السلام
ارسل اليهم بوظيفة الرسالة والتبليغ وليكون شهيدا عليهم وغير ذلك من وظائف
الرسالة والنبوة واعبائها كارسال احد من رجال السلطان لخدمة متغيرا ورجال
ويحاسب على الخدمة اذ ذاك ثم ارجع الى حضرته حيا وانتهت خدمته حينئذ دخل
فى الحضرة الالهية وصار فارغا غير مراقب كرجوع رجال السلطنة بعد الفراغ الى الحضرة
السلطانية هذا على الوجه الاول واما على الوجه الثانى فقال فى الكشاف انى متوفيك
اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل
كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى الى سمائى ومقر
ملائكتى آه ولخصه فى الكبير فقال معنى قوله انى متوفيك اى انى متمم عمرك
فحينئذ اتوفاك[1] فلا اتركهم حتى يقتلوك بل انا رافعك الى سمائى ومقر ملائكتى
واصونك عن ان يتمكنوا من قتلك - وهذا تاويل حسن آه فدل ان اتمام العمر
شرط التوفى والا فلا يخفى على امثال هؤلاء الاعلام الفرق بين التفعل والتفعيل
والتوفية وقد مر سابقا منا موضحا فراجعه وتعبير التفسير الكبير يؤول الى التجه
بمعنى اخذ الحق على الاجل المضروب - فالاخذ اخذه من المطاوع بالكسر والاجل
المضروب اخذه من المطاوع بالفتح وان لم يذكر فى العبارة فالاول يظهر
الجزء الآخر وان لم يكن فى الاصل باعتباره فقط بخلاف الثانى فانه من اول العمر
فلذا ذكر التوفى فى النظم او لأنه نشنيده كه هر كه بمير د تمام شد - ومتناولهما

(١) لكن اذا كان القرآن هو الذى عليهم هذا الاطلاق ترجح انه للتسلم ... او يقال انه متعين فى نحو المعروف من الذين يتوفون منكم بخلاف المجهول فانه ...

من حين الرفع الى حين النزول فابتداءه من حين الرفع ثم بعد ذلك بقاءه ويصدق قوله
متوفيك على الابتداء والبقاء وقد بحث فى الاصول الفقهية فى صدق الفعل هو باعتبار
الابتداء او ام باعتبار الانتهاء - واما على الثانى فمتناوله من اول العمر الى آخره[1] وهو
قبل الرفع وبعده وبعد النزول الى الموت[2] فبقى الترتيب[3] فى الالفاظ الاربعة
من آية آل عمران على حاله وطاح ما شغب به ذلك الشقى النجى الغوى لقلة علمه و

(١) لكن المقصود ههنا هو الاخبار به فقط لا عمل مستأنف من الان فكان حقه لتقديم
... الحقيقية امر دفعى لا امتداد فيه وان كان فى تحققه امتداد كما ذكروا نحوه فى المطلقة
... وفرق - (٢) باعتبار العمر واما باعتبار الاتمام فمن وقت القول فانه قد مضى الماضى
(٣) ان فى عبارة الكشاف اجزاء لمفهوم التوفى الاول الانجاء من ايدى الكفار والثانى
... الى اجل كتب له وهو ينسحب على كل العمر من اوله الى آخره والثالث الاتمام الى موته
... الانجاء اليه ففيه كل ما يحتاج اليه وذكره فى موضعه ومحله من الترتيب الطبعى
... تقديم وتاخير ويبتدئ من اول العمر وينتهى بالموت بعد التنزيل ثم قال
... الكشاف وقيل مميتك فى وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان آه فاشار
... حسن الترتيب على هذا التقرير ايضا وشرحه شيخزاده فقال وذكر فيه اربعة اوجه
الاول انى بنفسى مستوفى اجلك لا اسلط عليك من يقتلك والثانى قابضك من
الارض الى السماء فالمستوفى على الاول الاجل وعلى الثانى الشخص والثالث مميتك فى وقتك
بعد النزول من السماء كانه قيل سأتوفاك واما الآن فلا (الى ان قال) وجعل استيفاء
الاجل عبارة عن كونه متوليا بنفسه لاخذ اجله الذى هو مدة حياته آه
... بقوله كانه الى حسن الترتيب فنكات الترتيب مذكورة فى الكتب الدرسية
... وحواشيها - لكن ومن يجعل الله له نورا فما له من نور وهذا التخريج هو الراجح
... اطلاق اللفظ كما فى لسان العرب توفى الميت استيفاء مدته التى وفيت
... له عدد ايامه وشهوره واعوامه فى الدنيا آه - وعليه تدل عبارة على رضى الله
... قوله تعالى والذين يتوفون منكم بصيغة المعروف وهى رواية عن عاصم ايضا
... البغوى وغيره -

كثرة جهلة النسابة عن الايمان وطبعه على الختم لان الحرمان ثم انه لا يخفى ان قوله
تعالى فى المائدة فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ يجرى فيه الوجهان
كل لنظيره وسياتى ايضاحه ان شاء الله المستعان وان لم يذكر المفسرين فى قوله
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي الا معنى الرفع الا نحو ما ذكره فى الانموذج الجليل فى بيان اسئلة
من غرائب التنزيل - فان قلت ان هذا نحو انتشار فى نظم القران يوهم عدم
برماه وعدم عثور كل على مغزاه والا لصدعت وصدحت بوجه واحد يكون
الاصلى فيه شائبة عموم المشترك وقد انكره فنون اللغة والادب. قلت
بل هو فى اعلى طبقة البلاغة والبراعة ان يأتى المتكلم بلفظ يصلح لوجوه كلها
للمقام والمرام ومن مارس القران واعطاه الله فهما يدل له الصنيع على ان
التنزيل كذلك وقد قال على رضى الله عنه ان القران ذو وجوه - وفى حديث
القران لكل حرف حد ولكل حد مطلع[2] اى لكل حد مصعد[3] يصعد اليه من
علم - يقال مطلع هذا الجبل من مكان كذا اى مأتاه ومصعده - ومثل هذا
يصنعه البلغاء وليس من عموم المشترك الذى استنكره الفنون فاعلمه والاجمال

(١) عموم المشترك الممنوع ما يكون كلا لا بدلا وهذا اجعله فى شرح المسلم ... كقوله تعالى فى ثلاثة قروء والليل اذا عسعس اى اقبل او ادبر ويسمى عند بعضهم الموجه كما فى المثل السائر ص١٥ وخزانة الادب ص٢٤٣ وفيه من التورية ص... لا يزال المنام طائرا حتى يقص فاذا قص قع - (٢) اخرجه ابن حبان فى صحيحه
(٣) اتحاف ص٦٥

علله ومن الامثلة ان الساعة آتية اكاد اخفيها ذكره فى شرح القاموس وعند ... يبين بموجبه وعلى المشى لو بيت الله والوجه انه كتعدد القراءة كما فى قوله حتى يطهرن ... الروم بل الاهم ان الاتيان بلفظ يحتمل وجوها من طريقة القران وهو من الطرف الاعلى ... الواجب المستحب فى آية الوضوء وجميع صورتين من المحدث وغيره فيها كما عن على فى ...

بين واضطرابه والله الموفق للصواب. وليعلم ان قوله تعالى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ مستقل
بنفسه وبين فى نفسه لا يحتاج الى البيان[1] اى كنت نعمة لهم على زمان حديث على
ما ذكر فى النهاية يصف النبى صلى الله عليه وسلم شهيد لك يوم الدين وبعيثك نعمة اى
بعثك الذى بعثته الى الخلق اى ارسلته فعيل بمعنى مفعول انتهى والآن انا متوفيك
فى حكم المتوفى لا انه مبهم يبينه بقوله ورافعك الى بل هو اهم منه لانه يدل على
ختم المعاملة معهم وانه خرجهم من تلك النعمة[2] ولذا اقدمه لانه المبعوث عندهم
ومفوض وهو اصل المعاملة كطالب السفير عن الدولة واسترجاعهم قد يكون لا لمسود
منهم قد يكون لختم المعاملة بين الدولتين وقد يكون لنقل السفير الى منزلة اعلى
وتخليص قد يكون لحفظه فى نفسه لا لاعلان ترك المسالمة والتوفى يدل على استيفاء
حقه الرب كما ذكره الرازى من السجدة بخلاف لفظ الموت وحاصله استرجاعه
عليه السلام لم يكن لاجل انجائه فقط بل لقطع المعاملة معهم ايضا بخلاف الرفع و
التطهير فانه يتعلق بمعاملة عيسى عليه السلام نفسه ولو كان رفعا بدون التوفى
لكان بدون سلب نعمته عنهم لامكنت شهادته عليهم بوجه آخر من اعلام الله اياه[3]

(١) فى الكليات ص٣٣ وان امكن ارادتهما وجب الحمل عليهما عند المحققين شيء عن ابن
... كما فى ص... وفى ص... وص... وابين من ذلك ما ذكره من الاشتراك ص...
او العموم البدلى كما فى قولنا كل هذا وهذا فيأكل احدهما لا على التعيين وانما يلتبس فهذا
... ثنائى فى الذهن لاجتماع المعلومين بخلاف ما فى الخارج فاعلمه وص٢١٦ من كتاب
الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز والمغالطة المعنوية من المثل السائر ص٢٥١
... ص٢٥٥ (٣) وقد يقال ان التوفى اعتبر جزئين من عمل فكأنهما وعلى حد
... التبادل بينهما قد كرف النساء الرفع وترك التوفى وعكس فى المائدة
... قولنا هذا حلو حامض اريد البدلية فى الذكر -

فلا يدل الرفع على انه صار كانه ليس نبيًّا لهم فقد رفع نبينا صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء وهو نبينا اذ ذاك ايضًا - وهذا ابناء على ان من معاملات النبي
مع امته الشهادة عليهم تنتهى بالتوفى - والواقع انهما وعد ان ذكر التوفي
المائدة لانه سلب نعمة بعثته اليهم وحرمانهم من التبليغ كانه استرد
ولم يقل هناك فلما رفعتنى لانه فى مقابلة القتل اى فى الحسن العيان
يدخل فى الغرض هناك وذكر فى النساء الرفع فانه المقابل للقتل فى
مخلصا لا بدلا فقط فان السياق فى ال عمران لذكر المخلص كذا السيا
لاعلان المقاطعة ومعلوم انها انما تتم لو قبضه منهم حيًّا واما بالموت فيتو
الموضوع فماذا يكون بعد وايضًا ان الموت لا يعلل بانه لذلك الغرض مثلا
بالنظر الى قومه واما بالنظر الى نفسه عليه السلام فان التوفى هو اخذ حق كان له
وكانه استرداد شيئه اليه واذا ارجع شيئه اليه لم يبق مراقبة ومحاسبة
لما بعد كارجاع السلطان من ولاه على الولايات فيراقبه الى حضرته
ويظهر هذا بالتامل فى قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِالنَّهَارِ فلم يذكر المراقبة فى حال التوفى وانما تكون مراقبته عليه السلام
الارسال لوظيفة الشهادة والبلاغ ونحوه[1] - فاذن قوله تعالى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ
دعامة هذا الكلام وعمدته لا عصا الخطيب ومخصرته وقد نسبه الله تعالى
المائدة بمقابلة قوله مَا دُمْتُ فِيهِمْ بقوله فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي - وبضدها تتبين
الاشياء فهو قبضه منهم وعدم تركه فيهم ولم يقل مَا دُمْتُ فِيهِمْ حيًّا لانه
افاد انه لو بقى

(١) ويتخيل من عبارة المظهرى ان صاحب المعالم جعله قيد القوله
سياق القيد الى طريق العطف والله اعلم -

ايضًا وانما يحتاج اليه فى قوله الاخر مَا دُمْتُ حَيًّا فقيده هناك لا ههنا و
المسألة من قيد فيهم لانه ليس بملائم هناك - هذا كله على الوجه الاول وهو ان
التوفى بمعنى اخذ الحق وتناوله[1] واما على الوجه الثانى وهو توفيه عليه السلام بعد
وفاء العمر فاعلم انه ايضًا من حيث المفهوم بمعنى اخذه منهم بعد توفية عمره وان
كان تحققه بالموت الطبعى لكن الاعتبار فى البلاغة لمفهومه كما ذكرناه فى تحقيق
الكناية فدل ايضًا على حرمانهم من نعمة كونه فيهم ومقاطعة الله تعالى معهم[2]
وبقيت النكات على حالها واعلموا ان المعنى انى بصدد توفيك[3] وانى رافعك الي و
مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيمة وصدد توفيه ومبادئه وتهيئته قد رعيت من حين الرفع الى اخره واما
عليه السلام واما نزوله ومكثه فينا بعد النزول اربعين سنة على ما ثبت[4]

(١) ولا اخذ نحو الفرس من الصحراء مثلا فلا يقال توفيت الفرس وانما يقال توفيت حقى
اى حصلته ويقال وصول كردم حق خويش را واذا كان لتحصيل حقه والحق لا يكون
الا القيد الاعارية لمدة مضروبة تضمن اتمام المدة من هذا الوجه ايضًا من حيث
استبداده بقبضه متى شاء كما قال ونحو ما قال ؎

وقد كفى اخى الشباب حاذره من ان ترد فانهن عوارى

وصاحب الحق ياخذه متى شاء فهذا ايضا معتبر فيه وكما قال ؎

وما الروح والجثمان الا وديعة ولا بد يومًا ان ترد الودائع

(٢) يريد به ان التناول فى هذا الوجه ذكر فى الاخر كما فى عبارة الكبير فانه جعل
التوفى بعد الاتمام فالتناول من اجزاء المعنى فى الاخر لكن شرع فى صدده ولما
كان الاتمام لا يشمل الاخذ وهو المتبادر من التوفى نوجهه -
(٣) ويمكن ان يقرر بان الرفع وما بعده وان لم يكن توفيا لكنها بصدده فان كان
التوفى بوجه مؤخرا لكنه بالوجه الثانى من الاول قد شرع به فكله من ههنا
الى الاخر توفيه اخرا فجعله للصدد بالنظر الى ما ذكر فيه بعده -
(٤) تصور فيه التوفى بمعنى جزئه الاخذ وهو غير الموت مفهومًا -

بالاحاديث الصحيحة. فليس من حكم نوبته وزمانه ودورته (1) وانما هو تحت نهاية
خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام كالنزيل فينا اذ ذاك وانما نزل لقتل
الدجال الذي تسمى به والعياذ بالله فهو مكث عارضي (2) لا بحكم الاصالة. فلما كان
المراد الاخبار بصدد التوفي وامضاء الرفع وغيره لاجل هذا الصدد بقي ترتيب الاخبار
على حالها الاصلي ولم يلزم ان يموت عليه السلام قبل رفعه فاعلمه وافهمه فان ذلك
الشقي الغبي لا يستطيع الفرق بين ترتيب الاخبار بالشيء وبين وقوعه ورتبة الاخبار
بالتوفي ههنا اول لانه لاجله يأتي الامور ووقوعه بعد اشغال الحيوة ومنها الرفع
والنزول فالاخبار به لكونه اعظم الامور وكون سائرها بسببه لابد ان يقدم و
لا يكون وقوعه بحسب طبيعته الا بعد الفراغ عما قدر له من الوظائف والاعمال
وبالجملة هو كالاعلان بالازماع على السفر وسائر الامور كرؤية المشاهد وسنوح السوانح

(1) وقد قيل ان الانبياء بعد انقضاء زمان شريعتهم يدخلون في شريعة خاتم الانبياء صلى الله عليه
وسلم كما في شرح المثنوي ص عن الشيخ الاكبر فالتوفي يدخل فيه ختم تلك الوظيفة ويحصل
فيه ختم بعض المتعلقات الدنيوية من الاكل والشرب وبعض التكليف الشرعي ويعد
به في عداد الملائكة على ضد ما كان عزازيل في عدادهم ومثل هذه الامور لم يقع
فجاء له لفظ غير معروف وهو بالنسبة لما سبق يدل على ختمه ثم استأنف اشياء له من
والتطهير فهذا الختم لبعض الامور ثم استيناف لامور اخر فكان لابد من هذا اللفظ
انه كان يكفي اني مطهرك ورافعك وجاعل وايضا قد كان بجملته خاتما منهم واجمع
من الرسالة ولو لم يقدمه لاوهم ان شريعته باقية الى الآخر ولم يختم ولابد منه
لآخره تخلص لمعنى الموت ولم يبق محتملا لغيره فقدمه لهذا ودل في النساء بقوله
من اهل الكتاب اه على ان شريعته ليست في حقنا والآية آل عمران كانت

(2) كالاكتفاء بالتسبيح في زمان الدجال في حديث ابي امامة وصرح بنحوه بعض
في الفواكه الدواني شرح رسالة ابن ابي زيد القيرواني واستنبطه من قول السيوطي
عليه السلام هناك ١٢ منه ولكن العلة لا يوجد لفظ دال على تناول حقه واختصاص

في اثنائه والاعلان يتقدم بحسب طبعه ولا يلزم على تقدير تأخره ان يكون الموت
بعد القيامة ثم ما زعمه الجاهل في حاشية حمامة البشرى التي يقال انه اكتتبها
من محمد سعيدي الطرابلسي ونسبها الى نفسه يشهد به فوق العبارة صرح بجاوي واجم
روح المعاني منه من قوله تعالى وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وانما يلزم ان يكون الموت بعد ذلك الجعل لا بعد اختتام من تبعه وتأمل
قول القائل انا آتيك وزائرك بصيغة اسم الفاعل فانه قد جعل الاتيان فيه
كأنه قد دخل في الوجود فعبر عنه باسم الفاعل لا بالفعل المستقبل وذلك اذا كان
بصدده جعل مبادي الفعل كالفعل فعبر عنه كأنه قد دخل في الوجود وقد نبه
عليه علماء العربية كثيرا قال ابن الاثير في مثله السائر ومما يجري هذا المجرى
الاخبار باسم المفعول عن الفعل المستقبل وانما يفعل ذلك لتضمنه معنى الفعل
الماضي قد سبق الكلام عليه فمن ذلك قوله تعالى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ
الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ فانه انما آثر اسم
المفعول الذي هو مجموع على الفعل المستقبل الذي هو يجمع (1) لما فيه من الدلالة
على ثبات معنى الجمع لليوم وانه الموصوف بهذه الصفة وان شئت فوازن بينه
وبين قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ فانك تعثر على صحة ما قلت اه
والحاصل ان جعل الفعل المستقبل داخلا في الوجود والتعبير عنه بصيغة الصفات
لا الفعل مبني على جعل مبادئه كالفعل ذكره في روح المعاني في إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ
فَتْحًا مُّبِينًا. هذا. وقد اتضح بذلك نكتة التعبير في الآية بالصفات ايضا سوى

(1) كأنه يدل على حالة البقاء لا الابتداء كقولنا فلان كاتب وقارئ بل مثل
هذه العلة لا يدل على الترتيب ايضا.

ما نحن فيه بصدده - وحينئذٍ يقرب الوجهان(1) من الاتحاد فابتداء التوفي من حين أخذه
منهم ومنه مبادئه قد انقضى به(2) مائة ودورته عليه السلام ونزوله انما هو تحت حكم
زمان آخر وصاحبه خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهو معنى الحديث انكم حظي من الامم
وانا حظكم من النبيين قدمه وكأن التوفي وهو الاخذ منهم من مقدمات الرفع أيضا
اذ الرفع انما يكون بعد الاخذ منهم وانتهاءه على موته عليه السلام بعد النزول ثم
بقاؤه فاعتبره فان هذا هو الوجه في اختلاف السلف في تفسيره من الاخذ والرفع
او الاماتة بل عن احد منهم مرة كذا ومرة كذا كترجمان القرآن حبر الامة وبحرها
ابن عباس فقد جاء عنه انه الاماتة(3) وصح عنه انه الرفع حيا ففي الدر المنثور اخرج
عبد بن حميد في النسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اراد الله
ان يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحابه اه (الى ان قال) ورفع عيسى من روزنة في
البيت الى السماء اه وللنسائي تفسير مفرد رواه حمزة عنه قال ابن كثير بعدما ذكر
اسناد ابن ابي حاتم وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس رض ورواه النسائي عن ابي كريب
عن ابي معاوية بنحوه اه وقد اخذ ذلك الشقي اختلافهم اللفظي حيلة في رد الاجماع

(1) احدهما التناول من اول العمر في الثاني ايضا تناول لا ينفك منه وينبغي ان لا يذهل
عن الاخذ في الوجه الثاني فانه غير الموت وهو المتبادر من التوفي اي الاخذ بالنسبة
الى الاتمام وان اخذناه بالمعنى الثاني ايضا -

وجعلهم التوفي بمعنى الاستيفاء لعله تقريب فان التوفي لا ينفك عن اعتبار
الاخذ بخلاف نحو استوفى فلان عمره فانه بمعنى الاتمام بدون الاخذ على المتبادر
الا ان يتكلف ويقال انه اخذ وحصل ماله من العمر - (2) في احدهما اتمام
العمر وفي الآخر اتمام المدة والنوبة - (3) وانما ذكره البخاري ولم يذكر غيره
لانه استعمل في تفسيره صحيفة ابن ابي طلحة وفيها هذا فاقتصر عليه لذلك وراجع الفتح

البيان المتصل ولا حول ولا قوة الا بالله وشغب بان التوفي بمعنى الاماتة تأخير عن الترتيب
الذكري تحريف ففضحه الناظرون بان التطهير عند تبرئته عليه السلام على لسان خاتم
الانبياء عن فرية اليهود عليه وعلى امه فصار مؤخرا من قوله تعالى وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فانه وقع قبل ذلك وان اخذت التطهير بمعنى الانجاء
كان الرفع وهو عند الموت الطبعي مؤخرا عنه بنحو سبع وثمانين سنة عند ذلك فضاع التركيب
على كل حال ولم يبق في ايديك الا الخزي والنكال(1) وكفى الله المؤمنين القتال - هذا وجوز
في البحر المحيط ان يكون قوله تعالى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ متعلقا بقوله مُتَوَفِّيكَ(2) وبغيره من الافعال
الثلاثة ايضا وذلك على ما ذكرناه في تفسير التوفي انه الاستيفاء لحضرته تعالى الانجاء

(1) ولابد من التطوير فيما ذكرناه من المقدمة ان المعنى وجاعل الذين اتبعوك يوم القيمة
فوق الذين كفروا فمحط الافادة هو جعلهم فوق واما الاتباع الى يوم القيمة فموضوع
كوضع المسئلة لا حكم ويراجع روح المعاني من الجاثية ص قل الله يحييكم ثم يميتكم
ثم يجمعكم الى يوم القيمة كان المعنى يفعل هذا الى يوم القيامة وراجع روح المعاني
ص انه قد يراد بمثله الدلالة على طول المدة مع قطع النظر عن الانتهاء اه
(2) وقد يرد ورد بالبال ان الى متعلق بقوله متوفيك ورافعك كليهما فقد رأيت في
عبارات العلماء صلة التوفي بالى كما في المرقاة ص 183
ثم قوله الى يوم القيمة متعلق بالفعلين الآخرين ايضا وهذا في غاية من حسن
النسق وهذا التقييد كما في قوله وتوفنا مع الابرار ولعله اشار بهذا التقييدات
تفصيلية توفيلية ذكر الاخوان انما تكون هذه الامور الى قرب يوم القيامة فنفسها لا الى عينها ونفسها
ويومئ اليه في قوله وانه لعلم للساعة ولا يخفى الفرق بين صمت سنة وصمت في سنة
وراجع الفتح ص 16/13 و ص 18/13 ولابد و ص 250/13 و ص 13 و ص 43/13 و ص 433/13
فلا يرد الا استمرار الى آخر بل التوقيت بقربها لا حصولها واتيانها وانما وقت لغاية نزوله بعد

ص 52 وحينئذ لا يرد انه لما اطلق التوفي والرفع اليه ولم يوقته اوهم الاستمرار
والاطلاق ولابد وانتفى النزول استمرارا بالحال ص 52 لانها لا تقوم الا على شرار
الناس والآية تدل على بقاء خير فلم تكن الى عينها -

منهم وهذا مستمر من الرفع الى النزول حتى الموت قول ذلك الجاهل ان التوفى لو يراد الا بمعنى الموت قد اجبنا منه ويكافح ايضًا بانه هل جمع بين لفظ التوفى والرفع في عيسى عليه السلام فليرنا ذلك فى موضع من القرآن والله الهادى وفى لفظ اهل التواتر والاجماع انما هو الرفع فى ذكره عليه السلام لا لفظ التوفى وكذا فى لفظه عليه السلام كما فى حديث ابى هريرة فى الاسراء فى ثنائه عليه السلام على الله ورفعنى وطهرنى من الذين كفروا ذكره فى الزوائد وغيره وهو عند الطبرى فى النحو بالجزم فى التابعى والتردد فى الصحابى لا يضر وفى الخصائص نحوه ومابه ثم انه لا تزاحم فيما ذكره الزمخشرى ثم الرازى من النكت وبين ما ذكرناه فان نظم القرآن من جوامع الكلم يشمل معانى تتوالى اعتبارات مناسبة لتلك نكات لا شكاة فى تعددها وعدها وما ذكراه من القصر من الجزء السلبى (ولا قتلا باين يهم) فانما استفيد عندى من جهة انحصار الامر فيما اراد الله تعالى[1] وهو

(١) ومن جهة اسناده الى نفسه وحده وجعل المفعول مشخصاً والمفسرون لو لم يعتبروا هذا المفهوم او لم يجعلوه بمعنى الاتمام لما افادة بشارة وقد كان لها فاعلمه -

او من جهة ان لصاحب الحق الاستبداد فى تحصيله وتناوله هو حقيقة التوفى لا يكون لغيره فيه مدخل لا من حيث المدة ولا من حيث الاجزاء فمتى شاء اخذه فلا يسند الا الى صاحب الحق وانما اسند الى الملائكة لانهم رسله -

واعلم انه لا يوجد اطلاق التوفى فى التنزيل الا حيث حان الاجل سوى هذا الموضع ولا فى سياق البشارة الا ههنا فيترجح منه ان التوفى فى آل عمران بصورة التسلم وفى المائدة فانه هناك من قوله عليه السلام لا احالة فيه على المبشر به فافترقا -

اعنى انه كلما اطلق فانما اطلق فى حينونة الموت وتحققه لا فى التبشير فى حال الحيوة فلو لم يعتبر فيه عناية لم يفد فهو قرينة انه فى آل عمران بمعنى التسلم وان كان فى المائدة بصورة الموت لانه هناك واقعة وههنا بشارة وشتان بينهما ولعله عليه السلام قد اشار اليه اولا بنفسه حيث قال قال من انصارى الى الله فراجع تفسيره من روح المعانى ص٩٣ مع ص١٠٠ عن الصوفية فان الظاهر ان الاستنصار لا علاء الكلمة و التبليغ كما فى ص٩٣ لا لا يما ههنا بانفسهم وعند ابن اسحق ص٣٥٣ وما عن كعب من ص

مقابلة القتل بمادته ومفهومه المخالف نظيره قوله تعالى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فكان كذكر ضده ونفى ضده الآخر لا من جهة القصر التركيبى نحو ربنا كافر لا قصر فيه لكن لا يكون قاصدًا حينئذ فان افادة القصر فى المشتقات خفية عندى وان ذكره فى المفتاح فى قوله ـ وان ضيف الم فهم خفوف -

وسيما عند دخول النواسخ كما يشهد به ذوق العربية[2] فانما استفيد من انه قيل فى مقابلة اليهود فرد قولهم هو الجزء السلبى نعم لابد فى الكلام من رعاية تشريف وتكريم له عليه السلام من حيث اسناد فعل توفيه الى الله تعالى نفسه نحو ما ذكروه فى حديث وانا اجزى به وفى نحو نفخت فيه من روحى - ثم ان هذا التقرير الذى ذكرته الآن هو من حيث ما هو متبادر من لفظ التوفى[3] وهو المتناول وما مر سابقا كان من حيث متضمنه وهو وفاء العمر قد اتضح بهذا القدر مفهوم هذا اللفظ ووضح قضية الترتيب والله الموفق وبه نستعين -

فصل فى نكات اخر فى تقديم التوفى كنت كتبتها فى التذكرة والبرنامج منتشرة

(١) ذكره المحقق فى الحمد لله كما فى اول الانعام من روح المعانى (٢) وبالجملة نحو قوله انك لا تسمع الموتى من النمل لا مثل قوله عن الفاطر وتسمى الملائكة ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ولكن فى الروم فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى اه فسوى بين العبارتين راجع ص٣٥٣ روح المعانى لم يتعرض له وكذا من النمل ويحتمل ان هذا اية العمى لما ابتدع جاء فيه بالقصر بخلاف غيره فليس اراد التسوية -

(٣) وهو غير جزء المعنى الذى هو الاتمام ولا ينفك الاتمام وشرح التوفى منه ان لم يكن هو الذى ذكره فى الكبير يشمله فلذا ذكر هو التوفى بعد الاتمام مستأنفا لكن هذا التناول هو المتبادر من التوفى وان اخذناه بالمعنى الثانى ايضًا فلا بد فيه من اعتبار التسليم وهو من الرفع بخلاف ما مر فانه من اول العمر -

فسرتها ههنا على هيأتها فليضعها الناظر فى منازلها وبعضها على التنزل واخذ التوفى بمعنى الاماتة نقلت فيها. واعلم ان الله تعالىٰ قد دل على ترتيب التوفى والرفع بنفسه (١) لانه ذكر فى النساء عند نفى القتل الرفع بعد الشهادة فكان مقدما وذكر فى المائدة عند انتفاء الشهادة التوفى فكان مؤخرا وايضا ذكر الرفع عند ادعائهم القتل فكان

(١) واعلم ان واقعته عليه السلام اشتملت على تسليته ورفعه وتطهيره منهم واعلاء متبعيه الى اخر الزمان ثم انزاله من السماء وامامته لنا اربعين سنة ثم موته وقد روعى مسايرتها فى نظم القرآن كما فى آيات الوصية ذكره ابو بكر بن العربى ولما كان فى آل عمران اخبارا عن المستقبل فكان بالرفع جسدا ولما كان فى المائدة ١٢ فى المائدة بصيغة الماضى وهو لما دخل فى الوجود وكان مذكورا بعد قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكان ذلك لكونه فيه لصدقه عليهما وتوقيته بما يليهما ولهما كان تسليما بالموت لا انه هناك انتشار فى النظم ای بصورة تعجیزهم ١٢ وبتراله ولما اقتبسه صلى الله عليه وسلم من المائدة كان مناسبا ولا بد فالتوفى ان كان تسليما فهو فعل منه تعالىٰ الآن وان كان استيفاء للاجل فليس فعلا مبتدأ وانما ذكر فى مقابلته فالتوفى فى حقه على نبينا وعليه السلام كآية الزمر بارسال بعد تناول ولما ذكر فى سورة قبل الرفع وفى سورة بعد كونه فيهما افترق مصداقه لا مفهومه الوضعى لانه على معناه فى الموضعين وانما افترق الموضع والمورد ففى آل عمران هو قبل اعمال له عليه السلام وفى المائدة بعد اختتام عمله كله لا انه اشير هناك الى ما عهد فى الاول فلعله وايضا هو توف للتخليص لا لاتمام الاجل فافترقا۔

ولما كان قوله عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم غير مخصص فى واقعة الاتخاذ بل على حد قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا عاما اقتبسه صلى الله عليه وسلم شهيدا فليكن التوفى هناك بالموت وينبغى ان يراجع الى النفس فى عمومه فانها تعترفه بعد سبقة وهم الى غيره

(٢) ولا يوجد التوفى مسوقا للتسلية وافادة الطمأنينة فى غير هذا المقام ايضا وانما يوجد فى بيان اظهار قدرته تعالىٰ على التصريف فافترق المورد من هذا الوجه ايضا وايضا هو ههنا مع الرفع ولا قرينة على الترتيب بين الاربعة بل هى كانها مجتمعة لو وقع واحد شغل محله آخر كانه على البدل فلابد ان يكون بمعنى التسلم وايضا لا يوجد نظير الاخبار بالموت فى مقام البشارة وانما يكون الاخبار به لا بشارة فلذا اخير وقد قيل لسورة النصر انها نعي وراجع ما عند ابن جرير وفى ابن جرير ١٢ (٢) كقيد العرفية العامة زائدا على اصل القضية واستلفانا عسانا

مخلصا منه ومقارنا لها كما سنقرره لا بعد نحو سبع وثمانين سنة كما ذكره ذلك الجاهل والتوفى بعد تلك الارادة لا محالة فكان الرفع مقدما والتوفى مؤخرا والقرينة العقلية ان الموت انما يكون بعد جملة الامور والاعمال ولما انحصر الرفع فى الرفع الجسمانى كما سنذكره تعين تقدمه وانما ذكره اعنى التوفى مقدما ليدل من الابتداء على ما ينتهى اليه الامر كما يسأل ماذا منتهى ارادتك اذا كان هناك طول يذكر اشياء كثيرة فذكر منتهى المسافة واقصى ما يراد به وما لا ينفصل لا محتوا لامر الابد اولا ليتبين ما يؤل اليه الامر ثم ذكر ما يعرض فى البين وكرعليه ـــه

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا		ثم القفول فقد جئنا خراسانا	

راجع روح المعانى ص ٣٠٩ وكان لا بد فى المقام من لفظ يدل بالمفهوم على اخذه منهم ويدل كناية على المآل ولا يوفيه الا هذا اللفظ اى اخذك من بينهم سالما وان افضى بعد الى الموت لكن المسوق له هو هذا افقدمه وكان الرفع من مقدماته فقدم المقصود ولو لم يذكره لم يتم الكلام ولم يبين ماذا يفعل بعد فذكر المنتهى اولا ودفعا للاغماض عما ذكرناه فى الفصل السابق اخيرا من تقريب الوجهين احدهما من الحر لو ذكر لفظ الموت صريحا لم يكن فى سياق المخلص او ذكره وذكر رفع الله حجة معه كان على شاكلة العادة لم يكن مخلصا ولا مكر الله تعالى وتدبيره اللطيف لانه لا بد من ذكر ما ينتهى اليه الامر (١) فاختار لفظا يكون بحسب العنوان للاستيفاء الى حضرته (٣) وبتحقق

(١) لا يوهم التخليد والتأبيد (٢) واعلم ان اهتمامه صلى الله عليه وسلم به انما هو لنحو الجهد ولذا بكى فى آية النساء وذكر اشكالا ذكره فى الفتح فتسارع الى الاتيان بما قاله العبد الصالح فهذا هو المحط وليس لاتحاد معنى التوفى دخل فى المراد والمحط۔ (٣) اى يكون تسلما بصورة الموت وقد يقال ان الحدث هو توف فى حقه عليه السلام واعتبر كذلك۔

بحسب المصداق بالموت اخرا(١) ايضا ارادة التوفي استتبع هذه الاشياء ولما
استتبعها كانت بسبب منه وتوابع له ذهنا وايضا يحتمل ان يكون المراد اني متوفيك
ورافعك الي ايضا(٢) وهكذا اي لا افعل بك التوفي فقط بل هذا وهذا وتقديرا ايضا
في المعطوف لا يحتاج الى تنبيه النحاة عليه بل يحكم به الذوق ويعتبره حيث ناسبه كما
في عطف التلقين نحو قوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ونحو
قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن
منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر وفي غير عطف التلقين ايضا بحسب المقام
كما في قوله انك ميت وانهم ميتون وكما في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وكما في الحديث هو رجل وانت رجل وكما في اثر في الخلع(٣) نعم وزيادة وكما في قول
علي رض والان هو مؤمن ذكره في منهاج السنة ص١٦١ وكقول ابي حنيفة رح فهم رجال
ونحن رجال وكما في قول الشاعر

يا قرة العين كنت لي انسا	في طول ليلي نعم وفي قصره

(١) ثم رأيت في البرهان القاطع لمحمد بن ابراهيم الوزير لان حذف المعطوف عليه لا يجوز الا بعد حروف الجواب نعم وبلى واجل وجير وان كقول ابن الزبير ان وراكبها و كقولك لمن قال ما جاء زيد بلى وعمرو واختصره في جمع الجوامع-
وليس الجمع في مقابلة التنهر ثم لا يكون في الواو الا في مقابلة الافراد-
(٢) ويكثر عن اخيار اديد به الجمع بين الاضداد وراجع ما ذكره في روح المعاني من قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب من المؤمن ص٢٣٣ وما ذكره من الفتح ج٢ ص١٣٩ و ما ذكره من الحديد عند قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وما ذكره في الاشباه والنظائر ص٣٣٣ مما وجه مستانفا الى الجمع وخيل اليه لا انه على سرد المتعاطفات فقط فكونها للجمع اعم من ذلك وما ذكره من ص٤٦ في قوله تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون
(٣) وفي جر الصبي نعم ولك اجر-

نحو قول القائل ما جاء لك الا زيد فتقول جاء في زيد وهذا(١) او ايضا المراد اني متوفيك
كما لا يخل ذهنك عنه وعلو وافعل هذه الثلاثة الاخرى مما لم يعلم فكان الاول
معلوما بالبال فقدم بخلاف هذه الثلاثة وهي مرتبة وايضا تلك الثلاثة سلسلة
مترتبة فيما بينها وهي من الانعام عليه عليه السلام في الدنيا بخلاف التوفي ليس
مناسبا معها فقدم ولاحظ المعنى لو قال اني افعلك الي اه ومتوفيك كيف يكون
قوله ومتوفيك مستدركا ويكون الحط اذن كونه لانه لا بد منه لكل حي و
ليس بمراد ههنا ولو قال ثم متوفيك كان الحط اني لا افعله ولا بل اخرا وليس
بمراد ايضا والكلام ههنا ليس بتنبيها محضا بل كالطلبي في حقه عليه السلام وكالانكار
في مقابلة اليهود فهو جواب ما ارادة اليهود فاستحق التقديم وايضا المعنى اني بصدد توفيك(٥)

(١) وهذا كما يقول لك قائل قدم فلان وقال كذا فتقول قال كذا وكذا مع كون الاخرين قبلهما فقدما- (٢) اذ بعد قول اليهود صار المقام طلبيا في حقه عليه السلام وان لم يبلغ رد عليهم (٣) وهو عن ابن الحاجب في الفتح ص٢٣٣ ج١١ (٤) لان الاخبار انما يكون بالخفي امراجديدا كما ذكره النحاة في الابتداء لا بما هو متعين والجدة انما تحقق بتقديمه (٥) اي عزم على ذلك وقدر ولعل الامر الذي يوطن عليه يقدم في الذكر ويليق بالتقديم كما في حديث فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير وحديث اماتة امراء الصلوة على احتمال ونحو منه قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا اذ كر العود وهو متاخر لان المراد توطين النفس عليه-
ويحتمل ان يكون اخذ من الاخر الى الاول لانتهاء الكلام الى الاخر وجريانه منه اليه تنبيها نازلا وهو ايضا ترتيب ذكروه في النشر على ترتيب اللف فالتوفي بمعنى الاماتة مؤخر قبله الرفع وقبله التطهير وقبله جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا قد يرد في المهاة تجري على الامر ايا باسه
حتى اذا رجب تولى وانقضى وجمادیان وجاء شهر مقبل

وسائر الامور يفعلها حالاً فاستحق التقديم ولو اخره لاوهم ان البيوت يكون في السماء
متصلاً- قال في روح المعاني ص۲۰ ج۳۰ من قوله تعالى وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى
مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَ
مَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ الآية - وتغيير الترتيب لو وقع بين
قضاء الامر بمعنى احكام امر نبوة موسى عليه السلام بالوحي وايتاء التورية و
ثوائه عليه السلام في اهل مدين المشار اليه بقوله تعالى وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي
أَهْلِ مَدْيَنَ والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان
حكايته عليه الصلوة والسلام للقصة بطريق الوحي الالهي لو رعي الترتيب لو وقع نفي اولا
الثواء في اهل مدين ونفي ثانيا الحضور عند النداء ونفي ثالثا الحضور عند قضاء الامر ليما توهم
ان الكل دليل واحد على ما ذكر كما مر في قصة البقرة اه لكن عندنا لم يجعل ترتيب قصة البقرة
كما ذكرها في القرآن بل ان تقديم تاخيره لا يخفى على من مارس النحو ان الفاء تجعل المعطوفات
سلسلة واحدة مترتبة(۱) كما ذكره ابن سيدة في المخصص بخلاف الواو فالمعطوفات
معها كقبضة من الحصى لا ترتيب بينها(۲) ثم ان الآية نزلت لاصلاح النصارى(۳) وتوبيخ

(۱) وهو الوجه في مسألة الذي يطير فيغضب زيد الذباب كما ذكره الرضي (۲) فحذا
النحو في مفردا ثم بدله بالرفع مكانه وهكذا هكذا- (۳) وقد ذكروا ان وفد نجران
جاء في السنة التاسعة وفي بعض الاقوال كما عند ابن كثير قبلها وصدر آل عمران
فيهم والظاهر انه بعد آيات النساء في اليهود وبعدهما المائدة وانما قدم ابن اسحق
وفد نجران لضمهم الى اليهود وراجع الاتقان من ترتيب السور واليهود كانوا في المدينة
فمست الحاجة الى تشديد النكير عليهم فاثبت الحيوة في مقابلتهم وضمنه النزول
ثم اصلح النصارى بوعد التوفي وامكانه عليه ثم ذكر آخر الامر المائدة-

عليهم وعندهم حقيقته عليه السلام لاهوت تدرع بالناسوت او لاهوت اتحد بالناسوت او ناسوت
انشق من اللاهوت الى غير ذلك من هوسهم وهذه الحقيقة لا يقال لها اني متوفيك
على انه منفصل عن الخالق ومخلوق من المقربين فكان لا بد من تقديمه لانه اهم وباقي
الامور المذكورة مشتركة بين المسلمين وبينهم وعقيدتهم الكفارة في الصلب فناسب
تقديم التوفي لانه ينفي الصلب فتنفي مسئلة الكفارة من اصلها قال في النهر الماد
من البحر وبدا بقوله متوفيك اخبارا بانه مخلوق من مخلوقاته ليس باله وقيل معنى
متوفيك اي بالنوم او قابضك من الارض واجمعت الامة على ان عيسى عليه السلام
حي في السماء وسينزل الى الارض الى آخر الحديث الذي صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك اه. وايضا فيه رد على اليهود بانه يتوفى باستيفاء الله اياه بحضرته لا بالقتل
والصلب فيجب تقديمه لانه اهم وقد قال سيبويه انهم يقدمون ما هو ببيانه
اعنى وايضا لو قال اني رافعك الى آه ثم متوفيك لم يكن اعرف فاخص هو الذي لكان الترتيب
في خرزات القلادة لا كاحصاء الحصى هذا- والله اعلم بحقائق الامور- هذا-
وقد يدور بالبال ان قوله تعالى إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ على نحو من القول
بالموجب عند علماء البدائع(۱) فاليهود لما قصدوا وفاته عليه السلام بالسعي في قتله
والعياذ بالله قال الله تعالى في مقابلتهم نعم اني متوفيك لكن بمعنى آخر وهو
الرفع الى السماء والاستيفاء ضمه الى حضرتي والتسلم الى فبقي اللفظ مشتركا
وافترق المراد وقد مثلوه بنحو قوله ـه

(۱) وراجع التوجيه والتورية من دروس البلاغة
وفي القرآن الاشارة بصورة اللفظ كما ورد في قوله وخر راكعا-
ثم هو نقل المعنى وانما في الاصل يكون باللغة الاخرى-

قلتُ ثقلتُ اذا تيتُ مرارًا	قالَ ثقلتَ كاهلي بالايادي

بابقاء اللفظ على حاله وتبديل المعنى من نوع الى نوع - ومثلوا قسمًا منه بقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنٰفقين لا يعلمون ۝ بابقاء المعنى ايضًا وتبديل المصداق وهٰذه النكتة كما قيل ؎ اذا ذاقها من ذاقها يتمطق - اوكما قيل ؎

شرَكُ النفوسِ ونزهةٌ ما مثلها	للمطمئن وعقلةُ المستوفز

ولم يأت بلفظ القتل لذي اداوه استهجانًا لذكره ومن القول بالموجب قوله ؎

لقد بهتوا لما رأوني شاحبًا	فقالوا به عين فقلت وعارض

ارادوا عين العائن واراد عين المعشوق - وثغره ويقاربه صنعة المشاكلة ومثلوها بقوله تعالى عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وبقوله تعالى في مشاكلة معمودية قومه عليه السلام صبغة الله - لقد صدق الزمخشري ان المسافة من علم المعاني مسيرة اعوام ولقد كانت جرت المشاكلة في قوله ومكروا ومكر الله والله خير المٰكرين[1] ۝ فمشى عليها في قوله اني متوفيك ايضًا بناء لمشاكلة على مشاكلة - وكانوا في المكر كما قيل ؎

واخوان حسبتهم دروعا	فكانوها ولكن للاعادي
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن من ودادي

وقد جعله في الايضاح من المشاكلة - ولا يحتاج فيه اذن الى مجاز المقابلة[2] نعم يحتاج الى ذوق واين ذاك واذن لا يرد انك قد بحثت ان الاستيفاء بمعنى التسلم

(۱) راجع الظليات ص ٦٢٦ (۲) ثم جعلته في القول بالموجب بمعنى آخر -

وقياس قوله تعالى وما قتلوه يقينًا بل رفعه الله اليه ان يكون قوله اني متوفيك في وزان قوله وما قتلوه ويبقى الرفع مشتركًا في الموضعين -

تتمة لهٰذا الفصل ثم ان قوله تعالى متوفيك ان كان بمعنى الاماتة فلابد ان يكون هٰذا القول عند الازماع على الرحيل[1] ؎

افد الترحل غير ان ركابنا	لما تزل برحالنا وكان قد

والا فاي محل له ان كان بقي له نحو ثلثي عمره كما يقوله ذلك اللعين بل يجب ان يكون هذا شك الموت لانه ان كان عند قربه ففيه نحو تسلية والا فلا واذن فهو اما بمعنى التناول او الاستيفاء والحاصل انه لابد ان يكون معناه واقعًا عن قريب لانه اين ان له عند مكرهم وانجاء له عنهم ولابد ان يكون فعلًا له دخل في تخليص الاماتة بالموت الطبعي اجل مضروب لا دخل له فيه الا ان يكون بمعنى استيفاء العمر توفيته ويعقبه الموت ولكن لا يكون هو اعني الموت محط الفائدة ومصب السياق[3] فليعلم انه لو كان النظم اني انا متوفيك[4] لم يكن للاخبار بالحكم بل كان للاخبار بالفاعل انه من هو وكان لا يرد عليه ما ذكرنا ولما لم يكن كذلك دار الكلام على انه بمعنى متوفيك لا مسلط لاحد عليك بقصر الموصوف على الصفة[5] لا الصفة على الموصوف

(۱) وعدم القتل هو لانه تسلم وهو التوفي والرفع ضد القتل حل محله وطرده واذن لا يلزم اسلمناه فوزانه ان يكون بمعنى الاماتة بل قول بالموجب مشاكلة بناء على مشاكلة الى آخر ما مر (۲) وسيما عند من قال ان اسم الفاعل في الخبرية للحال حقيقة (۳) بل هو اخذ ما منهم اليه بوصف الاخذ والتناول (۴) او ان متوفيك انا على تقديم الفاعل في تعيين الذات كما في قولنا التائب زيد وانما وضع الله الكلام في الفعل نظرًا الى اعتقادهم فوضعهم لذلك وصار الكلام كانه في قلب الفعل ايضًا من حيث الظاهر واصل قلب الفعل في النساء وراجع ص ١٥٤ و ١٦٣ (۵) اي ضمير المتكلم على اسم الفاعل -

فهو اذن للاخبار باصل الصفة كالكلام الابتدائي من هذه الجهة واذن لابد ان يكون
عند الازماع وشك الرحيل[١] لابد ان يكون بمعنى غير الاماتة وان كان يفهم عدم
التسليط فمن الصراحة لا من التركيب كما يقال في زيد صديقي انه لنفي العداوة من
حيث المفهوم الاصولي لا من حيث طرق القصر المعروفة وان كان بمعنى الاماتة لزم
ان يكون المراد اني متوفيك لكن مع الرفع اه على ان يكون الكلام طلبيا وقدم
التوفي لانه داخل في الكلام وسبق والظاهر من السياق ان ليس الكلام الا زجرا
اريد انه يستهجن تركه ان يقال اني متوفيك لا هم ورافعك لا هم اه[٢] وا
اني متوفيك لا قاتلك ورافعك لا تاركك بينهم اه فقريب واقرب منه
ان الكل ضربة في مقابلة المكر فهم مكروا وقال الله عنه[٣] في مقابلته اني متوفيك
ورافعك اليّ اه او كقوله[٤] تعالى وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً ـ ومكرهم يكون في اخر الامر بارادة القتل وهناك يبتدئ الله
كونه فيهم وانجائه وكف بني اسرائيل عنه لا ان يميته ولا يكمل اغراض بغيته
موته سلاما له وتركا والعياذ بالله ولا يقال لمن صلب انه نجي بل غاية ما يقال
كانت له بقية حيوة واعلم ايضا انه لو كان التوفي بمعنى الموت[٥] والرفع بمعنى
الدرجة صار كل الالفاظ على العادة فكل نفس ذائقة الموت وَيَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ فلم يكن بد من لفظ يدل على الاخذ منهم

(١) بابداء القصر فيه ايضا (٢) بعد ما جرى ذكره (٣) اى ابتداء
في مقابلتهم ويكون طلب عيسى عليه السلام ـ اى هم مكروا وانا
وصار المقام طلبيا ولم يبق ابتدائيا محضا
(٤) ولا يكون الموت حينئذ ايضا للانجاء بل يكون للاجل ويكون
مجرد الاخبار به لانه قد ذكر لك ـ

ايضا لو بذكر زمان الموت ورفع الدرجة[١] فلم يكن في القران دليل على موته عليه السلام
الى الساعة وهو قبيل القيامة ـ ثم ان رفعه[٢] من الارض وتخصيصه من عمومات مع انه
قد قيل انه ما من عام الا وقد خص[٣] منه البعض هو على نحو استثناء الله تعالى من الصعق
ومن كل شئ هالك الا وجهه وهذا الشق يحيل طول الحيوة وكل نبي مخير بين الدنيا
والاخرة ولو وضع موسى عليه السلام يده على متن ثور ما ذا كان عمره وَإِنَّ مَثَلَ
عِيسَىٰ كَمَثَلِ آدَمَ فليكن عمره كمثل عمره وعمر ادم الثاني وقد دل حديث سيدا اهل
الجنة ان سنه عليه السلام لا يزيد على الكهولة[٣] وهو المراد بالاية والعالم كله كذرة
على طوله وعرضه وحصر كونه حضرة ليس هناك ليل ولا نهار ولا زمان ولا انقضاء
بعض منها على المقربين حكم طي الزمان وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ
ومن كال قدرة الله تعالى بمكيال عقله القاصر الفاتر كمثل ذلك الشقي الغبي فقد ضل
ضلالا بعيدا فان الله على كل شئ قدير ـ ولمثل ذلك قال الله تعالى كما مر في

(١) وليس شئ من الاسباب علة تامة بل ولا ناقصة في عقيدة الاسلام والعلة التامة او
المطلقة انما هي المشية الالهية وحدها ـ (٢) واعلم ان كل فعل صدر في عالم الكون و
الفساد من شئ على خلاف مجرى الطبيعة جعل الناس خاصة لذلك الشئ ولم يستطيعوا
ان يحاوزوه ويتيقنوا علته ولميته كما قسم الاطباء الدواء الى المؤثر بالكيفية
والى المؤثر بالخاصة محيلين على ما يتضح لهم الوجه جعلوه خاصة كما في نواميس المغناطيس
من تمايز القطبين فيه وتجاذب الاقطاب المتخالفة وتدافع المتماثلة ثم اذا جزئ المغناطيس
المقصى ظهر في كل قطعة قطبان ايضا وهكذا الامر في باقي الخواص تحير فيه العقلاء و
لم يستطيعوا كشف الامر فيها وقد سلموها على خلاف سنن الطبيعة فهكذا ابواب المعجزات
فيحق في الايمان بها الا لمن لم يشرح الله صدره للايمان وكان من الهالكين
ـ عجائب المعجزات لمن يقتفيها ـ وحبال اعيت لمن يرتقيها ـ رد عن ذكرها الحليم سفيها
اسرار القريبة فيها ـ (٣) وقد جعله الله رحمة منه (٤) وهي سن الوقوف
وجعله عيسى شابا في عمر مائة وعشرين ـ

الفصل الاول إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا
منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون فذكر
الملائكة واستشهد بهواى البست الملائكة طويلي الاعمار احياء يصعدون الى
السماء وينزلون ويمشون على الارض ولو شئنا لاسكنا الملائكة في الارض بدلا
منكم فما الاستبعاد في امر عيسى عليه السلام وما الفرق بين الموضعين فهذه الآية
التي قد استشكلها الشقي قد فرغ منها في القرآن الحكيم وانه[1] لعلم الساعة عينه [illegible]
في السماء ولعله عليه[2] قوله وجعلني مباركا اين ما كنت - وقوله ومن المقربين [illegible]
وجاهة في الدنيا والآخرة وكونه من المقربين فيما بينهما على احتمال او على كل حال
واذا ثبت اطلاق التوفي على النوم وصح بنحو آيتين من القرآن فليثبت اطلاقه على [illegible]
والتسلم من عالم الارض الى عالم السماء بآية بل بآيتين من آل عمران والمائدة [illegible]
ليكن الشخص الذي توفي وتسلم هو الذي رفع[3] والذي طهر من الذين كفروا اذا [illegible]
فان مورد الخطاب واحد لا ان الذي توفي رفع روحه انتقالا من الكل الى الجز[illegible]
وطهر من القرية عليها انتقالا من اشخاصهم الى القرية اعني ان مورد هذه [illegible]
الاربعة شخص واحد على حاله لا انه ينتقل من الشخص الى الروح ثم الى القرية
الظاهر ايضا ان اطلاق التوفي على النوم انما علم من القرآن ولم يكن معروفا [illegible]
الناس من اطلقه فكالاستعارة على ندرة - فليكن اطلاقه على التسلم ايضا

(١) وانما قال وانه لعلم للساعة بالتنكير ولم يقل وانه لعلم الساعة لان نزوله من [illegible]
[illegible] ١٢ (٢) فلانها في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة اشار به في النحو [illegible]
اماة قرب الساعة لا بعينها اتى بالتنكير في اخر هذه السورة بعينها وعنده علم الساعة [illegible] ص ١٢٤ (٣) راجع
ص ١٢٦ (٣) وهو الذي اراده ابن جرير في آل عمران والانعام من ص [illegible] من مقدمة
الرسالة وعقيدة التوراة في الحشر من روح المعاني ص ٢٥٥ ولابد وص [illegible]

عرف به فانما العبرة في اطلاق اللفظ صاوح مفهومه لذلك لا شيء عنه فيه[1] راجع
روح المعاني ص [illegible] من قوله وقاتلوا المشركين كافة ولكن حقت على الشقي شقاوته -
قال السهيلي واما احتجاج القسيسين بانه كان يحيي الموتى ويخلق من الطين كهيئة
الطير فينفخ فيه فلو تفكروا لابصروا انها حجة عليهم لان الله تعالى خصه دون الانبياء
بمعجزات تبطل مقالة من كذب به وتبطل مقالة من زعم انه الله او ابن الاله و
استحال عنده ان يكون مخلوقا من غير اب فكان نفخه في الطين فيكون طائرا
حيا تنبيها لهم لو عقلوه على ان مثله كمثل آدم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح
فكان بشرا حيا فنفخ الروح في الطائر الذي خلقه عيسى ليس باعجب من ذلك الكل
فعل الله وكذلك احياءه للموتى وكلامه في المهد كل ذلك يدل على انه مخلوق من
نفخة روح القدس في جيب امه ولم يخلق من مني الرجال فكان معنى الروح فيه عليه السلام
اقوى منه في غيره فكانت معجزاته روحانية دالة على قوة المناسبة بينه وبين روح الحيوة و
من ذلك بقاءه حيا الى قرب الساعة وروي عن ابي بن كعب ان الروح الذي تمثل لها
بشرا هو الروح الذي حملت به وهو عيسى عليه السلام دخل من فيها الى جوفها رواه
الكشي[2] باسناد حسن[3] برفعه الى ابي وخص بابراء الاكمه والابرص في تخصيصه بابراء
هاتين الآفتين مشاكلة لمعناه عليه السلام وذلك ان فرقة عميت بصائرهم فكذبوا
نبوته وهم اليهود وطائفة غلوا في تعظيمه بعد ما ابيضت قلوبهم بالايمان ثم افسدوا

(١) وراجعه ايضا من ص ٣٣ وقال في التاج وافى فلان العام اي حج كأنهم جعلوه
اسم الله وصح هذا المعاني اخر مستعمل راجع روح المعاني ص ١٥٤ ايضا وص ١٣٣
[illegible] ص ٢١ (٢) رواه في الاصابة والحاكم في المستدرك واقره الذهبي
[illegible] على تصحيحه وان نازع فيه في كتاب الروح - (٣) وكذا ذكره في المشكوة -

ايمانهم بالغلو فمثلهم كمثل الابرص ابيض بياضا فاسد او مثل الآخرين مثل الكحل الاعمى وقد اعطاه الله من الدلائل على الفريقين ما يبطل لمقالتين دلائل تحدث تثبت له العبودية وتنفى عنه الربوبية وخصائص معجزاته تنفى عن امه الربية وتثبت لها النبوة والصديقية فكان فى مسيح الهدى من الآيات ما يشاكل حالة معجزة حكمة من الله كما جعل فى الصورة الظاهرة من مسيح الضلالة وهو الاعور الدجال ما يشاكل حالته ويناسب صورته الباطنة على نحو ما شرحنا وبينا فى املاء املينا على هذه النكتة فى غير هذا الكتاب والحمد لله اهـ۔

ثم انه لا موقع لان يغلط غالط ويقول كل احد متوفى على اجله فلا احتمال لغيره ولا لزيادة العمر ونقصانه فلا معنى لهذا الايذان اذن قد قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك لانه وان كان الامر فى موطن حضرة كذلك ولكن باعتبار بعض المواطن الأخر قد قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب الآية وقد اطالوا الكلام فيه فليراجع تفسيره و تفسير قوله تعالى هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الآية ويكفينا الآن تلاوته فقط وحسبنا الله ونعم الوكيل[1]

فصل فى قوله تعالى ورافعك الى

ستأتى اكثر الامور المتعلقة به فى آيات النساء والذى يناسب ههنا انه يجب على المؤمن بالقرآن والحديث وعلى من يعتقد ان الله لا يجمع الامة المحمدية على الباطل ان يؤمن بانه رفع جسمانى[2] وافاد القرآن قطعية الثبوت وافاد الاجماع قطعية الدلالة نعم ذلك الرفع الجسمانى له عليه السلام

(١) وراجع عبارة الفتوحات من الاسفار ص ١٣٣ ج ٣ (٢) راجع التفسير المظهرى من الانعام ص ٥٤ فى نقل الشريعة وثبوتها۔

الى السماء معراج له وهذا الذى اراده الراغب بما فى مفرداته[1] كما ذكره عنه فى البحر المحيط[2] لا رفع الدرجة فقط فان المراد الاولى هو رفع جسده الى السماء اجماعا بلا فصل والدليل القاطع على ذلك ان هذه الآيات قرئت على وفد نجران باتفاق علماء النقل ونزلت لاصلاح عقيدتهم عندهم ان عيسى عليه السلام رفع بشخصه[3] وجسده فلو كان عقيدة الاسلام وتعليم القرآن خلاف ذلك لوجب ان لا يأتى فى النظم لفظ يقحم النصارى فى هوة الباطل بل الدهر ويوقعهم فى الحيرة من الامر الى قيام الساعة فانهم اذا يسمعون هذا الابد لهم ان ينزلوه على الرفع[4] الجسمانى وكان القرآن اذن مساعدا لهم على الباطل فتصدى للهداية ثم لم يحسن العياذ بالله وهذا مما يجب ان يصان القرآن عنه فاذن انفصلت القضية ان القرآن الحكيم لم يخالفهم الا فى عقيدة القتل والصلب وتنفى مسئلة الكفارة ايضا به ووافقهم وقررهم على اعتقاد الرفع الجسمانى ولو لم يكن الامر كذلك لكان هذا اضلالا للنصارى الذين قرئ عليهم الى آخر الدهر فانه نزل بعين اللفظ الذى كانوا يقولون به من قبل[5] بل اضلالا للمسلمين الذين لم يكن عقيدة اسلامهم فى الاصل عند ذلك الشقى كذلك حتى وافق النصارى فى عقيدتهم هؤلاء المسلمون المخالفون فى الاصل ايضا واجمعوا عليه اجماعا باتا بلا فصل بل الاحبار الذين خلوا فى الاسلام كعبد الله بن سلام[6] وكعب الاحبار ووهب بن منبه

(١) بل صرح به فى الرفع والتوفى ايضا هناك (٢) ص ٤٧٣ ج ٢ ولهذا قال الحق والامكان افقا ... الى كافيا۔ (٣) وعند هو ذلك بعد ان سلم نفسه مختارا له وهو التوفى (٤) وفسر الاستغفار فى فقرة ١٦ انجيل يوحنا ان الفارقليط يلزم الناس على الصدق فى مسألة الرفع وبسطه جدا واستوفى الكلام عليه بغاية تحقيق مع ١٤ و ١٥ من ذلك الانجيل فراجعه (٥) بل ولا يستقيم الرد على اليهود ايضا كما ذكرناه فى ص ١١٥ (٦) مر فى ص ٣٣ ومر ... وكان عنده ذلك الرفع بتا فى الموت فقسموه لا يجامعه۔

نعم تلاثتهم الآثار في حيوته عليه السلام في كتب النقل كالدر ... ثم رد جامع البيان
وغيرها فتحريف هذا عن معناه فعل من لم يؤمن قلبه بالاسلام وكان من الكفرين
واذا تعين معنى الرفع ترجح ان التوفي هو بمعنى الاستيفاء لحضرته تعالى حالا
الى الموت مآلا[1] قال في البحر المحيط وهذه الاخبار الاربعة ترتيبها في غاية الفصاحة بدأ اولا
باخباره تعالى لعيسى انه متوفيه فليس للماكرين به تسلط عليه ولا توصل اليه بشيء
ثانيا برفعه الى سمائه وسكناه مع ملائكته وعبادته فيها وطول عمره في عبادة ربه
ثالثا برفعه الى سمائه بتطهيره من الكفار فعم بذلك جميع زمانه حين فرغ حين ينزل
في آخر الدنيا فهي بشارة عظيمة له انه مطهر من الكفار اولا واخرا ولما كان التوفي
والرفع كل منهما خاص بزمان بدئ بهما ولما كان التطهير عاما يشمل سائر الازمان
اخر عنهما ولما بشره بهذه البشائر الثلاث وهي اوصاف له في نفسه بشره برفعة اتباعه فوق
كل كافر لتقر بذلك عينه ويسر قلبه ولما كان هذا الوصف من اعتلاء تابعيه على
الكفار من اوصاف تابعيه تأخر عن الاوصاف الثلاثة التي لنفسه اذ البداءة بالاوصاف
التي للنفس هو الاهم ثم اتبع بهذا الوصف الرابع على سبيل التبشير بحال تابعيه في الدنيا
ليكمل بذلك سروره بما اوتيه واوتي تابعوه من الخير اهـ ومثل هذا الكلام يقال انه من
علوم القرآن يكون موهبة من الملك العلام لعلماء الاسلام ع هكذا هكذا والا فلا لا
لا مثل ما يحرفه ذلك الشقي ويباهي به عند اتباعه الاشقياء الذين حرموا العلم والايمان

(١) والفتح صـ ... (٢) واما اية ورفعناه مكانا عليا في ادريس ففيها ايضا عند ...
منشأ فيه للمشهور على الا لسنتواء الا كان مغالطة او يقال انه نحو ارسال في الكلام ...
الحاجة (٣) ذكر تسلطه منهم اليه اولا ورفعه اليه ثانيا وكذا الترتيب بينهما ثم الغرض ...
التطهير منهم والانجاء ثالثا ثم مجيء مسماه بعد ذهابه رابعا فلا يتوهم انه لم يذكر ...
بعده ولو اخذ الكلام من الرفع كان غير سابغ ولا مشبع نعم لو ذكر التطهير ...

الشقي ذهب في كتابه ازالة الاوهام وغيره ان المراد به رفع روحه عليه السلام
الى مقعد الصدق وما اراه الى السماء كما ذهب اليه في حمامة البشرى التي اكتتبها من
البلي العادمة ص ٣٥ فالقمه علماء الاسلام حجرا في فيه بان الذي اراد اليهود قتله
وصلبه هو شخصه وجسده عليه السلام فهو الذي رفع فانتقل الى ان المراد رفع
درجاته ويعبر عنه اذنابه بالرفع الروحاني وعن الاول برفع الروح ويتشدقون
به ذكره الشقي ايضا في حاشية المكتوب العربي ص ١٢٥ على انه لا يعرف ما يقوله بنفسه
ولا يفهم ما له وانما يفر من شيء الى شيء هاتها فقرض العلماء اشداقهم وشرشروها
وذلك جزاء المفتري بان رفع الدرجات سنة المقربين باجمعهم يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجت واذا كان التوفي بمعنى الموت عنده
فالرفع بمعنى رفع الدرجات صار كل الالفاظ على العادة والسنة في المقربين خلاف النظم
من الفائدة اذ لا شك له عليه السلام فيه ولو كان صلب ايضا والعياذ بالله لكان
عند الله وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين وكان رفيع الدرجات على كل حال
وانما لو كان المقصود به رفع الدرجة لقدمه لانه الجزء المقصود لانه الرد على قولهم
موت اللعين على زعم ذلك اللعين كيف والسلامة عن الغوائل الاخروية معلومة له
عليه السلام وقد قال في المهد عن ربه تعالى[2] والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت

(١) ... الخصائص ... (٢) قال شيخي ... في روح المعاني والاظهر بل الصحيح ان
... به تعريضا باللعنة على متهمي مريم واعدائها عليه السلام من اليهود فانه اذا قال جنس
... تعريض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
... السابق ... على من كذب وتولى اهـ وقال قبله في سلام يحيى عليه السلام وهو كالتمهيد
... ومن ثم شرع في قصة اخرى اهـ وقال في قوله ...
... عليه السلام (٣) والان له فهموا انظر الجملة الاشارة الى براءتها عليها السلام

﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ وايضا لو كان الرفع رفع الدرجات كان نحو له الموعود بعوضه ولا يبقى الغرض
من سوء الفهم وزيغ الافهام الحاد في الدين الذي كتب به تحته بحساد الطاحونة ان كل من
صلب فهو ملعون(1) بحكم التوراة وان هذا غرض اليهود وان هذا رده الله تعالى في النساء فنفى
العلماء بنقل التوراة ان من يكون مستحقا اللعن(2) بجريمته يصلب بحكمها وهو ملعون الامر كان
مظلوما شهيدا فانه لا يمكن في دين سماوي بتا وان غرض القرآن نفي لواقعة من راسها و
استيصالها لا(1) الاسترسال مع كل من عم فاسد لهم وكل هيمان لهم وقلع المنشأ من اصله
لا البحث في عدم ترتب النتيجة فقط فاستمر الشقي على لجاجه لان لوهيتها الايمان۔

فصل في قوله تعالى ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اجعلهم الله تعالى اعياء بهم انجاسا وارجاسا
وجعل انجاءه عليه السلام منهم تطهيرا وهذا لا يكون الا بالرفع الجسماني فان حفاظة
الله انما كانت لحفظ اشخاصهم من ايدي الكفار وهكذا كانت سنة الله في الانبياء وهذا
هو المأثور عن السلف ففي الدر المنثور اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في قوله ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه وذكر قبله عنه۔
يعني فخلصك من اليهود فلا يصلون الى قتلك(3) واخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير

(1) اخذ اما لنفقه بولس ٣ غلاطيه ١٣ (2) مستحقا للعن ٢١-٢٢ من الاستثناء (3) وكان
لما ارادوا تطهير الارض منه على ما في التثنية عندهم عارضهم الله تعالى بالمثل اخرج الاستثناء ٢١
٢٣ والاحبار ١٨-٢٤ والعدد ٣٥-٣٣ وقد كثر التنجيس عندهم باد في شيء راجع العدد ١٩

له المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق
على خشبة ٢ه واذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته
على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لان المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك التي يعطيك
الرب الهك نصيبا. ٣ه بكل هذه لا تتنجسوا لانه بكل هذه قد تنجس الشعوب الذين انا
طاردهم من امامكم ٥ه لا تنجسوا الارض التي انتم فيها لان الدم يدنس الارض وعن الارض
لا يكفر لاجل الدم الذي سفك فيها الا بدم سافكه ٦ه فقال يحيى ان كان المنجس بميت يمس

﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال اذ هموا منك بما هموا ونحوه عند المفسرين وقال الدر الجام[…]
وكما اخذ من الانجيل برنابا فانا قد عهدناه لا يعبأ بما اختاره المفسرون منا ان المراد
تبرئته عليه السلام من فرية اليهود عليه وعلى امه على لسان خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم
وردّ العلماء بان خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ناقل في ذلك عنه عليه السلام عما
يجمعون في المهد من براءته وبراءة امه الصديقة وتابع له فيه وقد مضى ذلك في
الجمل(1) وهذا وعد آت سيقع من الله تعالى وماذا يفعل بالتطهير من الفرية
عليه بعده عليه السلام وقد قال القائل ؎

لا ألفينك بعد الموت تندبني — وفي حياتي ما زودتني زادي

فكان نتيجة التوفي وهو التسلم والرفع الى السماء هو التطهير عنهم وهذا ايد لك ثانيا
على ان المراد هو الرفع الجسماني فعن ابن عباس ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا
عليهم فمسخهم قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى
السماء ويطهره من صحبة اليهود اخرجه النسائي وغيره ذكره في السراج المنير فلا معنى
لهذا الكلام الا الاغراب والانسلال عن طريقة السلف وقد قال الله في موسى عليه السلام
﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ وقال في عيسى عليه السلام ﴿وَجِيهًا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وهو المراد بقوله تعالى في المائدة ﴿وَإِذْ
كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ﴾ وهو بدل منه هناك ذكره عوضا من قوله مطهرك الخ
فهنا وما ذكره السيد احمد خان فلغو لا معنى له وفيه مبالغة عظيمة في كفهم
عنه فلم يقل اذ نجيتك عنهم فالمعنى بالتطهير والكف ان لا يمسوه بايديهم

(1) ولو كان المراد هذا لكان الاوفق له ومبرئك۔

الا كما زعمه ذلك الشقي انهم فعلوا به كل شئ من الايذاء والصلب والاهانة الا الموت فان هذا منابذة للقرآن فى اتباع اليهود والنصارى والعياذ بالله وهذا الذى كنت قلت انه سرق ما سرق من النصارى ونابذ الاسلام والمسلمين ونصوص القرآن المبين وخلع ربقة الاسلام من عنقه وكان من الهالكين ويدخل فى الآية ان الله تعالى لم يبقه عليه السلام على وجه الارض فان بنى اسرائيل كانوا من اولاد الانبياء وكانوا مسلمين وانما كفروا بعيسى عليه السلام فلما لم يبقه فيهم ولا فى الارض المقدسة لا يبقيه فى غيرهم من الوثنيين كما زعمه ذلك الملحد وقال انه مدفون ببلدة الكشمير (١) وهذا يشبه الوساوس ليس لذلك اصل فى النقل والعقل (٢) مدلول الآية دفع ملابسة الكفار مع عليه السلام ولو ادنى ملابسة فخذل الله ذلك المفترى واخزاه ولا حول ولا قوة الا بالله -

فصل فى قوله تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة - اكثر المفسرين على ان المتبعين له عليه السلام هم المهتدون من النصارى اولا والمسلمون آخرا وان المراد بالاتباع الاتباع الصحيح لا ادعاء المحبة والاتباع فى الصورة والانتماء فقط و فيه رسالة مفردة للعلامة الشوكانى نقل ملخصها فى فتح البيان عمم فيها الاتباع من الاتباع حقيقة ومن الاتباع صورة وهم من النصارى قال ولا يستلزم اندراجهم تحت هذا العموم

(١) واما ما حكى من الاتيان بالخراف فيراجع عليه ما عند ابن حزم ص٢٤ كل ما فى الصفحة ويراجع ما عنده ص٥ ج١ ٣٢-٢٣ - ولكن مع ص٢٥ من حاشية (نظرة) وجوابه فى دين الله ص١٢٣ وذكر فى دائرة المعارف ونزهة المشتاق رحلة توما الى الفارس ومنها ارتحل اهل الكتاب الى الهند ولا اصل لاتيان المسيح الى الهند ويراجع ايضا اظهار الحق ص١٣ -

(٢) دالدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء ٭

(٥) بل ينبغي ان اصير اليوم وغدا وما يليه - (٦) لا ايمان لمن هلك بنى خارج ...

... على شئ بل هم هالكون فى الآخرة قال لذلك قال الله تعالى بعد ذلك ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون الى قوله لا يحب الظالمين وانما لم يقل جاعل الذين اتبعوك فوقهم بارجاع الضمير لان هؤلاء الكفار بترك الاتباع غيروا وبدلوا فلا يبقون الى يوم القيامة (١) اولئك قد خلوا وفيه العبارات الآتية عن الحافظ ابن تيمية رح فى الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جمعتها من مواضع من كتابه ذلك نسردها ... مجموعة بعضها يفيد فى فصول مضت وبعضها فى فصول تأتى فليراجعها ... بحسب مواقعها واختار هذا التفسير الحافظ ابن كثير وهو تلميذ الحافظ ابن تيمية رح فى تفسيره الشهير والحافظ ابن القيم رح فى كتابه هداية الحيارى وراجع تفسير قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل الى ان قال فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ٥ من الاعراف حيث جعل المؤمنين امة واحدة يتبعون النبى الامى الآتى على نهج من اتباع الماضين فانه ... من اطاعنى فقد اطاع الله وان الدين من الاول الى الآخر ... واتباع نبى الوقت لا يجعله متعددا قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى

(١) ولعل فى الآية اشارة ما الى ما ظهر فى الوجود وهو كثرة اتباعه فيما بعد حتى ملأ ... والبحور الا فيشكل كثرتهم بالنسبة الى امة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ... الآن يقال انه تمهيد لاسلامهم ثم ظهر ان اكثرهم من ذرية يافث ... بعض عام فقاربوا ولم يسلموا وقد كثروا ولادة اتفاقا بخلاف ولد سام ... اكثرهم من ذرية يافث وقد قدر الله دخول اكثرهم فى الاسلام ... والملوك من ذرية يافث وفى التوراة دعاء بكثرة اولاده -

أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ قال ابن كثير فذكر الطرفين والوسط الفاتح والخاتم ومن بينهما على الترتيب فهذه هي الوصية التي أخذ عليهم الميثاق بها اه فكان دين الحق امرا واحدا لم يصر متعددا باتباع الانبياء اجمعهم صلوات الله عليهم اجمعين وعلى عتباد الحق من الاول الى الآخر شيئا واحدا وكون اهل الحق قوما واحدا احديث جابر عند مسلم يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة وفي الدر المنثور آثار كثيرة فيه منها واخرج ابن ابي حاتم وابن عساكر عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من امتي ظاهرين لا يبالون من خالفهم حتى ياتي امر الله قال النعمان فمن قال اني اقول على رسول الله ما لم يقل فان تصديق ذلك في كتاب الله تعالى - قال الله تعالى وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وعزاه في الكنز ص١٣٣ للضياء ايضا في المختارة فلعله من الحسان ومنها اخرج ابن عساكر عن معاوية بن ابي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها لن تبرح عصابة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى ياتي امر الله وهم على ذلك ثم قرأ بهذه الآية يٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قلت في فتح الباري[٢] من طريق هذا الحديث والفاظه قال معاذ وهم بالشام وهو عند [illegible]

(١) وما فيه عن كعب من ص١٣٢ وضعفه في ص١٨٥ من حيث الاسناد او غيره [illegible] من ص٥ - (٢) ص٢٥/١٣

[illegible] في حديث ابي امامة عند احمد انهم ببيت المقدس والطبراني من حديث مرة البهزي وحديث ابي هريرة نحوه وقال ان المراد بالذين يكونون ببيت المقدس الذين يحصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى عليه السلام اليهم فيقتل الدجال ويظهر الدين في زمن عيسى عليه السلام اه وفيه احاديث كثيرة في فضائل هذه الامة من الاقوال والافعال من كنز العمال[١] ونزول عيسى وفضائل بيت المقدس والشام ففيه لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم الدجال (حم د ك عن عمران بن حصين) وفيه كذبوا الآن جاء القتال لا تزال الله يزيغ قلوب اقوام تقاتلونهم ويرزقكم الله منهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وعقر دار الاسلام بالشام (ابن سعد عن سلمة بن نفيل الحضرمي وعزاه قبله لجماعة حم والدارمي ن والبغوي طب حب ك ص) وفيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين حتى ينزل عليهم عيسى بن مريم قال الاوزاعي فحدثت به قتادة فقال لا اعلم اولئك الا اهل الشام (كر) قلت هذه الاحاديث ان هذه الكلمة من الآية منبئة عن نزوله عليه السلام عند قرب القيامة او مبنية عليه[٢] والتحقيق ايضا

(١) في سيرة مغلطاي ص٤٨ ووضع المسلمون اسلحتهم قالوا انقطع الجهاد فقال عليه الصلوة والسلام لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى بن مريم ولعله من المسند ص١٠٣ج٣ ولعله في قوله تعالى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين [illegible] بما قبله من قوله ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فذكر الدنيا [illegible] ذكر رجوعهم اليه في قوله ثم الي مرجعكم اه نظرا الى نزوله فلا يحتاج الى ما ذكره [illegible] في دفع الاشكال وقد اندرج فيه قتل اليهود ايضا عند نزوله مع الاخبار بان الدين [illegible] الله ومنه - ثم لو كان التوفي هو الاماتة ماذا كان يصنع بذكر فوقية اتباعه [illegible] خاتم الانبياء بعده ولم يقل مثل ذلك في موت سائر الانبياء قبل على ان [illegible]

بالیقین ان الضمیرین فی قوله تعالی وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ
راجعان الی عیسٰی علیه السلام وصار تفسیر الآیتین مرفوعًا بالاحادیث المرفوعة المتواترة
فی هذا المعنی وکان مرمی الآیتین واحدًا ولا یبعد ان الآیة الاولی اشتملت علی ترجمته
علیه السلام وتاریخه وسوانحه فسبحان من لا یسهو ولا ینسی اذن لا تبقی للنفس
ملتفتة الی انه لم لم یذکر نزوله وکانه لما قدر ان ینزل قرب القیمة ویتبعه
اذن اهل الاسلام وقومه ایضًا ذیل بقوله الی یوم القیامة والا لاوهم بقاء شریعته
علیه السلام غیر منسوخة ولما کان المراد ثمه لها للمسلمین ایضًا اختیر لفظ الاتباع
لا الایمان(1) فانا مؤمنون به قبل ذلك ایضًا بخلاف قوله وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ فعبر بالایمان فالاتباع شیء زائد علی الایمان والتصدیق
فجعل جملة الذین اتبعوه ولو کان ذلك الاتباع من القوم جنسهم لا من حیث الاشخاص
کلهم فوق الذین کفروا الی قرب القیمة وبه فسر ابن عباس آیة الصف فی الدر المنثور
من النساء تحت قوله تعالی وَقَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عنه اثر فیه(2) وقالت فرقة کان فینا
عبد الله ورسوله وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الکافرتان علی المسلمة فقتلوها فلم یزل
الاسلام طامسًا حتی بعث الله محمدًا صلی الله علیه وسلم فانزل الله فَاٰمَنَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ
بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ یعنی الطائفة التی آمنت فی زمن عیسٰی وکفرت الطائفة التی کفرت
فی زمن عیسٰی فایدنا الذین آمنوا فی زمن عیسٰی باظهار محمد دینهم علی دین الکافرین
[illegible] فه وهذا الاسناد صحیح الی ابن عباس قدم قطعة منه فی رفعه

(1) [illegible] جعلنا فی [illegible] الذین اتبعوه رأفة ورحمة الآیة (3) وعند النسائی
فی سننه من القضاء تحت تاویل قول الله عز وجل ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئك هم
الکافرون اثر آخر وجعله ابن کثیر فی الصف اثرا واحدا وقد مر فی ص [illegible] ویاتی فی [illegible]

علیه السلام عن رفعه من البیت الی السماء وعلی هذا فالمراد بالاتباع هو الاتباع الصحیح
المعتبر وذکر حال الآخر ولم یذکر حال الوسط لعدم الحاجة فاذن آیة آل عمران عامة
وظاهر آیة الصف انها فی مؤمنی قومه بنی اسرائیل به ولیقرأ معها آیة الحدید ایضًا
وجه کانوا ظهروا اولًا علی الیهود ثم ظهروا بمحمد صلی الله علیه وسلم وقال اهل التاریخ ان
اکثرهم قد دخل فی دین خاتم الانبیاء صلی الله علیه وسلم وبقی قلیل علی الیهودیة واما الروم ونصاری
[illegible] فلیسوا بنی اسرائیل حتی ینتقض الامر فرفع الاشکال فان المسلمین کانوا غالبین
علی کل من عاداهم الی الف سنة وصاروا مغلوبین الآن(1) وهذا ایضًا وارد فی احادیث
اشراط الساعة وسیظهرون ان شاء الله تعالی عند نزوله علیه السلام من السماء وکان
وعد نبینا صلی الله علیه وسلم بظهورنا اتم واعلی نا بالظهور علینا ووقع کل ذلك کما ذکر ثم وعد
بنزوله علیه السلام من السماء وظهورنا وسیقع ان شاء الله المستعان فلیتثبت من
عنده ثبات الایمان ولما کانت شریعة نبینا صلی الله علیه وسلم مؤبدة وقد قیل له علیه
السلام وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ایضًا لم یمکن ان
یبق الا ان ینزل حکمًا عدلًا ومقسطًا تابعًا لهذه الشریعة فمنه اخذت احادیث
نزوله حکمًا وکونه امامًا منا ومن اللطائف ههنا فی کلمة الله وروحه یدخل ایضًا
فی تفسیر قوله وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ اه قوله تعالی وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا
السُّفْلٰى وَكَلِمَةُ اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا۔
هذه عبارات الحافظ ابن تیمیة من کتابه الجواب الصحیح وعبارة تلمیذه الحافظ ابن القیم
من کتابه هدایة الحیاری۔

(1) کما مر فی شرح المواهب صـ۲۷۱/۸ ـ

(فصل) قالوا وقد جاء في هذا الكتاب الذي جاء به هذا الانسان يقول ﴿انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه﴾ و
هذا يوافق قولنا اذ قد شهد انه انسان مثلنا اي بالناسوت الذي اخذ من
مريم وكلمة الله وروحه المتحدة فيه حاشا ان تكون كلمة الله وروحه الخالقة
مثلنا نحن المخلوقين وايضاً قال في سورة النساء ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم﴾ فاشار بهذا القول الى اللاهوت الذي هو كلمة الله التي لم يدخل
عليها الم ولا عرض وقال ايضاً ﴿يعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة﴾ وقال في سورة
المائدة عن عيسى انه قال ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت
انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد﴾ فاعني بموته عن موت الناسوت الذي
اخذ من مريم العذراء وقال ايضاً في سورة النساء ﴿وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه﴾
فاشار بهذا الى اللاهوت الذي هو كلمة الله الخالقة وعلى هذا القياس نقول ان
المسيح صلب وتألم بناسوته ولم يصلب ولا تألم بلاهوته والجواب من وجوه فذكر
الاول الى آخر قال الوجه الثاني ان يقال ان الله لم يذكر ان المسيح مات ولا قتل وانما
قال ﴿يعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا﴾ وقال المسيح
﴿فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد﴾ وقال تعالى
﴿فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايت الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا
غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه

وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من
علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
وان من اهل الكتب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبت احلت لهم وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل﴾
فذم الله اليهود باشياء منها قولهم على مريم بهتانا عظيما حيث زعموا انها بغي
ومنها قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قال تعالى ﴿وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ واضاف هذا القول الى اليهود وذمهم عليه ولم يذكر
النصارى لان الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به هم اليهود ولم يكن احد
من النصارى شاهدا معهم بل كان الحواريون خائفين غائبين فلم يشهد احد منهم
الصلب انما شهده اليهود وهم الذين اخبروا الناس انهم صلبوا المسيح والذين نقلوا
ان المسيح صلب من النصارى وغيرهم انما نقلوه عن اولئك اليهود وهم شرط
من اعوان الظلمة لم يكونوا خلقا كثيرا يمتنع تواطؤهم على الكذب قال تعالى ﴿وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ فنفى عنه القتل ثم قال ﴿وان من اهل
الكتب الا ليؤمنن به قبل موته﴾ وهذا عند اكثر العلماء معناه قبل موت المسيح
وقد قيل قبل موت اليهودي وهو ضعيف كما قيل انه قبل موت محمد صلى الله عليه
وسلم وهو اضعف فانه لو آمن به قبل الموت لنفعه ايمانه به فان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر وان قيل المراد به الايمان الذي يكون بعد الغرغرة لم يكن في
هذا فائدة فان كل احد بعد موته يؤمن بالغيب الذي كان يجحده فلا اختصاص للمسيح به

ولانه قال قبل موته ولم يقل بعد موته ولانه لا فرق بين ايمانه بالمسيح وبمحمد صلى
الله عليهما وسلم فان اليهودي الذي يموت على اليهودية فيموت كافرا بمحمد والمسيح عليهما
الصلوة والسلام ولانه قال وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
قوله ليؤمنن به فعل مقسم عليه وهذا انما يكون في المستقبل فدل ذلك على
ان هذا الايمان بعد اخبار الله بهذا ولو اريد قبل موت الكتابي لقال وان من اهل
الكتاب الا من يؤمن به لم يقل ليؤمنن به وايضا فانه قال وَإِن مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وهذا يعم اليهود والنصارى فدل ذلك على ان جميع اهل الكتاب اليهود
والنصارى يؤمنون بالمسيح قبل موت المسيح وذلك اذا نزل آمنت اليهود و
النصارى بانه رسول الله ليس كاذبا كما يقول اليهودي ولا هو الله كما تقوله
النصارى والمحافظة على هذا العموم اولى من ان يدعى ان كل كتابي ليؤمنن
به قبل ان يموت الكتابي فان هذا يستلزم ايمان كل يهودي ونصراني وهذا
خلاف الواقع وهو لما قال وان منهم الا ليؤمنن به قبل موته دل على ان المراد
بايمانهم قبل ان يموت هو علم انه اريد بالعموم عموم من كان موجودا حين
نزوله اي لا يتخلف منهم احد عن الايمان به لا ايمان من كان منهم ميتا وهذا
كما يقال انه لا يبقى بلد الا دخله الدجال الا مكة والمدينة اي في المدائن الموجودة
حينئذ وسبب ايمان اهل الكتاب به حينئذ ظاهر فانه يظهر لكل احد انه رسول
مؤيد ليس بكذاب ولا هو رب العلمين فالله تعالى ذكر ايمانهم به اذا نزل الى الارض
فانه تعالى لما ذكر رفعه الى الله بقوله إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وهو ينزل الى الارض
قبل يوم القيمة ويموت حينئذ اخبر بايمانهم به قبل موته كما قال تعالى في الاية

إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم
مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ۝ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ
قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ
اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝ وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية وقوله تعالى وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ
يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ بيان ان الله رفعه حيا وسلمه
من القتل وبيان انهم يؤمنون به قبل ان يموت وكذلك قوله وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا ولو مات لم يكن فرق بينه وبين غيره ولفظ التوفي في لغة العرب معناه
الاستيفاء والقبض وذلك ثلاثة انواع احدها توفي النوم والثاني توفي الموت
والثالث توفي الروح والبدن جميعا فانه بذلك خرج عن حال اهل الارض الذين
يحتاجون الى الاكل والشرب واللباس ويخرج منهم الغائط والبول والمسيح عليه السلام
توفاه الله تعالى وهو في السماء الثانية الى ان ينزل الى الارض ليست حالته
كحالة اهل الارض في الاكل والشرب واللباس والنوم والغائط والبول ونحو ذلك
الوجه الثالث قولهم انه عنى بموته عن موت الناسوت كان ينبغي لهم ان يقولوا
على اصلهم عنى بتوفيه عن توفي الناسوت وسواء قيل موته او توفيه فليس هو شيئا

غير الناسوت فليس هناك شيئاً غيره لم يتوف والله تعالى قال إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ فالمتوفى هو المرفوع الى الله وقولهم ان المرفوع هو اللاهوت مخالف لنص القرآن
لو كان هناك موت فكيف اذا لم يكن فانهم جعلوا المرفوع غير المتوفى والقرآن اخبر
ان المرفوع هو المتوفى وكذلك قوله في الآية الاخرى وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ
إِلَيْهِ هو تكذيب لليهود في قولهم إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ
واليهود لم يدعوا قتل لاهوت ولا اثبتوا لله لاهوتاً في المسيح والله تعالى لم يذكر
دعوى قتله عن النصارى حتى يقال ان مقصودهم قتل الناسوت دون اللاهوت بل عن اليهود الذين
لا يثبتون الا الناسوت وقد زعموا انهم قتلوه فقال تعالى وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ
اللَّهُ إِلَيْهِ فاثبت رفع الذي قالوا انهم قتلوه وانما هو الناسوت فعلم انه هو الذي
نفى عنه القتل وهو الذي رفع والنصارى معترفون برفع الناسوت لكن يزعمون انه
صلب واقام في القبر اما يوماً واما ثلاثة ايام ثم صعد الى السماء وقعد عن يمين الاب
الناسوت مع اللاهوت وقوله تعالى وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا معناه ان نفي قتله هو يقين لا ريب
فيه بخلاف الذين اختلفوا بانهم في شك منه من قتله وغير قتله فليسوا مستيقنين
انه قتل اذ لا حجة معهم بذلك ولذلك كانت طائفة من النصارى يقولون انه لم يصلب
فان الذين صلبوا المصلوب هم اليهود وكان قد شبه عليهم المسيح بغيره كما دل عليه
القرآن وكذلك عند اهل الكتاب انه اشتبه بغيره فلم يعرفوا من هو المسيح منهم
حتى قال لهم بعض الناس انا اعرفه فعرفوه وقول من قال معنى الكلام ما قتلوا علمه
بل ظنا قول ضعيف الوجه الرابع انه قال تعالى إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ
وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فلو كان المرفوع هو اللاهوت لكان رب العالمين

قال لنفسه او لكلمته إِنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ وكذلك قوله بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فالمسيح
عندهم هو الله ومن المعلوم انه يمتنع رفع نفسه الى نفسه واذا قالوا هو الكلمة فهم
يقولون مع ذلك انه الاله الخالق لا يجعلونه بمنزلة التوراة والقرآن ونحوهما
مما هو من كلام الله الذي قال فيه إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ بل عندهم هو الله
الخالق الرازق رب العالمين ورفع رب العالمين الى رب العالمين ممتنع

فصل ومما ينبغي ان يعرف ان الكتب المتقدمة بشرت بالمسيح كما بشرت بمحمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك انذرت بالمسيح الدجال فالامم الثلاثة المسلمون واليهود
والنصارى متفقون على ان الانبياء انذرت بالمسيح الدجال وحذرت منه كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما من نبي الا وقد انذر امته المسيح الدجال حتى نوح
انذر امته وساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لامته انه اعور وان ربكم ليس باعور
مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ والامم الثلاثة
متفقون على ان الانبياء بشرت بمسيح من ولد داود فالامم الثلاثة متفقون على
الاخبار بمسيح هدى من نسل داود ومسيح ضلالة وهم متفقون على ان مسيح
الضلالة لم يأت بعد وسيأتي ومتفقون على ان مسيح الهدى سيأتي ثم المسلمون
والنصارى متفقون على ان مسيح الهدى هو عيسى بن مريم واليهود ينكرون ان يكون
هو عيسى بن مريم مع اقرارهم بانه من ولد داود قالوا لان المسيح المبشر به تؤمن به
الامم كلها وزعموا ان المسيح بن مريم انما بعث بدين النصارى وهو دين ظاهر البطلان
ولهذا اذا خرج المسيح الدجال تبعه فيخرج معه سبعون الف مطيلس من يهود اصبهان
ويسلط المسلمون على اليهود فيقتلونهم حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال

فاقتله كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، النصارى تقر بأن المسيح مسيح الهدى بعث
ويقرون بأنه سيأتي مرة ثانية لكن يزعمون ان هذا الاتيان الثاني هو يوم القيمة ليجزي
الناس بأعمالهم هو في زعمهم هو الله والله الذي هو اللاهوت يأتي في ناسوته كما زعموا
انه جاء قبل ذلك، اما المسلمون فآمنوا بما اخبرت به الانبياء على وجهه وهو الموافق لما
اخبر به خاتم الرسل حيث قال في الحديث الصحيح يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما
عدلا واماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية واخبر في الحديث الصحيح
انه اذا خرج مسيح الضلالة الاعور الكذاب نزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين واضعا يديه على منكبي ملكين فاذا رآه الدجال انماع كما ينماع
الملح في الماء فيدركه ويقتله بالحربة عند باب لد الشرقي على بضع عشر خطوة منه
وهذا تفسير قوله تعالى وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ اي يؤمن
بالمسيح قبل ان يموت حين نزوله الى الارض وحينئذ لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا يبقى
دين الا دين الاسلام وهذا موجود في نعته عند اهل الكتاب لكن النصارى ظنوا ان
ذلك مجيئه بعد قيام القيمة وانه هو الله فغلطوا في ذلك كما غلطوا في مجيئه الاول
حيث ظنوا انه هو الله واليهود انكروا مجيئه الاول وظنوا ان الذي بشر به ليس هو اياه
وليس هو الذي يأتي آخرا وصاروا ينتظرون غيره وانما هو بعث اليهم اولا فكذبوه و
سيأتيهم ثانيا فيؤمن به كل من على وجه الارض من يهودي ونصراني الا من قتل او مات
ويظهر كذب هؤلاء الذين كذبوه ورموا امه بالفرية وقالوا انه ولد زنا وهؤلاء الذين
غلوا فيه وقالوا انه الله ولما كان المسيح عليه السلام نازلا في امة محمد صلى الله عليه وسلم
صار بينه وبين محمد من الاتصال ما ليس بينه وبين غير محمد ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

في الحديث الصحيح ان اولى الناس بابن مريم لانا انه ليس بيني وبينه نبي وترى كيف تماثلت
امتانا في اولها وعيسى في اخرها وهذا مما يظهر به مناسبة اقترانهما فيما رواه اشعياء
حيث قال راكب الحمار وراكب الجمل۔ — الجواب الصحيح ص ۳۰۵

فان الاناجيل التي بايدي اهل الكتاب فيها ذكر صلب المسيح وعندهم انها ماخوذة عن
الاربعة مرقس ولوقا ويوحنا ومتى ولم يكن في الاربعة من شهد صلب المسيح و
لا من الحواريين بل ولا في اتباعه من شهد الصلب انما الذين شهدوا الصلب طائفة من اليهود
ومن الناس من يقول انهم علموا ان المصلوب غيره وتعمدوا الكذب في انهم صلبوه وشبه
صلبه على من اخبروهم وهذا قول طائفة من اهل الكلام المعتزلة وغيرهم وهو قول
ابن حزم وغيره ومنهم من يقول بل اشتبه على الذين صلبوه وهذا قول اكثر الناس و
الاولون يقولون ان قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي شبه للناس
الذين اخبرهم اولئك بصلبه والجمهور يقولون بل شبه للذين يقولون صلبوه كما
قد ذكرت القصة في غير هذا الموضع — الجواب الصحيح ص ۳۱۳

والمسلمون واهل الكتاب متفقون على اثبات مسيحين مسيح هدى من ولد داود ومسيح
ضلال يقول اهل الكتاب انه من ولد يوسف ومتفقون على ان مسيح الهدى سوف
يأتي كما يأتي مسيح الضلالة لكن المسلمون والنصارى يقولون مسيح الهدى هو عيسى بن
مريم وان الله ارسله ثم يأتي مرة ثانية لكن المسلمون يقولون انه ينزل قبل يوم
القيمة فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يبقى دينا الا دين الاسلام
ويؤمن به اهل الكتاب اليهود والنصارى كما قال تعالى وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ
بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ القول الصحيح الذي عليه الجمهور قبل موت المسيح قال تعالى وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ

للساعة فلا تمترن بها واما النصارى فيظن انه الله وانه يأتي يوم القيمة لحساب
الخلائق وجزائهم وهذا مما ضلوا فيه واليهود تعترف بمجيء مسيح هدى يأتي لكن
يزعمون ان عيسى عليه السلام لم يكن مسيح هدى لزعمهم انه جاء بدين النصارى
المبدل ومن جاء به فهو كاذب وهم ينتظرون المسيحين" الجواب الصحيح ص [illegible]
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه قد كان في الامم قبلكم
محدثون فان يكن في امتي احد فعمر فجزم بان من كان قبله كان فيهم محدثون وعلق
الامر في امته وان كان هذا المعلق قد تحقق لان امته لا تحتاج بعده الى نبي اخر فلان
لا تحتاج معه الى محدث ملهم اولى واحرى واما من كان قبله فانهم كانوا يحتاجون الى
نبي بعد نبي فامكن حاجتهم الى المحدثين الملهمين ولهذا اذا انزل المسيح بن مريم في امته
لم يحكم فيهم الا بشرع محمد صلى الله عليه وسلم" الجواب الصحيح ص٢٦٠ ج١
واما قولهم اعظم حجتنا ما وجدناه فيه من الشهادة لنا بان الله جعلنا فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة فيقال بل ما ذكروه حجة عليهم لا لهم فان الله اخبر المسيح انه جاعل
الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وخبر الله حق ووعد الله صدق والله
لا يخلف الميعاد فلما اتبع المسيح من امن به جعلهم الله فوق الذين كفروا به من اليهود
وغيرهم ثم لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالدين الذي بعث به المسيح وسائر
الانبياء قبله وكان محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما جاء به المسيح وكان المسيح
مبشرا برسول يأتي من بعده اسمه احمد صارت امة محمد صلى الله عليه وسلم اتبع للمسيح
عليه السلام من النصارى الذين غيروا شريعته وكذبوه فيما بشر به فجعل الله امة محمد صلى
الله عليه وسلم فوق النصارى الى يوم القيمة كما جعلهم ايضا فوق اليهود الى يوم القيمة

بعد النسخ والتبديل ليسوا متبعين المسيح لكنهم اتبع له من اليهود الذين بالغوا
في تكذيبه وسبه فانهم كذبوه اولا وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثانيا فصاروا ابعد
عن متابعة المسيح فكانوا مجعولين فوق اليهود والمؤمنون امة محمد صلى الله عليه وسلم هم
المتبعون للمسيح عليه السلام ومن سواهم كافر به فامة محمد صلى الله عليه وسلم فوق اليهود
والنصارى الى يوم القيمة ولهذا لما جاء المسلمون يقاتلون النصارى غلبوهم
واخذوا منهم خيار الارض المقدسة وما حولها من مصر والجزيرة و
ارض العرب ولم تزل المسلمون منتصرين على النصارى ولا يزالون الى يوم القيمة
ولم تنتصر النصارى قط على جميع المسلمين وانما تنتصر على طائفة من المسلمين بسبب
ذنوبهم ثم يؤيد الله المؤمنين عليهم ولو كان النصارى هم المتبعون للمسيح عليه السلام
والمسلمون كفارا به لوجب ان ينتصروا على جميع المسلمين لان جميع المسلمين ينكرون
الهية المسيح ويكفرون النصارى فعلم ان المتبعين للمسيح هم المسلمون
دون النصارى" الجواب الصحيح ص٢٦٣ ج٢ و ص٢٦٢ ج١ و ص٢٣ ج٢
قلت وصعود الآدمي ببدنه الى السماء قد ثبت في امر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
فانه صعد الى السماء وسوف ينزل الى الارض وهذا مما يوافق النصارى عليه
المسلمين فانهم يقولون ان المسيح صعد الى السماء ببدنه وروحه كما يقوله المسلمون و
يقولون انه سوف ينزل الى الارض ايضا كما يقوله المسلمون وكما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
في الاحاديث الصحيحة لكن كثيرا من النصارى يقولون انه صعد بعد ان صلب وانه
قام من القبر وكثير من اليهود يقولون انه صلب ولم يقم من قبره واما المسلمون وكثير
من النصارى فيقولون انه لم يصلب ولكن صعد الى السماء بلا صلب والمسلمون ومن

واتفقهم من النصارى يقولون انه ينزل الى الارض قبل القيامة وان نزوله من اشراط
الساعة كما دل على ذلك الكتاب والسنة وكثير من النصارى يقولون ان نزوله هو
يوم القيامة وانه هو الله الذى يحاسب الخلق وكذلك ادريس صعد الى السماء ببدنه
وكذلك عند اهل الكتب ان الياس صعد الى السماء ببدنه" الجواب الصحيح ص [illegible]
قلت وفى امانة النصارى التى يسمونها شريعة الايمان او التسبيحة ويسمونها
سنهودس ايضا كما فى هداية الحيارى وقد ذكرها ابن حزم(1) واخرون نؤمن باله واحد
(الى ان قالوا فى المسيح) الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خطايانا نزل من السماء و
صلب عنا على عهد بيلاطس وتألم وقبر وقام من الاموات فى اليوم الثالث على ما فى الكتب
وصعد الى السماء وجلس على يمين الرب وايضا يأتى بمجد ليدين الاحياء والاموات الذى
لا فناء لملكه اه۔

وتامل قول المسيح فى هذه البشارة التى لا ينكرونها ان اركون العالم
سياتى وليس لى من الامر شئ كيف هى شاهدة بنبوة محمد والمسيح معا فانه لما جاء صار
الامر له دون المسيح فوجب على العالم كلهم طاعته والانقياد لامره وصار الامر له
حقيقة ولم يبق بايدى النصارى الا دين باطل اضعاف اضعاف حقه وحقه منسوخ
بما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فطابق قول المسيح قول اخيه محمد صلى الله عليه وسلم
ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيحكم بكتاب الله فيكم وقوله فى ال
الاخر يأتيكم بكتاب ربكم فطابق قول الرسولين الكريمين وبشر الاول بالثانى وصدق الثانى بالاول
وتامل قوله فى البشارة الاخرى الم تر الى الحجر الذى اخره البناؤن صار اساسا

(١) والشهرستانى ايضاً۔

للزاوية كيف تجده مطابقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل رجل
بنى دارا فاكملها واتمها الا موضع لبنة منها فجعل الناس يطوفون بها ويعجبون
منها ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فكنت انا تلك اللبنة۔
وتامل قول المسيح فى هذه البشارة ان ذلك عجيب فى اعيننا وتامل قوله فيها
ان ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع الى اخر كيف تجده مطابقا لقوله تعالى ولقد كتبنا
فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ۝ وقوله وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفسقون ۝
وتامل قوله فى الفارقليط المبشر به يفشى لكم الاسرار ويفسر لكم كل شئ فانى
اجيئكم بالامثال وهو يأتيكم بالتاويل كيف تجده مطابقا للواقع من كل جهة لقوله
تعالى ونزلنا عليك الكتب تبيانا لكل شئ ولقوله تعالى ما كان حديثا يفترى و
لكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ۝
واذا تاملت التورىة والانجيل والكتب وتاملت القران وجدته كالتفصيل لمجملها
والتاويل لامثالها والشرح لرموزها وهذا قول المسيح اجيئكم بالامثال ويجيئكم
بالتاويل يفسر لكم كل شئ واذا تاملت قوله ويخبركم به بكل شئ اعده الله لكم و
تفاصيل ما اخبر به من الجنة والنار والثواب والعقاب تيقنت صدق الرسولين
الكريمين ومطابقة الاخبار المفصلة من محمد صلى الله عليه وسلم للخبر المجمل من اخيه المسيح
وتامل قوله فى الفارقليط وهو يشهد لى كما شهدت له كيف تجده منطبقا على محمد بن عبد الله

وكيف تجده شاهد الصدق الرسولين كيف تجده صريحاً فى رجل يأتى بعد المسيح
يشهد له بانه عبد الله ورسوله كما شهد له المسيح فلقد اذن المسيح بنبوة محمد
صلوات الله وسلامه عليهما اذا نالم يؤذنه نبى قبله واعلن بتكبير ربه ان يكون
له صاحبة او ولد ثم رفع صوته بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها
واحداً احداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم اعلن بشهادة ان محمداً
عبده ورسوله الشاهد له بنبوته المؤيد بروح الحق الذى لا يقول من تلقاء نفسه بل
يتكلم بما يوحى اليه ويعلمهم كل شئ ويخبرهم بما اعد الله لهم ثم رفع صوته بحى
على الفلاح باتباعه والايمان به وتصديقه وانه ليس له من الامر شئ وختم
التأذين بأن ملكوت الله سيؤخذ ممن كذب ويدفع الى اتباعه والمؤمنين به
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فاستجاب اتباع المسيح حقاً لهذا
التأذين وأباه الكافرون والجاحدون فقال تعالى اِنِّىْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ اِلَىَّ وَ
مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ
ثُمَّ اِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيْمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۝ وهذه بشارة بان المسلمين
لا يزالون فوق النصارى الى يوم القيمة فان المسلمين هم اتباع المسيح فى الحقيقة واتباع
جميع الانبياء لا اعداؤه واعداؤه عباد الصليب الذين رضوا ان يكون الهاً مصنوعاً
مصلوباً مقتولاً ولم يرضوا ان يكون نبياً عبداً لله وجيهاً عنده مقرباً لديه فهؤلاء اعداؤه
حقاً والمسلمون اتباعه حقاً والمقصود ان بشارة المسيح بالنبى صلى الله عليه وسلم فوق كل بشارة لما
كان اقرب الانبياء اليه واولاهم به وليس بينه وبينه نبى ه هداية الحيارى ص ٣٨١
وقد علم بهذه العبارات اعتقاد هذين الطودين العظيمين فى هذه المسئلة وهو حيوة عليه السلام

على ما استمر اجماع اهل الاسلام عليه ذلك الشقى المفترى نسب فى سر الخلافة الذى
اكتتب من غيره لفرق العبارة صريحاً ان اعتقادهما وفاته عليه السلام ويكفى فى ذلك تلاوة
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَّعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰذِبِيْنَ ۝ واما عبارة ابن القيم فى كتابه مدارج السالكين
ص ٢٣٣ فهى هذه ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والانس فى
كل زمان ولو كان موسى وعيسى عليهما السلام حيين لكانا من اتباعه واذا نزل عيسى
ابن مريم عليهما السلام فانما يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فمن ادعى انه مع محمد
صلى الله عليه وسلم كالخضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه وليتشهد
شهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلاً عن ان يكون من خاصة
اولياء الله وانما هو من اولياء الشيطان وخلفائه ونوابه هذا الموضع مقطع و
مفرق بين زنادقة القوم وبين اهل الاستقامة منهم اه من منزلة العلم درجاته
والعلم اللدنى منها وهذا ليس حديثاً وانما هى عبارته واراد بها لو كان موسى حياً
وعيسى ههنا على الارض فجمعهما فى لفظ اختصاراً على شاكلة التغليب كقولهم
عمرين وقمرين وجرى (١) فيه على طريقة القران قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا
اِنْ اَرَادَ اَنْ يُّهْلِكَ الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا والمراد
وقد اهلك امه (٢) ذكره شاهد الماقد وقع كما ذكره ابو السعود واستطراداً كما

(١) راجع ص٣٣ من المقدمة (٢) وسيهلك من فى الارض۔
او هو نحو لا اهاب فلاناً ولا اباه ولعله انحط عليه كلام شرح المعانى وعليه قول العرب لا ابا له لا ام له
ثم رأيت فى اسعاف الراغبين فهرس الكتب ص٣٢ شهادة الكنيسة المارونية
السريانية بانتقال مريم العذراء بالنفس والجسد الى السماء فوضح الوجه ولو كان كلا
الاسمين بالنظر الى زعم النصارى لكان الفخر لهم ذكر موتهما وكان لما لم يستقم فى المسيح نظراً
الى الواقع جرى فى امه على تلك الشاكلة وان استقام بالنظر الى زعم بعض النصارى۔

فى جامع البيان فاختصر مثل كثير فى القران كقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اى وستخلو من خلفه فالأية نص فى عدم هلاك المسيح واختصر فى العطف ولم يبسط متعلقة وهذا يكون فى المعطوف[2] بخلاف المعطوف عليه فان نوع الفعل المذكور عليه مقطوع به وقد قسموا العطف الى العطف على اللفظ وعلى المعنى فهذا منه وفى القصيدة النونية للحافظ ابن القيم

واليه قد رفع المسيح حقيقة - و

	ولذاك رفع الروح عيسى المرتضى	حقا اليه جاء فى القرأن

وفى اقسام القران له وهذا المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم حى لم يمت وغذاؤه من جنس غذاء الملائكة - وقال قبله وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته انى اظل عند ربى يطعمنى ويسقينى وصدق الصادق المصدوق وصلوات الله وسلامه عليه وقوله فى نسبة الخضر الى موسى فقد ارشدنا الله تعالى ان بقل تصحيح ان الشرع لا يترك الا بوحي قاطع من الله لا انه ظاهر يترك فى مقابلة الظاهر بدون وحي منه بل يستمر عليه وعلى قاعدته حتى يأتى وحي جزئى فى واقعة

(١) وكقوله امسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وكقوله اجمعوا امركم وشركاءكم ...
يوم وقد اذوا الايمان ... متعلقات افعال تفهم بالنظر الى الشاهد فيسرى الافعال ...
دلائل ذلك ... (٢) وينبغى ان تراجع الاشباه والنظائر ص ١٠ من نحو اذهب انت وربك ...
دامت هند وزيد ودمعه وبسطه وما ذكره فى المفعول معه من ص ١١٣ مع الرضى ...
واما قراءة الجر فخرجها على على غير المحدث كما فى معانى الاثار فالغرائد ...
فى صورتين وليس الجمع بين الواجب والمستحب جمعا بين الحقيقة والمجاز عنده ...
ما احسن من نظيره فى روح المعانى ص ... فراجعه
ويتنزل على طريقة النحاة لا البيانيين وراجع الفوائد الشافية ص ١٢٣

وقد قال جالينوس نرى قوما ينطقون بالحكمة فى التمثيلات اراد اتباع الانبياء هذا وفى عبارة ابن كثير فى ذكر الخضر ايضا قوله لو كان موسى وعيسى بزيادة عيسى وهذه العبارة ماخوذة من عبارة ابن الجوزى فى غيره للاشتراك فى اللفظ كما فى الحاشية وليس فى عبارتهم زيادة عيسى فهى من سبقة الالسنة وزلة القلم ولابد.

وهاك قطعة اخرى واخرى فاخرى من هداية الحيارى

المسلمون واليهود والنصارى تنتظر مسيحا يجئ فى اخر الزمان فمسيح اليهود هو الدجال ومسيح النصارى لا حقيقة له فانه عندهم اله وابن اله وخالق ومميت ومحى ومسيحهم الذى ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكلل بالشوك بين اللصوص والمصفوع من صفعة اليهود وهو عندهم رب العلمين وخالق السموات والارضين ومسيح المسلمين الذى ينتظرونه هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول عيسى بن مريم اخو عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله فيظهر دين الله وتوحيده ويقتل اعداءه عباد الصليب الذين اتخذوه وامه الهين من دون الله واعداءه اليهود الذين رموه وامه بالعظائم فهذا هو الذى ينتظره المسلمون وهو نازل على المنارة الشرقية بدمشق واضعا يديه على منكبى ملكين يراه الناس عيانا بابصارهم نازلا من السماء فيحكم بكتاب الله وسنة رسوله وينفذ ما اضاعه الظلمة والفجرة والخونة من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحيى ما امات وتعود الملل كلها فى زمانه ملة واحدة وهى ملة محمد وملة ابيهما ابراهيم وملة سائر الانبياء وهى الاسلام الذى من يبتغى غيره دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين وقد حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادركه من امته السلام وامره ان يقرأه اياه منه فاخبر عن

موضع نزوله بأي بلد وبأي مكان منه وبحالة وقت نزوله وملابسه التي عليه وأنهما
ممصرتان أي ثوبان وأخبر بما يفعل عند نزوله مفصلا حتى كان المسلمين ينتظرونه
عيانا قبل أن يروه وهذا من جملة الغيوب التي أخبر بها فوقعت مطابقة لخبره حذو القذة
بالقذة فهذا منتظر المسلمين لا منتظر المغضوب عليهم ولا الضالين ولا منتظر إخوانهم
من الروافض المارقين وسوف يعلم المغضوب عليهم إذا جاء منتظر المسلمين أنه ليس بابن
يوسف النجار ولا هو ولد الزانية ولا كان طبيبا حاذقا ماهرا في صناعته استولى على
العقول بصناعته ولا كان ساحرا مخرقا ولا مكنوا من صلبه وتسمير يديه وصفع قفاه
بل كانوا أهون على الله من ذلك ويعلم الضالون أنه ابن البشر وأنه عبد الله ورسوله ليس
بإله ولا ابن الإله وأنه يبشر بنبوة محمد أخيه وأنه يحكم بشريعته ودينه وأن أعداءه
المغضوب عليهم والضالين وأولياءه رسول الله وأتباعه المؤمنين وما كان أولياءه الأرجاس
الأنجاس عبدة الصلبان والصور المدهونة في الحيطان إن أولياؤه إلا الموحدون عباد
الرحمن أهل الإسلام والإيمان الذين نزهوه وأمه عما رماهما به أعداؤهما من
الشرك والسب للواحد المعبود۔

فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما أزال الشبهة من أمره وكشف الغمة وبرأ المسيح
وأمه من افتراء اليهود وبهتهم وكذبهم عليهما ونزه رب العالمين خالق المسيح وأمه
مما افتراه عليه المثلثة عباد الصليب الذين سبوه أعظم السب فأنزل المسيح
أخاه بالمنزلة التي أنزله الله بها وهي أشرف منازله فآمن به وصدقه وشهد له
بأنه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول الطاهرة
الصديقة سيدة نساء العالمين في زمانها وقرر معجزات المسيح وآياته وأخبر عن

ربه تعالى بتخليد من كفر بالمسيح في النار وأن ربه تعالى أكرم عبده ورسوله ونزهه وصانه
أن ينال إخوان القردة منه ما زعمته النصارى أنهم نالوه منه بل رفعه إليه مؤيدا
منصورا لم يشكه أعداؤه فيه بشوكة ولا نالته أيديهم بأذى فرفعه إليه وأسكنه
سماءه وسيعيده إلى الأرض ينتقم به من مسيح الضلال وأتباعه ثم يكسر به الصليب ويقتل
الخنزير ويعلي به الإسلام وينصر به ملة أخيه وأولى الناس به محمد عليه الصلوة والسلام
وقد اختلف في معنى قوله ولكن شبه لهم فقال بعض شبه للنصارى أي حصلت
لهم الشبهة في أمره وليس لهم علم بأنه قتل ولا صلب ولكن لما قال أعداؤه أنهم
قتلوه وصلبوه واتفق رفعه من الأرض وقعت الشبهة في أمره وصدقهم النصارى
في صلبه لتتم الشناعة عليهم وكيف ما كان فالمسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل
ولم يصلب يقينا لا شك فيه۔

فصول في آيات النساء مما يتعلق بمسئلتنا وهذه جمل مما ذكره المفسرون
في آيات ذكرناها مجموعة- قال في الكشاف:-

فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد- فإن قلت بم تعلقت الباء وما
معنى التوكيد قلت إما أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا
بهم ما فعلنا وإما أن يتعلق بقوله حرمنا عليهم على أن قوله فبظلم من الذين
هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وأما التوكيد فمعناه تحقيق أن العقاب
أو تحريم الطيبات لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير
ذلك. فإن قلت هلا زعمت أن المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل
طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع

الله عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقاً به۔

وقال ابن المنير في الانتصاف على الكشاف۔

قلت ۔ ولذكر البدل للمذكور سر وهو ان الكلام لما طال بعد قوله فبما نقضهم حتى بعد عن متعلقه الذي هو حرمنا قوي ذكره بقوله فبظلم من الذين هادوا حتى يلي متعلقه وجاء النظم به على وجه من الاقتصار في اجمال ما سبق تفصيله من جميع ما تقدم من النقض والقتل وقولهم قلوبنا غلف وكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ودعواهم قتل المسيح بن مريم فقد انطوى عليه الاجمال المذكور اخر انطوى اجمالاً مع التسجيل على ان جميع افاعيلهم الصادرة منهم ظلم وقد تقدم لهذا التقدير نظائر والله الموفق اه۔ قلت لما كان لهم جنايات(1) كثيرة على سبيل التعداد اولاً ولم يذكر ما ترتب عليها من التبعة والعقاب لئلا يخل السرد لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن(2) اشار بعد سردها وبعد الاستيناف باعادة ما استونف عنه الى العقاب العاجل والآجل فان لم يكن قوله حرمنا عليهم هو المتعلق كان دليلاً على انه من اي جنس يكون۔ وقال في الكشاف ايضاً۔

(فان قلت) علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاماً تبع قوله وقولهم قلوبنا غلف على انه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم (فان قلت) ما معنى المجيء

(1) ولها عقوبات عديدة سردها۔ (2) ولم يذكر الجزاء والعقوبة لانها لو تكن من باب نوع واحد فليقدر الناظر متعدد الكل جريمة ما يناسبها من التبعة والعقوبة۔

بالكفر معطوفاً على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده وهو قوله وكفرهم بايت الله وقوله بكفرهم (قلت) قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم كذا وكذا

وقال في البحر المحيط۔

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايت الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف) قال ابن عطية فيما لخصناه من كلامه هذه اخبار عن اشياء واقعوها في ضمن ما اخذوا به نقضوا الميثاق الذي رفع عليهم الطور بسببه وجعلوا بدل الايمان الذي تضمنه الامر بدخول الباب سجداً المقتضي للتواضع الذي هو ثمرة الايمان كفرهم بايات الله وبدل الطاعة وامتثال موافقته في ان لا يعدوا في السبت انتهاك اعظم الحرم وهو قتل الانبياء وقابلوا اخذ الميثاق بتجاهلهم وقولهم قلوبنا غلف اي في حجب غلف فهم لا يفقهون فاضرب الله تعالى عن قولهم وكذبهم واخبر تعالى انه قد طبع عليها بسبب كفرهم انتهى وقال في قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قال ابن عطية هو من اخبار الله تعالى بصفة عيسى عليه السلام وهي الرسالة على جهة اظهار ذنب هؤلاء المقرين بالقتل ولزمهم الذنب وهم لم يقتلوا عيسى لانهم صلبوا ذلك الشخص على انه عيسى وعلى ان عيسى كذاب ليس برسول لكن لزمهم الذنب من حيث اعتقدوا ان

(1) فليس هو عيسى عليه السلام۔

قتلهم فهم فی عیسٰی فکأنهم قتلوه ولیس یندفع الذنب عنهم اعتقادهم انهم قتلوا رسول الله

وقال ایضًا:۔

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ هذا اخبار منه تعالٰی بانهم ما قتلوا عیسٰی وما صلبوه واختلف الرواة فی کیفیة القتل والصلب لم یثبت عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فی ذٰلک شیء غیر ما دل علیه القرآن وینتهی مآل الکلام ان عیسٰی علیه السلام لما طلبته الیهود فاختفی هو والحواریون فی بیت فدلوا علیه فحضر الیهود وهم ثلٰثة عشر او ثمانیة عشر ففرقهم تلک اللیلة ووجههم الی الآفاق وبقی هو ورجل معه فرفع عیسٰی علیه السلام والقی شبهه علی الرجل فصلب وقیل لم یلق شبهه علی احد وانما معنی ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ ای شبه علیهم الملأ المخرق لیستدیم بما نقص واحد من العدة وکان بادر بصلب احد ابعد الناس عنه وقال هذا عیسٰی وهذا القول هو الذی ینبغی ان یعتقد فی قوله ولٰکن شبه لهم اما ان یلقی شبهه علی شخص فلم یصح ذٰلک عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فیعتمد علیه۔

وقال فی قوله تعالٰی ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾۔

قال ابن عطیة والیقین الذی صح فیه نقل الکافة عن حواسها هو ان شخصًا صلب وهل هو عیسٰی ام لا فلیس هو من علم الحواس فلذٰلک لم یقع فی ذٰلک نقل کافة والتحقیق فی فیه عائد علی القتل معناه فی قتله هٰذا هو الظاهر الذی یدل علیه ما قبله وما بعده واو قلت ویظهر لی ان العلم یکون تابعًا للواقع ویکون من تلقائه(۱) وکذا الشک یتبع

(۱) وانما ذکر الشک اولا ثم اتی علی نفی العلم وبعد ذٰلک اتی علی ذکر اتباعهم الظن صار الکلام کانه مکرر لانه لو ذکر جهلهم من اول الامر لا وهم جهلا ساذجا ولم یذکر

ثبت لم یقم دلیل علی جانب الظن یکون من جانب الظان من قطه تخمینا وحدسا۔ قال لهذا فی قوله تعالٰی ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ والظاهر ان الضمیرین فی به وبموته عائدان علی عیسٰی هو سیاق الکلام والمعنی وان من اهل الکتاب الذین یکونون فی زمان نزوله یروی انه ینزل من السماء فی آخر الزمان فلا یبقٰی احد من اهل الکتاب الا یؤمن به حتی تکون ملة واحدة وهی ملة الاسلام۔

وقال بعد قوله تعالٰی ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ فی فصاحة الآیات اشیاء منها اسناد الفعل الی غیر فاعله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ ﴿وَجَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ والی الراضی به فی ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ﴾ وفی ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا﴾ ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا﴾ ... وحسن النسق فی ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ والمعاطیف علیه حیث نسقت بالواو التی تدل علی الجمع فقط وبین هٰذه الاشیاء اعصارا متباعدة فشرک او الهم واخرهم لعمل اولٰئک ورضاء هؤلاء(۲)۔

فصلٌ فی مضمون هٰذه الآیات ومضمنها من کاتب السطور۔

(۱) فی الناجم ای فی شبهة منه وکذا فی اللسان۔

والرد علی الیهود الاما ذکره فی المعالمات ص١٩ وما ذکره من دوام حیاة المسیح عندهم هو الیوحنا ٢١-٢٢ ص ما احالوا به فی الهامش، وما ذکره فی آل عمران من فایة ما یلحق الصلب بالمسیح هو عند مرقس ١٥-٢٠ وما احالوا هناک علیه کتاب بن الله ص٣١ ولا فی الاناجیل اثر ... فقد اخترعه بولس کما قررنا به فی اختراعه الصلب الفداء، لا یقال ان القرآن ... وامه فی الغلط فلا بد ان یصلحه القرآن فالتوفی بمعنی الموت لان القرآن لما ... نقل احمله وایضا نقل صدع بحبسه کثیرا کما تری وبلغ فیه کل مبلغ ... من الله شیئا ان اراد ان یهلک المسیح ابن مریم وامه فذکر فیه بقاءه

(۲) وما ذکره صاحب الاستفسار من ص٢٩ ما هو واضح فی خاتم الانبیاء

اعلم انه لما وقع رفع عيسى عليه السّلام الى السماء وغاب عن اعينهم (١) ومن بينهم وزعم
اليهود انه قتل وصلب وارجفوا به وسلم لهم النصارى ايضاً وقوع القتل والصلب (٢) فصار
هذا الباطل مشتركاً بينهم وانما اختلفوا فى اعتباره فجعله اليهود انه قتله نكال العياذ
بالله تمسكاً بما فى التوراة ان المتنبئ الكاذب يقتل (٣) لان (٤) كل من تعلق
بالصليب فهو ملعون على طريق الالزام فان ذلك ليس فيها (٥) وكيف وهم قد التزموا (٦)

(١) ولا يوجد فى كتاب من تواريخهم كما فى فتح المنان من ال عمران عليه احال من
النساء والفارق ص ٢٨٠ (٢) وذكر فى العسل المصفى من ص ٣٢٦ والى ديباجة العامة
لبابيل ان محققى النصارى ينكرون الصلب - (٣) ١٨-٢٠ و ١٣-٥ من الاستثناء
و ١٣-٩ خزقيل (٤) وفى هداية الحيارى ان معنى قوله (ملعون من تعلق بالصليب) كان
لعنة من عبده وتمسك به ذكره فى موضعين من كتابه من فصل (وان كان المعير للمسلمين
من امة الضلال) فحرف الاشقياء مراده الى ما ترى (٥) و ٢٣ متى - ٢٣-٣١ و ٣٤ و ٣٦
(٦) كما فى ٢٧ متى ٢٤-٢٥ و ٢٢-٢٣

سله واما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم اوصه ان يتكلم به او الذى يتكلم باسم
الهة اخرى فيموت ذلك النبى ١٢ وفى النسخة المطبوعة فى ١٨٤٤ع واى متنبئ توهم فيقول قولاً عنى
مالم امره بقوله ومن يتنبئ لمعبودات اخر فليقتل ذلك المتنبئ ١٢ سله وذلك النبى او الحالم
ذلك الحلم يقتل لانه تكلم بالزيغ من وراء الرب الهكم الذى اخرجكم من ارض مصر وفداكم
من بيت العبودية لكى يطوحكم عن الطريق التى امركم الرب الهكم ان تسلكوا فيها فتنزعون
الشر من بينكم ١٢ سله فاذا اضل النبى وتكلم كلاما فانا الرب قد اضللت ذلك النبى وساهد
يدى عليه وابيده من وسط شعبى اسرائيل ١٢ سله فانتم تشهدون على انفسكم انكم ابناء قتلة
الانبياء، لذلك ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم
تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء
وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها
ولم تريدوا ١٢ سله فلما راى بيلاطس انه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه
قدام الجمع قائلا انى برئ من دم هذا البار ابصروا انتم فاجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا

بيلاطس الحاكم ان تبعة قتله عليه السلام دائمة عليهم وعلى ذريتهم وفى ذلك الزام
الفكاك تبعته من الصلب بان يقع الصلب على احد حسا وتبعته من اللعن وغيره على
غيره فلم يكن الصلب دليلا انبيا على اللعن البتة وان بنى على انه عليه السلام كان مجرما
عندهم والعياذ بالله انهم مقدمة ان كل من تعلق بالصليب فهو ملعون لزوماً على
طريقة الدليل الانى . ثم ماذا يفعل اليهود بصلبه والعياذ بالله الا قتله تشفيا والا فهم انفسهم
مقرون بانهم ملعونون كما فى السفر الاخير من العهد القديم (٢) من ثانى ملاخى وثالثه وقال الله
تعالى لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٥ وفى مسالك النظر فى نبوة سيد البشر عن التوراة باللفظ
العبرانى ما فسره به ملعون من صنع صليبا او صورة ملعون من يعبدهم ملعون من جلى
ذلك بنجواه وتحمل اثم الغير عندهم (٣) حكاه ابن حزم عنهم فى الملل والنحل من ص ٢٣١
وذكر فى ص ١٩٣ كسر يوشيا الملك المؤمن الصلبان واحراقها - وجعله النصارى اى القتل
فى مقابلة اليهود كفارة فكانوا على طرفى نقيض لم يبق اذن قدر مشترك فى هدايتهم
الا كشف الواقعة ونص حقيقتها اذ لو فرضنا انه صلب لكن لم يمت هناك واما ما ذكر

(١) من باب ما فى الفتح ص ٥٣ وهو قوله تعالى انى اريد ان تبوء باثمى واثمك من المائدة
(٢) من تبعة القتل عندهم فاذا باء به القاتل بغير حق فقد تحمله عنه هؤلاء وراجع
ابن كثير ص ٤٣ وماذكروه فى المائدة فقد ذكر انه شائع وهو كذلك عند اهل العرف
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون (٢) وكما عند البخارى من اسلام
زيد بن عمرو بن نفيل (٣) فى دين الله ص ٣١
والاخبار ١٦ ٢٠-٢١ و ٢٢ وتفسير يوحنا ص ٢٦ وتفسير الاعمال ص ١٥٣
سله ويخرج من التكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح يقدم التيس الحى ويضع هارون
يديه على راس التيس الحى ويقر عليه بكل ذنوب بنى اسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها
على راس التيس ويرسله بيد من يلاقيه الى البرية ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم الى ارض مقفرة ١٢

مشبهاً بالمقتول كما يقوله ذلك الشقى من انه اخذ داهين غاية الاهانة وعذب عذاباً شديداً ولكن لم تخرج نفسه لامكن لليهود[1] ان يفتروا هذا الاعتبار بحاله والنصارى ايضاً .... فان ابداء الاعتبارات الباطلة لا يعجز عنه ابطال صلا واذن لا يمكن الكلام مع هذين الفريقين المتخالفين غاية الخلاف لا فى القدر المشترك لا فى ما اخترعوه او سيخترعونه ولا تتسلى لفتنة الا بالنص على الواقعة كما وقعت كما اذا الخلف[2]

(١) منه من هامش ذيل الفارق ص ٥٠ واراد فى الموضع الثانى انه لما كان التعلق وهو الملابس يستوجب اللعن فكيف اختاره الله مختاراً لنفسه (٢) يعنى انهم يستطيعون ان يقولوا انا قتلناه وصلبناه وكان مستحقاً له والعياذ بالله ولا يستطيعون ان يقولوا انا قدرنا الصلب علم وتحقق بطريق الاذانة ما موت اللعن فانهم لو قالوا ذلك لقيل لهم يا ملاعين انتم سعيتم فى صلبه الا تجعلونه سنة لا سماوياً الا القضى
وفى مثل هذا استعمل التعلق فى الترجمة العربية من العهد ٢٥ -
قال البوصيرى فى المخرج والمردود على النصارى واليهود ولمن تعلق بالصليب بزعمهم لعنا يعود عليهم مكفولا وفى هامشه عن انجيل يوحنا ص ١٠ ف ٣٦ فالذى قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انه يجدف) ومن لا يقبل التجديف على نفسه كيف يقبل اللعن وكيف يكون للملعون الهاً ومقدساً   وقد يمكن ان يكون المصلوب بجرم ملعوناً لجرمه ثم يوم من قبة تطهير للارض تسفيلا له فعاد الى تسفيل البدن ايضاً وما ذا برفع الروح مع لعن البدن والعياذ بالله فان تسفيله للعن -   واعلم ان المقدمة التى استعملها بولس اتباعه اليهود سابقاً واتباعه هؤلاء الاشقياء لاحقاً هى من تعلق آه وقد علم المراد بها واما صلب المجرم وتغييبه للعن فلم يستعملوها ولا يستطيعون استعمالها وهؤلاء الاشقياء يستعملون تلك المقدمة بتحريف المراد وحملوها على الموضع الثانى تلبيساً ومغالطة -   وهذه المقدمة ذكرها فى غلاطيون ٣-١٣ مع ما صدر رهابه - ثم ان فى التوراة ان كل مرتكب كبيرة ملعون ٢٠-٢٦ ٢٨-٥ مع ما لا ستثناه ومقابلتها فى التثنية ٢٧-٢٠ البرى لا يلحق العدو ١٩٠ ومن العجيب ما فى الحاشية من ٣٦ الى ما قاله من ٤٢ من الفارق
بله المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة ٣ عله ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التى انا اوصيك بها اليوم تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ويقول جميع الشعب امين ٣ عله ويستحلف الكاهن المرأة ويقول لها انه كان لم يضطجع معك رجل وان كنت لم تزيغى الى النجاسة من تحت رجلك فكونى بريئة من ماء اللعنة هذا الجالب ٥ عله واما الفتاة فلا تفعل بها شيئاً ليس على الفتاة خطيئة للموت بل كما يقوم رجل على

الاقوال وتباينت وزعمى المحاكمة بينهما لم يتأت الا بالرقى الى حقيقة الواقعة فهو قضية النصفة فى التحكيم فسلك هذه الطريقة فى آيات النساء فقص الواقعة ونصها وقال ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ الى ان قال ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ فنفى القتل والصلب من الراس وهدم اساسهما بانه لم يقع منهما ولا من مقدماتهما او اجزائهما شئ ولا نصف شئ ولكن لبس الامر عليهم واثبت الرفع[3] وكان عند النصارى رفعاً جسمانياً وكان هذا المعنى موضوعاً للخلاف بينهم نفياً واثباتاً ينفى اليهود وقوعه ويثبته النصارى فصار معناه ايضاً مشتركاً وان اثبته بعض ونفاه بعض فجاء القرآن الحكيم بعين اللفظ الذى كان يقول به النصارى وينفيه اليهود ولا يمكن ان يكون بغير هذا المعنى واذن تحقق التحقق باليقين ان القرآن الحكيم اقر فى هذه المحاكمة النصارى فى مسئلة الرفع الجسمانى على مسألتهم ورد على الفريقين القتل والصلب لغت بذلك مسئلة الكفارة عند النصارى ايضاً . ولا يذهب على العاقل ان التمويهات والاعتبارات من امور الغيب من باب الرمى فى الليل لا ينفصل الكلام فيها اصلا وسيما اذا كان من يخترعها بهيم فى كل واد وانما يتأتى عند هذه التمويهات والاختراعات الرجوع الى ما وقع فى العيان وكشفه وليس وراء ذلك امر يصار اليه وانه اذا نشأت منتزعات باطلة من منشأ باطل نتجت نتائج مردودة

(١) فان الاغراض والنتائج امور ذهنية لا خارجية على الاكثر ولا اثر لها فى العيان والحس فلا يليق التعرض لها لمن يفصل الامر فى الخطاب . (٢) ثم ما ذكره فى الشيف شرح النتافى فى قصر القلب فعلماء المعانى ذكروه باعتبار المخاطب لانه يعتقد العكس ولم يذكروه باعتبار المتكلم لكنه لازم من كلامهم لانه يرد على النحاة طبخريج شرط التنافى باعتبارهما عندهم فى مخالفة احدهما الآخر وبقى شرط الرافع فنفوه لكنه موجود فى كلام الله وهذا الذى اراده هو فى ص ١٤٩ و ص ١٩٠)

من مبنى فاسد فرعت فروع لا اصل لها على جرف هار. وهو ما اشار اليه قوله تعالى و
لكن شُبِّهَ لَهُمْ الى قوله اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ يريد ان هذه مخترعات الاوهام وانما الواقع
هو ما قتلوه يقينًا بل رفعه الله اليه سواء كان قوله وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا استينافًا
باعادة ما استونف عنه كقوله اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ زادعلى الاستيناف اليقين او متعلقًا بقوله وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ اذ كان
مقابل له جئ به بسببه واستتبعه ليستوفى المراد طردًا وعكسًا فالطريق اذن
فى رد هادر المنشأ الباطل والمبنى الفاسد والاصل الكاذب لا التعرض للمستنزعات
فكانوا اخترعوا من اوهامهم ما شاؤا فرد الله تعالى عليهم ردهم الى الواقعة
على ما هى عليه وبالجملة لا ينبغى ان يسترسل مع التمويهات والتلبيسات فانها موسعة
فتق منها انفتق فتق آخر من جانب آخر كما انه اتخذ النصارى الصليب شيئًا
مباركًا وعيدوه فكيف الذلة[3] بالتعليق عليه كما نقلوا[5] عن بطرس[6] فى اختياره
قتلة الصلب[7] وعن بولس كما ذكره[8] فى مختصر الدول بل[9] فى دائرة المعارف ان حفر

(١) لعله اشار اليه فانه ضم ذكر امر القتل فى عبارته للاشارة الى وجه التكرار (٢) وانما ...
و حاشية مختصر الدول من انكار صلب بولس لانه كان رومانيا وطنيا لهم فباطل ...
ذكره ابن حزم من ص ... ما ذكره ص ... وهو فى رسالته الاولى الى اهل كورنتوس
وكذا فى الدائرة للوجدى ص ... ثم رأيت شرحه فى تفسير الاعمال ص ... و ص ... و ص ...
تفسير فيلبى ص ... و ص ٦٢٩ مع ما ذكره فى ص ٣٢ من تفسير الاعمال فيمن سكن الروم بعينه و ...
من الديباجة العامة لبايبل فى فتح المنان فى موضع عن بعض المورخين انه ...
كان عشق يهودية فما فاز بها واداه ذلك الى الزندقة والالحاد. ذكره فى حاشية المقدمة ...
ويمكن ان يكون صلب بعد القتل بالسيف واعلان بما قاله بولس من ٣ غلاطية ...
ان يكون حكاية منه لزعم اليهود فانه جعلهم كلهم هنالك تحت اللعنة لكونهم تحت الناموس ...
لعله على ارادة انهم لم يفعوها او على اعتبارات وقعًا قد يذكرها فى رسالته الى اهل ...
ويجعل المسيح بريئًا عن تحمل لعنتهم وهذا انما يتصور له لو لم تكن هناك ...

الفقرة ص ...) لعنة بسبب اخواننا هى لعنتهم تحملها والعياذ بالله لكن الجاهل زاد لعنة
الحقيقة بغير حاجة فكانه اراد ان هذا ايضا كما كان بغير استحقاق كان لهم. وبالجملة
حين هذا انقلاب لزعم اليهود اصلا بل هو امر اخترعه من عنده ولعله لتفهيم النصارى كيفية
... لا يحتمل بان ثبت فى الشاهد يرى فدل انهم على ما هو عندهم مبصر الا انكار اعتبارًا محضًا
وصرح بكونه من اولاد اليهود من رسالة غلاطية ١-١٥ وصرح به فى ٣ رسالة
رومية ٥ و ١١ وما فى ٢٢ اعمال ٥ ٢ ليس بمناقض لما نحن فيه الى ٢٣ - آة
(٣) وكذا اعبد الله بن ... تأمر النصارى كما عند الترمذى من اصحاب الاخدود كما هم
من ٣ غلاطية بولس اذا ابقى مسألة اللعنة داوله بما سيبطل بادنى تامل و
تبعوا اولا يهودية ... ويرجح توشيوه على مرور الزمان وينبغى ان تراجع ما فى الفارق باستعانة فى ... عن بولس نفسه
(٤) وبحث الصلب فى ص ١٩ ايضا من الرسالة و ص ... ايضا ...
ولقد احسن تقريره من حيث الانجيل فى المنتخب الجليل فراجعه ولبولس
تمسكات عظيمة فى حكمة الصلب كما فى ٦ رومية و ٣ و ٥ و ٨ وصرح فى ٨ - ١١ ان
الجسد ايضا يحيى ونغمة اخرى فى ١٥ من اولى كورنثوس ١٢ و ١٣ اعمال و ٤ رومية
١٥ - ١٢
١٥ - ١٥
ومنها -
(٣) ص ... والمغالطات منها من الاول (٥) واقره ابن حزم من ص ... ولا يضر ما عندنا
من ص ... (٦) مع ان شريعته كانت التوراة وكان يخالف بولس فى التهاون بها
راجع ابن حزم ص ٢٣ (٧) ص ٢٩٣ تفسير يوحنا - (٨) وهو عندنا محقق لاختراعه
قصة الصلب واختلف فى بطرس فقد كان مخلصا ولعله ما لم يقم صلبه لم يتبرك -
(٩) والطبرى فى تاريخه ذكره فى الكاوية -

ولكن لما سر الله الذى افرزنى من بطن امى ودعانى بنعمته ١٢ غله من جهة الختان مختون
فى اليوم الثامن من جنس اسرائيل من سبط بنيامين عبرانى من العبرانيين، فاقول العل
الله رفض شعبه حاشا لانى انا ايضا اسرائيلى من نسل ابراهيم من سبط بنيامين ١٢
غله فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف ايجوز لكم ان تجلدوا انسانا
رومانيا غير مقضى عليه فاذ سمع قائد المائة ذهب الى الامير واخبره قائلا انظر ماذا انت
مزمع ان تفعل لان هذا الرجل رومانى - فجاء الامير وقال له قل لى انت رومانى فقال نعم
فاجاب الامير اما انا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية فقال بولس اما انا فقد ولدت فيها
وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين ان يفحصوه واختشى الامير لما علم انه رومانى
ولانه قد قيده ١٢ غله وان كان روح الذى اقام يسوع من الاموات ساكنا فيكم فالذى
اقام المسيح من الاموات سيحيى اجسادكم المائتة ايضا بروحه الساكن فيكم ١٢ غله ولكن
ان كان المسيح يكرز به انه اقام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة

[illegible]

الاقوام السابقة يحذ نه مباركا وانه فى لغة العرب مجرد التعليق[1] والشنق ذكر ابن
ان اليهود يعترفون ان بولس انما بدل دين النصارى بامر اليهود وهو من خواصهم[2]
وقد اختار الصلب[3] لحماية اليهودية فهو من المقبولين عندهم واى مقبول مجترا
الصلب عليه - فاذن الامران يرجع الى حقيقة الامر ويبحث فيها وعنها و
يفتش عن المبنى والمنشأ - ثم انه تعالى لما صرح بانه اشتبه عليهم الامر بقوله
وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ الى قوله اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وهذا فى الواقعة وانهم فى شك منه
اى من الامر ما لهم به من علم اى ليس لهم بحقيقة الامر من علم الا اتباع الظن
اى الا اتباع حدس سهم وخرصهم وصرح فى هذا كله ان الغلط والمغالطة وقع فى

(١) وهو واضح من عبارة ابن كثير ص ٣٣ ومن عبارة فقهائنا فى قطع الطريق (٢) ذكره
فى ص ٢٢ ص ٤١ (٣) اى لزمه فى عمله وراجع ما ذكره ابن حزم من ص ٦ تم ص ٢٣ وهو يجحد
ولو اجده ولعلهم حذفوه من ٢١ - ١١ ، اعمال وخالف فى هداية الحيارى ص ٦٠ من الذيل
والعجب انه صلب المسيح عندهم ولم يصلبوا بولس مع جهاره بوضع شريعتهم بل عجوا
ليموت وتركوه زاعمين موته مع ما فى ١٨ انجيل يوحنا فقال لهم بيلاطس خذوه انتم و
احكموا عليه حسب ناموسكم فقال له اليهود لا يجوز لنا ان نقتل احدا و فى ١٦ منه لنا
ناموس وحسب ناموسنا يجب ان يموت وراجع يوحنا ٥ - ١٦ و ٩ - ١٦
ولا يعلم ايضا ما الذى اخذوا عليه فادعاء المعجزة او الانباء بالغيب او ذكر هدم
الهيكل كما فى ٢٦ متى و ١٣ مرقس معروف عندهم من قبل وقد ذكره ارميا فى ٢٦
وكونه ابن الله ما ذا عند هود هم يطلقون الله على غيره تعالى ايضا

ك ١ فجاء الينا واخذ منطقة بولس وربط يدى نفسه ورجليه وقال هذا يقوله الروح القدس
الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى اورشليم ويسلمونه الى ايدى الامم
ك ٢ ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون ان يقتلوه لانه عمل هذا فى سبت
فقال قوم من الفريسيين هذا الانسان ليس من الله لانه لا يحفظ السبت اخرون
قالوا كيف يقدر انسان خاطئ ان يعمل مثل هذه الآيات وكان بينهم انشقاق ١٢

كان هذا هو الذى تعرض له تعالى لا لغيره من الاعتبارات المخترعة
الواقعة كان هذا هو الذى حكاه عنهم فى قوله وقولهم اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ
كان هذا هو الذى تعرض فيما بعد ايضا لبيان الواقعة وقصتها وليس مراده اذن
تبين انه تعرض فيما بعد ايضا لبيان الواقعة وقصتها وليس مراده اذن
اعتبارا تهم الباطلة واختراعاتهم فليس الغاء ما صرح به النظم واهداره
وايجاد شئ من تلقاء الانفس وجعله غرضا ومرمى يكون هو نصب العين و
محط الفائدة الحاذ فى الآيات من جعل المذكور الذى نص عليه ونطق به
ملغى وجعل ما فى حيز الرجم بالغيب غرضا فان قوله وقولهم اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ
ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ اثبات من اليهود لقتله وقوله وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ[1]
انما هو اختلاف فيما بين النصارى فنفى بعضهم القتل وقال بالرفع بدون
ان يقع قتل وقال بعضهم وقع القتل على الناسوت ورفع اللاهوت وقال بعضهم
وقع القتل عليهما ثم احيى ورفع وهذا الاختلاف فيما بينهم ولهذا لم يقل وَاِنَّ
الَّذِيْنَ خَالَفُوْا فِيْهِ فاذا كان هذا اختلافا فيما بينهم[2] فهل يتصور الان يكون فى
نفى القتل امر يمكن ان يكون فى الالزام فتلخص ان مورد الخلاف فى الآية هو
القتل انما المبحوث عنه ههنا لا غير وان المذكور فيما قيل هو المرجع لضمير فيه

(١) ويجوز ان يكون الضمير لعيسى بدون تقدير مضاف كالامر كما فى قوله تعالى لفى شك
منه الضمير راجع الى ذاته وقوله ما لهم به من علم اى ابن ذهب واين جاء.
وقد اختار فى البحر ان الضمير راجع الى القتل -
(٢) ولعل المراد بالاختلاف التردد والضمير راجع الى ما ذكر من قبل وهو عدم
القتل والصلب والى امر عيسى فلا يرد انه كيف يقال لمن نفى القتل انه ليس له علم
به او الاسناد الى اليهود من حيث المجموع اى الذين فى جملتهم وقع الاختلاف -
ولكن ينبغى ان يراجع الفارق ص ٣٠٢ و ص ١٥٢ من الرسالة..

فی قوله وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ الآية وهو نفی لقتل لا الرفع ولم نزعم
ما يفرع قوم اشياء على واقعة كاذبة الا تكذيبهم فی تلك الواقعة وهو سبيل
الفطرة السليمة وهو كما يقوله السكاكی كثيرا فی كتابه اصابة المحز وتطبيق المفصل
وفيه اصطلام الشجرة الخبيثة واجتثاثها من فوق الارض ما لها من قرار-
والتعرض للاختراعات بدون ابطال الاصل يوهم ابقاءه(٢) وتسليمه كما
اذا افترى رجل على رجل فرية ثم ذهب يفرع عليه اشياء فجعل هو يدفع تلك
الفروع ويسكت عن رد اصل الافتراء عليه بان يجحده رأسا كان هذا اعجازا وعيا وذا
بسبب المقصود الاصلی وكذا من رأى مناظرا تعرض لرد الاعتبارات المخترعة وسكت عن(٣)

(١) ولقد احسن فی اواخر الاستفسار جدا فی العذر من ان الحواريين لم لم يعرفوا حقيقة الامر قبل الرفع فراجعه ص ٦٣ (٢) وهو القول بالموجب فی الاصول والبديع بان يسلم الدليل ويبحث فی النتيجة فقط ١٢ (٣) وينبغی ان يفهم هنا وقد اعدته من ص ١٣٩ ايضا فانه لما كان القرآن بنی على انهم يقولون صُلِبَ وكل مصلوب ملعون فقال فی الرد لم يصلب بل رفع كان القرآن سكت عن رد المقدمة الثانية وهو تسليمها فان رد احدى العقيدتين الفاسدتين والسكوت عن الاخرى وعدم التعرض لها اصلا بحرف فی مقام الرد يوهم تسليمها عند السامعين اى كما واضلال واما الرفع فلم يجعله بسبب عدم القتل منهم على رأى ذلك الشقی بان يكون من افعاله بل جعله من افعال للعنة عنده وانه اذا لم يصلب فهو من نوح حتى لم يقر عقيدتهم مردودة بل جعل الرفع انعاما من عنده فبقيت العقيدة على حالها واذن الامر ان القرآن لم يتعرض لهذا الغرض اصلا ولعلهم لم يقولوا به و لم يبن الكلام عليه بل على الواقعة فقط وما نقل من قولهم فقد نقل القرآن فی لعنه اياهم اربعة افعال لهم وثلاثة اقوال ليس فيها افعال اصلا والا لم يفرق بينها وبينها ادری ان التعرض اللازم العقيدة ورده لا رد العقيدة من اصلها هو تسليم لها واضلال شديد فانه اذا كان الاصل قطعی البطلان ولم يجحده فلم يتعرض لرده وذهب الى فروعه وصار يسترسل فی ردها وتركه على حاله فلا اليها منه لا اليه تسليم وقول بالموجب كما فی الاصول والبديع-

اصطلام المنشأ وجدة عن هذا فهفهة منه وعجرفة وتركا للسبيل المستقيم و
الترتيب الطبعی ايضا هو رد المنشأ فان النتائج مخترعة مخرجة فاما الفطرة فتقتضی
على الواقعة وعندها وانها كيف كانت كحيفا للمدعيين فی ما ادعياه ورجوع الحاكم
الى كشف الواقعة وتنورها ثم تنويرها ثم هل من شأن العاقل ان يعتبر فی خطابه
لقوم لا علم لهم بمزعومات قوم آخرين لا يشعرون كالعرب وكافة اهل الاسلام تمويهات
ذلك القوم كاليهود وتلبيساتهم واعتباراتهم الخفية بدون بيان منه اولا وهو
كالقاء اصطلاح على المخاطب لا علم له به اصلا ولا اراه الاضراب من المجهول
المطلق وليس حمل الآية عليه الا نوعا من جعل البديهی نظريا ونوعا من السفسطة-
تنبيه اعلم ان آية النساء لما سيقت للرد على اهل الكتاب ستوفی فيها نفی القتل
والصلب واثبات الرفع والايمان به قبل موته بخلاف آية آل عمران فانها وعد مع عيسى
عليه السلام فاستوفی فيها ما يسليه من التوفی والرفع والتطهير وجعل الذين اتبعوه فوق
الذين كفروا وذكر معاملات لا تكون مستحسنة الا على حيوته والا لكفی بذكر وفاته فقط-

فصل فی بعض مزايا هذه الآيات - قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله كان هنا ثلاثة امور الاول التكير على جهلهم والثانی قتل عيسى وكان
يزعم والثالث ادعاءه ولم يغلط فی الاول بل الآن ببيان منشأ الغلط(١) فلم يبق
موجب للعن الا القول وهو قوله ثم وقولهم فان فعله وادعاء فعله كلاهما كفر

(١) ويحتمل ان يقال لم يرد بيان منشأ الغلط وانما اراد بقوله ولكن شبه لهم تخسيسهم وادارة دائرة السوء عليهم واذلالهم وردهم كيدهم فی نحورهم وزعمه بيان المنشأ تبعا لا قصدا اولياء يعنی ان بيان خيبتهما من بيان منشأ الغلط امر آخر وليس الالامة فی الاول نعم هو فی قوله وان الذين اختلفوا وهو غير المرادين بقوله وقولهم انا قتلنا آه

موجب لعن فالتام التغليظ اولاً والّا لانه اخراً وليس موجب اللعن صور القتل بل مجرد
القتل فلذا افرده بالذكر سابقاً ولاحقاً ولوكان الغرض نفي موت اللعن لذكره في قوله
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم ولم يذكره في مقولهم لانه لم يكن نقصهم
الله سبحانه بنفسه الغرض لما اشكل الامر في خبر المبتدأ في قوله تعالى وقالت اليهود
عزير ابن الله بترك التنوين فانه لو قدّر ان المراد عزير ابن الله معبودنا انصرف
انكار الله الى الخبر فقط وبقي نعت المبتدأ غير منكر عليه قالوا لا يقدر شئ فان الله تعالى
انما حكى عنهم قدر ما ينكر عليه[2] فقط ذكره في الايضاح مجيباً عن كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز ثم انه لوكان مرادهم ان المشيئة الالهية قدرت قتله[3] فحقق انه كان
كاذباً والعياذ بالله لم يقولوا انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم بل قالوا قتله الله فانه
يوهن دعواهم بل بالاسناد اليهم وتسبيبهم فيه تذهب دعواهم هباءً منبثاً عند
العقلاء فليس كلامهم في اللازم والنتيجة اصلاً وانما هو فيما وقع ولو ذكرهم اعتبار
وذكر الله تعالى ما اعتبره في عبرة لكان احالة على الغيب لا ينفصل الامر به ابداً

(١) وفي مسالك النظر للاسكندراني ان القائلين به كانوا اسكنوا الحجاز وكان
يقال لهم القرادون- (٢) وما الطف في نظيره ما في روح المعاني ص ٢٦
(٣) ويظهر من اواخر الاستفسار حيث نقل اعتراضهم ان قتله ع مسلم عند
اليهود والنصارى وهو كذلك في تواريخ الرومانيين واليونانيين ولم يحك
صاحب القرآن ما كان في التاريخ والعياذ بالله وجوابه بان القرآن قد حكى
قولهم ذلك فكيف عدم العلم وجه التعبير بقوله وقولهم اه فاعلمه
ولو كانت الواقعة انهم سعوا في قتله وارادوا بعد ذلك الزام اللعنة
لم يقولوا حينئذ ايضاً انا قتلنا بل قالوا على هذا الحال ايضاً انه قتل اذ اللعن لا
ان يقول يا ملاعين قد قتلتم قتله من تسلمون نبوته فكيف هذا التعريج للامر السماوي على ذلك

وانما هو تحقيق ما وقع في العيان[1] وهو انهم ما مسوه بسوء ولا بشيء وانما
ذلك قولهم بافواههم[2] يستحقون به اللعنة بمجرد القول قوله تعالى وما قتلوه
وما صلبوه- ذكر الزجاج[3] انه اذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل اذا قيل
فعل فجوابه لم يفعل فاذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد
فعل فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل
واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعل ثم انه تعالى لو قال وما صلبوه فقط لبقي شق
القتل بلا صلب ولو قال وما قتلوه[4] فقط لبقي شق قبله الصلب وذلك لان القتل
كثيراً ما يكون بغير الصلب وبالجملة القتل قد يندرج في الصلب وقد يتجرد
عنه وبالعكس فجمعهما في النفي وكرر حرف النفي لينتفي كل واحد نفي جميع
لا نفي مجموع ولما كان الغرض الاصلي لهما اهلاكه عليه السلام والعياذ بالله

(١) وقال الامام في تفسيره قال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه
الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انساناً
وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح اه وكانه لما رفع وغاب عن اعين
الناس جرى البحث في امره وفشت المقالة بين الناس فقال اليهود حينئذ للناس
انا قتلناه فجاء القرآن حكاية لقولهم بعد رفعه لمن تساءل عن امره وهو حسن
جداً والامكان الاوفق ان يقول واراد تهم قتل المسيح عيسى ع- اه
(٢) وجاء قوله وقولهم انا اه على معنى ان خلفهم ينقلون عن سلفهم كذا او
قولهم انا اي ان اباءنا وعلى معنى انه صار من عقيدتهم وقولهم هذا-
(٣) وهو في الكتاب من الجزء الاول ص ٢٦
(٤) ومن اللطائف ما في شرح القاموس ولسان العرب ان القولية غوغاء الناس
وقتلة الانبياء من اليهود وفي النهاية اليهود تسمى الغوغاء قولية-

لاقتل الصلب فقط افرد القتل بالذكر سابقا ولاحقا وايضا قتل النبي الكاذب لازم
ايضا عندهم فلا بد ان ينفيه بدون الصلب ايضا وقيل ان اليهود كانوا يقتلون اولا
ثم يصلبون وهو كذلك في لفظ التوراة فجاء نظم القرآن عليه وتضمن الرد على الفريقين

(۱) وايضا مقام نفي مثله مقام البسط نحو قوله تعالى ولا رطب ولا يابس بخلاف
مقام حكاية قولهم اذ تخليص الدعوى فيقال في بسط النفي نحو قولنا لم يك هذا ولا
هذا ولا ولا (۲) او هو كقوله تعالى افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
ففصل ثم اجمل وقال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله فلما نفى الله تعالى القتل
ونفي الصلب ان كان لم يحتج في قولهم دفعا للتوهم علو ان المصب هو هذا الاخير.
ولعل الامر ان اليهود لم يقولوا الا القتل ثم جاء بولس واتباعه فاخترعوه ولو
نقلا فيه عن اليهود ويرد بالبال ان قوله وما صلبوه استطراد على اصطلاح البديع
ذكره للرد على النصارى اي حيث اتخذ والصليب معبودا مباركا ولا يقال تقدم اذ الكلام
على الغرض لانه رد المبني وسيما وقد كرر النكير على عبادة غير الله واصر عليه ولو
في الانجيل في تعجيل دفنه من الحوادي الاعني السبت والفصح لا دخل فيه للمعنى
[illegible]
ومتى ۲۶ ... (۲) من الاستثناء ۲۱-۲۲ (۳) ذكره جواز على شرح ...

ف وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هوذا ملككم ۱۲
ف ثم اذ كان استعداد فلكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم
ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس ان تكسر سيقانهم ويرفعوا ۱۲
ف فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لان القبر كان قريبا ۱۲ ف ولما كان
المساء اذ كان الاستعداد اي ما قبل السبت ۱۲ ف وكان الفصح وايام الفطير بعد
يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ۱۲
ف وفي اليوم الاول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه اين تريد ان نمضي
ونعد لتأكل الفصح ۱۲ ف وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح وكان رؤساء الكهنة و
الكتبة يطلبون كيف يقتلونه لانهم خافوا الشعب ۱۲ ف ورجعن واعددن حنوطا واطيابا و
في السبت استرحن حسب الوصية ۱۲ ف حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ
الشعب الى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا ۱۲ ف وفي اول ايام الفطير تقدم
التلاميذ الى يسوع قائلين له اين تريد ان نعد لك لتأكل الفصح ۱۲ ف وقد تم المراد من
هذه الآية الجادي اشياء مما قالوا فيه عليه السلام ولم يذكر هذا اذ قصدهم فتح

على من اتخذ الصليب ملعنة بها ثانيا وعلى من اتخذه معبودا لها وافرد الصليب للرد على
النصارى في البين ثم كر على اليهود ثانيا. قوله ولكن شبه لهم (۱) لعل الظاهر انه مسند
الى المجرور وان كان بمعنى القاء الشبه فقد يكون بادنى شبهة لا الشبه الكلي
كما ورد في موسى عليه السلام كانه من رجال شنوءة كانه من رجال الزط وفي عيسى
عليه السلام كانه عروة بن مسعود الثقفي عن ابن عمر عند احمد ومسلم وعن عبد الله
بن عمرو عند احمد في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم على غير حليته ونعته وهل
جعل احد مشتبها به عليه السلام اشكل او اسهل اوجعله عليه السلام
مشتبها بالمقتول والمصلوب والعياذ بالله من الالحاد وسوء الفهم وقد نقل
من تومن بالبنا دبخ عن تاريخ رينان في ذكر المسيح ان المجرم الذي كان اخذ حينئذ
اتفق ان اسمه ايضا كان يسوع وباربان لقبه فهذا ايضا وجه اشتباه وفي غير
موضع من التوراة (۲) ان الاشرار يكونون فدية عن الابرار. وانما قال لهم لا عليهم
ليدل انه قد دبر (۳) وصنع لهم لصيانة عيسى عليه السلام لا انه وقع اتفاقا كما
قد يقع في كثير من الامور وفي الموضع جعلت صورة الحال لهم كما يزعمون وان خطر بالبال
ان المناسب فيه شبه عليهم ولم يتجه النكتة المذكورة فينبغي للناظر ان يراجع

(۱) لا انه لو لم يكن هذا مثل ما روي عن ابن عباس لم يتعين من القرآن الا هذا القدر
نحو ما يعرض في سائر الاغلاط لبيان منا شئها اي ولكن تخلطوا وغلطوا ولانه لم يقل
ولكن شبه لهم اي من قتلوا وكان اوفق بل ولكنه من شبه لهم بتعريف المبتدأ ايضا
يخالف الطريقة في تعيين الاشخاص والمصاديقات او ولكن من شبه لهم على الفرق
بين قلب الفعل وقلب الفاعل وقلب المفعول نحو ما ضربت زيدا ولكن اكرمته
وما ضربته انا ولكن عمرو وما ضربته ولكنه عمروا ولكن عمروا (۲) كما في
الفارق ص ۲۹ (۳) اي كيدهم ومكرهم لا انه وقع كما تقع الاغلاط في الدنيا
بان يقال خلط عليه في كثير من الامور.

الفصل لابن حزم من بحثه على افادة التواتر اليقين فقد يتخيل ان كان المعترض صلة على كما عند مسلم عن عائشة رض كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة اثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة اما الحلة فانما شبه على الناس فيها انها اشتريت ليكفن فيها فتركت الحلة وكفن فى ثلاثة اثواب بيض سحولية الحديث وفى الكنز عن (٢) فاشبه عليكم من شانه فاعلموا ان الله ليس باعور آه وفى حديث فى النهاية عن حذيفة وقد اخرجه فى المستدرك باسناد صحيح فى الفتن انها تشبه (٢) مقبلة وتبين مدبرة فحذف على (٣) وفى الصحيح فمن ترك ما شبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك آه

(١) وعند ابى داود فما البس عليكم - (٢) وقد شرح فى اللسان - (٣) فاذا كان يفيد بعد على كان الاتيان بالامر الى المتكلم على اختياره لا صلة -

ولعله على حذف الباء فى التشبيه بمعنى جعله مشبها جرى البيضاوى حيث قال وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول آه

قال شيخ زاده على ان المقتول مشبه به او مشبه بعيسى ثم قال البيضاوى او فى الامر له فجعله مسند الى الجار والمجرور على معنى القاء الشبه ايضا والباقون انما جعلوه مسندا اليه على معنى التلبيس فقط ثم ان القرينة فى ما اذا استنده الى المقتول ان لم يجر له ذكر هو ان القاء الشبه انما يكون على خارج اذ هو على هذا جعل غيره مشبها اياه ثم ان التشبيه بمعنى القاء الشبه وجدناه فى اللغة كما فى قول عمر رض وبمعنى التلبيس واما على طريقة اهل البيان فما وجدناه الا فى حديث عائشة رض كما ذكره فى الفتح وانما يكون التشبيه بمعنى جعل شئ مشبها شيئا فى نحو الحلية والزى والسمة لا فى غير ذلك البقية على

له فالمسند اليه هو لهم لكنه ذكر المصدر بيانا للمراد فاول الفعل بفعل آخر كما ذكره فى
لئلا ادا وتسلسل لانه بنى على مذهب السهيلى فى مزيد كما ذكره الاشمونى ١٢ ٥٢
كما فى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ١٢
او الى الامر مجتنبا انى تام وهو الصواب، ثم ظهر ان البيضاوى اراد بالتشبيه الاشتباه بقرينة العطف عليه وهو فى النسخة المصرية وشيخ زاده فى الامر وجعله عطفا على قوله

بين عيسى والمقتول وانما قام عيسى على المقتول ان الكلام فى اشتباهه والامر فيه كذا شيخ زاده التشبيه ولم يرد التشبيه السابق الى احد فهم

كان الضمير لمقتول آخر هناك كما ذكره المفسرون رحمهم الله تعالى تبعا لابن عباس رض
ترك ذكر المشبه به صيانة لجانب عيسى عليه السلام من ان يشبه به احد تشبيها
وانما كان تشبيها عليهم لا غير وفى تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى وهذا كله
من امتحان الله عباده لما له فى ذلك من الحكمة البالغة وقد اوضح الله الامر
وجلاه وبينه واظهره فى القرآن العظيم الذى انزله على رسوله الكريم المؤيد
بالمعجزات والبينات والدلائل الواضحات فقال تعالى وهو اصدق القائلين

الفتح منه) واذا لم يذكر هناك وصف تبادر ان يكون المراد القاء الشبه اذا كان الى خارج وقد يتوهم ان ترك الضمير هو قرينة انه اراد خارجا فانه لما لم يقل شبه لهم صار السياق كانه غير عما قبله ارادة ان الضمير لا يرجع اليه والله اعلم

ويمكن ان يكون قول الامام الرازى والبيضاوى من شبه ساوى بين شئ وشئ ذكره فى اللسان وفيه امور مشبهة بالكسر مشكلة كما فى الحديث المستدرك وهو فى القاموس بالفتح كما فى حديث وبينهما مشبهات وبالجملة لا ينبغى ان يسند الى الله الا على معنى التصيير لا على معنى النسبة التى تقارب البيان ويكون من ضرورة له على التصيير وقد يقال انه لو قال لكن من شبه لهم لا نصب الكلام الى غرض تعيينه ولم يرده وانما اراد بيان منشأ الغلط وهو بيان اصل الفعل وينبغى ان يراجع ما فى الفتح منه بامعان نظر والتشبيه المعروف فى علم البيان انما يكون مقارنة بين الشيئين وهما على حالهما لا جعل احدهما مشابها للآخر فلا جعل ولا تصيير فى الخارج هناك وههنا جعل وقد كثر ونحو ذلك فى المصطلحات كالاكفار ونحوه النسبة وان جعله بعضهم للجعل ادعاء كما فى شروح الشافية وعلى هذا المعنى لو لم يكن مشتبه عليه ترك الصلة الاصلية له وجاز بعلى من عنده زائد لا اصلة كما فى اللسان ويمكن ان يكون بمعنى وقع الشبه ذكره فى الكبير كما فى قولهم ادا وتسلسل او بمعنى ان عيسى عليه السلام شبه اى صور لهم على حد قوله اريد لانسى ذكرها انما تمثل لى ليلى بكل سبيل + اى صور لهم عيسى فى اعينهم جعلا لكن يبقى بعد اى ما صنع به بعد ولم يذكر -

وترى الحكماين المطلع على السرائر والضمائر الذى يعلم السر فى السموات والارض العالم بما
كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون فى ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
اى رأوا شبهه فظنوا انه اياه ولهذا قال وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعنى بذلك من ادعى قتله من اليهود ومن سلمه
من جهال النصارى كلهم فى شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر ولهذا قال
وما قتلوه يقينا اى وما قتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين بل
رفعه الله اليه وكان الله عزيزا اى منيع الجناب لا يرام جنابه ولا يضام من
لاذ ببابه حكيما اى فى جميع ما يقدره ويقضيه من الامور التى يخلقها وله الحكمة
البالغة والحجة الدامغة والسلطان العظيم والامر القديم قال ابن ابى حاتم
حدثنا احمد بن سنان حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج على اصحابه
وفى البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين يعنى فخرج عليهم من عين فى البيت ورأسه
يقطر ماء فقال ان منكم من يكفر بى اثنى عشر مرة بعد ان آمن بى قال ثم قال
ايكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى فقام شاب من احدثهم
سنا فقال له اجلس ثم اعاد عليهم فقام ذلك الشاب فقال اجلس ثم اعاد عليهم
فقام الشاب فقال انا فقال هو انت ذاك فالقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى
من روزنة فى البيت الى السماء قال وجاء الطلب من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه
ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنى عشر مرة بعد ان آمن به وافترقوا ثلاث فرق
فقالت فرقة كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء اليعقوبية

وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطورية
وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله اليه و
هؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام
طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس
ورواه النسائى عن ابى كريب عن ابى معاوية بنحوه وكذا ذكره غير واحد من
السلف انه قال لهم ايكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى وهو رفيقى فى الجنة اه
فلما كان الامرين التشبيه والاشتباه ناسب ان يترك ذكر المشبه به(۱) ولما
كان هذا التشبيه مقدرا من الله لصيانته عليه السلام لا من تعليق اليهود
اياه على الصليب اختير صيغة المجهول ولو كان بسبب فعلهم لقال ولكن شابه
لهم واعتبر الفرق بين التشبيه فى المشابهة فان الاول ليس من جانب الشيئين
بل من ثالث بخلاف الثانى - وقال ابن حزم فى الملل والنحل فى قوله تعالى وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليدا لاسلافهم
من النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب فهؤلاء شبه لهم القول اى
ادخلوا فى شبهة منه وكان المشبهون لهم شيوخ السوء فى ذلك الوقت و
شرطهم المدعون انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك وانما

(۱) وما ذكره فى روح المعانى من عن علماء الحقائق فشبه القوم صورة جسد انيته اه
الذى ذكره فى الموضع من آل عمران والنساء ايضا والله اعلم راجع التفسير المظهرى
... الاجساد المكتسبة وما ذكره فى الفتح من حديث من يعبد المسيح من
... الرقاق يتبع من كان يعبد الطواغيت من تمثيل القرين لهم روح المعانى
... بانه لو كان الامر هاهنا انه قتل آخر مكانه بدون تشبيه لارجف بقتله
... القرآن بانه انما قتل آخر مكانه وخلط الامر عليهم لم يعدل الى ذكر

اخذوا من امكنهم فقتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك وانما اخذوا
من امكنهم فقتلوه وصلبوه فی استتار ومنع من حضور الناس ثم انزلوه ودفنوه
تمويها على العامة التی شبه الخبر لها آه وهی نكتة اخرى فی الاتيان باللام ههنا وفيه
تعيين من فعل التشبيه بغير ما ذكر وهذا هو الذی ذكره صاحب كشف الاسرار
بقوله وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ای المشهور بهذه الدعوى
عندهم وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ افهم هذه العبارة واعرف
الفرق بينها وبين قوله لو قال ولكن شبه الله لهم او اشتبه عليهم فانه لو قال
شبه الله لدل على كرامتهم اذ شبه لهم بعيسى واحد ايرضيهم بقتل واحد و
ان لم يكن عيسى ولقد كان تعالى قادرا على اكرام عيسى عليه السلام وان ينجيه
منهم بغير ذلك ولو قال اشتبه عليهم دل على انهم اشتبه عليهم كلهم(1) مثلا و
متى اشتبه الشیٔ فيجوز ان يكون هو المشار اليه فی نفس الامر(2) وقد اشتبه كما يجوز
ان يكون غيره وقد اشتبه ايضا وقد نسب الضمير الى عيسى اعنى اشار اليه فلزم
ان لا يقول شيئا من ذلك فقوله شبه(3) بهذه العبارة وما بعدها يدل على ...

(1) الرؤساء وغيرهم من اتباعهم (2) فان الضمير لما رجع اليه كان هو على حاله وانما
اشتبه على غيره فليشتبه (3) والذی ظهر من موارد اطلاق هذا اللفظ فی القرآن
وانها بالجعل والتصيير لا بالبيان والذكر اللسانی فقط كما ذكرناه فی ص ١٢١ وذكره
فی عروس الافراح ان المراد بهذه الكلمة فی القرآن ما ذكره الراغب ای مثل لهم من
حسبوه اياه يريد انه صور لهم واقيم تمثاله بعيانهم ودقيالهم ولا يريد وضع الكلام فی
طرفين كتشبيه البيان وانه شبه هناك احد باحد فان هذا خارج من حق الكلمة
بل محطها شیٔ واحد نصب لهم تمثاله ولكن لا يكون هذا الا غير عيسى فی نفس الامر
والواقع فلا يريد من حيث العبارة فی قوله من حسبوه اياه طرفا حتى يحتاج الى الطرف
الاخر بل يريد صور لهم شیٔ ونائب الفاعل اما ضمير المصدر او الجار والمجرور فی البقية

... انه لما رفع عيسى عليه السلام خاف رؤساء اليهود من اتباع اليهود لعيسى
... من مال معه منهم فعمدوا الى رجل فقتلوه وصلبوه على مكان عال بعد قتلهم
... احدا من الذين نومنه فتغيرت وتنكرت صورته وقالوا قتلنا عيسى وموهوا
... وهم فاختلفوا - وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ وذلك انه
من دين فمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ ثم قال يَقِينًا فهم
على يقين منهم اعنى من ادعى قتله يتيقن انهم ما قتلوه وهم الذين شبهوا
بقية الناس منهم بقية الناس هم الذين شبه لهم رجل بعيسى ممن يقول كان يشبهه
... العبارة منبئة بصورة الواقعة ولو شبه الله لهم انسانا بعيسى فقتلوه
... قولهم انا قتلنا المسيح بعجبة ولكن بانا اذ لو اتى انسان امرأة تشبه زوجته
... لا شك فيها لم يكن زانيا - وقوله تعالى وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ دل على انهم

بقية ص ١٧٨ والمجرور وقوله من بيان المراد وهو النائب اخذه من خصوص مادة
الكلمة لانها نصب المثال فلا يكون الا غيرا فی نفس الامر وانما تركه فی الآية لدلالة
... مادة الكلمة عليه وانه من خارج ولم يرجع الضمير صاحب المفردات الى عيسى
... يحتاج اليه لان فی المقام قلب جنس الفعل لا المفعول به فاكتفى به وان ارجع
... به ايضا عندی ولا يكون الا غيرا فی الواقع وان اسند الفعل اليه على حد قوله
... الجنة والنار ممثلتين فی قبلة الجدار وفی النهاية مثل الشیٔ بالشیٔ سواه وشبهه
به وجعله مثله وعلى مثاله فلم يجعله تشبيها بيانيا ويراجع اقرب الموارد من التشبيه
التمثيل التصوير وابسط منهما فی لسان العرب ولا يخرج منه التشبيه البيانی و
... يساوی بين شیٔ وشیٔ المراد به انه لم يفرق بينهما وقول شيخزاده فيما مر على المقتول
... الباء فيه للتشبيه لاصلة وبالجملة هذه الكلمة تامة فی افادتها لا تحتاج
... ارجاع الضمير الى احد الطرفين من خارج بل يكفی ما فی داخلها وهو شیٔ واحد
... وهو كما فی الرضی على الشافية نحو سبحان الذی ضوء الاضواء وعند سيبويه
... ليلته ولم يؤل فی شیٔ من الفعل بل اول المسند اليه فی ص ١١٩ -

قتلوا انسانًا ولا ثم صلبوه بعد القتل وهذا بقصد منهم ولهذا لم يقل شبّه فإنه
لم يشتبه عليهم بل الرؤساء شبّهوا وغيرهم شُبّه لهم ولم يقل ايضًا شبه فقد
لما تقدم واما الذين اختلفوا فيه فهم غير الرؤساء لانهم كلهم كانوا يهودًا
غير ان بعضهم خالف بعضًا فى الايمان به لا فى قتله لفى شك منه فعاد قوله
وما قتلوه يقينًا راجعًا الى الرؤساء والمتيقنين بانهم لم يقتلوه بل شبهوا وقوله
ان الذين اختلفوا فيه يرجع الى اليهود والنصارى معًا ولهذا لم يقل اختلفوا فى
قتله وقوله ما لهم به من علم عائد الى اليهود والنصارى غير الرؤساء ومن ههنا تدل
على استغراق الجنس وقوله الا اتباع الظن اى ان اتباعهم لما فعله الرؤساء و
ادعوه اتباع ظن ولما ذكر الظن من المتبعين اتبعه بذكر اليقين من القائلين
المشبهة مع نفى القتل عن عيسى فقال وما قتلوه اى وذلك الاخبار منا بقولنا ما قتلوه
هو عن يقين منا لا يفهم انهم قتلوه شكا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
فذكر صاحب الكشف فى هذه العبارة ان اليقين فى الآية وان كان من اخبار الله
هو فعلهم وانه منصوب بنزع الخافض اى عن فهو قيد للاخبار بالحكم لا للحكم
وقد ذكره ابن الحاجب فى شرح المفصل ليس المراد انهم(١) ما قتلوه قتلا يقينا حتى

(١) نعم اختاروه كما فى الفتوحات ص ٢ وقوله فهذا اليقين الذى عندهم يقين مستقل ليس
له محل يقوم به آه لا يريد به اليقين فى قوله تعم وما قتلوه يقينا بل ما زعموه فى قولهم
قتلنا آه يظهر ذلك من عبارة البيضاوى فانها خلت عبارة الفتوحات او اراد
اليقين لكن ماخوذا من قولهم انا قتلنا وبالنظر اليه اى ما قتلوه عن يقين ادعوه و انه
هو بدون مصداق ومحل يقوم به - ومن الجهل اجراء التجزى فى
القتل والموت والصلب فى سياق النفى وليس اليقين بمعنى الموت حقيقة
شرح القاموس عن شيخه. نعم يمكن ان يوجه به وصف القتل باليقين مع انه
ههنا مقابل الشك والظن او معادل الظن فى قوله الا اتباع الظن على تقرير الموهوم

مما اخبر الله من بقية اليهود والنصارى بقوله ان الذين اختلفوا فيه اى فى الايمان به

يوم انهم قتلوه شكا والعياذ بالله وقوله وهم الذين شبهوا البقية الناس
منهم اى كيف يتيقنون بالقتل والحال انهم هم الذين موهوا لغيرهم الامر فى
تعبيره نكتة ذكر اللام وانها الملائمة بالمقام ثم قوله ان الاختلاف فى الايمان
به لا فى القتل بناء على انهم لم يختلفوا فى امر القتل فوضع الاختلاف فى الايمان به
عليه السلام والشك ونفى العلم واتباع الظن فى امره وما جرى عليه اى انهم فى
شك من عيسى عليه السلام ما لهم به من علم وليس كذلك فانهم مختلفون فيه
بلا شبهة. وبعض الزائغين نقل هذه العبارة وابرز كانه كان هذا التفسير
من تحقيقه وعانده الناس فيه حتى ظفر بهذا النقل وهو جهل قبيح فان هذا
القول مذكور فى التفاسير المتداولة فاى تبجح به واى ظفر ولم يكن خلاف العلماء
معه من ذلك الوجه ثم انه لم يفهم هو بقية كلامه فى الرفع فانه تنزل فيه مع
الخصم الى مقدرة الآية فعبر بحمله على نحو ورفعناه مكانا عليا وانى ذاهب الى ربى
والى نحو من كون الانبياء ليلة الاسراء فى السماء وصدق مسمى كونهم هناك بحيث
لا ينازع الخصم فى هذه الاطلاقات ايضا فاكتفى بهذا القدر فى مطالبة الخصم
وعبارته معه اذ هناك بقاء كبقاء الخضر ايضا(٢) وفى الكبريت الاحمر من علوم
الباب الثالث والسبعين ونقل ابن سيد الناس فى سيرته فى قصة اسلام
سلمان الفارسى ما يشهد للشيخ فى نزول عيسى الى الارض بعد رفعه وقبل
اليوم الموعود وقال اذ جاز نزوله بعد رفعه مرة فلا بدع ان ينزل مرارا والله
اعلم آه فقد يكون ابقاؤه مع التغييب عن الابصار فرفع الجسم الى السماء شئ

(١) وان اصلحه الخفاجى - (٢) ثم رأيته فى الروض الانف ص ١٢٥

واطالة الحيوة بدنه بشئ آخر ولم ينقل من موته عليه السلام حرفا ولان الرفع قبل كما فى كلام الجبائى او بعده وذكر نظائر من الرفع لا من جنس وصرح بامكان رفع الجسد والزم الخصوم ان يؤمن بمسمى الرفع مجملا ان لم يستطع فهم غيره ولم ينقل موته عليه السلام اصلا۔ وما ذكره فى الاسراء ان لا شرف اذا كان بجسد بعد ان قد رأى ما رآه وصدقه الله فيه ولا نقص اذا كان بالروح يريد به انه لا يقتصر الشرف على الرفع بالجسد فانه لو لم يكن قدر من الله الاسراء مثلا لا بالجسد ولا بالروح لما قدح فى الشرف واى نحو كان منه فانه فضل فى اثره فلو عرض على الخصم الايمان به اجمالا ولم يكلف ما لا يستطيع فهمه وامن بمسمى الاسراء ولم يتعرض للكيفية لم يحمل فوق ذلك كما ذكر فى حجة الله البالغة انه كان فى برزخ جامع بين الناسوت والمثال فهذا امر يعرف مفهومه ولا يعرف حقيقته الا من اسرى سبحانه به كذلك كيفية رفع عيسى عليه السلام مشكلة كما فى اليواقيت لا يعرفها الا الله ثم من رفعه الله والايمان به يكفى بدون معرفة الكيفية فهذا اتنزل منه وان كان الحق فى الواقع فى رفع عيسى عليه السلام وفى الاسراء هو الرفع الجسمانى وليس انه اعتقد موته عليه السلام بل لم يعبر فيه برفع الروح ايضا وانما اقتصر على الرفع كيف كان نعم ذكر لفظ الروح فى الاسراء نقلا للقول الغير الصحيح فيه فراح حق العبارة ولا بد من الجاهلين۔ وبالجملة نسبة عقيدة موته عليه السلام الى احد من اهل الاسلام خيانة فى النقل وغباوة فى الفهم وكان المعترض اليه لم يفقه بحرف منه لهذا الخوض الجاهل الى ما هوى وهوى كيف وقد مثل بقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى وكان ذلك القول منه فى اوائل عمره حين هجرته ولا تعلق له بالموت اصلا ثم فى عمره

نظر الى كلمة الى ايضا حتى لا يفهم منها انه عليه السلام رفع حتى اتصل جسده بالله تعالى ودفع هذا التوهم ايضا وحمله على مثل قول ابراهيم عليه السلام ولا يكون ذلك الرفع بذلك المعنى اى بحيث يكون منتهاه هو الله لا السماء الا معنويا۔ فمثل هذا الامر اراد لا غيره ذلك والحاصل انه يكلف الخصوم ان يؤمن بالرفع على شأن يطلق عليه انه رفع الى الله ولا يكلفه معرفة الكيفية۔ وهذا الذى قلناه لا يخفى على من له سليقة فهم العبارات وقيود المصنفين وتصرفاتهم فى العبارة وصنيعهم كيف سلكوا فى التعبير ولاى شئ ذكروا هذا اللفظ مثلا وتركوا آخر وما مطمح نظرهم وما فوق الالفاظ والاغراض وكل هذا وظيفة العلماء واين هم وخلافات الناس بالدهناء قليلة فالرفع اذا اعتبر الى السماء فهو جسمانى وفى هذا الرفع نفسه رفع الى الله يطلق عليه انه معنوى۔ هذا وسائر المفسرين قد وافقه المضاف اى الى سمائه كما فى البحر وغيره فهذا ايضا نظر لصاحب العبارة لم يقدر المضاف واقتصر على حقيقة يطلق عليها انها الرفع الى الله ولم يزد عليه مع اعتقاد عدم موته عليه السلام وانظر ذلك وافهمه ولم يذكر فى كون الانبياء فى السماء ليلة الاسراء لفظ الرفع بالروح ايضا وانما نفى ان يكون بجسد ثم اطلق الرفع مع بيان الكيفية هناك ايضا وكلف بالايمان بمطلقه وفوض الكيفية الى الله وَاُفَوِّضُ اَمْرِیْۤ اِلَى اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بَصِیْرٌ بِالْعِبَادِ ثم ان هذا اشرح منا لهذه العبارة والا فالمراد بالآية قد مر ويأتى وعليه الاجماع ويكفى فى دفع هذه الاستبعادات قوله تعالى اِنَّمَا الْمَسِیْحُ عِیْسَى ابْنُ مَرْیَمَ رَسُوْلُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهٗ اَلْقٰىهَاۤ اِلٰى مَرْیَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَلَا تَقُوْلُوْا ثَلٰثَةٌ الآية فاجعله عينه روحا كما قاله الله تعالى اذ كنت

من ارباب الوجدان فاستمع لما في روح المعاني من باب الاشارة قال يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ نهى لليهود والنصارى عند الكثيرين من ساداتنا وقد غلا الفريقان في دينهم اما اليهود فتعمقوا في الظواهر ونفي البواطن فحطوا عيسى عليه السلام عن درجة النبوة والتخلق باخلاق الله تعالى واما النصارى فتعمقوا في البواطن ونفي الظواهر فرفعوا عيسى عليه السلام الى درجة الالوهية وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ بالجمع بين الظواهر والبواطن والجمع والتفصيل كما هو التوحيد المحمدي إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ الداعي اليه وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ اى حقيقة من حقائقه الدالة عليه وَرُوحٌ مِنْهُ اى امر قدسي منزه عن سائر النقائص (۱) وذكر الشيخ الاكبر قدس سره ان سبب تخصيص عيسى عليه السلام بهذا الوصف ان النافخ له من حيث الصورة الجبريلية هو الحق تعالى لا غيره فكان بذلك روحا كاملا مظهر الاسم الله تعالى صادرا من اسم ذاتي ولم يكن صادرا من الاسماء الفرعية كغيره و ما كان بينه وبين الله تعالى وسائط كما في ارواح الانبياء غيره عليهم الصلوة والسلام فان ارواحهم وان كانت من حضرة اسم الله تعالى لكنها بتوسط تجليات كثيرة من الحضرات الاسمائية فاسمي عيسى عليه السلام روح الله تعالى وكلمته الا لكونه وجدانا باطنيا جمع الحضرة الالهية ولذلك صدرت منه الافعال الخاصة بالله تعالى من احياء الموتى و خلق الطير وتاثيره في الجنس العالي من الصور الانسانية باحيائهم من القبور وفي الجنس الادنى كخلقة الخفاش من الطين وكانت دعوته عليه السلام الى الباطن والعالم القدسي

(۱) وكانه لما كانت محررة وتقبلها ربها بقبول حسن مع كونها انثى وكان المحرر لا يتزوج وصحت والدتها بالتربية تكفل الله تعالى لنفخ روح منه فيها وخرج روح منه وكلمته ،

بان الكلمة انما هي من باطن اسم الله وهويته الغيبية ولذلك طهر الله تعالى جسمه من الادناس الطبيعية لانه روح متجسدة في بدن مثالي روحاني الى اخر ما ذكره الامام الشعراني في الجواهر والدرر اه ومنه قوله كان احياء الله تعالى والنفخ لعيسى ع كما كان النفخ لجبريل ع والكلمة لله تعالى اه هذا والله اعلم (۱) وان ما ذكره ذلك الملحد تبعا للطبيب محمد حسن الامروهي والسار احمد خان من ان (۲) المراد انه عليه السلام صلب وشبه بالمقتول لكن لم يمت على الصليب فمباين لنص القران ومناقض لحرفه واختيار لنصف نصرانية فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. هذا (۳)

(۱) وقد اثبت الصوفية تروحن الجسم وتجسد الروح ذكره في الفتوحات وغيرها ۱۲

(۲) قوله لو كان هناك فعل منهم تعلق به عليه السلام كان ادخل في لعنهم فلم يكن ليتركه ويكتفي بقولهم انا قتلنا اه فانه بمجرد هذا القول لعنهم ان قالوا في رسوله ذلك القول فلو كانوا اسوه بسوء لصدح به ثم اذا كان الشبه وقع بفعلهم لم يكن ليبهم الفاعل بل يجعل الفاعل نفسه اذا كان الفعل وقع على ايديهم فاسناده الى غيره خلاف الواقع وكذا اذا كانوا افضوا به الى ذلك الحد فهو عين فعلهم فلا يقال انه لبس عليهم ولا يقال انه اذا وقعت كذلك واقعة وضربوا رجلا للموت ثم تركوه على زعم الموت يحسن هناك ان يقال لبس عليهم فانه قلب الاصل وانما يقال في مثله انهم زعموه مات وتركوه وانما يقال انهم غلطوا اذا وقع امر من الخارج ولو كان المراد ما زعمه هؤلاء الاشقياء لقال اذن ولكنه شبه لهم بارجاع الضمير … اوذي ثم ان ترك بعد ما زعم ميتا كثير فما الخارق الذي صنع اذن و قيل ولكن شبه لهم وراجع ما وقع لبولس من ۱۴ اعمال۔

(۳) ثم ما الوجه في تخصيص تشبيهه بالمقتول وقد ذكر شيئان في قوله وما قتلوه وما صلبوه وان قيل انه شبه بالمقتول والمصلوب فما معنى تشبيه المصلوب وقد صلب حقيقة على زعم ذلك الشقي بل التزم في ترياق القلوب كسر ساقيه عليه السلام ايضا والعياذ بالله واطلق عليه المصلوب ازالة الاوهام ۳ منه،

قوله تعالى وما قتلوه يقيناً يعنى انهم ما لهم به من علم(١) وانما العلم الذى هو اليقين ما عند
الله تعالى وهو قوله وما قتلوه بل رفعه الله اليه قد علمت ان قوله تعالى وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم يدل على ان موجب اللعن هو نفس هذا
القول لا المس بسوء فانه لم يقع وان البحث هو نفس القتل لا خصوص الصلب
فلذا اعاده وانما ذكر الصلب لانه كان وقع هناك على آخر ايضا سوء المشبه
بجريمته ولم يقع على المشبه على قول وانما وقع على مجرم فقط واذا كان
وقع على مجرم وكان مستحقاً للعن فليس الجواب الاعدام وقوعه على عيسى
عليه السلام اصلا لا البحث فى اللازم والنتيجة فان فيه ايهام تسليم زعمهم
فى كون الصلب موجباً للعن اطلاقاً وبناء الكلام على زعمهم الفاسد هو كما ترى فى
غاية السماجة واذا كان القتل والصلب وقع هناك على آخر فليس البحث فى نفى الفعل اساسا
البحث فى المفعول به ولا تخلو كلمة بل عن معنى الاستدراك(٢) قال الصبان(٣)

فلا يقال ابن مرجع الضمير فى شبه ١٢

(١) ثم ظهر ان الراجح ما فى روح المعانى من جعله قيد النفى حتى يدل انه مشبه به لا مشبه اذ
هناك مقتولا واذن فقوله تعالى بل رفعه الله اليه معادل المجموع قوله وما قتلوه آه بل ان
الذين اختلفوا فيه آه الى الا اتباع الظن (٢) ووقع فى الكتاب شئ من المسألة
ثم ان هذه الابحاث من الاستدراك او الاضراب فى المفرد امور لا تخص ههنا
ولذا بحث فى شرح المسلم من بل الصبان فهما انها فى الجملة والامر والنهى للاضراب
فقط وبعد النهى والنفى للاستدراك ولم يعلم ماذا فهم منه المجرده امر مع الاضراب
لكن الظاهر من صنيعه انه لمجرده فانه اخذ السكوت نفيا فات قول المغنى بعد النفى والنهى
المفرد لانهم قابلوها فى العبارة مع الجملة اى فى كلام ابن مالك وارسل المغنى فى
المرتبتين وهو عنده محمول على المفرد ايضا فافهم هذا التحقيق والاغلاق فى العبارات
علماء المعانى كما عند الدسوقى ذكروا الاول ولكن للقصر وما بحث فيه فى غرض
قد اجبت عنه ويفيد ما ذكره فى شرائط العطف بلا فهو ناظر الى القصر وقد ذكر
الاشمونى ايضا وذكروا القصر فى المفرد والجملة كليهما فالمسألة نحوية معاينة وذكر
فى العطف على المستند اليه ايضا (٣) وقال الراغب التدارك

وقد عد فى المغنى من الامور التى اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها قولهم بل
حرف اضراب قال والصواب انه حرف استدراك واضراب فانها بعد النفى(٣) والنهى بمنزلة
لكن سواء اه والظاهر ان هذا فيما اذا وليتها جملة ايضا وعبارة المغنى شاملة
لها ايضا كعدم انفكاك امر عن معنى الاتصال عند ابن القيم كما ذكره فى كتابه
بدائع الفوائد وان وليتها جملة وانما لم يذكروا فى الجملة الا الاضراب لكون
الجملة مستقلة فخفى الاستدراك كانها تعرض لامر جديد الا فالاستدراك
لازم واذن فقوله تعالى بل رفعه الله اليه بيان منشأ الغلط وتحقيق الواقعة
ايضا ومنشأ الغلط لا يكون الا الرفع الجسمانى لا الموت الطبعى ولو كان المراد
بالذكر سبب الغلط وهو تغيبه عنهم اذ ذاك لا الموت ولو كان المراد

(١) وما فى شرح المفصل بناء على مذهب المبرد فى نقل النفى بحث منه (٢) اى بعد
النهى والنفى (٣) اى بعد الامر والايجاب ذكره الصبان فى ص٣ عن المغنى ايضا و
ليس بمتسق كما يستفاد مما ذكره الصبان عن ابن مالك ص٢٦ من وفاقه
ثم خلاف معه من اول عطف النسق والخلاف فى ثلاثة احرف
(٤) وقد قال الصبان من ام المنقطعة لانها بمعنى بل الابتدائية وحرف الابتداء
تدخل على الجملة
ولا معتد به ما فى مختصر المعانى ص٣٤
وكانه اخذه مما فى الزبور وهو محرف كما فى اظهار الحق من القول
فى مختصره ابتدأه ص١٤ واعاده فى ص١٦٩ من الشاهد العشرين
والقاطع سبحانه وتعالى قولهم من وقولهم آه الى قوله الا اتباع الظن من جانبهم
وليس لجانب عيسى ثم تعرض له من جانبه تعالى وقال وما قتلوه يقينا اى ذلك
المقتول ليس له تعلق بعيسى اصلا واما الذى وقع له فهو ما وقع منا وهل يقال
يعنى انهم ما لهم به من علم اى شئ منه فاعلمه فلم يكن الله ليسوء على نفسه بما كسبت
وبالجملة لا بين هناك ان وقع امر من السماء ومكر الله بهم (٥) وان

نفى صلب للعن فى قوله وما صلبوه لبقى فى قوله وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا احتمال ان لم
يقتل قتل ذلة ولعنة[١] والعياذ بالله بل قتل قتل فعو وان قيل ان المراد
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ اى حتى يكون ملعونا اعنى ان يكون نفى الاول عبارة لينتفى
الثانى تسببا كما قررته فى نحو ما تاتينا فتحدثنا بنصب الثانى صار تقدير العبارة
وما قتلوه وما صلبوه حتى يكون ملعونا بل رفعه الله اليه فلو يعادل اذن
قوله بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ لقوله وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وقد كان السياق له
وبالجملة لما عدل عن نفى اللازم الى نفى الملزوم لوجه وهى مثلا وجب تحقق

(١) ثم لما قيل تبعا لبولس ان مجرد التعليق موجب للعن كما زعمه الغبى ما كان
فى نفى القتل فائدة ووجب نفى الصلب رأسا ففى الترجمة العربية من ٢١-٢٢ من
الاستثناء لان المعلق ملعون من الله ولعله اراد به العهد لا علية التعليق
غيروا العبارة فى الهندية الى المخنوق ثم فى الترجمة الهندية ذكر الشجرة ولو لم
الصلب فكانه سواه الانجيليون على عقبيهم ليخرجوا وجها للتبرك به وليس التعليق
على الشجرة الا تشهيرا للجرم وتكريها وتنفيرا واذا كان من جانب موسى مثلا
فهو طرد وابعاد، وهو حاصل اللعن وهو عند ابن حزم ص ٢١٩ وراجع الترجمة العربية للتوراة
من العدد - وان خالجك نحو ما عند مسلم من لناقة الملعونة وان الدعاء قد يمضى بغير محل كقول
جريج عند البخارى فازحه بما فى الاستثناء ٢٣-٥ وان لم يكن جرى من لسان بلعام لعن
قد تدارك مسلم بما اخرجه من ص ٣٢٣ وبالجملة الجملة المنسوبة للتوراة هى كقولنا
جلد مائة فقد غرب مما المراد به ان الامرين اجتمعا فى ذات لا ان الاول علة للثانى
عند ابن حزم من ص ٣٣ فمسامحة وعبر فيها بانه ملعون لذلك لا انه فقد لعن . فكان علامة
محضا لا سببا للعن ونعوذ بالله من سوء الفهم والزيغ ولا حول الا بالله -

ك واذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على
الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم، لان المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك التى يعطيك
الرب الهك نصيبا، ٥ ولكن لم يشأ الرب الهك ان يسمع لبلعام فحول لاجلك الرب
الهك اللعنة الى بركة لان الرب الهك قد احبك -

... بين المذكورين لا ان تعقد بين المذكور والمتروك فاعتبره بالاعتبار
... الدليل القاطع على ذلك ان صورة حكايته تعالى عنهم فى قوله وَقَتْلِهِمُ
الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وقوله وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ
... واحدة فانه انما حكى عنهم فى سياق واحد متصل بعضه ببعض فههنا
... بالقتل فقط كما حكى ولا القتل فقط فلو اعتبر ههنا بالمنوى لزوما وهم
... تسليمه وتصديقه كونهم ملعونين والعياذ بالله وقال تعالى من جانبه رسول
... فقص بنفسه على لمناطاته تبجحهم[١] بقتل رسول الله من الله[٢] الا غير ذلك

(١) ... تبجحهم بدعوى قتل من هو رسول - ومن العجائب ما عند ابن حزم ص ٢١٥ واجاد فى
... بعض ابيات من قصيدة ... فى ص ١٠٩ حيث تمم فى القلب لو اتم وما عند
... ما عند المتكلم لا ترجمها فى كتب المعانى واعتبار الواقع لازم ههنا
... (٢) واذا ادق الحكاية من عنده شيئا من قوله رسول الله م ان المحكى يرد
... على ان ... مناط التنكير لا غيره والا لزاده فان التسامح احوج اذ . فكان المذكور
... المنكر راجع ص ١١١ - ١٣-١٤، احبار ٥، ٢٥-٣٣ من العدد، ثم رأيته فى تفسير يوحنا ...
... علوان عدم الابقاء على وجه الارض عندهم فى غير الصلب ايضا . وكل عندهم من ...
... لا دخل فيه للتعليق على الخشبة وانما ظهر هناك لان العادة ان المصلوب يترك هناك
... بلا دفن وهو عندنا فى قاطع الطريق عن ابى يوسف فصرح بالتغييب فيه لان
الصلب هو موجب اللعن اجمع التثنية ٢١-٦ والتنجس للمسلم كثير عندهم كما فى الاحبار
... وذلك ان الميت يلابسه الناس فى تجهيزه بخلاف المصلوب فقد ترك ورفض
... مظنة الترك ايضا،

... كل انسان من بنى اسرائيل ومن الغرباء النازلين فى وسطكم يصطاد صيدا او وحشا او ...
... يسفك دمه ويغطيه بالتراب ٣ لا تدنسوا الارض التى انتم فيها لان الدم
... الارض وعن الارض لا يكفر لاجل الدم الذى سفك فيها الا بدم سافكه - ٣
... نجسا الى بيتك لئلا تكون محرما مثله، تستقبحه وتكرهه لانه محرم ١٢ ٤
... حمل من جثتها يغسل ثيابه ويكون نجسا الى المساء ١٢ ٥ ومن مس فراشه يغسل
... بماء ويكون نجسا الى المساء، ومن جلس على المتاع الذى يجلس عليه ذو السيل يغسل
... بماء ويكون نجسا الى المساء، ومن مس لحم ذى السيل يغسل ثيابه ويستحم ...

وايضاً لما انتقل فى النظم من نفي اللازم عبارة الى نفي الملزوم كان اللازم مستقلاً بنفسه تسبيباً لا منفياً عبارة وصار مسكوتاً عنه غير مبني عليه شئ وانتهى الامر الى نفي الملزوم وصار هو محط الكلام اى ليس الامر الا نفي القتل من الراس وحل الرفع محل القتل نفسه وصار مخلصاً منه والحاصل ان نفي اللازم صار مطروحاً وخلص النظر والامر الى نفي القتل نفسه اى لم يكن القتل راساً بل انما رفع بدله فكيف يقولون بهذه الخزعبلات كانهم قالوا ان القتل لكن انما لم يكن القتل نفسه راساً فكيف لكذا وليس قولي فكيف منوياً بل مطروحاً وانما ذكرته تصويراً لا تقديراً فى العبارة فزعم ذلك الجاهل ان نفي اللازم لغرض نفي اللازم والواقع ان هناك نفيه لتنهدم اللوازم بنفسها اعني انه لم يقصد نفي اللوازم بالعبارة بل اسقطها من حيز الاعتبار والغاها وجعلها مطروحة فافهم الفرق بينهما وصار كقولنا ۔

اذا صح ان ليس المدعي بمؤمن		فكيف نبياً او مسيحاً مباركا	[illegible]

(١) ثم ان النصارى ايضاً يقولون بلعنته تبعاً لبولس والعياذ بالله ويحتجون به كما فى اظهار الحق من اوائل رد التثليث فكيف اذن الامر فى رد فريقين متنا قضين وكيف بالاعتناء فى رد فريق دون الآخر وهم يجعلون الصلب واللعن من المفاخر نعوذ بالله من سوء الفهم وهذا الشقي فى هذا المقام بين يهودية ونصرانية وفى الحاد مثلهما وايجاد اعتبارات يلقي اليه الشيطان مثلهما وقد لعب بهم وبه فى اثارة الالحادات وجلبهم اليها فقد يثير شبهات للدحض وقد يثير للجلب وههنا له ضمرة الى شبهات ابليسية ومرة الى مناسبات ۔

واذن لم يبق سبيل الا اصطلام الشجرة وعندى ان الكلام اذا وقع وادى الى الادل ان الكلام فلا ينبغي التعرض حينئذ للمذاهب والعقائد فانه يجول الامر من الادل ان الامر لوجه الاختلاف فى المذهب وهو اول البحث فلا ينجع من حيث التاريخ ويجعل انه لوجه الاختلاف فى العقائد وتلك امر آخر فلا يرجع الى التاريخ ايضاً ۔

على هذا المنوي فى هذه العناية وهل هذا الا رجم بالغيب ورمي بالليل الا انما الدليل ان قيل ان اليهود قائلون به وهم الآن ايضاً قائلون به قلت عندهم الف شئ من الكفر والباطل فهل يدخل فى تفسير القرآن كل ذلك والعياذ بالله من الزيغ ۔ ثم انه لو انحصر الامر فى نحو ذلك فليكن رداً لقولهم انه كاذب والنبي الكاذب يقتل فقال تعالى انه لم يقتل فهو صادق مصدق وليس الوجه الا انه بحث فى نفس القتل كما فى قوله وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ لا فى اللازم منه ولم يتعرض له ورد كون الصلب للعن مطلقاً لبقي احتمال انه صلب ورحم فلذا لم يتعرض له ورد اصله ثم ما مكر الله فى صيرورته مصلوباً مشبهاً بالمقتول وهل هو الا كاختلاف النظم مع اتحاد المصداق كلا وانما الرفع لدفع القتل لا بدل له فقط من حيث ان يكون وقع بدله ولم يراع كونه مخلصاً منه لما كان هو المقابل للقتل اقتصر عليه فى النساء ولم يتعرض للتوفى لانه بمعنى الاخذ لا يقابله واقتصر فى المائدة على التوفى لانه المانع من الشهادة وجمعهما فى آل عمران لتفصيل ما يصنع به عليه السلام ۔ ولم يقل وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بل اماته الله وكان هذا اوحق النظم لو اراد ولكنه لم يرد ذلك اصلاً ولو كان التوفى فى آل عمران بمعنى الاماتة لكان المناسب ههنا بل توفاه الله جرياً على لفظ

(١) طريقة القرآن فى امثال هذه المواضع الاخذ باوائل المسلمات وترك التفاصيل المذهبية ولم تعرض لعنا يا تهم وتاويلاتهم لما استقام الاحتجاج عليهم فى نحو قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فانه لا دخل فى الاختلاف بيننا وبينهم فى التفاصيل البعدية وابن الله ولا فى نحو قوله ثالث ثلاثة ومثله كثير فاعلمه ولا احسن مما فى (نظرة) من ص ١٣٤ فى علة ابن الله وكان الرب عندهم بمعنى العالم كما فى التاريخ فاصلحه القرآن بربانيين وبالنهي عن اتخاذهم ارباباً من دون الله ۔

الوعد لو يقل ايضا وما صلبوه يقينا ولو كان رد الماحترت ... الذي ... لتقال في الا لانها دقوله اليه اى الى مكان لا سلطان ... عليه غيره تعالى ومكانة تقصر الاماني عنها حسرى سـ

واذا ما سطعت آياته	صفقت بين جناحيها قبول ٣٠

والحاصل ان الرفع لئلا يستطيعو القتل هو الرفع الجسماني لا انه بمعنى الموت بلا القتل فقط وماذا ينحل عيسى عليه السلام لو كان غاب بينهم بعد الصلب مع انه مبعوث الى بني اسرائيل ومامور بالتبليغ اليهم فان كان التوفي بمعنى الاماتة[1] والرفع التغييب[2] بالموت لما كان مكرا بل هو عام لكل حي ولو كان الرفع بمعنى رفع الدرجات امكن من حيث نظم النساء بقاءه على الارض حيا ولم يستلزم قوله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه موته عليه السلام ولم يكن مكرا ايضا بل لا مخلصا من القتل وقد كان السياق خوا واية

(١) الذهاب به من بينهم - (٢) نعم قد يكون الرفع بمعنى التغييب كما في المستدرك ثم ويرد عليه ما في ص ١٣ و ص ٦٣ وقد بسط هناك (٣) وما كره في السيف من ان ضوء الجملة بالنسبة الى ما قبل بل فسره في ص ١٢٩ بان ما قبلها هو القتل الذي زعموه والرفع يكون قبل حين زعمهم ورد تاويل المخالف الآخر من ص ١٥٤ فراجعها وقال اليعقوبي في شرح التلخيص وايضا في العطف في المتنافيين نفي توهم ان وقتهما مختلف فلا يكون فيه نقض اعتقاد المخاطب فليتامل وهو في غاية الجودة والظاهر ان لكن للاستدراك دائما وانه لدفع توهم نشأ مما قبله من نفس كلام المتكلم من دون نظر حال المخاطب أاعتقد الشركة ام العكس والاعتقاد لو يعتقد على الشركة في عدم وقوع شئ بل بقى منتظرا انه اذ لم يقع ما قبله فيما منشأ القيل و القال اذ لم يقع شئ وهذه الارادة للنحاة كما ذكرته على شرح التلخيص من العطف يعني المسند اليه للاستدراك تفسيران في المغني وصرح به الصبان من الحروف المشبهة حملا ما في النحو بل لا ينفك عن الاضراب هذا معناها الاصلي فلما اراد ذكر المنشأ قال ولكن شبه لهم وهو تلا في ما بقي في المقام ولذا ذكر التحقيق ثم البقية على ص ١٩٣

الى يوم ... فظاهر انها وعد آت واما آية المائدة فواضح انها في القيامة - فيما الحاجة الى رد زعم اليهود في قتله اللعن والعياذ بالله بعد ما كان القرآن على بنبوته عليه السلام ورسالته وكونه من اولي العزم ووجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ومن الصالحين وكونه كلمته وروحا منه الى غير ذلك وكان اشتهر هذا عقيدة القرآن فبعد ذلك اي حاجة بقيت ودعت الى رد ذلك الزعم الباطل ولو اراد التصريح ومكا نحتهم فكيف عدل من التصريح الى نفي القتل الذي لا يفيده الا بتكلف لا يقبل كانه الغاز ثم خص لفظ الرفع في نفي قتله به وجمعه معه وكان الانبياء الذين قتلوا في الواقع احق به لزيادة الزعم الباطل هناك ثم ان آية النساء مترتبة على آية آل عمران وهي لم تسق للرد على اليهود انما هي وعد من الله تعالى لعيسى عليه السلام سرا في نفسه لم تسمع لليهود فما ذكر رفع الدرجات وكان معلوما له ... قبل الوعد اذ ليس رفعا مطلقا بل مقيدا بالتوفي وهو لكل مقرب فحين ... على عيسى عليه السلام كانت وعد الله سرا لم يجهر بها لليهود وحين حكيت عند نبينا صلى الله عليه وسلم لا يراعى فيها حال الحكاية وانما يراعى فيها حال ... الوعد اولا -

بقية الحاشية ص ١٩٢) من عنده قال بل رفعه الله وفيه عدم الاجتماع من جانب المتكلم اعتبر كما في التخيير وتقسيم مقسم الى اقسام واحد الامرين في او ومانعة الجمع ونحوه مما يعتبر ... ولصدقه وهذا الشق فهم ان الضمير في شبه لعيسى وليس في الآية ذكر ... الكلام ثم ... عن ارادة القتل انه هو الحط فاخذ التشبيه بيانيا وفي تخريج ... كثيره ان قال النحاة الحروف المشبهة بالفعل والصفة المشبهة وان المفعول ... التشبيه وكله تنزيل كما في اعتبار الجعل في الاكتفاء داعة به الرضي -

تتمة القتل و الصلب قد يكون اهانة فی شرعنا⁽¹⁾ ايضا کقتل من حارب الله و رسوله وصلبه وقد يكون القتل تشريفا کالقتل فی سبيل الله بل احياء عند ربهم فليس كون القتل و الصلب اهانة مختصا بزعم اليهود بل انقسامه الى الخير وغيره عرف عام عند الاقوام⁽²⁾ فلا يحتاج الى ذم زعم اليهود خاصة بل مساق للقرآن انه ليس وجه فقد عيسى عليه السلام من بينهم هو القتل و الصلب بل رفعه الله اليه فلو تحقق الواقعة ولما كان القتل لو كان كان وجه الفقد اعاده ثانيا مفردة او قال وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه يعنی انه ليس القتل وجه غيبوبته عليه السلام اعنی ان القتل هو الذی له دخل فی الفقد صالة فلذا اعادة و دل بذلك ان القتل⁽³⁾ هو المقابل للرفع لا الصلب سيما اذا كان عندهم بعد القتل فاهتدم نص القرآن فی عمد ذلك الشقی وما بناه عليه وكان وقعت الشبهة لهم فی القتل والصلب كليهما فجمعهما

(1) وانما ذلك فی شريعتنا فی السرقة الكبرى وهو قطع الطريق وعندهم اوسع وقد صلب عمر قاتلی امرء رقية فكانا اول مصلوب فی الاسلام اخرجه ابوداؤد من امامة النساء مع ما فی الكنز مرفوعا من ص ٣٠ ولعل الخزی فی الحيوة الدنيا ولهم فی الاخرة عذاب عظيم هو اللعن (٢) ولم يصل علی ما عزا دان بيلاطس لما صرح بانه عندنا غير مجرم ومع هذا قال اذهبوا به واصنعوا ما فی كتابكم فكانت تجوز ان عندهم يجوز قتل احد بلا جرم فانكروا هذا فقط وما فی ١٠ منه لا يجوز لنا ان نقتل احد العل المراد بايديهم بل يسلمونه الى غيرهم فان فی ١٩ منه وحسب ناموسنا يجب ان يموت مع الفارق ص ٥٩ من تفسير يوحنا فی ختم الكلام ولعله كما اراد و القاء الرجم علی يدی رسول الله صلی الله عليه

(٣) ولا بد من النظر فی انجيل يوحنا ٣-١٤ ، ١٢-٣٢ ومن متی ٢٠-١٩ ، ٢٠٠٠ ، ١٢-٣٢

سله وكما رفع موسی الحية فی البرية هكذا ينبغی ان يرفع ابن الانسان ، وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب الی الجميع ، فقال لهم يسوع متی رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون انی انا هو ولست افعل شيئا من نفسی بل اتكلم بهذا كما علمنی ابی - لانه ليتم قول يسوع الذی قاله مشيرا الی اية ميتة كان مزمعا ان يموت سله ويسلمونه الی الامم لكی يهزؤا به ويجلدوه ويصلبوه وفی اليوم

يقينا وقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وايضا لو يبين فيما قبل قبل الواقعة وبينه فيما بعد المضمون اذا كان مشتملا علی بيان منشأ الغلط ثم علی بيان التحقيق بعده كان مشتملا علی الاعادة وضعا - والحاصل ان وجه صيرورته مفقودا من بينهم هو الرفع لا القتل وايضا الرفع عند سعيهم للقتل عند زعمهم ذلك وفی صدد تصديهم له وفی اثناء طلبهم له عليه السلام لدلالة الماضی فی قوله تعالی بل رفعه الله اليه عليه وعلی حدوثه لا انه بقی نحو سبع وثمانين سنة بعد ذلك ثم رفع عند الموت وليس الرفع هو الموت لقوله تعالی قبل موته واللغوية التكرار فی قوله انی متوفيك و رافعك الی ولا رفع الروح ولا الرفع الروحانی ای رفع الدرجات ولعله انما اعاد القتل مفردا لئلا يقول قائل ان المراد ان الصلب

(1) فقد ينقلب الامر ظهرا البطن و راجع ما ذكره فی الجواب الفسيح من ص ٤٣ وذكر فی ص ٢ ان اليهود ارشوا الجلادين ليميتوه بالجلد خشية ان يخلفه بيلاطس وذكر ان اليهود طرحوا اللدراهم التی ردها يهودا من بيت نقدمة القرابين لانها ثمن دم و راجعه من ص ٢٣ وكل ما ذكره الانجيليون من جزئيات الصلب كسقی الخل و الاقتراع علی الثياب و غير ذلك و الاستشهاد بانباء الانبياء فسوق القصة و زاد بولس تسوية اللعن فلا مناص اذن الا باستيصال اصل القصة والذی رأيناه فی الاناجيل انهم يتلقفون انباء العهد القديم ويوجدون القصة فی حوادث عيسی عليه السلام وفقه وقد كثر ذلك منهم كلما عثروا علی شیء فی الانباء هيأوا الفعليه فمثل ذلك جری لهم فی امر الصلب و ذيوله ولم نجد مثل ذلك لليهود واذا صوروا قصصا لذلك واعتبارات وهم الی الان مشغولون به فليس الندا ء الا حرق و راجع الفارق ص ٢٥١ ،

لم يقع حتى يكون ملعونًا على زعمهم والعياذ بالله وانما رفع درجة فكره مجرد القتل الذي ليس فيه هذا الزعم ثم ان الرحمة واللعنة متقابلتان كما ان القتل والرفع متقابلان ثم وضع التقابل بين اثنين غير متقابلين تحريف للمراد وترك للمقصود وذكر لغيره ونظم القرآن اذا كان يصح تفسيره بلا تقدير في العبارة

(١) ومن اللطائف ما يسنح ان القرآن حاكم بينهم ههنا فذكر اولاً بيان الفريقين ثم حكم ولما كان قول اليهود بمجرده موجب لعنهم وقد لعنهم القرآن من اول نقل قولهم ذكر نفي الصلب هنالك بيانا لموجب لعنهم من جانب وهو قولهم بقتله مع انه لم يمس بسوء وهم كاذبون فلعنة الله عليهم من وجه الكذب ومن وجه قولهم بموجب اللعن وزاد في الصلب من جانبه بيانا للواقع واستيفاء له لا لحاظا ما يشبب اليهم من التفريع ثم ذكر اختلاف النصارى ثم حاكم بالواقع من عنده ولم يذكر نفي الصلب ثانيا اذ لم يكن لا بيانا للواقع وقد مر لا لحاظا الى تفريع عليه وانما عاد نفي القتل ليبرح فيه الفريق الاول ايضا وليهديهم فانه لم يذكر اولا مشيئا بلحاظهم وانما ذكر بلحاظ الفريق الاول فالاعلان بنفي القتل النظر فيه الى الفريق الثاني اي اعلموا ان اليهود لم يقتلوه ايها النصارى ويراجع ص١٦ ايضا وايضا لما الحقهم على القول وبين ان القتل لم يقع كان لهم ان يقولوا نحن قتلناه بايدينا ولم يلتبس الامر علينا وشهرنا ذلك على اعين الناس بالصلب وهو امر طويل لا يشتبه عادة فكيف رده ذكر نفي اللعنة ان الامر ليس عليهم ونفي القتل والصلب بيان للواقع لا يدخل في موجب لهم وانما هو الرضاء بقتله وذكر وقوع الشبهة هنالك فكانه امس بالصلب ثم ذكر عن عنه بالقول ولا نص منهم وانما هو بحث لسانى ثم اعاد لحاظ هؤلاء نفي القتل ثانيا ولكن في ما قتلوه الى الاولين ولا بد ولعل قوله بل رفعه الله اليه بالنظر الى الفريق الثاني ايضا واما الفريق الاول فقد فرغ منهم ولم يقل لهم هذا وانما قيل لليهود ولكن شبه لهم واذا ارتبط هذا دل ان الرفع لم يقل لليهود وانما هو للنصارى فكان رفعا حسيا ورد في جواب الصلب كما زعمه ذلك الشقي بل هو مقول للنصارى لان الانقاذ الى الاجيل من الصلب هو المحط للعن وهذا المردود كما زعمه ايضا فان بولس لا يحيل الا التعليق وهو افتراؤه ودل ان الفريق الثاني لا بحث له في الصلب او ان القرآن لم واتخذ الخيار كيف وقد اتخذ والصليب معبودًا.

كان التقدير تحريفا للكلم من بعد مواضعه وايضا هذا الرفع الرتبي مستمر له عند ارادة القتل فقط واذن تحصل انه حيثما ذكر القتل والصلب تعرض لتحقيق انهما لم يقعا وانما شبه لهم وهو بيان انهما وقعا ولم يقعا كشفا عن الواقعة لا دفعا لزعمهم في كونه ملعونا ثم لما ذكر نفي القتل ثانيا صرح بالواقعة وهو الرفع وتبين ان البحث في القتل والصلب وجودهما الحسي وانهما لم يقعا ولكن شبه لهم لا في اللازم من الصلب على زعمهم والعياذ بالله العظيم.

قوله وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ه يعني انه لا يعز عليه شيء من كف بني اسرائيل عنه عليه السلام ورفعه الى السماء بجسده ورد كيدهم في نحرهم وتركهم ملعونين وانه لا يخلو قوله وفعله عن الحكمة بل صنع الله هي الحكمة بعينها سبحانه وتعالى شانه وعز برهانه وجل سلطانه.

تذكرة ينبغي ان يراجع فيما كم في البحث ههنا الى جمهور المسلمين وترجم الآية بسمعهم غير المفرد بلا زيادة ولا نقص فهل يفهمون بحسب فطرهم الا ما هو عقيدة الاسلام بنقل الكافة عن الكافة وان مراد الله تعالى ان اليهود ما استطاعوا قتله ولا صلبه ولكن وقع هناك غلط كائنا منشأه ما كان وان الذين اختلفوا في امر القتل ليس عندهم شيء بحقيقة الحال ونفى لا مرانهم ما قتلوه يقينا ثم اذا كان الامر كذلك فاين ذهب عليه السلام اذن قال بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ه فالرفع لمن غاب

(١) وانما ذكره في الموضع لانه فهمان الردع اليهود ينبغي ان يكون بامر مشاهد وذلك يتم بعروله عليه السلام لا بامور معنوية نظرية ذهنية مثل ان يقولوا اللعن والعياذ بالله فقيل بل رفع درجة مما يمشيه كل على معتقده فادخل قوله وان من اهل الكتاب في القتل من خلا تاما وهو عرض جيد ويضاف الى ما مر في حكمة نزوله انه قبل فعله قبل انتظروا سيجيء دليله راجع ما ذكرناه من ص١٣٤ في تفسير ما في الموضع

وهو جسده الشريف ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين.

قوله تعالى وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ هذا الايمان[1] بعيسى قبل موته عليه السلام ليس الايمان المامور به بالانبياء اعنى الايمان بذواتهم هو يستلزم وجوب الاطاعة والانقياد لهم لا الايمان الذى يكون بعقد خبرى[2] ليس بكونه حيا شرط فانه تقدير فى العبادة لا يليق وانما ذكر كونه حيا فى قوله قَبْلَ مَوْتِهِ لا فى قوله ليؤمنن به. فذكر بقوله قَبْلَ مَوْتِهِ موت من لم يمت وموت من رفعه وخلصه والتخليص ليس الا بالرفع لا بالموت وكانه لما كانت النفس ملتفتة الى انه ماذا يكون بعد رفعه عليه السلام فاشار به الى نزوله والى موته عليه السلام بعد النزول ولم يذكر موته عليه السلام صريحا الا ههنا[3] واما ايمان الكتابى قبل موت ذلك الكتابى به عليه السلام اى عند الغرغرة[4] فاى دليل عليه من حيث حال اهل الكتاب عند موتهم مشاهدة او من حيث حديث مرفوع فيه وهل يقبل على الغائب الا الخبر او العيان وهل هو الا رجم بالغيب اذ لم يستطع القائل ان يجريه على الشاهد وهل المناسب على هذا ان يقول

(۱) وقد شرح هذا الايمان فى الهدى من فقه وقد نحوان حسنا فراجعه (۲) وانما ذكره فى الموضع ليشمل يهود يا قتل حينئذ ولم يومن به وشئ منه فى الدر المنثور عن محمد بن الحنفية فى اثر مختصر عنه. (۳) وقد سرد العلماء رحمهم الله تعالى احاد نزوله عليه السلام تحت هذه الاية فاشاروا الى ان الاية فى نزوله وشانها تؤد له ومرسل الحسن الذى مر فى مثله يقتضى مرفوعا ولعله من هذه الاية اخذ او فى هذه الاية قاله صلى الله عليه وسلم فتعين معناه مرفوعا. (۴) وفقه القران لا دليل فيه للتقييد بالغرغرة ولا ريب انه يتناول ما قبلها ولا شاهد له فى الشاهد ولو قيل ان المراد هو عند الموت وقال قبل موته ليشمله ان وقع فلا شاهد له ايضا وبالجملة هو رجم بالغيب.

الكتاب الا ليؤمن به او ان يقول الا ليؤمنن به وهل الاهم اى من اهل الكتاب الايمان بنبينا صلى الله عليه وسلم او بسائر الانبياء او بعيسى عليه السلام فقط ومن ارجع الضمير فى قوله قبل موته الى الكتابى وحمله على حالة الغرغرة فانه شذ وخلاف الجمهور وكانه اخذه من قوله تعالى وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ الاية من الانفال او قوله فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ من القتال تدل عليه الفاظه فى الدر المنثور وغيره وهو كما ترى[1] ولو كان المراد هذا القال عند موتهم ولا بد[2] وان قيل انه لتعميم حالة الغرغرة وقبلها فاين وقوعه قبلها وايضا لا يصدق الاستقبال اذن فى قوله الا ليؤمنن به فانه على هذا فى كل زمان والحق ان هذا التفسير لو لم يذكر فى الكتب عن بعضهم لم يذهب اليه

(۱) وكيف شهادته عليه السلام عليهم به اذن اذ لم يكن بمشاهدة (۲) وقد تقع فى التفسير اشياء يندفعون اليها بالحيل ولا تكون واقعية كما اندفع المتاخرون الى بيان حكم القراءة خلف الامام ورفع اليدين وجهر امين وانما كان من المتقدمين الترك فقط وكما فى ترك الصلوة على الشهيد عندهم وترك قضاء السنن عند المالكية يخرجون حكم الترك من عندهم هذا التفسير بمصداق الكلام ولم يسنح لهم فيه غيره وكما فى القران والتمتع للمكى اختلفوا فى الكراهة او بطلان التمتع وقد صرح ابن كثير فى غافر وهو المؤمن فى ذكر الدجال عن بعض السلف انه تعسف وكانه لا يكون عندهم نقل بالخصوص وانما ياخذون مما تقرر فى الخارج من المسلمات والقواعد الشرعية فلا يقولون الا مسائل صحيحة او عقيدة صحيحة وان بقى غرض القران فى بعض المواضع مستورا ولا اضلال فى الدين به ولا يقال انهم على ضلال بهذا القدر فاعلمه (۳) اى اضطرارا الى ذلك والجئوا اليه عند حلول الموت فانه وقت مشاهدة امور الغيب وانكشافها مما فرط فيها ولم يؤمن من قبله فآل اليها اذا راها فللموت دخل فيه يناسبه عنده لا قبله اذ يدل على المدخل وذهب فى السيف الى ان هذا الانكشاف انما يكون بعد الموت

ذهن هذا وقد جاء ان بعض الناس يسلب ايمانهم عند الموت فكيف كلية الايمان بجل الحق عند الغرغرة لكل احد وانما الاعمال بالخواتيم وبعضهم قد يقول هاه هاه لا ادرى ولقد قدر الله تعالى يجعل الشريعتين شريعة بنى اسرائيل وشريعة بنى اسمٰعيل احدة فى قرب القيامة ويجعل الملة ملة واحدة ويرفع الفرق بين الامتين وهو حديث الانبياء اولاد علات وانا اولى الناس بعيسٰى وحديث لن تهلك امة انا اولها وعيسٰى اخرها[1] صحيحة فى الدر المنثور[2] فى ضمن اثر كعب وحسنه فى الفتح من فضائل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وذكره فى المشكوٰة فى ثواب هذه الامة[3] عن رزين بسلسلة الذهب قال فى التيسير رواه النسائى وغيره ثم ان قوله الا ليؤمنن به قبل موته لابد فيه من معاينة المؤمن به على حد قوله تعالى واذ

(١) وماذكره فى تلخيص المستدرك من فضيلة جعفر من الغزوات ص ونقله فى الدر المنثور لو يعلم وجهه وليس فيه الا الارسال قال فى فصل الخطاب قال ابو عبد الله اى الحكيم الترمذى رحمه الله فى نوادر الاصول فى معرفة اخبار الرسول فمن الله سبحانه على هذه الامة خصوصًا ثم عدد المنة فقال كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا لتكونوا شهداء على الناس والموصوف بالسطة هو الموصوف بالعدل لا يميل الى افراط ولا الى نقصان فالميزان لسانه فى وسطه وباستواء الطرفين فى الكفتين يستوى لسان الميزان ويقوم القرن فجعلت اوائل هذه الامة واواخرها ممن يهدون بالحق وبه يعدلون فجعل اولها واخرها ككفتى الميزان يستويان وما بينهما الكف دواليج والعوج كلسان الميزان يستقيم ولا يميل هكذا او هكذا باستواء الكفتين فمعناه ان ينجو هذا الوسط بهذين الكفتين فانه ان مال الوسط الى احد الجانبين مال الى ركن وشق فعمر استواء ما بين الكفتين اعوجاج هذا الوسط وتيجه الا ترى انه عيبهم فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا اولا وفى وسط الامة اعوجاج فيكاد في استواء الكفتين استقامة اللسان فكذلك فى استواء اوائل هذه الامة واواخرها يقوم الوسط فلا يهلك (٢) والكنز ص و ص و ص وحديث اخرفيه ص فراجعه ولابد (٣) ص

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية والالم يقيده بكونه قبل موته فلم يحتاج الى تقييده بالنزول تقييدا منا فى اللفظ بل يكفى التقييد بقوله قبل موته فليس مما خصصناه بالرأى بل هو مقيد فى النظم متنا وايضا هو على زمان مستقبل فتخصص به فهو مقيد بثلاث قيود فى متن اللفظ بمعاينة المؤمن به وقبل موته وبزمان الاستقبال فتراعى الكلية بعد هذه القيود الا الغائب فصدقت الكلية التى اضاع فيها ذلك الشقى ايمانه وعمره بلا تكلف - و هذا التفسير الذى ذكرناه من ارجاع الضميرين اليه عليه السلام هو مضمون الاحاديث المتواترة فى نزوله عليه السلام ووضع الجزية وهو الراجح فى تلك الاحاديث لا وضع الحروب فانه شذ وهو ان كان صادقا اخذه من قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها وفى صيرورة الدين كله لله قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره - وهذا القول هو الحق كما سنبينه بعد بالدليل القاطع ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان اه -

قال بعد ثم قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصحة القول الاول وهو انه لا يبقى احد من اهل الكتاب بعد نزول عيسٰى عليه السلام الا امن به قبل موته اى قبل موت عيسٰى عليه السلام ولا شك ان هذا الذى قاله ابن جرير هو الصحيح لانه المقصود من سياق الاى فى تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسٰى وصلبه وتسليم من سلم اليهم من النصارى الجهلة ذلك

(١) ... من الرسالة -

فاخبر الله انه لم يكن الامر كذلك وانما شبه لهم فقتلوا الشبه وهم لا
يتثبتون ذلك ثم انه رفعه اليه وانه باق حي (۱) وانه سينزل قبل يوم

(۱) ثم ما ذكرته من الموضح من ص ۱۳۵ لم ار احسن منه في هذه الآية وينبغي ان يعلم
ما اراه بامعان تام. فقد يخفى سنين قوله پھر فرمایا کہ نصاری بھی اول سے یہی کہتے
ہیں کہ مسیح کو مارا نہیں وہ زندہ ہے نسبه الى الله ولعله اخذه من قوله وما قتلوه
يقينا كانه من جانبه يشعر بعقيدة النصارى بل من نسبة القول الى اليهود ولغيرهم
بخلاف النصارى ويكون نفي القول مجملا على السنة النصارى ويكون في ذهنهم ان
هناك محملا لا ينافي النفي وان لم يكتنهوه هو وهذا كما في تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم مع قولهم بالتثليث وغيره فهم يقولون هذا وهذا۔
وقوله في الآخر اور یہود و نصاری سب اُن پر ایمان لاویں گے کہ یہ ترجمہ تحتی
وقال في الترجمة یقین لاویں گے اراد ارجاع الضمير الى ذات عیسیٰ لا الى القتل
وانما استنبطه من قوله قبل موته استنباطا لا ارجاعا الضمير فعاد الى الايمان بذاته
لكن في امر متعلق به وكذلك الايمان به وانهم في المواضع الاخر يكون في اطلاق الشرع
في امر تعلق بهم فلم يخرج من المعهود وكان ذلك الامر ثابتا من قبل استلزم ذلك
نزوله ومتعلقات نزوله على حال ما فصل في الاحاديث بحاله وتضمن الايمان به ايمانا مقبولا ايضا
بحاله لانه انقلب السواد والشرع فاعلمه، وعلى ارجاع الضمير الى الكتابي فقد استنبطت فيه وجها
في فتح المنان ودار بالي ان المعنى ان كل احد بعد ما رفع ليؤمنن به قبل موت ذلك الكتابي اي
يعتقد بحسب ما يصله من عقيدة قومه ان المسيح يأتي ولابد وهم ايضا منتظرون وهذا
الايمان كايمانهم بنبينا صلى الله عليه وسلم قبل بعثته قد ذكر في السير فلا يخرج من العهد ايضا
يتحقق منهم وقتا فوقتا بحسب ما ياتون فصدق الاستقبال ايضا وهذا يمكن ان يجري في الوجه
الاول ايضا او يقال ان لا يستفيد الملحدون منه بشيء يضرهم ارتباط ويوم القيامة (البقية على ص)

سله نادخذ النصارى الضالين كر الاسم الظاهر لا الضمير ۱۲ سله وانه لم يصرح بالنزول لانه ... في حيوته ولم يذكره
لا يقولون به فكان ان يخبروا به اولانه يزاد عليه مخ ۱۲ سله اي ايمانا قائما في الجهاد لا ...
عيسى عليه السلام واذا بد ركه فالايمان شفاها او السيف كما يجري في الجهاد لا ... الحرب
عن الاشخاص خصوصا ويجري مع الاقوام اعتمادا على القران وظاهر جريان ...

القيامة كما دلت عليه الاحاديث المتواترة التي ستوردها ان شاء الله قريبا
فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني لا يقبل من
احد من اهل الاديان بل لا يقبل الا الاسلام او السيف فاخبرت هذه الآية
الكريمة انه يؤمن به جميع اهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد
منهم ولهذا قال وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ اي قبل
موت عيسى عليه السلام الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى انه قتل وصلب
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا اه اي باعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه
الى السماء وبعد نزوله الى الارض اه۔
بل المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى عليه السلام وبقاء حيوته في

البقية ... يكون عليهم شهيدا ظاهر يدل على ان معاملة الايمان به عليه السلام دين
في ذمة اهل الكتاب مستمرة لا اختصاص له بهم من حيث الانباء السابقة ولم يقل
حين ينزل لمصلحة الله اعلم بها او ليشمل الغياب والشفاه كليهما ويبقى تقسيم لهم عند
النزول من الايمان وغيره والله اعلم وقد يقال ان جميع هذه المحتملات ما صدقات
القران بالنظر الى ذاتها فتدبر فيما يتنظمها مختصرا وهو طريقه۔
ولم يقل الا وهو مؤمن به لانه بيان واقع والاستقبال كانه بعد ما الله قدره
في معاملة عيسى عليه السلام لا بد ان يقع فبعضهم يؤمن بالغائب وبعضهم يدركه
ولا يؤمن ومع هذا احسن ق عليه العنوان القراني فانه اوسع من ان يقول حين
ينزل مع ان النزول ليس عقيدة اليهود بل الاتيان فلذا لم يصرح بالنزول وصرح
... واستلزم ما قدر الله له من الفخامة واستلزام النزول ولما خاطبهم به
... ذكر الرفع وذكر الايمان بالاستمرار لم يقصد الا كذلك وانما فلطنا بها في
... لا بالقران ثم لما مد ذلك الاستمرار الى زمان نزوله اي القران وبعد
... حيوته عليه السلام في نظره على كلا الوجهين في الضمير ويستحسن التعبير
... لان المساق واحد على كل حال وان لم يعين فهو بوجهه۔

السماء وانه سينزل الى الارض قبل يوم القيامة ليكذب هؤلاء وهؤلاء من
اليهود والنصارى الذين تباينت اقوالهم فيه وتصادمت وتعاكست وتناقضت
وخلت عن الحق ففرط هؤلاء اليهود وافرط هؤلاء النصارى تنقصه اليهود بما
رموه به من العظائم واطراه النصارى بحيث ادعوا فيه ما ليس فيه فرفعوه
فى مقابلة اولئك عن مقام النبوة الى مقام الربوبية تعالى عما يقول هؤلاء و
هؤلاء علوا كبيرا وتنزه وتقدس لا اله الا هو - اه

وقد قص الله تعالى ترجمة هذا النبى الجليل القدر من الاول الى الآخر فذكر
اولا صفة والدته الصديقة ثم ذكر بشارة الملائكة اياها به اذ قالت الملئكة
يمريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها
فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ٥ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن
الصلحين ٥ الى ان قال ويعلمه الكتب والحكمة والتورىة والانجيل
ورسولا الى بنى اسراءيل .... الآيات من آل عمران فهذه
بشارة الملائكة والدته الصديقة به وذكر صفة حملها به فى عدة مواضع وذكر ما
يتعلق به وما بعده هنالك بما لم يذكر لاحد من الناس وذلك لكون ترجمته
عليه السلام خارقا للعوائد وقد رفع الى السماء وقدر نزوله بعد ذلك فلهذا
وقع الاهتمام بترجمته مزيد اهتمام ثم لما مكر اليهود وقدر الله تعالى تأييده
اللطيف به اذنه بقوله يعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من
الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة فقد
ذكر حاله فيه الى زمان الرفع واومأ الى نزوله وما بعده ايماء ثم اوضح ذلك

فى النساء وان من لم يؤمن به سيضطر الى الايمان به واومأ الى حاله فيما
بعد فى ذلك بقوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا ٥ ثم اوضح ذلك فى السائر
بمدة كثيرة باشياء انعمه بها فى الدنيا فقد تمت بذلك ترجمته عليه السلام
من الولادة الى الحشر متسقة ومنسوقة فدل هذه الاعتبارات الضمير فى
قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته له عليه
السلام لا بد والا لاختل نسق الترجمة من البين - هذا
وارجاع الضمير فى قوله قبل موته الى عيسى عليه السلام (1) هو الصحيح عن
ترجمان القرآن حبر الامة وبحرها ابن عباس رض وغيره لم يصح عنه كما ذكره الحافظ
فى الفتح وغيره هذا انه لو ثبت عنه تفسير متوفيك بقوله مميتك لم يكن ليريد
به موته قبل نزوله مع ان فى اسناده كلاما عند المحدثين -
وحديث ابى هريرة فى الكنز ص٢٦٥ (2) قال ان المساجد لتحمد لخروج المسيح وانه سيخرج
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويؤمن به من ادركه فمن ادركه منكم فليقرأه منى السلام ش
بتلقى من المرفوع (3) -
وكذا حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن
ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض
المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة خيرا له من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة
اقرءوا ان شئتم وان من اهل الكتب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون

(1) كما فى المستدرك ص٣٠٩ ج٢ واقره الذهبى - (2) والذى عزاه فى الكنز ص٢٠٣ لمسلم عن
ابى هريرة فانى لم اجده ولعله حصل فيه بهذا اللفظ فى الصفحات المرموزة بالهامش -
(3) ونحوه عن انس فى المستدرك ص٣٤٥

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا اهـ وعند ىحـ فوع في الاستشهاد بالآية ايضا وانما هو الوقف من قول الراوى ثم يقول ابو هريرة وانما قال الراوى ذلك لتغير السياق والاسلوب من الحديث الى الآية فاحتاج الى اعادة ذكره لا انه موقوف فى الاصل وقد وقع مرفوعا فى نسخة الدر المنثور عن رواية ابن مردويه مع ما عند الطحاوى عن ابن سيرين ان حديث ابى هريرة كله مرفوع ذكره فى سورة الهمز ثم هل يمكن ان يكون قوله ثم يقول ابو هريرة الا من تلقاء الراوى واذا لم يقله ابو هريرة نفسه فما الدليل على وقفه وعند احمد ص٢٩٠ ج٢ عن حنظلة بن على الاسلمى[3] عن ابى هريرة قال تلا ابو هريرة[4] وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ الآية فزعم حنظلة ان ابا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام فلا ادرى هذا كله حديث النبى صلى الله عليه وسلم او شئ قاله ابو هريرة فذكر عدم درايته واذا تواترت الاحاديث بنزوله عليه السلام ووضع الجزية وصيرورة الدين كله لله[5] فما التوقف فى رفعه بل تلك الاحاديث ماخوذة من

(١) وقد استفاض صنيع ائمة الحديث فى تفسير القرآن من الصحابى انه مرفوع حكما وقد مشى عليه البخارى ونبه عليه العلماء كثيرا كالسيوطى وغيره وما القول فيما كان لازما من المرفوع بل المتواتر لزوما بينا - (٢) راجع الفتح ص١٠٣ ج١٣

وفيه مرفوع مرفى ص١٤ وليس من سياق ربيع بن انس الطويل فى سبب نزول آل عمران فانه فى نصارى نجران والحسـ نقل مرفوعه فى اليهود ولعل بعضهم جاء عند قدوم وفد نجران تدل عليه بعض الروايات فى قوله ماكان لبشر الآية كما فى ص٤٤ -

ووقع نحوه عند الترمذى فى حديث الاذنان من الرأس

(٣) وراجع المسند ص٢٩٠ ج٢ وص٢٩٩ ج٢ وص٣٩٣ ج٢ وص٤١١ ج٢ وص٢٩٠ ج٢ (٤) راجع صحيح مسلم ص٣٤٨

(٥) وهو بمعنى تكون الدعوة واحدة فى المسند ص٤٩٢ ج٢

...الشبهة وفى عمدة القارى من البيوع ان كسر الصليب[1] منه عليه السلام ... النصارى فى عبادة الصليب واقول ولتكذيب اليهود فى زعمهم صلبه ... السلام والعياذ بالله حيث صار الصليب سبب ضلال الفريقين ولعل ... عليه السلام بنفسه قتل الدجال الذى ادعى الالوهية تفاديا ايضا ... اتخاذ النصارى اياه عليه السلام الها فبرئ منه فى الدنيا وتنفعه ... يوم ينفع الصادقين صدقهم - وقوله فى الحديث فيكم هو كما فى حديث ... ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما فى ... يوم القيامة واما ابراهيم فيقول انت دعوتى وذريتى واما عيسى ... السلام فالانبياء اخوة بنو علات وامهاتهم شتى وان عيسى اخى ... بينى وبينه نبى وانا اولى الناس به - ذكره فى الشفاء من فصل ... صلى الله عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة والتعبير بالنزول ... احدهما انه من السماء كما صرح به فى رواية البيهقى باسناد الصحيح ... الاسماء والصفات وانعقد الاجماع عليه وثانيهما رعاية كونه عليه السلام ... فيهم وكذا الرعايتان[2] فى كلمة فى احدهما كونها صلة للنزول وفى ثانيهما كقوله

... فصل الخطاب عن شرح السنة وقوله صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ... ابطال النصرانية والحكم بشرع الاسلام ومعنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه ... واباحة قتله آه معران ما فى المسند ص٣٩١ ج٢ يدل على انه واقعة وعلى ... المسلمين واما وضع الجزية فلعله لانها كانت لرعاية كونهم منتمين الى ... انبياء عليه السلام بنفسه واسقط رعاية كانت لهم وللمرء اسقاط حقه ... رواية السيف تمحو آية القلم -

... ما رفلان فيهم سيرة عدل وحكم -

ثم صريح الآية انه على المستقبل بالنسبة الى زمان النزول (١) لانه
ففي روح المعاني من الكشف عن بعضهم ان صيغ الافعال موضوعة لازمنة
التكلم اذا كانت مطلقة فاذا جعلت قيود البا يدل على زمان كان عند قيودها
وغيره بالنسبة الى زمانه انتهى ونحوه فيه عن ابن الصدر في الفتح والآية
مقيدة بالزمان المستقبل وقبل الموت ومعاينة المؤمن به (٢) ليست عاما
واذا كان الموت مستقبلاً بالنسبة الى زمان النزول فانه لم يمت بعد
فيما مضى. وصريحها ايضاً انه قبل موته اى قبيل موته عند ذكره الحنفية
في تأخير العصر من قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها انه قبيله والا لم يوقت به وهو استعمال الفصحاء فيه اذا قالوا اتيته
قبل الغروب والا لم يفد التوقيت والسياق له لا للمس كقوله تعالى مِنْ قَبْلِ
صَلٰوةِ الْفَجْرِ وَحِيْنَ تَضَعُوْنَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيْرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلٰوةِ الْعِشَاۤءِ فسره السلف
بطلوع الفجر اذا تحرك الناس وكذا بعيد العشاء ليمشين ولثلاث يتخلى قوله ثلاث
عورات لكم. فلم يحتج فيه ايضاً الى التقييد من خارج هذا وقد قال بعض العلماء
ان الذي قاله ابو هريرة مأخوذ من قوله تعالى فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيْ كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِيْبَ
عَلَيْهِمْ وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۝ لانه يدل على ان عيسى عليه السلام ...

(١) يسمى الرضي وغيره هذه اللام لام القسم لا للحال جنود غير لام الابتداء التي
تكون للتاكيد وتخلص المضارع للحال - (٢) ومر ما ذكره في السيف ص٢٩٣ في نحو
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا مما هو للاستمرار ... الا مستقبلاً بالنسبة
الى ما قبله ولو كان ههنا هكذا لكان المناسب بعد موته -

برقابته والاطلاع على احوال من كان من اهل الكتاب من اليهود والنصارى من زمن
رفعه الى وقت نزوله فيقتضي هذا انه لا يكون شهيداً على من ذكر وآية النساء تدل على
انه يكون شهيداً على من يؤمن به منهم فتعين ان المراد من يؤمن به عند نزوله و
قبل موته عليه السلام لانهم هم الذين يكون عليهم شهيداً يوم القيامة ثم ان قراءة
ابيّ وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنُنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهِمْ فيجوز ان يحمل كل من
القراءتين على معنى على حدة (١) كما ذكره الخفاجي وكما في الٓمّٓ غُلِبَتِ الرُّوْمُ بصيغة المعروف و
المجهول في واقعتين ومثله كثير في القراءات ففي الدر المنثور عن محمد بن الحنفية و
[illegible] ان الذين هلكوا قبل نزوله عليه السلام يؤمنون به قبل موتهم والاحياء عند
نزوله عليه السلام يؤمنون به قبل موته عليه السلام فصدقت الكلية بلا تقييد
فلكن قراءة ابيّ على هذا في الهالكين قبل نزوله عليه السلام والقراءة المتواترة
على الباقين عند نزوله كما في الاحاديث المتواترة في نزوله عليه السلام وصيرورة
الدين كله لله ولفظ الدر المنثور واخرج (٢) ابن المنذر عن شهر بن حوشب قال قال لي
الحجاج يا شهر آية من كتاب الله ما قرأتها الا اعترض في نفسي منها شئ قال الله وَ
اِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ واني اوتي بالاسارى فاضرب
اعناقهم ولا اسمعهم يقولون شيئاً فقلت رفعت اليك على غير وجهها ان النصراني (٣)
اذا خرجت روحه ضربته الملائكة من قبله ومن دبره وقالوا اى خبيث ان المسيح

(١) وهو الذي يظهر من تفسير القراءتين لابن عباس كما في الدر المنثور من احالته
على قراءة ابيّ رضـ (٢) وفي بعض تلك الآثار ان ذلك الايمان اى عند الغرغرة
انما هو بان عيسى عليه السلام لم يمت فما ذا اذن (٣) ونقل عن تفسير الصافي
برواية القمي عن شهر ما هو اوفى مما ذكره علماءنا فراجع نور الآفاق وهو
في الدر المنثور ايضاً -

الذی زعمت انه الله او ابن الله او ثالث ثلثة عبد الله و روحه وكلمته فيؤمن به
حين لا ينفعه ايمانه وان اليهودى اذا خرجت نفسه ضربت الملائكة من قبله و
من دبره وقالوا اى خبيث ان المسيح الذى زعمت انك قتلته عبد الله و روحه
فيؤمن به حين لا ينفعه الايمان فاذا كان عند نزول عيسى امنت به احياؤهم
كما امنت به موتاهم فقال من اين اخذتها فقلت من محمد بن على قال لقد اخذتها
من معدنها قال شهر وايم الله ما حدثتنيه الا ام سلمة ولكنى احببت ان اغيظه
فانسحبت الاية على الاولى الاخرى ونزولها فى حال نزوله عليه السلام قطعى و
فيما قبله محتمل يتدرج تحته ويكون المعنى ان كلهم يؤمنون به قبل موته
عليه السلام فبعضهم عند الغرغرة او بعدها كما فى هذا الاثر وبعضهم عند
نزوله عليه السلام[1] فصدقت الكلية بلا تكلف ودخلت قراءة ابى رض فى ما صدق
القراءة المتواترة وتوافقتا واما الماضون قبل نزول الاية فلم يذكروا وان كان
حكمهم كذلك وانما جاء بالاستقبال تبعا لزمان الخطاب فهو من خاتم النبيين
صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم-
وان حملنا على محمل واحد فيجب ان تجعل قراءة ابى رض تابعة للمتواترة لا العكس
يكون المراد بها اذن موت امة من اهل الكتاب[2] من حيث القوم لا الاشخاص

---

(۱) وليس فيهما ما بعد الغرغرة (۲) واعلم انه لما كان النظم الا ليؤمنن به قبل موته لم يكن
من الطريق ان يحذف قوله قبل موته فى القراءة الاخرى فان تعدد القراءات لا يكون
بمثل هذه الزيادة والنقص وانما يكون بانحاء اخر كالاختلاف فى الضمائر ونحوه فلو يكون
من ان يكون هذه الكلمة هناك ايضا وتكون تابعة للمتواترة وتفسيرا بالمغايرة بعض قوم
[illegible] موت عيسى عليه السلام افاد عدم موتهم من قبل وقبل موتهم افاد تحولهم من حيث القومية
الى الايمان به قبل انقراضهم وهذه فائدة ايضا تراعى لا انه خال منها احوجنا الى التاويل

وهو بان الساعة الكبرى لا ساعة كل واحد منهم الصغرى[1] ولعله لهذه النكتة
ارجع ضمير الجمع فى قوله ليؤمنن به وفى قوله قبل موتهم الى المفرد فى قوله وان
من اهل الكتب والا لكان الاعذب التطابق اى يؤمنن به باجمعهم معا قبل موتهم
ويكون المصل كما فى قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم اه كانه على وفاق قراءة ايضا
وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ لَمَآ اٰتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتٰبٍ وَّحِكْمَةٍ ثُمَّ
جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ الاية[2] فانها فى اهل
الكتب لا الانبياء وقد مر فى قوله تعالى وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ
كَفَرُوْٓا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ انه مساوق لهذه الاية ايضا-

---

(۱) واذا كانت الصيغة للاستقبال وهو بالنسبة الى زمان نزول القرآن فقد تركت الاية
الاستيعاب وذكرت ما سيقع فى مستقبل من الامر اى تجئ هذه الكرة ايضا نحو ولو ان لنا
كرة ولو شئت عدت بلا دخل مودة وفى عرفنا انه تجئ هذه النوبة والمعاملة الالهية فى
الاقوام قد يراعى فيها امر المجموع من حيث المجموع لا امر كل شخص بنفسه فكان قبل
موته وقبل موتهم حينئذ متساوقا يقوم احدهما مقام الاخر-

الحاشية المنفردة الاخرى

(۲) واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية ظاهر النظم ان الله تعالى اخذ هذه الميثاق من
النبيين باجمعهم وجعل كلهم فى جانب وجعل الرسول الجائى اليهم فى جانب اخر فلذا
عبر عنهم بالنبيين وعبر عنه بالرسول ليفيد هذه المغايرة وان كان بعض الانبياء فى انفسهم
رسلا فجعلهم فى العنوان انبياء وان كانوا رسلا ليدل على المقابلة وتعقد هى بين الانبياء
ومنهم الرسل وبين ذلك الرسول كقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين

له ولا يخفى ما نوه بنبوته صلى الله عليه وسلم فى عالم الارواح بخلاف سائر الانبياء ويظهر ذلك من
بشارات الانبياء كما يعلم من رسائل من دخل فى الاسلام من الاحبار ولذا احتيج الى تسميته بالنبى
ذا الذى من قبل هو احسن فهذا يدل على ان المراد بالاول هو صلى الله عليه وسلم ۱۲

فادخلهم في العنوان العام ودل على سالتهم بقوله من كتاب وعلى متعلقات النبوة بقوله وحكمة وجعلهم في العنوان انبياء فان كانوا رسلا دليل على ان من بقي هو الذي عبر عنه بالرسول هو واحد لا مجموع فالرسول في الآية متعين لافراد منتشر لا لدخل هذا الرسول ايضا فيمن اخذ منه الميثاق وافضى الى ركة ولا وهم انه اخذ من خاتم الانبياء لمن بعده والعياذ بالله فالآية مبنية على ختم النبوة كآية ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان حق الكلام اذن ان يقول واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا ليعم المتقدم والمتأخر ثم ما الوجه في افراد الرسول مع ان الاوفق اذن جمعه ولو قال من النبيين والرسل لم يدل على وجه ذلك ولكان ثم جاءكم رسول كالمكرر وبقي الذهن حيران في الوجه ولو اخذ هذا الميثاق من النبيين للرسل لكان من الانبياء للرسل الماضين كل نبي لرسوله وقد قال ثم جاءكم رسول بلفظ التراخي فهو من المتقدم للمتأخر والاخذ من المتأخر للمتقدم ظاهر بخلاف عكسه فهو كقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين[1] ثم تصديق المتأخر للمتقدم قد يتحقق باللسان وفوقه بالموافقة في عمله ولو في الجملة وفوقه بامضاء بعض عمله وهو قوله صلى الله عليه وسلم وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت ورجم اليهوديين على حكم التوراة فهم دخول بموسى منكم واستقبال بيت المقدس في المدينة اذ كانت القبلة هناك بيت المقدس بعملهم على تقسيم حكم القبلة على اختلاف البلاد اذ ذاك الى ان تقررت الشريعة الخاتمة لم يكن شيء اظهر في اظهار الموافقة من القبلة عند اهل القبلة حسا فبقي اظهار الموافقة دوعي هذا ثم تقررت الشريعة الاصلية ثم ان عيسى عليه السلام نائب من كل انبياء بني اسرائيل لتحقيق هذا الميثاق فلذا الرجم وليس سبيل الى اظهار تصديق المتقدم للمتأخر الا بادراكه ... وجه شهود الانبياء ليلة الاسراء ثم ان هذا الميثاق يوم الميثاق من جميع الانبياء لا من كل واحد واحد في زمانه وايضا الرسول يجيء متراخيا ولذا كانت بين عيسى عليه السلام وبينه صلى الله عليه وسلم فترة وهذا الايمان والنصرة

له ديوجد الاختلاف في ذلك في فرقة الا الانبياء فانه لا اختلاف بينهم فلعله هذا هو المراد بتصديق بعضهم بعضا ولو قولا ١٢

كما في الاعراف الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الآية الى ان قال فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون من فريق الآخر لامن نبي لرسوله المتقدم مع ما ذكره في الوهم من الغرض في الآية وليس نحو قوله تعالى والملئكة بعد ذلك ظهير فانه في نحو ما نحن في سورة التحريم لا في متعلقات النبوة وكذا في آية البقرة افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم هي خطاب لبني اسرائيل لا للانبياء فلا يوحد بين الموضعين ثم قوله فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اما بالنظر الى الامم فقد اشير اليهم في قوله اقررتم على ذلكم اصري او اخبار عن الواقع بعد ذلك لا داخل في جملة الكلام السابق وراجع المستدرك ص٣٢٣ والكنز ص٣٢٣ ثم قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فيه شهادة الامة المرحومة كما في الفتح من تفسير وكذلك جعلناكم امة وسطا منا جميع الانبياء جزاء الاحسان وعليه قوله تعالى في السورة ايضا كنتم خير امة اخرجت للناس ولم يقل في الناس بينهم قراءة وقيل وعليه قوله في السورة ايضا وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله اعلم وتحقيق حقيقة الشهادة على طريقة علماء الحقائق في روح المعاني ص١٢٣

وقد امتازت هذه الامة بامور منها كما في المواهب والكنز ص١٠١ انهم يكونون في الموقف على كوم وفي شرحه قال ابن عبد السلام وهذه او الشهادة خصوصية لم تثبت لغيرهم وفيه قال ابن القيم فهذه الامة اسبق الامم خروجا من الارض واسبقهم الى اعلى مكان في الموقف والى ظل العرش والى فصل القضاء والى الجواز على الصراط والى دخول الجنة اه فكانهم على حدة من سائر الامم ولقد اجاد في كتاب الروح ص٢٦٦ نقله عن الحسن بن يحيى الجرجاني في تبيان اختصاص في اضافة الميثاق الى

له وجه النعت بالامي في رواية روح المعاني ص٢٥ والكنز ص٢٣٣ ومنه ص٢٣ ولقد اجاد فيه في البحر ص٣٣ وراجع المستدرك ص٣٢٣ ولابد ولعله يكفي فيه الايمان من سابق اذا كان شيئا والله كما في القصص انا كنا من قبله مسلمين[2] سه وقد اشار اليه السلف كما في الدر المنثور عنهم من تردد دهم في القراءة مع ما تكلم عليه في البحر وبالجملة هناك مواثيق من الخلق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ومن امم الانبياء لهم ومن اهل الكتاب ومن الانبياء انفسهم كما في الاحزاب فلا ينبغي ان يخلط بينها ويحمل بعضها على البقية على ...

النبيين وقصر فى انه مأخوذ على ايدى بهم من اممهم فراجعه ولايناسبه قوله تعالى قال أأقررتم
واخذتم على ذلكم اصرى فان الظاهر ان المراد الاقرار اللساني ولامر الانبياء فقط والامم يلب
قالوا أقررنا فان الظاهر منه وقوعه قولا لاتنزيلا لاقرار الانبياء منزلة اقرار الانبياء وكذا
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ولعله لم يقل أأقررتم به لكون المقصود نفس الشيء
منهم عند ولعن المصداق واذا كان الغرض صريح الاقرار اللسانى فلعله يبعد ان يكون
تحقق من الامم نحو تحققه من الانبياء واضح فاعلمه،

ثم ان عهد الانبياء بخاتم الانبياء وقبلته كان سابقا من زمن آدم عليه السلام الى
عيسى عليه السلام فراجع الفتح فى بناء آدم عليه السلام بيت الله من ص۲۹۱ وص۲۹۲ واقامة
هود وصالح هنالك ودعوة ابراهيم وبشارة موسى وعيسى كما لايخفى ولم اجد ذكر نوح فى
هذا المرام فكانت معرفة خاتم الانبياء حاصلة لهم وكون قبلته وشريعته هى القبلة و
الشريعة الكبرى اذكروه اولم يذكروه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فلعله

(بقية الحاشية ص۲۱۳) واعلم ان الذى يذكره الصوفية من الوساطة فى النبوة فلعل المراد به انه
صلى الله عليه وسلم انفتح به باب النبوة فهو الفاتح لغلقه ومن كان فاتح الباب جعل ماما فيه كمن سن سنة
حسنة لاعلى اصطلاح اهل المعقول من ما بالذات وما بالعرض واذن هو الخاتم صلى الله عليه وسلم
وليشرح به حديث عرباض وان ذكروا فى آية الاحزاب روايات فى نبوة سائر الانبياء فقد تكون
نبوته صلى الله عليه وسلم متقدمة ويكون فاتحا لبابها والله اعلم كما انه صلى الله عليه وسلم فاتح لباب
الشفاعة فى الآخرة ثم بعد فتحها يشفع الانبياء لاممهم اصالة وقد اشار اليه عيسى عليه
السلام كما فى الرسالة من ص۲۰ فنبواتهم ايضا متقدمة على الوجود العنصرى لكن نبوة
خاتم الانبياء اقدم ولذا اقدم فى الاحزاب لعله اشار اليه عمر كما فى المواهب من الوفاة
وما عن الشيخ الاكبر فى شرح المثنوى ص۱۶ وقال محقق ان الكتب السابقة دعوى بلا دليل
القرآن وهو دليل له بنفسه ولذا انتهت الشهادة الى الامة المرحومة وصارت دليلا للكل
فكانوا امروا بالايمان به وبنصرته ولما اندرجوا فى امة عيسى عليه السلام شرعا كان انسلاكه
ونزوله فينا حكما عدلا من تجدد من اندرج فى حكمه فنصرته ان جعل الدين واحدا وما اذا بعد
هذا كان اندراج حكومة تحت حكومة الى ان انتهت الى اعلى داخل من هو فيما تحت فيما هو فوق
حكما واعتداد الايفعل زائد كالداخل فى الداخل فى الشيء ۱۲

او بعنوان ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم قد ادركه بعضهم ولم يدركه بعضهم لكن قد اجتمعوا ايضا
وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا يريد به انه مركز لدائرة الامور،
والله اعلم وراجع الدر المنثور من قوله تعالى ان اول بيت من آل عمران-
وايضا ان قوله ثم جاءكم يدل على انه وان جاء بعد تقرر شريعتكم لابد لكم من
نصرته فبعضهم نصره بالقول وبعضهم بالفعل فلذا عبر به ولم يقتصر الامر على ادراكه
فكانوا ماشين على شريعة لهم عهد بشريعة كبرى وقوله لتؤمنن به لجعل الشريعة واحدة
ان الدين عند الله الاسلام فلما كان اطاعة المتقدم للمتأخر بعد كون المتقدم على الحق ايضا
وتقرره عليه ومضيه عليه نادرا وعزيزا على الانفس عبر بقوله ثم جاءكم اى من كان و
لم تعرفوه بعد وانما عرف بعد المجيء مثلا وكان ناسخا للبعض مما جئتم به ايضا مثلا وراجع فى ايمان
الانبياء به صلى الله عليه وسلم ما فى المواهب ص۳۲۹ ولابد فى الكنز ص۱۰۳ وص۱۱۳ مع الدر المنثور ص۱۱۶ وص۱۲۳
وانما قال فى آل عمران واذ اخذ الله بصيغة الغائب وفى الاحزاب واذ اخذنا
بصيغة المتكلم لانه فى الاول تذكير لاهل الكتاب كان معهودا عندهم من سابق ولم يكن
لهم اعلاما من اول مرة فحكاه حكاية الغائب وفى الاحزاب خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
فشافهه بالتكلم- ثم اذا كان المراد فى الاصل تعليم الامم فى صورة اخذ الميثاق من الانبياء
اكتفى بالاقرار اللسانى من الانبياء وبمجرد التقوه منهم فان العمل فى الاصل من اممهم فلذا
طلب الاقرار بالميثاق والا فالغرض العمل به لامجرد الاقرار وقولهم قالوا بلى ليس
بمجرد اقرار بالميثاق بل احتاجوا اليه لجواب لسؤال ولابد فاعلمه،
وكذا فى قوله خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا وقالوا سمعنا وعصينا جوابا لانطاق
بالاقرار ولعله قد وقع لسانا ايضا من بنى اسرائيل فى قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا
تسفكون دماءكم ولاتخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ومع هذا
جحدوا كانه طلب وسئل منهم الاقرار ثم قوله واخذتم على ذلكم اصرى لعل المراد ايضا
الاقرار به اذ ذاك فلا يرد ان المناسب وتاخذون لانه لم يؤخذ من الامم فى الميثاق

له ويمكن كونكم على الحق ايضا وكما ذكره فى البحر عن ابن عقبة فى قراءة لما من ص۵۱۲ ج۲ ولعله لولا
هذه الآية لم يكن هناك ما يدل على ختم شرائعهم بشريعته صلى الله عليه وسلم فان الختم الزمانى المجرد لايدل
عليه ۱۲ وينبغى ان يراجع روح المعانى ص۲۳ للمراد بالمجيء وص۲۰۶ انه لم يؤمن احد بنبى غيره

الاول وقال ابن اسحق من ص ١٥١ واخذتم على ذلكم اصرى اى ثقل ما حملتكم من عهدى فجعله
ماخوذا من الانبياء ان يؤدوا ذلك الى كل من امن بهم وصدقهم فلم يترك الامر ايضا
وان كان الماخوذ منهم الانبياء واذن فالماضى هو المناسب لا يرد عليه انتشار فى مغز الجملة
ومصداقه فى اية لان الاول متعلق بالميثاق والثانى متعلق بالامر وهو نتيجة الميثاق
فافترقا، ولعل حج البيت خصوصية للانبياء ولم تكن اممهم مامورين به كالامة المرحومة
فراجع ما فى الدر المنثور عن وهب ص ٣٣ من الاعراف وروح المعانى ص ١٣٨ ج ٣ -

فهذا الايمان لما كان كما يكون الشئ فى النظم الاعتبار والعلم ظهر بعض اثاره كذلك
فى البرزخ والله اعلم -

ولو لم يكن نحو حديث لو كان موسى حيا اه، لكان لقائل ان يقول ان قوله ثم جاءكم
اعم من المجئ فى عهده وبعده وكذا الايلاء ثم نحو افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم -

ثم ان قوله مصدق لما معهم هل هو معا ونحو قول عيسى عليه السلام ومصدقا
لما بين يدى من التوراة فانه قصره على التوراة وعين هذا اعام وهو عليه السلام كان
يحتاج الى التصريح به بخلافه صلى الله عليه وسلم، وراجع من الاعراف يضع عنهم اصرهم
والاغلال التى كانت عليهم فقد فسره الاكثر عن ابن جرير بالعهد كما فى اخر البقرة
وكذا فى ال عمران وهذا يؤيد انه على الامم ولعله هو الذى فى الكنز ص ١١٣ ج ٣ وهو
فى المستدرك من ص ٣١٥ ج ٢، وروح المعانى ص ٨ ج ٣

قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية اللام للاستغراق ومن حينئذ
يكون بعدهم ولا بد كقولك جئتهم وقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم رسول
معين لا اى رسول وكونه مصدقا لما معهم علم فى رسولنا صلى الله عليه وسلم كما فى ص

له واوضح فى الكشاف كونه بمعنى القبول فى الثانى وابن جرير ١٢ ص ٥٢ وراجع مصدق من
مفتاح كنوز القران والبحر وكانه اطرد هذا الظاهر ان المراد بالرسول المصدق هو خاتم
الانبياء صلى الله عليه وسلم والظاهر ايضا ان ميثاق النبيين هو الماخوذ منهم الانبياء بعينهم
كاية الاعراف فلا بد ان كل الامم لهم ادنياط بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وانسلاك
بسلكه صلى الله عليه وسلم ولما نظرنا اية الاحزاب ترجح ههنا ما هناك والاوحد انتقلنا
من ههنا الى ثم والله اعلم ١٢ ص ٥٣ فسره ابن زيد كما فى البحر ما فى علت ايديهم ١٢

انما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به وكما فى ص ١٣ ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم لا كقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم، وبل كما فى ص ٧١ وهو الحق مصدقا لما معهم كما فى ص ١٥ مصدقا لما بين يديه وكما
فيه وجاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم اه وهذا هو اكثر نظام الاية وكما
فى ص ٣٠ وقراءة واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لان النبوة كانت انحصرت
فى ذرية ابراهيم فاريد اتحاد السلسلتين ولو كان المراد ثم جاءكم رسول اى
رسول لكان حق النظم ان يقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا
بالجملة النظم والسياق والسباق يدل على ان المراد رسول معين وهو رسولنا صلى الله
عليه وسلم كما فى قوله تعالى سابقا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين
امنوا الاية وقولهم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وكما فى قوله تعالى لاحقا كيف يهدى الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق اه وميثاق الذى واثقكم به ص ١٠ وص ١٠ او
ص ٧ وص ١٤ ميثاق الكتاب -

وقوله بعد ذلك وفيكم رسوله وما ذكره فى الموضح فى تفسير الاية هنا الاظهر
منه ما ذكره فى ص من الهامش وكما فى ص ٨ وما ذكره فى ص ١١ هو فى عهد عقد اخوان
الماء العالمات ص ١١٩٥ من التحقيق الثانى والغاية ص ١١ انه فى ٢٠ من سفر التثنية واما
الاية الاولى فاحالوها على ١٠ منه وكذلك صرح بالعهدين فى مسالك النظر للعلامة
سعيد بن حسن الاسكندرانى واراد بما عند قرب وفاة موسى عليه السلام ما فى ٣٣ من التثنية
وانما عبر بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم اه ولم يقل رسل اليهم
لانهم كانوا من قبل مؤمنين فلم يناسب التعبير الا بما قال لكونهم مؤمنين من قبل بعد يكونه مصدقا
لما معهم، ولا يجب ان تتحد اية الميثاق باية ص ١٢٩ بل يجب اعمال كل اية فى موضوعها و
تحتها وما ذكره ابن كثير فى تفسير الاية فاحسن منه ما ذكره من الصف والانشراح
والسيرة ابن اسحق ص ٣٩ ج ٢
ثم ان قيل ان خاتم الانبياء لم يجتمع مع احد منهم وانما ادرك عيسى عليه السلام فقط لكونه حيا
امام الانبياء فتفسير الاية على هذا كلام فرضى يصان عنه القران انما المراد ان الانبياء
الذى يتبادر من اية الاعراف ١٢

فترتيب كلمة كلمة من اٰية مراعى كترتيب اٰية اٰية من سورة وسورة سورة من

من التنزيل فسبحان من اعجز العالمين بآيات قرانه وفرقانه انه حكيم عليم

ولا يختلجن فى القلب انه ان كان المراد الشهادة بايمانهم بعد نزوله عليه السّلام

لكان النظم وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ لَهُمْ شَهِيْدًا لا عليهم على هذا زعم بعضهم انه

تهديد ثم استشكل قوله تعالى وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا اه فان المذكور

فيما قبل هو الاوساط والخيار فى قوله تعالى وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا

شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وقال الزجاج كما فى شرح القاموس وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ

شَهِيْدًا اى يعدلهم فى شهادتهم على الامم وذلك لان الشهيد يتضمن معنى الرقيب

فجئ بعلى والشاهد من يكون علمه بالواقعة بحسب[1] الاتفاق فيؤدى الشهادة وشهادة

الانبياء على امهم ليست كذلك فانهم مرسلون ليراقبوا احوالهم فلذا اختير

(۱) راجع الروض الانف ص۱۵۱

هٰؤلاء فرقة اولى فى النظم متعلق بقوله فى الحاشية فيما نقضهم ميثاقهم اه

هٰؤلاء فرقة ثانية 〃 〃 انا قتلنا المسيح عيسى اه

هٰؤلاء فرقة ثالثة 〃 〃 وان الذين اختلفوا فيه اه

والذين قالوا انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم او اختلفوا فيه هم الذين قالوا

او اختلفوا بعده فكيف الشهادة عليهم۔

ثم انه تعالى ذكر فى الاٰيات فيما قبل من لا تعلق به الا بغيره على النبى

من الانبياء ولا تعلق له الا بمن قال انا قتلنا اه ولم يبين ثم الله ايمانهم وقد

ذكر ايمان من بعدهم فعليهم يشهد ولما ثبت ايمانهم لم تكن الشهادة نفيا

واثباتا معا ولا اعم، لا يقال ان شهادته عليه السّلام على امته من حيث

المجموع كما فى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد لان ذلك

على المشاهدين وتشتمل على ذريتهما ذ الا كثر انهم على دين اٰباءهم فان

احد فقيه انك لا تدرى ما احدثوا بعدك

لفظ الشهيد على الشاهد كما فرقوا بين السميع والسامع فيقال هذا سامع كلامك ولا يقال في

جميع ايضا يكون شهيدا عليهم اى على جنسهم هالكا وناجيا وايضا المعنى شهادة على

الايمان به قبل موته وجودا وعدما فان بعض اهل الكتاب لا يؤمن به فيقتل

فالمقام مقام على لا اللام فافهمه واتل قوله تعالى اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا

وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ وَتُوَقِّرُوْهُ وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا

فهو شاهد حين الارسال ولذلك ارسل كالحال المحققة لا المقدرة ويستطيع الناظر

ايداء نكتة فى اختيار لفظ الشاهد هناك فانها من الاعتبارات المناسبة فى الاحوال فهو صف

عند الارسال بكونه شاهدا وبعد ما استقر بكونه شهيدا ثم ان هذه الفاصلة تنادى

على ان الايمان المذكور كان فى وقت يقبل هو وقت نزوله عليه السلام واما ايمان الغرغرة

فاذا كان غير مقبول فاى شئ اخذ الشهادة فيه اعلى شئ يفعلونه بعد عالم التكليف

حيث خرجوا من عهدة الانبياء فيضطر القائل فيحمله على ما قبل الرفع وقد ذكره الله تعالى بعد

ونظم موضعه اذا روعى ترتيب اٰية اٰية كترتيب كلمة كلمة فسبحان من وضع الاشياء

فى مواضعها وايضا الاية تناول حينئذ المستقبلين منهم بعد الرفع وقد كان فرض فيهم

ايمان الغرغرة وبالجملة ليس من الامر ان يحمل القران على محمل يحوج الى تاويلات تتسلسل

بل يحمل على ما لا يكون ابلغ منه ولا افصح ولا اوفق بالغرض فارعه سمعك[1] فى رعيا

(۱) قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته صريح الاٰية ونصها ان هذا اجماع يقع بعد نزول الاٰية وبعد نزوله عليه السّلام ثم قوله ويوم القيٰمة يكون عليهم شهيدا لا يحتمل ان يكون راجعا الى المذكورين فى قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء اه الى قوله فيما نقضهم ميثاقهم اه الى قوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ولا الى المذكورين فى قوله وان الذين اختلفوا فيه اه انما يرجع الى المذكورين فى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الذين اخبر عنهم انه لا يبقى احد منهم الا ليؤمنن به قبل موته (البقية على ص۲۳۲)

فصل فی ما الحد ذلک الشقی واذنابه سیما قرینه اللاهوری فی هذه الآیة وحر

الی الآن فیها کضلع علی ذلک ولکل منهم فیها واد فی اعماقها یهیمون وهم مع کل تحریف فیها

یعلمون انهم مفحمون فیحرفون فی کل سنة تحریفا وقد جمع بعض اصحابی ما الحد فیها اکابر

مجرمیهم فکانت تسعة اهواء وهم الی الآن مشغولون بتحریفها قاتلهم الله ما اکفرهم

فقال ذلک الشقی ان معناها وان من اهل الکتاب احد الا وهو مؤمن بما ذکرنا قبل

ان یؤمن بموته الطبعی ای ان کل احد من اهل الکتاب مؤمن بما ذکرنا وهو ان القتل

غیر محقق عندهم[1] وانما هو اتباع الظن فهم مؤمنون بانه ظنی وقال کان هذا کالمباهلة

منه صلی الله علیه وسلم معهم بانهم شاکون فی قتله علیه السلام فی باطنهم فلو لم یکونوا

کذلک لعارضوا واذ اسکتوا فالامر کذلک فجعل المضارع المؤکد هو للاستقبال

باجماع اهل اللغة للحال وجعل الفعل هو المحدث بمعنی الاسم وقد[2] فی قوله تعالی

(بقیة الحاشیة ص ٢٢١) علیه السلام والشهید من یکون مشاهدا حاضرا لا غائبا کما قال علیه السلام

فی المائدة وکنت علیهم شهیدا ما دمت فیهم فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم وانت علی

کل شیء شهید فالنفی فی المائدة والاثبات فی النساء لا یستقیم الاثبات یکون النفی بالنظر

الی ما بعد الرفع والاثبات بالنظر الی ما بعد النزول والاثبات یکون شهیدا علیهم مشاهدا لهم مادام

فیهم بعد النزول کمثل ما کان شهیدا علیهم قبل الرفع ولو کانت الشهادة عامة ولو بدون مشاهدة

لهم بنفیها فی المائدة من بعد ما رفع فتحققت الشهادة منه علیه السلام فی کلا وقتی کونه فیهم

طاح ما طالب به ذلک الجاهل من شهادته علیه السلام علیهم علی تقدیر حیوته واتسق الامر باثبات

شهادته علیه السلام فی المائدة قبل الرفع ونفیها من بعده ثم اثباتها له ثانیا فی النساء من بعد نزوله

(حاشیة صفحة هذا) (١) وقد اورد فی السیف من جواب الاعتراض الخامس ص ٢٣ انه لا یقال

للشاک انه مؤمن بشکه وتاکیده بالقسم لغو لانه علم حضوری فکیف بهذا التحرین من انواع التاکید

وقد حسنا من ص ١٩٣ من بحث الاستقبال الی ص ٢٩٥ وان هذا الایمان لو کان من کل کتابی لکان

بوصیة کل منهم لذریتهم ولا داعی له - (٢) عبر مرتین بالمستقبل مرة بالمصدر وهو لا یتبین

الفرق بین الفعل والاسم وکانه جعله انه ینبغی لهم ان یؤمنوا بموته -

بل موته قبل ایمانه بموته او قبل ان یؤمن بموته ولا اثر ولا اثارة لهذا التعلیل

وبمثل هذا یستطیع کل احد ان یجعل المثبت منفیا والمنفی مثبتا فی کل کلام وهذا

کله الحاد فی الآیة مخالف للغة والواقع لا یعجز عنه ملحد متی شاء ومن شاء وهو یدعی

فی ذلک الهام الیلی به وهو یدعی الهاما فی کل جعجعة ویدعی الالهام فی النقیضین[1]

ولما کان هذا احمقا من الجاهل فان الذین کانوا فی عصره صلی الله علیه وسلم کانوا

متعنتین لامر القتل ومعتقدون له ولا بد هم الی الآن کذلک فلم تصدق الکلیة

التی یرید تصویبها ناقضه قرینه اللاهوری فارجع الضمیر الی القتل وقال هذا ایمانهم

وذلک قد سرقه من السار احمد خان فکانا علی طرفی نقیض فاغسل یدیک من نبوة

جاهل صلح اتباعه اغلاطه[2] ولقائل ان یقول هب ان المعنی کذلک ولکن المراد[3]

انهم مؤمنون بانه اتباع الظن ولکن هذا قبل موته علیه السلام واما عند قربه

فاذا شاهدوه علیه السلام تبین لهم ان ظنهم کان خطأ فصدقت الکلیة ایضا و

لم یبق فی یدیه الا الخزی - ثم انه ان اراد بایمانهم بعدم القتل قبل ان یؤمنوا[4]

(١) ع - کلام اللیل یمحوه النهار - (٢) واذنابه ذنوبه - (٣) ولا بد للخصم من ایراد العذر

(٤) کانه یرید ان ایمانهم بعدم القتل هو قبل ایمانهم بموته لان عدم القتل نفسه

قبل الموت ولا بد فالایمان به متقدم لا بحسب زمان الایمان بل بحسب زمان

المؤمن به وانه لا یکون فی الخارج الا کذلک وعبر فی الایمان الثانی بصیغة المستقبل

مرتین فی عبارته ولما لم یکن الثانی ثابتا عنهم الزمه علیهم بموجبه ومقدمته و

هو ان کل نفس ذائقة الموت وعبرت بالماضی باعتبار ما وقع فی ما بعد ان وقع -

ثم ان القرآن لم یذکر وقوع الموت علی کل حال بل انما ذکر حال قبله سواء وقع فی

نظرهم او سیقع فجعله واقعا فی نظره زیادة من عنده فافهمه وجعل الایمان الثانی انه

یلزمهم وان لم یأتوا به ولما لم یسلم الالزام فی اول الشقوق جعلته غیره واقع علی ذلک

التقدیر وعلی عدم اللزوم جعلت فی آخر الکلام ذکره مستدرکا وهو انما جعل مفیدا

بالتعریض لذکره وتوجیه ذهن المخاطب الیه والا فلا -

بموته الطبعي انهم امنوا بذالك ولم يؤمنوا بهذا لم يتصور هذا الا انهم اذا لم يقولوا بالحيوة ولم يقولوا بالقتل ماذا يكون الامر عندهم وان اراد انهم امنوا به وبه ولكن الاول كان قبل لتاني لم تتصور القبلية الا ان يحملها على الرتبية فلا التأويل يقف عند حد ولا التسويل ينقطع وان اراد ان عدم القتل نفسه كان قبل الموت[1] كان اذن ذكر قبل الموت مستدركا لانه لا يكون الا كذالك ثم ان هذه الشقوق انما ابديتها مجاراة معه والا فهو لا يفهم كلام نفسه ايضًا ثم لا يخفى ما في استعمال لفظ الايمان في امر القتل مع انه من الامور الحسية من اجنبية من عرف القران - وبالجملة ذالك المعنى في الاية هالك قد هلك اية سلك فانها نحو قولنا سيرجع فلان قبل موته فيكون الموت لم يقع لا نحو رجع فلان قبل موته وهذا الجاهل في هذا المقام في كتابه ازالة الاوهام لم يفهم مال عبارته نفسه وقال ما قال كالمجنون الهائم واتباعه[2] فيه على المثل الفارسي ابله گفت ديوانه باور كرد اى قال الاحمق وسلمه المجنون فليراجع الناظر عبارته المهملة بلسانه الهندية[3] هناك هل تؤدي الى مفهوم محصل كلا بل هي هوس من الوساوس وهو يدعي انه الهام فكانه اصطلح ان يسمي الاحلام الهاما فقد الهم في هذا الكتاب ان الضمير في قوله تعالى قبل موته راجع الى عيسى عليه السلام وصحح في ضميمة البراهين الاحمدية من الحصة الخامسة وكتابه اسرار شريعت ومرأة الحقائق وخزينة العرفان[4] ان هذا الضمير للكتابي وان ضمير به له صلى الله عليه وسلم

(١) وان الاول قد وقع منهم والثاني لم يقع بعد ولكن ينبغي او يلزم فاذن القبلية رمانية (٢) او كالناقة العشواء - (٣) وشايد در عبارت وے مكرر بمعنى كه است ودر ضمن جواب سوال چهارم همچنين قبيل چيزے از عبارت (٤) وكذا في كتابه حقيقة الوحي من الاجوبة ص١٢٥ ومن التتمة ص١٢١

او له عليه السلام ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مخاطب في هذا السياق فكيف يستقيم ارجاع ضمير الغائب اليه وذهب في الازالة ان الضمير في قوله تعالى وانه لعلم للساعة القران وقال هذا هو الحق وفي حمامة البشرى انه لعيسى عليه السلام وذهب في الملفوظات الاحمدية من جريدة الحكم ان المراد بالساعة اية عظيمة الشان وهي ختم النبوة و في حمامة البشرى انها القيامة وفي الاعجاز الاحمدي انها عذاب بني اسرائيل و اضطهادهم على طيطوس بعد المسيح عليه السلام وذهب في الازالة انه دفن عليه السلام في الجليل وفي حاشية اتمام الحجة انه دفن ببيت المقدس في الكنيسة العظيمة وفي راز حقيقت انه مدفون بمحلة خانيار من بلدة الكشمير وانه بلا ريب كذالك - وهو يبيض في كل ذالك الهامًا الهامًا[1] وقد قيل ان الشيطان يبيض وكل اذ نام تلد وكل سكاء تبيض فكان اسك اخرق نحو قاء اليمامة ومسيلمتها ينقض كل ما غزله - ولو كان الله تعالى اراد ذكر موته عليه السلام في اية لكان ذكره انسب واوجب في قوله تعالى لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ الاية الى ان قال مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ[2] انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ[3] فلو كان ميتا لصدع به هناك فانه كان في رد الوهيته عليه السلام

(١) وصرح في براهينه ان معنى التوفي في الاية اتمام النعمة واكمال الاجر له عليه السلام والرفع اليه بعيد عن الالهام فيا يضاعف عادته من ادعاء الالهام في النقيضين - (٢) وقال في الانبياء وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ - (٣) وكان هذه اعظم الايات في ذالك الموضوع فلذا وجه اليه - والذي يعلم من تعاقبه ان كل ما وصل اليه من رطب و يابس فعليه ان يمشيه مرة ولا بد ان يلهم به من شيطانه برهة -

تطبيقاً للفصل ولم يكن ليعدل عنه الى مثل ما ذكره فانه يجعل البديهي نظرياً وكذا في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً ه وبعض اتباعه يلبس على الناس بما زعم انه وقع في نسخة تاريخ الطبري ان قبره عليه السلام بقرب المدينة الطيبة وانه وجد هناك حجر مكتوب عليه وهو جهل قبيح فقد وقع فيه سقط من الناسخ وقد ذكره في كتاب الوفاء من الباب الثالث عن ابن زبالة فذكر قصة الحجر الى ان قال فاخرجت اليهما الحجر فقراه فاذا فيه انا عبد الله الاسود رسول رسول الله عيسى بن مريم الى اهل قرى عرينة اه قال وسيأتي بقية ما جاء في ذلك في رابع فصول الباب السابع وقال هناك وروى الزبير عن موسى بن محمد عن ابيه قال وجد قبر آدمي على راس جماء ام خالد مكتوب فيه انا اسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى بن مريم الى اهل هذه القرية وعن ابن شهاب قال وجد قبر على جماء ام خالد اربعون ذراعاً في اربعين ذراعاً مكتوب في حجر فيه انا عبد الله من اهل نينوى رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام الى اهل هذه القرية فادركني الموت فاوصيت ان ادفن في جماء ام خالد اه فسقط من نسخة تاريخ الطبري لفظ رسول المضاف وسقط بمجرد هذا السقط ايمان هؤلاء الجهال[1] وذهب في كتابه

(١) واما حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبياءهم مساجد اه فينبغي ان يراجع عليه كتاب ابن حزم ص٣ و ص٢٩ من نحلة والحواريون عندهم كالانبياء بل افضل منهم كما في الاظهار ج٣ من القسم ٢ من الباب ا ص١٩٩ و ص١٥ وابن حزم ص٣ و ج٤ ، ١١ اعمال ـ ثم يسأل عن النصارى هل عيسى عندهم نبي او انه الله او ابن الله او ثالث ثلثة ويسأل ايضا هل عندهم قبره وقبره يعبدونه وكتاب دين الله ص١١ ـ ولا يحتاج الى ان يكونوا انبياء عندنا فانه جاء بالاضافة في قوله قبور انبياءهم والواقع انه لما جمعهم في العد لم يختص الجمع بكل فرقة منهما ـ الا صيغة الجمع لا تصدق الا بالنظر الى الانبياء السابقين على كل حال ـ

سه فجاء الينا واخذ منطقة بولوس وربط يدي نفسه ورجليه وقال هذا يقوله الروح القدس الرجل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في اورشليم ويسلمونه الى ايدي الامم

الاية في قوله تعالى في المائدة واذ قال الله يعيسى ءانت قلت للناس الاية ان هذا ماض قد وقع السوال عنه فعيسى عليه السلام وانقضى في نصرة الحق والحجة الخامسة من البراهين تحقيقة الوحي وتذكرة الشهادتين ان هذا سيقع يوم القيمة وانه نظم الايات فنحو هذه هي علومه القرانية اختص بها ولم يوفق لها احد من الامة مرحومة الى الان عندنا وعند ذلك يتذكر الناظر في المتنبئ اللاحق ما قاله المتنبئ السابق

وقد ضل قوم باصنامهم ... واما بزق رياح فلا
وتلك صموت وذا ناطق ... اذا حركوه فسا وهذى
ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

ونظم ما ذكره في حمامة البشرى سرقة من تاليف المسيذى ذكره هو عن المتفلسفة الملاحدة وقد رأيت ملخصه لمؤلف آخر وكيفما كان فهو الحاد على كل حال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ـ

واعلم ان الله تعالى شانه قد اعتنى ببيان ترجمة ذلك النبي العظيم الشان عيسى بن مريم عليه السلام بما لم يعتن لغيره فقص مولده بما لم يقص لاحد حتى ذكر مخاض الدته الصديقة وذلك لانه ولد من غير اب فلذ انسب الى والدته الصديقة وقال وبرًّا بوالدتي لم يقل بوالدي كما قاله في يحيى عليه السلام وبرًّا بوالديه واعتنى الله ببيان حاله ثم ذكر ترجمته الى يوم القيمة كما قد مر من آل عمران والنساء وسياتي من المائدة وتصدى النبي صلى الله عليه وسلم للمباهلة في حاله وينادي فيه الرفع الجسماني[1] ايضاً فان دعوة المباهلة بعد ذكر كل ذلك حيث قال بعد ذكر

(١) يلزم ذلك مما ذكره الطبري تحت آية التوفي من آل عمران ورواه عن محمد بن جعفر بن الزبير وغيره وصدر به آل عمران وكذا من عبارة ابن اسحق كما مرت ـ

كل ما ذكر فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و
ابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على
الكذبين ۝ فقام ذلك الملحد فوقع فى شان ذلك النبى الجليل بما تقشعر منه الجلود
وتنشق الاكباد وقد شهد ببعض ما تفوه به ونطق وتمطق فى عرضه[1] عليه السلام فى
رسالته اكفار الملحدين فى شئ من ضروريات الدين قد طبعت وبعضها فى رسالة المولى
السيد مرتضى حسن بما هو اشد العذاب على مسيلمة الفنجاب فقبح الله وجوه من تبعه
فى ذلك الكفر والالحاد والزندقة وقد باع ايمانه بالدنيا حتى لم يوفقه الله على
دعوى العيسوية لحفظ شئ من القران واطفال المسلمين يحفظونه ولم يوفق للحج
واوساط المسلمين يفوزون به وهو لا يستحق ان يكون رجلا شريفا فكيف ان يكون
مومنا صالحا فكيف ان يكون المهدى المسعود فكيف ان يكون عيسى الموعود
نعم يستحق ان يكون اتان الدجال ركبها والعياذ بالله العلى العظيم.[2]
وقال الزنديق اللاهورى[3] وقد سرق كله من تفسير السر احمد خان خالف
الهام نبيه فهو عنده انبأ من نبيه الشقى ان المراد بالصلب كسر العظام كما
هو كذلك فى اللغة لا الرفع على الصليب فلم يكن عيسى عليه السلام مصلوبا بذلك
المعنى ولكن صار كالمصلوب وهذا اخذه من السر احمد خان والطبيب محمد حسن
الامروهى وهذا اجهل منه باساليب لغة العرب فان الصلب بمعنى كسر العظام
لغة عربية اخذ من الصلب وههنا هو من الصليب وهو معرب چليپا يقال ثوب

(1) راجع الفتح ص ۳۱۳ (2) او كسجاح اليمامة نكحها ابو ثمامة كما قيل ؎
اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ÷ واصبحت انبياء الله ذكرانا
(3) واذا كانت النبوة عندهم تحصل مجانا فليكثروا منها ما شاؤا، ولا حول ولا قوة الا بالله

مصلب وفيه تصاليب[1] وهو ايضا اشتق منه العرب ليس من المعنى الاول فى شئ وعادة
اللغويين انهم يذكرون للالفاظ العجمية ايضا وجوها فى اللغة العربية كما ذكروا فى نوح
وموسى والتورية وههنا لم يفعلوا هذا او انما ذكروا الصليب بالمعنيين احدهما عربى
فى اصله والثانى من الصليب الاية كقول الله تعالى وما كفر سليمن ولكن الشيطين
كفروا فى رد قول اليهود بانه ارتد فى اخر عمره والعياذ بالله[2] وكقوله تعالى ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ۝
ثم قال ان المعنى ان تاريخ الفريقين يدل على انه لم يقتل ولم يصلب لكن ايمانهما
كليهما يتحقق بانه قتل قبل موته فكان جملة وان من اهل الكتب الا ليؤمنن
به قبل موته فى موضع الانكار بان ايمانهم خلاف تاريخهم وهو الواقع وهذا
وسوسة من همزات الشيطن فقد بين الله تعالى قول اليهود فى اول الكلام بقوله و

(1) ذكر فى منتهى الارب الفاظا منه فراجعه ثم لا يخفى ان الصلب بحسب الاشتقاق هو
التعليق على الصليب ولذا قد يكون بعد القتل واذا كان قبل القتل فليس مفهومه الا
التعليق نعم نتيجته الموت وفيه حكاية قانونية للستر محمود فان لم يثبت فى ما كان بدون
موت لم يصدق النفى ايضا فانه انما يصدق اذا انتفى بجميع اجزائه ولكن اذا كان
بدون موت حال الغرثالثة مثلا وراجع ما ذكروه فى الايمان من تخصيص العام و
تخصيص الصفة وما تخيله هؤلاء الاشقياء فهو فعل العيارين ان يعد بشئ فلما اتى
المخاطب بشرطه زاد قيدا ثم وثم ويسمى خلفا للوعد وقد كثر من المحتالين وعدا
بشئ ثم اذا اتم لهم النجاح زادوا فى الوعد قيدا معنويا وفيه حكايات كتقييد ابى دلامة
فى ال محسن وهو تورية لا تجوز للمختار وبالجملة وضع عناية فى هذا النفى هو كاخراج
الجزء من مفهومه الكل لا كتخصيص العام على المعروف ولقد احسن فى السيف
المسلول ص ۱۹۵ بعد ابيات من البردة - (2) وهو كفر اختلف فى فاعله لا فى زمانين -
(3) وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم -

قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فعنونه بالقول لا الايمان ثم لما ذكره اولا لم يكد ليذكره ثانيا بدون فائدة وسماه اتباع الظن انهم شاكون فيه غير عالمين به وانهم مختلفون فيه فكيف يلائمه ان يقال انهم مؤمنون به وهذا بالنظر الى من كان بذلك الوصف منهم اى شاكا فيه و ايضا قد ذكر الله ايمان بعض به وهم النصارى وهم كانوا يهودا فى الاصل فى قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة اخذا من قول الحواريين ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشهدين الاية وكذا فى اخر الصف فليس المراد بهذه الجملة اى وان من اهل الكتاب الا اليهود لا النصارى وعليهم الرد لا غير والاستقبال باعتبار زمان التكلم او الواقعة وقد تم الكلام فى انكار القتل ونفيه على قوله تعالى وما قتلوه يقينا ثم قال بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اه فانتهى الى ذكر العزة والحكمة ثم ذكر من العزة والحكمة وان من اهل الكتب الا ليؤمنن به قبل موته ولا تعلق له بمعاملة القتل صلا فقد فرغ منه وذيله بقوله وكان الله عزيزا حكيما اه فقد ختمه وانفصل منه ثم لو رجع اليه بعد الختم كان ركيكا لا فائدة تحته وانما يفعل ذلك اى يختم ويستانف من لا يحضره الحواس والعياذ بالله يختم ثم يبدو له وقد ذيل فيما قبل وفيما بعد على مفاصل الكلام[1] ثم قوله وان الذين اختلفوا فيه اه ليس هم الذين قالوا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم اه فانا هم بعض اليهود الاخرين او هم النصارى ولذا لم يكتف بارجاع الضمير بل جاء بالموصول

(۱) دیراجع ص۱۱۸ من الرسالة وص۳۰۲ من الفارق۔

والا كان حق الكلام واختلفوا فيه على شك منه ولذا لم يجعلهم كالاولين وقال ابن حزم فى كتابه من ص۹۹ انه لقى كثيرا من خواص اليهود[1] يقولون بنبوة عيسى عليه السلام ثم نقل شيئا عن تاريخ يوسف بن هرون وهو من ايمة اليهود كان فى عهد يحيى عليه السلام فذكره اجمل ذكر وعظم شانه قال ابن حزم وانما ذكرت هذا الكلام لاري ان هذا المذهب كان فيهم ظاهرا فاشيا فى ايمتهم من حينئذ الى الان اه وذكر الشهرستانى انه قول فرق من اليهود۔ ثم قال تعالى وما قتلوه يقينا استينافا باعادة اسم ما استونف عنه ليربط به ما بعده فعاد الى الاول وارجع الضمير ثم قال وان من اهل الكتب اه فجاء بالاسم الظاهر لا الضمير لانهم غير المذكورين اولا والا لكفى ان يقول وان منهم وقيد بقوله قبل موته وهذا القيد مستدرك على قول ذلك الزنديق ولا بد ثم قال ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اه وهذه الشهادة انما تكون فيما اجابت به امته من الطاعة والمعصية لا فى باب القتل فانما يليق به شهادة من غيره وتكون على هذا الايمان لا على ما هو قبل التوفى راجع انكار الصلب من الفارق ص۲۸۲ وان عقيدة

(۱) وفى مصنف عبد الرزاق المكتوب اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن ابيه ان عمر سال رجلا من اليهود عن شئ يحدثه فصدقه عمر فقال له عمر بلوت صدقك فاخبرنى عن الدجال قال والاه اليهود ليقتله ابن مريم بفناء لد، ولعله على مثل ذلك ما فى المستدرك ص۴۹۶ او المراد به هم النصارى من اهل الكتاب ولا بعد ان يكون مثل ذلك القول من اليهود مع التهافت۔ كيف وفى حديث ابن مسعود من ص۲۰۳ وص۴۳۵ ومن التفسير ص۳۸۳ والعجب ان الصابئين ... وبنى اسرائيل الذين جاءهم ولم يؤمنوا بانبيائهم من ابراهيم الى عيسى ... نوحا وشيثا ويحيى كما فى ارض القران على رغم اليهود فلو كانوا صلبوا ... عليهم السلام لاحيوة ايضا فهذا الان الصلب لم يقع۔

نصارى الشام ومصر كانت عدمة وان الالمانى قال فى النصرانية الحقة معناً ان جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس[1] ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح لا من اصول النصرانية الاصلية آه قلت[2] وفى الفصل التاسع من سفر دانيال عليه السلام من العهد العتيق ما حاصله عندهم ان المسيح عليه السلام يقتل وليس له وكان اصله انه يقع السعى فى قتله لا يقع القتل فترجموه كما رأيت على مسئلتهم من وقوع قتله عليه السلام كفارة وذكر بعض[3] من يعتمد على التاريخ ان فوطيس بطريق القسطنطينية نقل عن كتاب سير الحواريين (راجع ترجمة سيل فى اسمه ١٢ چراغ على ١٢) ان عيسى لم يصلب وانما صلب آخر مكانه وما قاله دى بونس[4] ان الصلب من مخترعات بولس فهو مقرر عنده وعند غيره من مشاهير مؤرخيهم ايضاً۔

واعجب من ذالك كله ما نقله صاحب كتاب الجواب عن صاحب السيوف البتارة ان ترتوليانوس احد آباء الكنيسة النصرانية جزم بان بيلاطس الحاكم كان نصرانياً فى الباطن[5] قال وقد جرى على مكان استبدال السيد المسيح باحد المجرمين جماعة من المؤرخين المهمين كالمسيو شارل بيجا وارنست دى بونس وغيرهما فان الاول قال ان مسئلة صلب المسيح كلها مبتكرة مختلقة مفتعلة لتوافق اعتقادات قديمة مالها ان الله لا يسكن غضبه الا بسفك دم القربان من بنى ادم وكانت اليهود تقدم اولادها قرباناً لله لاجل اسكان غضب الخالق واستجلاب رضاه ويقول انهم ربما اكلوا لحم القربان الادمى وشربوا دمه حتى اذا قامت الانبياء

(١) ولعله اعتراف من بولس ذكره ابن حزم ص (٢) وفى هامش المخرج والمردود على النصارى واليهود عن المزمور ٢٢ ف ٨ دالرب عز لهم حصين خلاصى مسيحه هو) وذكر فقرات أخرايضاً۔ كذا فى الترجمة ١٢
(٣) وقد صحح على كتاب دين الله ص ١٠٣
(٤) ولعله مراده اناطيوس كما فى الدائرة وذكرهنالك فوتيوس اسمه ودفي ٩ ص ١٠٥ من نظرة وبجزء
(٥) وكذا فى تفسير الاعمال ص ٩٣

فى بنى اسرائيل اضطهدت هذه العادة الشنعاء بل ذبح الادمى قرباناً بذبح الحيوان وقال المسيو بيجار فى شرح ارتباط تضحية سيدنا عيسى عليه السلام مع هذه العوائد القديمة فافاد ان نفس الصليب كان مستعملاً رمزاً عن شئ عندهم اسمه اللنجام وهو عبارة عن خشبتين متصلبتين متلاصقتين ببعضهما آه۔

وبالجملة اجمع اهل العالم من اليهود والنصارى والمسلمين اجماعاً مركباً على انه عليه السلام لم يمت بالموت الطبعى فان اهل الكتاب يقولون انه صلب والعياذ بالله ثم بقى كذالك على قول اليهود واحيى بعده ورفع على قول النصارى واهل القرآن وهم المسلمون من الامة المحمدية وبعض الفرق من النصارى يقولون[1] لم يصلب وما مسه سوء ولا شئ بل رفع بجسده فلم يمت بالموت الطبعى على قول اهل الاديان كلهم وسيما على عقيدة الامة المحمدية بحيث لا يشذ منهم شاذ فمن شذ شذ فى النار وقد بلغنى انهم يقولون ان حاطب بن ابى بلتعة الصحابى رضى الله عنه حين جاء المقوقس ملك الاسكندرية بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعترض عليه المقوقس بان صاحبك حيث كان نبياً ماله لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده اجابه بان عيسى عليه السلام لم يدع ايضاً حين صلب يعزون هذا الاستيعاب الى عمر ابن عبد البر وهذا اخذوه وتلقفوه من الطبيب محمد حسن لاهورى وهذا فى غاية الجهل والغباوة فان لفظ حاطب فى عامة كتب السير وكتب معرفة الصحابة هو هذا كما فى الخصائص قال فقالت عيسى بن مريم اليس تشهد انه رسول الله فماله حيث اخذه قومه فارادوا ان يصلبوه

(١) وهو فى فصل الخطاب عن القمى - وفيه عن دلائل النبوة للمستغفرى باسناده عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما انه قال يخرج المهدى من قرية باليمن يقال لها كرعه وهو عن الباقر كما فى الاشاعة ص ١٠١ ويناسب ان يكون فى الملحمة او قبلها واما المهدى فغيره عنده فى تلك الصفحة - ولعله يأول بنحو ما فى حقيقة ص ١٩٦

ان لايكون جاء عليهم بأن يهلكهم الله عزوجل حتى رفعه الله اليه فى السماء الدنيا قال ذلك الحكيم
الذى جاء من عند الحكيم آه وهؤلاء لقلة فهمهم وجهلهم باللسان العربى فى الاكثر لايستطيعون ان يعقلوا
عن الاصول ويجتنبوا من اغلاط الناسخين فيقعون فى الاغلاط الفاضحة ولو كان عليه السلام مات
فى الشام بالموت الطبعى لما خفى موته على احد كذا لو كان انتقل الى كشمير مع ما بعثه الله تعالى بالآيات
البينات والمعجزات الباهرات وبقاء امته قرنا بعد قرن فكل هذا هوس من الشيطان القاه الى
اوليائه يرده العقل والنقل والتاريخ والعادة وكذا بلغنى ان شيطانهم المتنبى القادياني (١) صرح ان كان
فى الهند نبيا اسود اللون اسمه كاهنا فطالبه الناس نحو عشر سنين ان يريهم اين هذا الحديث

(١) ذكره الشقى فى ذيل (چشمه معرفت ص) وذكر فى ضميمة انجام آتهم ص انه جاء فى الحديث الصحيح
انه يكون عند المهدى الموعود كتاب مطبوع فيه اسماء اصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر وانه قد تم
هذا النبأ بيد الشقى وذكر فيه ايضا ص انه جاء فى الاحاديث الصحيحة ان المهدى يكفره علماء الهند
اذ ولو امكنهم لقتلوه وذكر فى (ضرورة الامام) ص انه جاء فى الاحاديث الصحيحة ان الشيطان
اللعين القى فى قلب عيسى عليه السلام وسوسة فى قصة ذكرت فى الانجيل وذكر فى (شهادة القرآن) ص
ان فى صحيح البخارى انه ينادى من السماء هذا خليفة الله المهدى وذكر فى (اشاعة لسنة ثانى عشر
من اغلاط) انه صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الوباء ببلدة فليتركها اهلها بدون وقفة
ذكر فى (ازالة الاوهام) ص ٦٩٢ انه ثبت فى كثير من الاحاديث ان عمر بنى آدم سبعة آلاف سنة وآدم
الآخر يجيء كآدم الاول فى آخر الالف السادس وانه قد تم هذا النبأ بوجود ذلك الشقى وكل هذه
خرافات واكاذيب وضعها اللعين على النبى صلى الله عليه وسلم وقد باء لقلة حياءه وعدم ايمانه بسوء عاقبة
فليتبوأ مقعده من النار ومن الظالمين من انصار وضعا وضع جعله مرفوعا ايضا فى ضميمة انجام آتهم
انه صلى الله عليه وسلم قد قال انه فى آخر الايام يتنازع المسلمون والنصارى وكل يدعى انه هو على الحق فحينئذ
ينادى الشيطان من الارض للنصارى ان الحق مع آل عيسى وينادى من السماء للمسلمين ان الحق مع
آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا كذب وافتراء ١٢

فى اى كتاب خرج فلم يكن عنده الا الافتراء على الله وعلى رسوله والعياذ بالله من سوء
المنقلب الذى جعله نبيا كان من اخبث الهنود واقبحهم فى الهند وقائعه ووقائع حب النساء
الاجنبيات ضرب مثل لاحول ولا قوة الا بالله۔

ثم نقول ان كل ما كان مردودا رده الله عليهم فى هذه الآيات صراحة ونفى واثبت بدله
لو كان هذا منكر الرد صراحة فهو قسم من جانبه بلا رد ونكير سيقع ان شاء الله ولما لم يكن
اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بعيسى وسيؤمنون الا اليهود لم يكن هذا تخصيصا منا
بل هو من السياق الا ان يقال ان النصارى جعلوا فى التعبير تبعا لليهود۔

ثم لا يخفى الحاده فى جعل صيغة الاستقبال للحال وجعله قوله تعالى الا ليؤمنن به
الايمان المطلق المعروف فى كتب الشريعة حيث قال ان ايمان كلا الفريقين يتحقق اه
فجعله يتوقف عليه الايمان المطلق عندهم وهو الذى هو اساس الدين وهو الايمان الكلى
والحال انه فى الآية ايمان بامر جزئى (١) لا غير
ثم اعلم ان قوله تعالى قبل موته ظرف لقوله ليؤمنن به (٢) وعلى قول ذلك الملحد يصير حد قوله

(١) ثم هل يحتمل ان يقال انهم يؤمنون بقتله وهل يقال مثلا ان فلانا مؤمن بقتل فلان وسيما اذا كان هذا
قرينة انما يقال فلان موقن بذلك واطلاق الايمان انما هو فى الغائب الذى يعز فيقال مثلا ان المسلمين مؤمنون
بعيسى عليه السلام وحياته وهل هناك نصرانى يؤمن بقتله عليه السلام بمعنى ان القتل قد وقع وليس انه لم يقع
او البحث فى نفس ثبوته او عدم ثبوته وهل لهذا المفهوم محصل انما ايمانهم بانه نزل ليقتل خطايانا واخذ الحق
اخرو دام الايمان بنفس القتل فافهمه يرحمك الله ١٢

الحاشية المنفردة

(٢) قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته لما كان ضمير
موته الى عيسى عليه السلام فضميره به ايضا اليه والا لزم انتشار الضمائر
ليؤمنن به صيغة استقبال باجماع النحاة واللام لام جواب القسم لا لام الابتداء التى تكون للحال ومعناه
لانه ليكونن مؤمنا به اے ایمان خواہد داشت بوے والفرق بينهما
الفعل والفعل حادث والثانى الاتصاف به وهو مستمر فى عرف من التحريف (التفسير

ما قال به ذلك الزنديق الشقي او المتنبي انه ليكون مؤمنا او هو مؤمن بعدم القتل اعتقاد ذلك قبل موته ونزوله
دان من النصارى مثلا لا تقتصر عليهم وايضا هم مؤمنون به قبل ذلك ولو قال ان منهم لا تقتصر على
المذكورين سابقا ولم يذكر انه فيما يؤمنون به لانه لا يدعو الى الايمان به بعد النزول على طريقة الانبياء و
انما يلزم ذلك من وظائفه واعماله بعد النزول كوضع الجزية وجعل الدين كله لله وبه جاءت الاحاديث
لا يا زيد منه فالايمان به هو الايمان بانه عيسى ومعرفته وان كان اضطراريا في حق من تبع الدجال
وانه ما كان مات ونحو ذلك من متعلقاته فانه قد ذكر فيما قبل ايضا عدة من متعلقاته لا يريد
الطاعة به فقط وانما اردت ان ايمان المسلمين والنصارى به حاصل من قبل فلم يحتج لهم ايمان به حينئذ
فالمراد ايمان به يكون محيطا بعض متعلقاته واليهود هم الذين لم يؤمنوا به اولا فاضطرهم اليه آخرا
قبل موته ويندرج فيه طرح كل ما كفروا به في متعلقاته من القتل وغيره اذ لم تذكر الاحاديث ايمان
كلهم به بل ذكرت صيرورة الدين كله لله اي اذهاب اليهودية والنصرانية وافراد الاسلام دينا واملأ
الارض من اديان السماوية فالايمان به هو نحو ما ذكرنا في النصارى واهل الاسلام بمعرفة الوجه الاطاعة
كمعرفة نبي غير مبعوث الى قوم وفي حق اليهود الذين تبعوا الدجال معرفة الذات وقد كانوا اسعوا في قتله
فانتقم الله منهم على يديه كسنته في كثير من انبيائه وقد كان بقي هذا الامر ثم ان القرآن ذكر رفعه اليه
وجعله مستمرا حتى وصله بذكر ما قبل موته وانه حينئذ لا يكون الا الايمان به فذكر له حالين فقط كونه في
عيشه اذ ذاك وعيشه حين الايمان به معهم فليس له عيش ثالث على الارض كما زعمه ذلك الشقي وما ذكرناه من حصر
الرفع واستمراره بما قبل موته خرج اهل الكتاب الذين هلكوا قبل نزوله من النظم فانه لما ذكر الرفع ثم
ما يغايره بعد كان هو الى ان يذكر الايمان به قبل موته ولو كان بقي عيش ثالث لتناول نص الايمان اهل
الكتاب حينئذ ايضا ولم يقع فاعلمه، ثم انه لم يذكر الايمان به حين نزوله فورا بل ذكر قبل موته نحو كونه في
كونه فيهم واليهود الذين يقتلون هم الذين كانوا اتبعوا الدجال وكانوا امضى في للمعركة فكانوا في حكمه في القتل وكذا
كان هو غير داخل في الايمان كذلك اتباعه فهم خارجون كالدجال وهو وان كان من اليهود لا يقال انه من اهل
الكتاب وكذا من صدقه لم يبق من اهل الكتاب وكذا من اتخذه مسيحا حينئذ هل يصدق عليه
تبعه على شبهة ما في كتابه بل هو مسيح ضلالة قد جلس موضع مسيح الهداية فيقتله بيده ويكشف انه
لم يكن مسيح الهداية فكذا احكم اتباعه وانما هو نحو سبعين الفا وهو جزء من مائة جزء من اليهود الآن
من تبع الدجال منهم قد بدل دينه ولم يبق من اهل الكتاب وصار عند اهل الحق ايضا غير اهل الكتاب
بل اتخذ دينا آخر يعرفون به وللدجال دعوة جديدة لا يتحمل الكتاب صلا ولا يدعو اليه ومن تبعه

او يتبعه على الكتاب بل لكونه من نسل اليهود ولذا قال كتابي لحمر الاكه اليهود ولم يزد عليه ان كان عندهم
المسيح المنتظر لا اتى بشريعة ويرد الملك لهم لكن قد بدل الدجال تبعه فلم يبنوا على الكتاب ثم لما قيد
الايمان بكونه قبل موته فليس هو اذن الا الايمان بذات عيسى عليه السلام بحيث يندرج فيه بعض متعلقا
ته الحادثة فيه ولا دخل لهذا القيد الا في الايمان بذاته وبنفسه لا في الايمان بعدم القتل مثلا اي بهذا
المفهوم فقط فانه لا يفوت بموته وبالجملة ليست الاحاديث تفسيرا للآية سواء بسواء بل فيها بيان بعض ما يقع
حينئذ وهو شاكلت الاحاديث مع القرآن لا شرح لفظي ولا تدل الاحاديث ايضا انه لا يبقى كافر حينئذ بل
اي عيسى بضع الجزية ولا يبقى دين على اعطاء الجزية وهو الذي يكون اراده الشافعي حيث ذكر ليظهره
على الدين كله ويكون هذا اي اذهاب دين اهل الكتاب على يديه بنفسه احسن ما يليق وقد يتوهم ان اهل
الكتاب بالنسبة الى عيسى انما هم اليهود واما النصارى فانما لهم الكتاب منه وجد بوجوده لا قبله
وقد يقال ان النصارى وان هم مؤمنون به من قبل لكنه ايمان غيب والمراد بالآية ايمان شهادة وذلك
انما يتحقق حين نزوله فدل هذا من هذا الوجه ايضا على نزوله لان القرآن يقول باحداث الايمان به لا انهم
كانوا مؤمنين به من قبل فلا بد ان يكون الا بنزوله حتى يصدق الاحداث وقد كان النصارى اختلفوا فيه كما
ذكر فهم تارك الاختلاف ايضا داخل في مصداق هذا الايمان نصدق الاحداث من هذا الوجه ايضا ولما كان المراد
احداث ايمان الشهادة خرج الذين هلكوا قبل نزوله من عموم اللفظ بهذا الوجه ايضا وقد يقال ان النصارى ا
هل كتاب بالنسبة الى التوراة ايضا لانها كتابهم ايضا وفيها اي في كتب العهد العتيق اصل بشارته واما الانجيل فمنه
ثم ان ثمانية من الضمائر المفرد راجعة اليه اي الى شخصه لفظا وان كان في قوله وان الذين اختلفوا
فيه لفي شك منه ما لهم به من علم باعتبار متعلقاته والصواب ايضا ان الضمير في قوله ولكن شبه لهم
راجع اليه ايضا كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا الى صاحب الواقعة ولا يحوج الى طرفين كتشبيه
في البيان اي مثل لهم من حسبوه عيسى ذكره الراغب لا يريد بقوله من من حيث المصداق غير عيسى
وانما هو ضيق عبارة وكما يقال تصور زيد في المرأة وصورته بارجاع الضمير اليه وان كان الشبح و
الصورة شيئا ثانيا لكن يرجع الضمير الى الاصل ففي تشبيه البيان يراعى طرفان غيرين لهما مشاركة في
معنى ثالث وههنا اقامة مثال الشيء مقامه وايجاده لا انهما موجودان من قبل شبه احدهما بالآخر فالتصوير
بطلب آخر وعنه هو الله الخالق البارئ المصور وقوله

اريد لا نسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل مكان

لعله بلحاظ النظر فيين اسند الفعل الى المفعول به ففي المحسوس نشر الى الخارج وفي المجهول طي الى

الداخل فكذا الضمير ان فی قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته لعيسى عليه السلام وجعل الايمان به اشياء من متعلقاته ولما كان له عليه السلام كونه فيهم وعلمه معهم كانت له شهادتان عليهم ذكر الاولى فی المائدة وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنی كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شیء شهيد فهذه على ما قبل رفعه وذكر الثانية فی النساء وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فذكر التوفی فی آل عمران لختم كونه فيهم وقطع المعاملة معهم ولا يبقى بعد شهيدا عليهم فهذه النكتة دلت عليه آية المائدة لا لاثبات الحيوة بهذا اللفظ حتى يجتهد فی اثباتها بهذا اللفظ كما يفعله المسلمون الآن فی مقابلة ذلك الشقی وذكر الرفع للتكريم وبيان ما اراده به عليه السلام والتطهير يبين بنفسه الاحتياج الى غرض يظهر فی هذا الفصل ولزم من المجموع الانجاز وان لم يصرح به وعلى طريقة ذلك الشقی يلزم تناقض آيتی المائدة والنساء فانه ياخذ فی آية النساء الايمان بعدم القتل الواقع ذلك العدم قبل موته الواقع بعد سبع وثمانين سنة حتف انفه ويجعل ذلك الايمان مستمرا الى يوم القيامة فالشهادة ايضا كذلك وقد نفيت فی المائدة۔

وقد يقال ان الآيات دلت على عداوة اليهود معه ودل هذا على نحو من عدم انتفاعهم بعد النزول ايضا كالدجال واتباعه او بعض آخر ممن لم يوفق للايمان به ان وجد بخلاف النصارى فهم على العداوة سترول لا على عداوة لا تزول فاشار القرآن الى هذا ايضا فلا يتعلق امر الاستغراق فی القرآن وذكر حربه مع اليهود فی الاحاديث مع بعض القرائن الكونية ان الكفر على وجه الارض يدوم ولا يستاصل راسا۔

ولو قال احد ان ايمان اليهود به ايمان معروف فی الشرع وانه من حق الفوات السابق لا من عوض الزمان ومواجبه لما يجد فانه نبی سابق دعم اليهم كما فی الحديث لم يمت وانه راجع اليكم فيدخل الايمان به فی جملة الايمان وعلى قراءة ابی قبل موتهم فيأول احاد الايمان كما فی السنة قبلين الا من من امته ويكون ايمانهم ان المسيح المنتظر آت ولا بد هو ايمان بالغيب الخ واعلم فعلم المرو يفقده ان اليهود كانوا قائلين بالقتل والصلب والنصارى كانوا مختلفين فی امره ولا غيرة بما اخترعه بولس واتباعه وما كان احد قائلا بالموت حتف انفه ترد القرآن على اليهود اشد رد وذكر ان الذين اختلفوا فيه من النصارى لفی شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن والواقع ان اليهود ما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فهذا الذی صنعه القرآن فلو كان على هذا التقدير التوفی بمعنى الاماتة ايضا لكفی ايضا فی الرد عليهم ويكون مستقبلا متى قدره ذلك فی آل عمران ويقال فی المائدة ان له شهادتين شهادة على ما قبل الرفع وهو المسئول عنه فيها وشهادة على ما بعد النزول وهو فی النساء فذكر الجواب فی المائدة اعم ويكون

تمام فی آل عمران لحاجة اليه اولا فان التوفی من صور الموت ومكرهم فی صورته فهو من اقدام الباب ويحتمل البحث فيه بخلاف الرفع فردهم فی الرد وهو مكر الله ترتيبا لمرده وهو مكرهم وان كان فی الوقوع وفی المائدة احيل عليه لان الجواب تم بقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم منطوقه ومفهومه يكفی به عن زمان الرفع ايضا ولم يذكره وذكر آخر حاله آخرا وختم عليه اجمال عمله وقد يقال قد يبحث فی قوله شهادة زمان الرفع ايضا وهو عدم القول لهم الا ما امر به وهذا يكفی الشهادة فی زمان الكون فی امته عليهم مضمون يتضمن الرقابة شيئا وفی آية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا مضمون آخر فی مفهومه آخر يكون على الغائبين المستقبلين ايضا۔

وليس من محط السياق الاتيان بلفظ لا يجامع الموت اصلا حتى يطالب بان يترك الصنيع بلفظ الحيوة كما يطالب ذلك الشقی او بانه كان على القرآن ان ياتی بلفظ لا يجامع الموت ولا ياتی بلفظ التوفی الذی يجامعه وذلك لان محطه نفی القتل والصلب لا غير ومحطه اثبات الحيوة اصالة والحيوة هو عقيدة الاسلام وليس كلام القرآن وسياقه بالنظر اليهم بل بالنظر الى اليهود والنصارى۔

ثم ذهب ذلك الشقی وادعى انه عليه السلام صلب عند غاية العذاب حتى زعموه مقتولا واصطبر وانزله بعض المعتقدين فيه وغاب الى كشمير وبقی حياته طويلة ثم مات هناك حتف انفه فطالب المسلمين ان ياتی القرآن بلفظ يرد عليه صريحا وهو لفظ الحيوة وان لا ياتی بلفظ يوهم وقد يجامع الموت وهو لفظ التوفی ويزعمون المقام لرد هذا عليه ولم يرد وابقى مجالا ولا يفهم الشقی ان سياق القرآن لا يدخله فی قبيل الادبير ولا اهلا لان يرد عليه بل اهلا لان يوصله الى دار البوار وقد وصله ولا ايضا خاطبه احد من السلف بالرد عليه وانما يدخل الشقی نفسه فی البين انهم لم يردوا عليه انما كلامهم مع اليهود والنصارى لا غير وبالجملة ان اثبات الحيوة الذی هو ضد الموت حتف انفه وهو عقيدة الاسلام ليس سوقاله قصدا او ليابل لزم من بيان الواقع بحيث لا خفاء فيه وايضا المسبوق له الرد على اليهود فی اشياء واجزاء ادعوها والموت حتف انفه ليس عقيدة احد منهم حتى كان على القرآن ان ينزل بلفظ الحيوة الذی هو ضده بل هو خارج من المبحث بل لو قال احد ان المناسب هو لفظ التوفی الذی قد يجامع الموت ولا ينافيه لئلا يوهم الحيوة ابدا ونفی الموت اصلا ويبقی جواز الموت عليه حين قدر الله ان يعينه فاندرج فيه نكتة الاتيان بهذا اللفظ مع كونه موهما وعدم الاتيان بلفظ الحيوة وذلك انه ليس الغرض ثم هذا الايهام ولا نفی الموت راسا فلا تتعب نفسك ان تدخل معنی الحيوة

٭ وهذه الشهادة نكوريتها الغائبين ايضا بالتتبع بعرض الاعمال اجمالا او اجزاء شهادة ٭ غيبه فهی على ما فی عرض حياة فتم۔

فی لفظ التوفی اذان تبرزه من القرآن بل اکتف بعدم القتل والرفع حینئذ ثم بالایمان به قبل موته المقدر بعده وله فلذا لم یکونوا قائلین بالموت حتف انفه لیس علی القرآن ان یقول ما مات او هو حی مثلا و لا یقال ایضا انه لو اطلق لفظ التوفی لو کان حیا فانه فی مقابلة الیهود الذین ادعوا القتل والصلب لا انما الحیوة فی مقابلة من هو قائل بالموت حتف انفه فنفی القتل والصلب بحیث یلزم منه اثبات الحیوة امر و اثبات الحیوة نصا اولیا فی مقابلة القائل بالموت حتف انفه امر آخر فالاول انما یحصل محاورة بایراد النفی علیها ونفی قولهم المنقول بقوله و قولهم انا قتلنا المسیح عیسی بن مریم رسول الله فادخل النفی علی عین ما نقله عنهم ولم یأت بلفظ یجامع الموت وان مستقبلا فی آل عمران ولا یدخل فی هذا المقصود عنوان لفظ الحیوة و ما لا یجتمع مع الموت اصلا فلا تتعب نفسک بابراز عبارة مقترحة للشقی انه لم لم یجیٔ بکذا وجاء بکذا او ذلک لانه لیس خطاب القرآن معه حتی یراعی اقتراحه۔

ارید انه لو کان احد هناک تفوه بانه مات حتف انفه حینما غاب من بینهم لبرز فی جوابهم لفظ الحیوة وانه ما مات حینئذ وهو عقیدة الاسلام لو یتحقق البحث مع الیهود بهذا العنوان اتفاقا و ابانفی یقینا فطابق قولهم فی الجواب بما نعق الکلام به معهم هذا الذی اردته بمبحث الحیوة فافهمه،

ولما کان المقصود بالرفع وغایته التوفی بمعنی الاستیفاء قدمه فی آل عمران علی الرفع فی الاعلام کما فی القصص وان کان تحققه ههنا بالرفع وذکر فی النساء الرفع لانه المنافی للقتل لا الاستیفاء و احال فی المائدة علی التوفی لانه المقصود بالرفع او الاصل فی النساء نفی القتل مقابلا لهم ذکرناه هو الواقع ولو ذکر التوفی بمعنی الاماتة موتا طبعیا لدل علی مضیه ولیس بواقع بعد فتأمله،

واعلم ایضا ان هناک نسبة المدلول للفظ الی ما صدق فانه کالانسان اسم جنس عند اهل اللغة و نسبته الی زید و کالضاحک بالنسبة الیه هو زائد علی حقیقته صادق باعتبار حصته فی زید ذلک فی اسماء الاعیان علی اصطلاح النحاة واما اسماء المعانی کالتوفی فهو زائد علی مسمی الرفع وحقیقته یلزم منه وان لم یکن عینه ومدلوله هو مصداقه فاذا اطلاق ذلک اللفظ فی آل عمران ان کان علی ضرب من معنی تناول الحق والعاریة من عواریه المستودعة کما فی تعزیته صلی الله علیه وسلم معاذا فی ولده ع

وتراکضوا خیل الشباب وحاذروا ... من ان تردّ فانهن عواری

فهو اول فی العمل کما هو کذلک فی الاعلام به ویکون استیفاءه لعاریته منهم الی حضرته ولا یکون الی الوفاة وان کان فیه ایماء لحاذر ان تترجمه بالاماتة فیفوت غرض النظم من عدم المبادهة بلفظ الاماتة والکنایة عنه بل ترجمته اللفظیة علی کل حال هو الاستیفاء وهما کان صورته فان الاتیان بعنوان یلیق

بالمقام بابه مستقل امر معتنی به لا یفوت اصلا فقط هذا ایضا هو اول فی الاعلام شرع فی مسماه من اول ما اوعد به وهو تناوله الی حضرته کان هو ماله ما کان وهو الذی اراده الزمخشری فادرج الاماتة فی الکنایة مراد او لم یرض بمعنی الاماتة ابتداء فی النظم وذلک امر یراعیه البلیغ النبیه مع الجاهل السفیه و اذا فهمت هذا الکلام و وفیت حقه فلا تتعب نفسک ان هذا اللفظ لم یکن مناسبا للمقام و تجهد ان یکون مرفوعا من البین۔

قال الزمخشری انی متوفیک ای مستوفی اجلک ومعناه انی عاصمک من ان یقتلک الکفار ومؤخرک الی اجل کتبته لک وممیتک حتف انفک لا قتلا بایدیهم اه فنقضه بمادته من باب الاستفعال وقوله ومعناه یرید حاصل المقام وما جری فی سلسلة الواقعة لا تفسیره لفظیا فانه مرض فیما بعد لم یرضه ان یکون تفسیرا ابتداء حیث قال وقیل ممیتک فی وقتک بعد النزول من السماء و رافعک الآن اه ولا یخفی علی البلیغ انه اذا اختار البارع المتکلم لفظ الکنایة فالتصریح بالمکنی عنه ابتداء تفویت مقصوده وقد عدل عنه قصد للاخفاء فالله تعالی قد عدل من لفظ الاماتة لئلا یبادره و یواجه عیسی به فی مقابلة الیهود بل ذکر التناول ثم لحق ما یجری او الاستیفاء وقد احسن الزمخشری فی تبلغی اجلهن من البقرة فی التعبیر وانشد کل حی مستکمل مدة العمر ومود اذا انتهی امده،

ولیس الامر ایضا ان التوفی وان کان بمعنی التناول فهو فی الاکثر فی سنة الله بالاماتة لانه تعالی تناوله بالرفع فاستراح عیسی علیه السلام بسماع مجموعه من اجالة الفکر فی ماله راحة الابد لانه تعالی استوفاه الی حضرته و رفعه للانجاز فلیکن بعد ذلک ما اراده الله و قدره فاسترح انت ایضا من اتعاب نفسک فی هذا الموضوع والی الله ترجع الامور،

وقلت فیه

وجوه لم تکن اهلا لخیر ... فیأخذ منهم عیسی الیه
ویرفعه ولا یبقیه فیهم ... کأخذ الشیٔ لم ینکر علیه
وحید کما یحاذ الشیٔ حفظا ... وآواه الی ماوی لدیه
توفینا مع الابرار یأتی ... علی هذا وذا من مرمییه
مصاحبة تحقق عند وقت ... وان من بعد فاعلم سعد ویه
فمدلول ومرمی فی المعانی ... وعنوان یلیق بدون تمیه (٢)

(١) والذی احسن فی الکلیات مرجم ولم یتعرض لما حسن فیه ١٢ (٢) ضلال ١٢ (والبقیة علی ص ٢٤٢)

وما هو عنها بالحديث المرجم - او يُغرِيَه حالا ثم ثمانية من الضمائر في هذه الآيات راجعة الى عيسى عليه السلام فالخلاف في التاسع فك النظم وبتره ثم ان المراد انهم لا بد لهم من الايمان به ان في اخر حياته انه قد رفع لك اذ لم يومنوا به قبل موته فكانه غاية الممد اليه ولو كان المراد موتهم لقال عند موتهم فيريد استغراق كل من لم يومن به قبل ذلك الاستغراق كل حي من اهل الكتاب ممن مضى فقد امن به كثير وكفر كثير وانما اراد من بقى اذ ذاك والمراد ان من لم يومن به سابقا وسعى في قتله سيضطر الى الايمان به ثم اذا كان القرآن العزيز لا يعبأ بكتبهم وادعائهم القتل ينفيه فما الدليل على ان يعبأ في الصلب بها ويكون النفى باعتبار المآل بل ذكره بعد نفى القتل يدل على ان المراد نفيه مستقلا ثم ان كانت الرد على اليهود والنصارى فلنفيهما كذلك اى بدون ان يمسوه بشيء لا بان يصلب ولا يموت اعنى ان القرآن اذا صمم على الرد لم يعتبر بتاريخهم ونفيه من الاصل ثم لو قال قائل ان المراد بالتوفي في اية التوفي الموت وبالرفع رفع الدرجات وكان

فاول ما بدا في الفعل وفي … او الايماء تلويح النبيه
فلم يبق التحير من مداه … ويكفي ان يبوه له بديه
فمفهوم الخطاب يكون عرضا … بلا نطق يلوح من الوجيه
ولم يك ذاك مشتهر الموت … فيومي ان ذا من بعد ليه
ويمكن ان يكون بدون لفظ … كنصر الله جاء نجاة منه
او استوفى على وقت مسمى … كعاريه تحقق وجهتيه
بعنوان لمعنى ليس وضعا … ولا اخراج يكنى عنه ذيه
توهم اى تمثله وان لم … يكون في الكون اقرب مورديه
وممثل في الجدار وشمس قبه … واعمال وشبة فادداي هي

(١) تنبه ١٢ (٢) تصغير الوجه بمعنى الناحية ١٢ (٣) تستر ١٢ (٤) كلمتا اعزاء كما في القاموس ٦
(٥) رمزالى الكتاب اى اقرب الموارد ١٢

مستمرا ويكون الى موته عليه السلام لكنه اظهر في مقابلة القتل اظهار الهاوالا فهو مستمر وكذا التطهير وكذا جاعل الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مستمر ويكمل عند الموت اذ بقتل اليهود ينتفي الايذاء والافتراء وهو عند ما ينزل ويبقى اربعين سنة ثم يموت كاية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ آه لم يبق في القرآن دليل على موته اصلا۔

تمرين

لارشاد المناظرين الى افحام الملحدين وهى اسئلة تفحم الملحدين وتلقمهم حجرا ان شاء الله تعالى تفيد من طالع الرسالة علما بالمبحث اجمالا ويستطيع ان يوردها عند المناظرة ارتجالا والجار بالذى فيما مضى وحديث عن كيت وكذا۔

(١) ما الوجه في ان الله تعالى ذكر في ال عمران عند مكر اليهود اربعة مواعيد توفيه عليه السلام ورفعه وتطهيره من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وترك نقله الى بلدة كشمير وبقاءه هناك نحو سبع وثمانين سنة واذا لم يذكره الله ولم يشر اليه فمن اين اخذ واذا فقد فاين يقدر اقبل التوفي فما الدليل عليه وهل يليق هو اذن في مقابلة مكر اليهود او التوفي الذى هو الموت الطبيعي عند الملحد اي دخل للموت الطبيعي الذى يكون على الاجل المضروب كعادة الخليقة في رد مكرهم في نحرهم فان الله لم يقل انه لا يمشى مكرهم بل قال ومكر الله فهو فعل وجودي منه تعالى وكذا لا يتخلل ذلك النقل بين التوفي والرفع وكذا لا يتاتى بعد التطهير فاين موضعه اذن ابعد كل ماذكر في الآية وعلى طريقة الملحد بعد القيامة واذا كان التوفي والرفع على المعهود فاي شيء صنعه الله اذ ذاك في الخارج لحفظه وعصمته عليه السلام۔

(٢) ان اية ال عمران اول ما تليت على عيسى عليه السلام كانت وعدا له سرا

لم يجهر بها اليهود (١) ففيه يدخل ذكر الرفع ان كان بمعنى رفع الروح او رفع الدرجات
عند التوفى اذ هو معلوم له عليه السلام وحاصل لكل مقرب بل لكل مؤمن والوعد
انما يكون بما لم يكن حاصلا وليس رفعا مطلقا كقوله وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ (٢) بل مقيدا
بكونه عند التوفى وهل فيه تردد بعد كونه وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ومن الصالحين
وبعد كونه كلمة وروحا منه وبعد كونه نبيا ورسولا من اولى العزم وهل للرفع الكذائى دخل
فى انجائه وتخليصه عليه السلام من ايدى اليهود وقد كان السياق له وهل يفهم منه وعد
بحفظه عليه السلام فان الرفع الكذائى للشهداء ابلغ وما الوجه فى جمع اللفظين له عليه السلام
خاصة مع ان احد اللفظين كان يكفى ولم لم يقل انى متوفيك ثم رافعك الى وكان ادنى بالمقام (٣)

(٣) ان كان التوفى والرفع بمعنى رفع الدرجة تدبيرا لطيفا من الله فى رد مكر اليهود فكيف
يصنع هذا التدبير مع كل مؤمن وهل يقال لما هو سنة الله وعادة الخليقة
انه تدبير لطيف مخصوص بعيسى عليه السلام يجل عن الافهام۔

(٤) ان كان المراد بالتطهير الانجاء والتخليص من ايدى اليهود فهو مقدم على التوفى
والرفع على زعم الملحد ان كان المراد به تطهيره عليه السلام من فرية اليهود عليه

(١) وقد اوضحناه فى محله (٢) وعن ابن عباس رضى الله عنه كنا فى المسجد نتذاكر فضل الانبياء فذكرنا
نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وهو خاتم الانبياء فدخل عليه السلام فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغى لاحد ان يكون خيرا
من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها (كشاف) خرج بعضه فى الدر المنثور
من مرسيه ١٢

(٣) وقد يقال عند قولهم اذا كان الفاعل هو الله والمفعول به ذا روح الى آخره، هات
بمثال جمع فيه بين التوفى والرفع اولا وضمه
واخرج الترمذى نحوه فى المناقب والدارمى ايضا۔

بعد التطهير على لسان خاتم الانبياء كما زعمه الملحد ايضا كان مؤخرا من قوله وَجَاعِلُ الَّذِينَ
اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا فقد ضاع الترتيب على كل حال وعاد على الملحد ما كان يورده على علماء
الاسلام انهم حرفوا الكلم عن مواضعه باضاعة ترتيب الكلم جهارا وابهموا فقد صار هو بها باقراره۔

(٥) ان كان المراد بالتوفى الموت الطبعى وبالرفع رفع الدرجات فلم خصه عليه السلام
بجمع اللفظين مع ان احدهما يستلزم الآخر وغيره احوج اليه او كان المناسب ان يصرح
بلفظ النفس كقوله تعالى يٰٓاَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِىٓ اِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝
على السنة المعروفة لا ان يورد المواعيد الاربعة على ضمير المخاطب نسقا۔

(٦) اذا نزلت آية آل عمران فى وفد نجران باتفاق علماء النقل عندهم ان المسيح عليه السلام
رفع جسما فهل يجوز ان يأتى القرآن بعين اللفظ الذى كانوا يقولون به من قبل فيوقعهم فى هوة
الضلال بل اهل المسلمين معهم ايضا ولا يرد عليهم تلك العقيدة ان لم تكن حقة۔

(٧) اذا نص القرآن على رفعه عليه السلام وتواتر الحديث (١) بنزوله عليه السلام فاستوعب

(١) بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
وصلى الله على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين
اقتباس من كتاب الفوائد (معانى الاخبار) للامام الزاهد العارف ابى بكر بن
ابى اسحاق الكلاباذى البخارى صاحب كتاب التعرف فى التصوف المتوفى سنة ٣٨٠هـ
(من النسخة الخطية المكتوبة فى سنة ٤٠٠هـ قبيل وفاة المصنف ببغداد، كتبها محمد بن حجاج)

تحقيق الكلام فيما يتعلق بنزول عيسى عليه السلام

حديث (١) حدثنا محمد بن عبد الله ابو بكر الرازى ح جعفر بن درهم العكبرى اخبرنا ابو محمد
الهمدانى بالكوفة ح الربيع بن النعمان عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام نزلت عليه التوراة (البقية على الصفحة الآتية)

فوجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب انى اجد فى الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتى
قال تلك امة احمد ، (الى آخر الحديث ، وفى آخره) قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يرثون العلم
الاول والآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال رب
فاجعلنى من امة احمد فاعطى عند ذلك خصلتين ، قال الله تعالى يا موسى انى اصطفيتك على الناس
برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فقال قد رضيت ربى ، آه

قد شرح الشيخ جمل الحديث كلها شرحا جيدا وقال فى آخره

وقوله يا رب فاجعلنى من امة احمد ، احبهم عليه السلام لانهم احباء الله وآثرهم لانهم آثرة الله واحب ان يكونوا منه ويكون منهم فاعطى الايمان منهم به والشفاعة منه لهم **وقوله** فاعطى عند ذلك خصلتين ، فيه تنبيه له كانه لما كثرت امنيّاته بقوله اجعلهم امتى كان ذلك استزادة منه فيما اعطى من النعم التى لا يقوم بشكرها على ما يستأهله الله آخر الابد فقيل له اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فهل قمت بشكره فتستزيد من نعمه فقيل له خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وانى لمن يروم شكر من لا يحصى نعمه ولا ينال كنه حقه ووقف به على حد فوقف واقيم مقاما رضى

ومعنى **قوله** اجعلنى من امة احمد يجوز ان يكون معناه اجعلنى فيهم كانه عليه السلام سأل الله ان يجمع بينهم وبينه ويجعله فى عصرهم ليحوز فضيلة الى فضيلة تمنى احراز الفضيلتين كمن صلى الى القبلتين ، وقيل تمنى طول العمر ليكون شيخ الشيوخ وليس معناه ان ينقله من الرسالة مادونها من الحال فان فضل هذه الامة وان جل فانه لا يبلغ فضل نبى من الانبياء فلا يجوز ان يسأل الله رسول كريم ونبى كليم ان يجعله وليا من اوليائه وهو نبى من افاضل انبيائه وانكر هذا الحديث قوم من المتخلفة ومن يتبع اهواءها ويقول بآرائها لهذه العلة فقالوا كيف يجوز ان يسأل نبى ان يكون وليا ورسول ان يكون مرسلا اليه ومبعوث يتمنى ان يكون مبعوثا اليه وليس ذلك على ما ذهبوا اليه وانما سأل الله ان يكون فيهم وكونه فيهم لا يوجب زوال النبوة عنه ولا انتقاله عن الرسالة فقد يجوز ان يكون فى عصر واحد نبيان فى وقت واحد رسولان كما كان موسى وهارون قال الله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا وسلطن مبين الى فرعون وملائه وكذلك ابراهيم ولوط كانا فى عصر واحد وهما رسولان قال الله تعالى وان لوطا لمن المرسلين وكذلك يحيى وعيسى كانا فى عصر واحد فاذا جاز كون نبيين فى عصر واحد كان جائزا لو بقاه الله تعالى الى عصر محمد فيكون فى امته وهو على نبوته ورسالته لم تنتقل عنها ويكون الشريعة شريعة محمد دون شريعة موسى

كما كان فى عصر ابراهيم لابراهيم دون لوط وفى زمن عيسى له دون يحيى فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لو كان موسى وعيسى فى وقت واحد لكان عليهما اتباع محمد اوكلاما هذا معناه وروى بلفظ معناه مرفوعا لو كان موسى فى الاحياء ما وسعه الا اتباعى ،

وقد اجمع اهل الاثر وكثير من اهل النظر على ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء فيقتل الدجال ويكسر الصليب ، ولا يجوز ان يقال انه ليس عند ذلك نبى او نقل عن مرتبة الرسالة الى ما دونها فكذلك موسى لو كان فى هذه الامة لكان نبيا رسولا وان كانت شريعته منسوخة ويكون نسخ شريعته بشريعة محمد كنسخ بعض ما نسخ من شريعة النبى بشريعة نفسه ، فاذا جاز ان ينسخ بعض الشرائع بشريعة اخرى والنبى نبى والرسول رسول كذلك يجوز ان ينسخ شريعة موسى بشريعة محمد وموسى نبى رسول وقد صحت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية العدل **بنزول عيسى بن مريم** وكونه فى هذه الامة وهو نبى رسول يوحى اليه وهو ما

حدثنا نصر ح ابو عيسى ح على بن حجر اخبرنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائى عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة الخ الى ان قال فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت قال فتحملهم فتطرحهم فى المهبل ، قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن **وحدثنا** نصر ح ابو عيسى ح قتيبة ح الليث عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا الخ قال وهذا حديث حسن صحيح وروى فى نزول عيسى احاديث كثيرة رواته الائمة العدول التى لا يردها الا معاند **حدثنا** محمد بن الحسن ح ابو عبد الله الحسين بن محمد ح اسمعيل بن ابى اويس **حدثنا** مالك بن انس ح محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكر خروج المهدى فقد كفر بما انزل على محمد ومن انكر نزول عيسى بن مريم فقد كفر ومن انكر خروج الدجال فقد كفر ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله فقد كفر فان جبرئيل اخبرنى بان الله يقول من لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله فليتخذ ربا غيرى ، ثم قال الشيخ شيئا يتعلق بقوله اجعلنى من امة احمد ، وختم شرح الحديث ،

قد شرح الشيخ فى كتابه هذا من ص ١٣٥ الى ص ١٣٧ حديث ان الدجال اعور شرحا جيدا وقد اخرجه بسنده ثم تكلم بالاختصار على خروج الدجال فى ص ٢٦٥ ايضا ،

القصة باجزائها فهل يمكن للمسلمين ان يحرفها او يحمل الالفاظ المبنية بعضها على بعض على ما يفسد طباقها واتساقها واذا كان بين الرفع والنزول طباق فهل يحمل النزول الا على ضد الرفع او يحمل على ظهور مثيل ويرجع على الموضوع بالنقض اى يفوت ما راعاه القائل من الطباق[1]۔

(۸) اذا قال الله تعالى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وقد هجرته اذن من مثل الارض المقدسة ومن بين بنى اسرائيل الذين هم اولاد الانبياء فى الاصل انما كفروا بكفرهم به عليه السلام فهل يجعله الله فى دار الوثنية كبلدة الكشمير هل يتأتى التطهير الكذائى فى الروح كلا وهل يقع التوفى على الجسد كذلك التطهير التخليص له ويكون الرفع من البين لغيره۔

(۹) اذا قال الله تعالى فى عيسى عليه السلام وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ولم يقل نحو ذلك فى موسى عليه السلام مثلا فهل يصدق ذلك بلا تكلف الا على اعتبار نزوله عليه السلام قبل ذلك اليوم۔

(۱۰) ما الوجه فى ان الله تعالى لم يذكر فى قتل الانبياء غير عيسى عليه السلام الرفع وكانوا احوج الى ذكره فانهم قد قتلوا على جرائمهم على زعم اليهود والعياذ بالله وكل مقتول كذلك ملعون فى شريعتهم فان كان الرفع فى مقابلة اللعن كما يقوله الملحد لا الرفع الجسمانى كانوا احق بذكره۔

(۱۱) اذا كان التوفى بمعنى الاماتة لا يصلح ردا على اليهود ولا تسلية لعيسى عليه السلام الا بطريق المفهوم المخالف وهو عدم القتل من اليهود ولذا صرح به فى النساء فى الرد عليهم والنساء فى عهد خاتم الانبياء بخلاف وعده تعالى مع عيسى عليه السلام فانه

(۱) ولا يخفى ان المراد بنحو وانزلنا الحديد هو انزاله فى بطن الارض وكانزال الامانة فى جذر قلوب الرجال وانزال اخر فى القلب عرف شهير۔

متقدم عليه ليس فيه الا لفظ التوفى ولا يكفى فكيف ترك القرآن ذكر المنطوق فى آل عمران واكتفى بالمفهوم وهل هو الا ترك الجادة والاكتفاء بعرض الكلام كيف وقد يطلق التوفى فى نحو ما كانت وفاة زيد على يد عمرو ضربه بالسيف فمات من حينه وعند الترمذى فى عبد الله بن حرام مات عبد الله وترك سبع بنات وكان من شهداء احد وقد قال الله تعالى ليحيى عليه السلام وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ومع هذا اقر بشهادته عليه السلام فكيف تصح الاماتة فى الرد عليهم فانها ان كانت عند سعيهم فى القتل كان كان الله بادر بغيتهم وكانه قال لا تقتلوه وانا اميته الآن واكفيكم وانما بقى كان اختلاف فى النظر والاعتبار مع حصول المقصود مع انه لم يظهر اثر فى الشاهد والحس للرد عليهم وانما احيل الامر الى علم الله تعالى واعتباره وان تراخت واتت على الاجل المضروب كان الله ذكر ما لا دخل له فى التخليص وترك المقصود الاصلى وهذا عى فى الكلام يصان القرآن عنه وهل لمبادرة الله بموت احد لصيانته عن الاعداء نظير فى سنة الله۔

(۱) كما فى روح المعانى من قوله تعم وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله صلعم بعد قوله افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ـ ولا لا اريد بمبادرة الموت تعجيله بل اعم واريد ان الاخبار به ايضا فى معرض الانجاء والتخليص لا يفهم ولا يعقل ولم يجر به محاورة فالحمل عليه خروج عن المفهوم والمعقول ولا يعلل الموت بانه لذلك وانما يكون النعى فى نحو اذا جاء نصر الله او للقهر والبيان كقوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين لقلب الفعل او الفاعل جميعا ثم لم يقل انى انا متوفيك انى متوفيك انا بقلب الفاعل لانه لم يعد بهم ولم يجعلهم فى عداد ان يكون بنفسه بل لا منهم فحمل التوفى ايضا فى مقابلة القتل قلبا بجنس الفعل فانه ايضا ركيك وانما قلب فى النساء القتل والرفع وهو حسن جدا فليس التوفى بمعنى الاماتة اذ لم يجر محاورة بذكره فى صيغة كما ولذا لم يذكره فى النساء بدل الرفع فى مقابلة القتل وقول الزمخشرى وغيره معناه مستوفى عليك انما هو الواقع لان الكلام مبنى على قلب الفعل او الفاعل فى آل عمران بل سوقه كانه الى ما ذكرنا وان كان المقام طلبيا وانما سلك القلب فى النساء وهو كما فى قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كما فى شرح المفصل هذا عبد الله حقا لا باطلا ـ ر بقية الحاشية على ۲۵۰

(١٢) لاشك ان الله تعالى لو قال يٰعيسى انى متوفيك ثم رافعك الى ثم مطهرك من الذين كفروا ثم جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة لكان ابين للواقع ومع هذا عدل الى الواو فلا يدل هذا على انه اراد انه ينجز هذه المواعيد مرتبة لا انه يرتب بينها بان يتوفى عليه السلام اى يتسلمه ويتحقق به الرفع ويتحقق بالرفع التطهير ويتحقق جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا اذ رفعه اليه كانه دليل على فوقية متبعيه ولما كان الرابع ليس عين الثالث زاده هنا جعله كانه يحتاج الى جعل مستانف ولم يقل وجعل الذين اتبعوك على الذين كفروا فكما كان قوله ومكروا اجتماع صنعهم وكان قوله وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ اجتماع صنع الله وتدبيره فكذا قوله اِنِّىْ مُتَوَفِّيْكَ اى متسلمك الى جوارى وما معنى اجتماع الكلام والباقى بسبب منه فلا اقل منه وان كان افضاءه الى الموت بعد

(البقية ص٢٤٨) وهذا القول لا قوله وكما عند سيبويه من ص١٢٣ غفرانك لا كفرانك وحمدا وشكرا لا كفرا وعند الاشمونى قياما لا قعودا وصبرا لا جزعا ومرعى لا كالسعدان وسه

طرق الخيال ولا كليلة مدلج … سدكا بارحلنا ولم يتحرج

وفى كل هذه ابدالة ومعاقبة لا يجتمع البدل فيه مع المبدل منه كما ذكروا فى المصدر الواقع بدلا ذكره الاشمونى ويراجع ص… من الرسالة وكما لم يجز نظير عند ذلك الشقى بكون التوفى لغير الاماتة لم يجز بذكره فى صلة الانجاء نظير فى القرآن ولا العرف ويراجع ص… من الرسالة ولما كان نفس التناول والتسلم الى الله يكون على سنة الله بالاماتة وهو التوفى زاد ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا فيكون دالا من هذه الطريق على انتهاء الاجل بعد اختتام شئونه او يقال لا يشير لانه لم يبطل سنة الله فى مثل هذا التوفى وغلو فى هذا الحى انه لا يموت وقد اعلموا بالنزول كما فى حديث ابن مسعود وكذا فى الانجيل او انه لا يكون الموت الا فى الارض وانه لابد منه ويراجع ص… من حاشية الرسالة او فى التوجيه كما فى ص١٣٣ او لان رجوعه انما يصدق بان يكون نزل الى عالم الغياب والا فهو فى السماء راجع اليه على كل حال او يكون اطمأن بهذا القدر وفوض سائر التفصيل الى الله ويراجع ص٥١ من الرسالة ما عن كعب وما قررناه وما ذكرناه من ص… ويكون علم ان بالتوفى حال الرفع قد انجيت وشرفت فى انه ماذا يفعل به كما لا يبحث الرجل عن اجله فى الدنيا ويكون علم مواجب التوفى والرفع وما من سنة فلم يبق متحيرا او علم ماله الى الخير على كل حال او من قوله وجاعل على ما قررناه من ص١٥١ و ص١٣٣

توفى له عليه السلام فاشارة محضة لا عبارة. ثم ان كان التوفى بمعنى الموت مثلا فهل لا كفاية فى تهيئة التوفى والرفع بترتيب القرآن نفسه فقد ذكر الرفع فى النساء اولا واقتصر عليه هناك وذكر التوفى وابقاه للمائدة وهى قصة القيامة فاخره الى هناك فاشار به الى الترتيب بينهما

(١٣) لما كان عند اليهود ان القتل ورفع الدرجة لا يجتمعان ويستلزم القتل اللعن كما ان الرفع يستلزم عدم القتل والنتيجة نتيجة مانعة الجمع وسلك القرآن مسلك المجاراة معهم اثبت بذكر الرفع فى عيسى عليه السلام نفى قتله واستدل به عليه امكن لاحد ان يستدل بمقولية من قتل الانبياء على ايديهم على عدم رفعهم وهو اللعن والعياذ بالله افيكون القرآن على هذا قد سلم لهم ذلك فى هؤلاء الانبياء فان السياق سياق واحد من قوله فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَقَتْلِهِمُ الْاَنْۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ الى قوله وَقَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ الى قوله وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا بَلْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيْهِ وهل يدخل فى النظم المعجز مثل ذلك الاختلال والباطل الصريح عياذا بالله لا اله الا هو.

(١٤) اذا لم يكن القتل منافيا لرفع الدرجات مطلقا بل كان مستوجبا له فى بعض الصور فكيف قابل القرآن بينهما فى قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وان جارى مع الخصم مجاراة فهل رد ذلك الباطل فى موضع او سكت على الباطل وابقاه مجاراة فى الاقل ايضا وان قيل ان الصلب ينافيه لا القتل مطلقا وقد جرى ذكره فى ما قبل فكيف قابل بينه وبين القتل وترك المقابل الاصلى وذكر غيره بل ذكر خلاف المقصود والغرض مع انه كان اذن وما صلبوه يقينا ابلغ واصوب للتحرز وهل هذا الا عى فى الكلام والغاز مع ان عقيدة اليهود ان القتل على الجريمة يستلزم اللعن مطلقا.

(١٥) اذا كان المراد بقوله تعالى وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا بَلْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيْهِ الرد على غرضهم الذى

اضمره ولم يذكره فكيف ذكر فى قوله وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ غير المقصود بل خلافه وهل هٰذا الا عي فى الكلام او الغاز وهل القاء ذلك على العرب الذين لا شعور لهم بمسلمات اليهود واعتباراتهم الخفية الا مثل القاء المتكلم اصطلاحًا وضعه فى نفسه على مخاطب كنحو المعاياة۔

(۱۶) اذا كان القرآن نص بقوله وما قتلوه وما صلبوه على نفيهما واجتمعهما فكيف يسوغ لمسلم ان يقول انه عليه السلام صلب ولكن لم يمت وهل يعجز عن التأويل احد فقد القى الشيطان فى لفظ التلبية على عمرو بن لحي لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك(۲)

(۱۷) اذا كان المراد بقوله تعالى وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ايمان الكتابي به عليه السلام عند الغرغرة فهل المناسب لذلك ان يقال ان من اهل الكتاب الا ليؤمن به عند موته او يأتى بما هو نص فى الاستقبال۔

(۱۸) اذا ادعى نص القرآن فى قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه المقابلة بينهما والطباق واستوفى الكلام فيه طردًا وعكسًا اى نفى القتل واثبت ضده وهو الرفع وهذا الطرد والعكس اصرح ما يكون فى ارادة المتكلم وعنايته كما قيل ؎ وبضدها تتبين الاشياء۔ فهل يجوز العدول منه الى اعتبارات مخترعة لا اثر لها ولا اثارة فى هٰذه الشريعة۔ وايضا اذا لم يكن رفع الروح الا بعد الموت كان المناسب ذكر الموت اولًا فاين ذكر موته عليه السلام فى النساء بل قوله

(۱) اخرجه مسلم ص۳۷۶ وذكر السهيلي قصته بتمامها (۲) وقد ذكر فى القرآن تاويلات الكافرين وشبهاتهم كثيرًا ومع هذا اقد اكفرهم ۱۲ منه

وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا هو فى حيوته(۱) ولا بد وفيها اى فى تلك الحيوة ذكر بل رفعه الله اليه فهما حالتا حيوته وردتا على مورد واحد لا حيوة وموت بحيث يفترق المورد اعنى انهما حالتا موضوع واحد لا موضوعان فان اثبات احد(۲) جزئى مانعة الجمع ينتج نفى الأخر فيجتمع ذلك لا اثبات وهذا النفى كالرفع وعدم القتل يجتمعان فى وقت الحيوة ولو كان الرفع بعد الموت لزم ذكر الموت اولًا وقد نص على الحيوة بعد بقوله وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ(۳)۔

(۱) فهو كتفصية فتى من مكان وضع أخويه له ولا يحسن عندى ما جاء زيد امس بل جاء عمرو اليوم ويحسن بدون بل۔ ويحسن ان يقال ما قتل فلان بل مات حتف انفه وان متراخيا اذا كان الكلام فى نفس الجنس ولم يكن البحث فى صورة نجاته من اعدائه ولم يتعلق البحث به ولم يسأل عنه احد وكان الاخبار بعد تماس وبعد عهد به بخلاف ما اذا كان البحث فى وجه النجاة فيقال ما قتل فلان بل نجا بظفره وحسن خطه فاذا كان البحث عن وجه النجاة وعند قرب العهد فالجواب الاول لغو لا يمس السؤال ولا المقصود وبالجملة لابد فى مقابلة القتل ان يكون المتلبسات منه او موت طبعى ولم يوضع الرفع له ولا اطلق عليه بل اطلق فى النساء فى مقابلته ايضا وان من اهل الكتاب آه واطلق على الرفع من المرض واطالة الحيوة لسعد فى اول باب النفقات عند البخارى۔ (۲) وجود وعدم (۳) وقد شاء فهمنى واحد من امته خلاف شيوعه ان الرفع هو الامامة وكان بيانه ان الرفع هو النقل من بينهم والاذهاب والتغييب هو ههنا بالموت وانت بعد ما تراجع ما ذكرناه فى ص۔ و ص۔ من ان المجاز والكناية فى كليهما تبديل الغرض لا تجترئ عليه فى مثل القرآن بغير دليل شاف فالرفع هو الغرض والمرمى ههنا لا بان يعبر منه الى الموت والا لصنع به القرآن ولا يؤمن من تبديل مرماه اذ اخرج فيه وعدل عن موضع كلمته وقد دل باية المائدة وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى ان التوفى هو التسلم لشيئه وارجاعه سليم نعمته وهو عيسى عليه السلام فى مقابلة الدوام فيهم فكشف عن معناه ومرماه واما الرفع فهو فى مقابلة القتل باقيا على معناه ومرماه ولم يذكر فى آل عمران الا هذين اللفظين ولم يذكر موته اصلا ولو كان ادماه له لادماه فى كلمة التوفى لكن كشف عنه فى المائدة فلم يبق بها تعلق لاحد وكذا الرفع الا شيئا فى مقابلة القتل فيما فهمه وليست صورته الموت الطبعى فقط وانما كشف القرآن (بقية الحاشية على ص۲۵۴)

مثلك كما فى موت ملك ماض اختلف فيه مثلا فى نفس قتل او موته حتف انفه لا عند تفتيش سبب النجاة عند قرب العهد وتقييد الموت بالطبعى ايضا لا دليل عليه فقد قال فى يحيى يوم يموت مع انه قتل فذلك لعدم البحث هناك والمقام مقام الارسال لا مقام البحث فى الصورة ۱۲

(١٩) اذا قال اليهود انه قُتِلَ قِتلةً لعنيةً والعياذ بالله وقال الله تعالىٰ فی ردهم لم يكن القتل له اسا فكيف
يلازمه فهل تصرف الكلام الى نفی القتل مجردًا بان تُظر فی النفی الى نفسِ القتل وطرح اللازم
عن النظر اذ الكلام انتهى الى تركه ونفی الملزوم - اوهو نفی وارد بالنظر اليه مع اللازم معه
فاذا تعين الاول فهل يُراعىٰ فی مقابلة قوله تعالىٰ بَل رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيهِ نفس القتل ويعتبر
ذالك المطروح ما حكم السليقة فی نحو هذه العبارة لم يكن هناك قتل فضلًا ان يكون
لعن بَل رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيهِ وفی نحو قولنا هذا الذی ادعى النبوة فی الفنجاب لم يكن مؤمنا
بل اخزاه الله والقاه فی الدرك الاسفل فكيف ان يكون مهديًا ونبيًا ومسيحًا و
انه لم يكن عالمًا بل جاهلًا محضًا فكيف ان يكون محققًا موفقا هل الجهل فی هذه
العبارة فی مقابلة العلم ام فی مقابلة التحقيق والتوفيق -

(٢٠) لاريب ان قوله تعالىٰ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا يريد به انه فی زمان سعيهم فی القتل
ما استطاعوا قتله وقوله بَل رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيهِ بالنظر الى ذلك الوقت بعينه محل الثانی
محل الاول فكيف يرتبط تراخی الثانی عن الاول حقبة من الدهر وای دليل عليه من
القرآن او التاريخ وهل هو الا تسويل زكبه الشيطان لاوليائه -

(بقية الحاشية ص٢٥٣) عن انه يدافع القتل ولم يذكر صورته بالموت فتعينه اعطاء اصلاح له
واخلاء الكلمة من موضوعها بدون دليل وهو الحاد فيه ويراجم ص١٣٢/١٣١ ثم وجد فی كلام ذلك الشقی
نفسه من الازالة "جاننا چاہیے کہ اس جگہ رفع سے مراد وہ موت ہے جو عزت کے ساتھ ہو" ص٥٩٨ ومن
البراهين "سو یاد رہے کہ قرآن شریف صاف لفظوں میں بلند آواز سے فرما رہا ہے کہ عیسیٰ اپنی طبعی
موت سے فوت ہوگیا ہے" ص٢٠ ولم يذكر فی الثانی فی ای آية اراد الشقی وكانه يريد لهذا
ايقاع الاتساق فی ما قبل بل وما بعدها ومعهذا قال فی الازالة من ص٦٢٦ "لہذا قطعی اور یقینی
یہی امر ہے کہ حضرت مسیح بجسدہ العنصری آسمان پر نہیں گئے بلکہ موت کے بعد آسمان پر گئے ہیں"
فاضاع كل ما حرفه ثم رأيت فی الضميمة ذكر بل رفعه الله اليه -

(٢١) اذا كان قوله تعالىٰ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيهِ(١) نفيًا للقتل واثباتًا للموت صار تقدير
الكلام كانهم قالوا نحن قتلناه وقال الله بل الله فهل يليق هذا ويصلح ردًا عليهم مع انقطاع
حيوته عليه السلام اذ ذاك ونصب البحث فی الصورة هل لا يقال ان انقطاع الحيوة عند
سعيهم فيه امارة الخيبة والعياذ بالله افلا يكون موت العدو للعدو مطلوبًا وان لم يقتله(٢)
وهل كان حق الكلام اذن ان يقول بل رفعه الله بالاسناد الى ذاته وجعله

(١) علی زعم ذلك الشقی ان رفع الدرجات بالموت فيصير الحاصل وما قتلوه يقينا بل اماته
الله كانه كناية عنه وهو الغرض منه ثم تراخی ذلك او اتصاله متسا واذ لم يرد الا بجنس
الفعل لا بتراخيه والغی ادخاله ومدخله وكان هو الدخيل وقد الغاه وتركه ثم لما ارجع
الضمير فی قبل موته فی ازالته اليه عليه السلام وباض فيه الهاما على خلاف ما فی حقيقة
الوحی وتتمته من ارجاعه الى الكتابی نقض كل ما غزله فان الرفع حينئذ من حيث السياق
غير الموت وايضًا ليس تناسب ولا طباق من حيث اللفظ بين ما بعد بل وما قبلها وراء قاعده
النقض فقد انتقل الى شئ اجنبی لا يتسق وكلمة بل للانتقال من غرض الى غرض مناسب ومرتبط
وهذا الشقی ماذا فعل ما دام يتكلم فی آل عمران جعل يطحن فی اللفظ التوفی ولما انتقل
الى النساء نقل ما طحنه هناك الى لفظ الرفع وانساه الشيطان تغايرهما هناك وههنا -
(٢) وحاصل ما تلخص فی الصفحة الماضية من اقواله فی الرفع اربع تحريفات رفع الروح
ورفع الدرجة وفيه اضاعة الاتساق وباثباتهما لا يلزم نفی القتل حسا وتدافعا و
موت العزة وليس فيه حل لشبهة هينية من بينهم حينئذ وهو الذی يجب ههنا
اولا فالزم استقامة ما نطق به النظم اولا وصحته ودع ما لم ينطق به وراء الظهر كما
ودعه هو والرابع الموت الطبعی وفيه اخلاء اللفظ من نوع مدلوله ثم استدراكه مع التوفی
عنده فی آل عمران وقد جمع هناك وفرق فی النساء والمائدة وهذا الجمع والفرق
كشف عن مرماهما وان التوفی ضد الدوام فيهم والرفع شئ وجودی يطرد القتل من
والجسم فی الوعد ثم التقسيم فی الوفاء على المقابلات دل على انهما متغايران وشيئان
وكذا قابل بينهما عمر كما فی ص٢٤٤ مع ص١٣٢/١٣٣ فقد ذكروا شرط الاتساق فی كتب
الاصول من لكن -

فعلاً لهٗ اذ كان الحق ان يقول وَمَا قتلوه يقيناً بل مات حتف انفه بعد[1] فمما اذا كان
قوله وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه نفياً للقتل اثباتاً للحيوة على ما هو عقيدة الاسلام
(٢٢) ثم اذا اطلق القرآن لفظ التوفى على النوم بلا ريب بل لم يعلم هذا الاطلاق الا عنه

(١) وما كرره فى الشيف من التنافى فى القصر ليس مبناه ما بخلافه فى كتب المعانى كما اشار اليه فى ص۱۷ بل اراد ما بحسب المقام ينبغى وهو النفى فيما قبل والاثبات فيما بعد ولم يختلفوا انه مقابلة من جانب المتكلم على عكس المخاطب وبحث دار بينهما فى خصوص المحل وان لم يكن تنافياً مطلقاً فهو كما يكون الامر فى التخيير والتقسيم واحد الامرين فى او واما فهذا اراد والا غير د ينبغى ان يزاد على لا ولكن وبل نحو يقولون يثرب وهى المدينة عند البخارى۔
وآل يعقوب وآل داؤد وقد كان زكريا وعا ربه يرثنى ويرث من آل يعقوب وآل يعقوب اعم من آل ياسين وكان متأخراً من داؤد كما فى الناسخ وراجع الروض من اسلام ثقيف مع ما فى القاموس من نحو العيسين وغيره وكذا هو فى ١١ من الملوك الاول مما ذكروا لظهوره من التاريخ ومن ٢ الملوك الثانى مما ارخوا الصعوده ومما ارخوه لموت سليمان من السلاطين ولم يورخوا للزبور۔
ومعنى عمران فى حاشية دين الله ص۴۲
واخرج الحافظ بسنده الى وهب بن منبه انه كان قبل الياس وقبل داؤد احداث وامور فى بنى اسرائيل وانبياء منهم اليسع صاحب الياس وذو الكفل وكان يعملون مستخلفاً خلافة نبوة ولم تكن له نبوة غير ان بنى اسرائيل كانوا يسمون خليفة النبى نبياً وكانوا يسمون من جمع التوراة نبياً ومنهم من كان نبياً فى منامه اه۔ وهذا يدل على ان الياس جاء بعد الاحداث وقبل داؤد فيمكن ان يكون المراد بارساله ارسال من يصلح الاحداث لكن فى الناسخ ذكر ظهوره من بعد۔
واعلم ان داؤد والياس قريبان فى العصر على ما يعلم مما ارخوا به فى هامش العهد القديم ولعل بعدهما كانت دورة جديدة للشعب ثم الابتلاء بالمسيح كان شهرة داؤد لما اطلق عليه المسيح ايضاً فى غاية البرهان ص۲۵ وكانوا زعموا ان لا تخرج النبوة من بيته كما عند الترمذى وان المسيح يجلس على كرسى داؤد فهذه سلسلة يغاير سلسلة ايلياء فلذلك لما اطلق على خاتم الانبياء ليدل على ان النبوة ليست مختصة ببيت داؤد ولا يتمنى انه لما كان حياً ذكر رجوعه لانه اذا لم يرجع بنفسه لم يقل فيه۔

ومن تعلمه فانما تعلمه من القرآن فهل يقتصر على هذا ويصلح لكل ما يصلح فهل انكاره الا نفاق خفى او حمق جلى۔
(٢٣) هل النزول المثيلى لغير عيسى عليه السلام من الانبياء ايضاً او هو مختص به وعلى تقدير عدم الاختصاص كيف خص به فى تواتر الاحاديث ذكراً او لفظاً ولم يذكر لغيره۔
(٢٤) ثم اذا لم يكن احد من الامة المرحومة قائلاً بموته عليه السلام الآن ولا بنبى هذه الامة صلى الله عليه وسلم وهذا الشقى بافترائه على مثل الامام مالك والامام البخارى وابن حزم والحافظ ابن تيمية والحافظ ابن القيم استوجب اللعنة من الله فهل سلفه فى هذه القضية الا اليهود وهل سلفه فى ظهور المثيل الا بعض النصارى من اهل اوربا الآن فهو بين يهودية ونصرانية فليجعلهما دثاراً او شعاراً[1] والعياذ بالله۔
(٢٥) ثم لو فرض فارض وفاته عليه السلام فهل يوجب ذلك صدق دعوى هذا الملحد وهل يوجب موت احد حيوة آخر بلا دليل مختص به وهل ذلك الا تلبيس على العوام يستوجب به خزياً وذلاً عند الاعلام فانه كما قيل ؎ ان السفيه اذا لم ينه مأمور ودين الشقى انه اذا ورد عليه ما يحله دار البوار لم يستطع دفعه وانتقل الى الاعتراض على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فهو يدفع الاعتراض عن نفسه باعتراضه على الانبياء[2] عليهم السلام ليس عنده غير ذلك بضاعة خذله الله واخزاه ولا حول ولا قوة الا بالله۔

(١) وما يذكره ذلك الشقى وتابعه الرئى من نزول ايلياء فى صورة يوحنا عليهما السلام من غلبة العبارة فهل كان هناك نبأ بنزوله بعد صعوده وانه راجع او ان ايلياء الذى ذهب هو الذى يجئ ونحو ذلك من التعبير وانما كان انى ارسل اليكم قبل اليوم المخوف ايلياء النبى فليكن من الاسماء الوصفية ويكون منها مستعاراً وهو خاتم الانبياء كما مر ثم لا يخفى انه قد اشتهر من بيوت الانبياء آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين فليكن المراد بآيته اتيان الدمثلاً وقد كثر هذا العرف فى تلك الكتب (٢) ويقول ان كل نبى ثم يلحق غالب له فيما يعترض به ويرد عليه ذكره الشقى فى الاعجاز الاحمدى ۱۳ منه

فصل فی ایات المائدۃ کما ذکرہ المفسرون فی ایاتھا ما قال فی البحر المحیط۔

یَوۡمَ یَجۡمَعُ اللّٰہُ الرُّسُلَ فَیَقُوۡلُ مَاذَاۤ اُجِبۡتُمۡ قَالُوۡا لَا عِلۡمَ لَنَا اِنَّکَ اَنۡتَ عَلَّامُ الۡغُیُوۡبِ ۝ مناسبة هذه لما قبلها انه لما اخبر تعالى بالحکم فی شاهدی الوصیة وامر بتقوی الله والسمع والطاعة ذکر هذا الیوم المهول المخوف وهو یوم القیامة فجمع بذلك بین فضیحة الدنیا وعقوبة الاخرة لمن حرف الشهادة ولمن لم یتق الله ولم یسمع۔

وقال ایضًا

قال ابو عبد الله الرازی ثبت فی علم الاصول ان العلم غیر والظن غیر والحاصل عند کل احد من الغیر انما هو الظن لا العلم ولذا قال علیه السلام نحن نحکم بالظواهر والله متولی السرائر وقال علیه السلام انکم تختصمون الی الحدیث والانبیاء قالوا لا علم لنا البتة باحوالهم انما الحاصل عندنا من احوالهم هو الظن والظن کان معتبرا فی الدنیا لان الاحکام فی الدنیا کانت مبنیة علی الظنون واما الاخرة فلا التفات فیها الی الظن لان الاحکام فیها مبنیة علی حقائق الاشیاء وبواطن الامور فلهذا السبب قالوا لا علم لنا ولم یذکروا البتة ما معهم من الظن لان الظن لا عبرة به فی القیامة انتهى کلامه۔

وقال فی قوله تعالی وَاِذۡ قَالَ اللّٰہُ یٰعِیۡسَی ابۡنَ مَرۡیَمَ ءَاَنۡتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ الاٰیة۔

قال ابن عباس وقتادة والجمهور هذا القول من الله تعالی انما هو یوم القیامة یقول له علی رؤوس الخلائق فیعلم الکفار ان ما کانوا علیه باطل۔

وقال فی قوله فَاِنَّکَ اَنۡتَ الۡعَزِیۡزُ الۡحَکِیۡمُ ۝

قال هل السنة مقصود عیسی تفویض الامور کلها الی الله تعالی وترك الاعتراض بالکلیة ولذلك ختم الکلام بقوله فانك انت العزیز الحکیم ای قادر علی ما ترید فی کل ما تفعل لا اعتراض علیك

فصل فی تحقیق کلمة اذ من قوله تعالی وَاِذۡ قَالَ اللّٰہُ یٰعِیۡسٰۤی ءَاَنۡتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوۡنِیۡ وَاُمِّیَ اِلٰـہَیۡنِ مِنۡ دُوۡنِ اللّٰہِ وبیان غرض النحاة انما للماضی وان دخلت علی المضارع واذا للمستقبل وان دخلت علی الماضی۔

اعلم انه کما عندهم تعبیر الشیء الماضی بصیغة المستقبل و یسمونه حکایة الحال والاستحضار وینشدون فیه قوله ؎

فمن ینکر وجود الغول منکم	اخبر عن یقین بل عیان
بانی قد لقیت الغول تهوی	بسهب کالصحیفة صحصحان
فاضربه فادهشه فخرت	صریعا للیدین وللجران

وقد یکون هذا البقاء اثر ما مضی کما فی الصحیح ولها یقول حسان ؎

وهان علی سراة بنی لؤی ٭ لبقاء تلك الاشعار کذلك عندهم استحضار الشیء المستقبل بلفظ الماضی وهذا المستقبل وجعله نصب العین بمرأی ومسمع من المخاطب وهذا کثیرا ما یکون بلفظة اذ وسیما فی القرآن العزیز فانه قد کثر فیه تصدیر الآیات بها وتذکیر الامور ماضیة کانت او مستقبلة بها ولاستلفات الناظر الیها وتوجیه عهده بها وانما لم یذکروا استحضار المستقبل کما ذکروا حکایة الحال لانهم فهموا هذا الاستحضار مودی کلمة اذ هٰهنا فکانها هی التی جعلته حاضرا فاستغنوا بها نعم قد ذکر النیسابوری فی تفسیره هٰهنا او ورد علی الحکایة کقول الرجل لصاحبه کانك بنا وقد دخلنا بلدة کذا وصنعنا کذا آه وهذا هو الامر الفصل فیه ثم انه قد یتعلق الغرض کثیرا ببیان انه اذا وقع فعل فی المستقبل وتحقق فیه کیف یکون الامر فالضرورة یعبر فی ذلك المقام عن وقوع ذلك الشیء المستقبل بصیغة الماضی فهو مستقبل فی الواقع لکن تعلق الغرض ببیان انه اذا مضی فی المستقبل ودخل فی الوجود ماذا یکون ولمثل هذا

الاعتبار دخلت كلمة اذا على الماضى فليست هناك تقلبه الى المستقبل صرفا[1] بل لتذكر انه اذا وقع فى المستقبل ومضى كيف الحال كقولك اذا جاءك فلان فاكرمه ثم اذا جاءك فرحب به تسرح شيئا فشيئا ليس الشرط لقلب الماضى الى المستقبل وان كان واقعا فيه بل لسياق القصة شيأ فشيأ يمضى جزء منه فجزء فكما يقع جزء فجزء يسرده كذلك ويفرض نفسه هناك معاينا ومساوقا وكقولك اذا جاء فلان وقال كذا فليس لقلب الماضى الى المستقبل بل للتعبير عن المستقبل بالماضى وكان الحكاية فى الماضى بصيغة المستقبل فى المستقبل بالماضى راجع الاتقان فى الرضى من تقدير ضربى زيدا قائما وما ذكره الاشمونى من دخول الفاء على الماضى الجزاء وليس هذا مسئلة سماها النحاة نخر فى الصدور بل هو قريب من معنى المفاجاة وهى الحال عندهم وكيف اذا اريد الفراغ عن فعل فى المستقبل وبيان ما اذا مضى فيه كما يبين فى الماضى مستقبل بالنسبة الى ماض قبله كما تقول اذا خرج امس يلقاك البارحة وكنت سرت حتى ادخل البلد وكان يفعل كذا[2] وقد يتعلق الغرض ببيان المستقبل فى الزمان المستقبل كقوله تعالى فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ وبيان الاهم فيه كقوله تعالى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ان كان قبل الفتح راجع الفتح ص٣٠ وما ذكرنا هو الوجه فى كثرة الماضى بعد كلمات الشرط وقل من نبه عليه الا انى رأيت فى الروض الانف ص٢٠٦ فان قال قائل فكيف الوجه فى قوله سبحانه وَلَوْ تَرَىٰ

راجع ايضا اذا من المغنى ١٢

(١) وكما فى المستدرك ص٣٣٢ سيأتى على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن ادرك منكم ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به آه وعكسه فى خطبة العيد راجع الفتح.

(٢) وراجع روح المعانى ص١٣٥

[إِذِ] [المُجْرِمُونَ]... نَفَوا وكذلك[1] وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ اليس هذا كما قال ابن هشام بمعنى اذا التى تعطى الاستقبال قيل له وكيف تكون بمعنى اذا واذا لا يقع بعدها الابتداء والخبر وقد قال سبحانه إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ وانما التقدير ولو ترى ندمهم وخزيهم فى ذلك اليوم بعد وقوفهم على النار فاذ ظرف ماض على اصله ولكن بالاضافة الى خزيهم وندامتهم فالحزن والندامة واقعان بعد المعاينة والتوقيف فقد صار وقت التوقيف ماضيا بالاضافة الى ما بعده والذى بعده هو مفعول ترى وهذا نحو مما يتوهم فى قوله سبحانه فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا فيتوهم ان اذا ههنا بمعنى اذ لانه حديث قد مضى وليس كما يتوهم هى على بابها والفعل بعدها مستقبل بالاضافة الى الانطلاق لانه بعده والانطلاق قبله ولو لا حتى ما جاز ان يقال الا انطلقا اذ ركبا لكن معنى الغاية فى حتى دل على ان الركوب كان بعد الانطلاق واذا كان بعده فهو مستقبل بالاضافة اليه وكذلك مسئلتنا الحزن وسوء الحال الذى هو مفعول ترى وان كان غير مذكور فى اللفظ فهو بعد وقت الوقوف فوقت الوقوف ماض بالاضافة اليه آه وينبغى ان يراجع من ص٢٢٤ ايضا والحاصل ان الجزء المتأخر من الزمان الماضى مستقبل بالنسبة لما قبله والجزء المتقدم من الزمان المستقبل ماض لما بعده فى العبارة وامثلة هذا الذى ذكرناه لا تحصى من القرآن والحديث واللغة وعليه

(١) وفى فقه اللغة اذ بمعنى اذا كما قال عز وجل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ومعناه اذا فزعوا واذا بمعنى اذ كما قال عز وجل واذ قال الله يا عيسى والمعنى واذا قال الله يا عيسى لان اذا واذ بمعنى واحد فى بعض المواضع كما قال الراجز ؎

ثم جزاه الله عنى اذ جزى ✦ جنت عدن فى العلالى العلى

يعنى اذا جزى لانه لم يقع بعد ص٢٤٦ و ص٣٣٢ ؎

وكنت من قد كان قبلى ولم ادع ✦ لمن كان بعدى فى القصائد مصنف

قوله تعالى وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتّٰى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتّٰى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ وقوله إِنْ نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ - وقوله وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوٰى - وقوله وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ وعليه نحو قوله إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ونحو وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ وكثير ومنه قوله فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ وقوله فَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وقوله فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وقوله فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلٰى عِلْمٍ وقسم آخر حَتّٰى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا اى سيقوا حتى اذا وصلوا اليها ومنه إِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ - ومن الاحاديث واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين وكثير نحو ذلك فى الصحيح من النسخة الاحمدية ص٩٦ وص١١ وص١٣٣ وسحقا سحقا لمن بدل بعدى وعليه نحو قول الحماسى ؎

ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحا	منى وما يسمعوا من صالح دفنوا

وغير محصور مثله - هذا - وفى الفتاوى الحديثية لابن حجر المكى الهيتمى بالتاء المثناة من فوق نسبة لمحلة ابى الهيتم من اقاليم مصر الغربية وقال العلامة الامير فى ثبته نسبة للهيتم من قرى مصر ؛ نكتة فى تصدير الآيات باذ وانها مفعول به فعلى هذا الاعتبار جاءت كلمة اذ هنا يدل عليه نظم القرآن صريحا كما قال فى صدر الكلام يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فقصد بانه يوم القيامة وجمع الرسل ثم خص بالذكر عيسى بن مريم فقال إِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلٰى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ الآية فقال اذكر وهو لما بعد من الا لما انقضى الآن

وانما قال إِذْ قَالَ اللّٰهُ على حد ما تقول اذكر ما اذا قامت القيامة وقال الله لك كذا او لكن انه ذكره قصة المائدة وهو ايضا مما يذكره تعالى يومئذ وهو تتميم للحوالة فيما قبله ولذا لم يعطف كما فى البحر عن ابن عطية واوضحه فى النهر تحت قوله تع وَإِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسَى أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ثم قال وَإِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الآية بصيغة الماضى لتقديرها اذا وقع فى يوم القيامة وقال عيسى انك انت علام الغيوب وهو بعينه جواب الرسل يوم القيمة ثم ذيل الكلام بقوله هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ - فهذا كله يوم القيامة نصا صريحا لا كما زعمه ذلك الملحد ان هذا قد مضى وبنى عليه ما بنى من نفى وفاته عليه السلام فذلك الملحد اتخذ الٰهه هواه حتى احله دار البوار واخزاه ولا حول ولا قوة الا بالله - وهذا الذى ذكرناه من كون هذا كله فى يوم القيامة هو صريح الاحاديث الصحيحة ففى الفتح من احاديث الشفاعة لكن وقع فى رواية الترمذى من حديث ابى نضرة عن ابى سعيد انى عبدت من دون الله وفى رواية احمد والنسائى من حديث ابن عباس انى اتخذت الٰها من دون الله وفى رواية ثابت عن سعيد بن منصور نحوه وزاد وان يغفر لى اليوم حسبى اه وفى المواهب عن اواخرها وفى حديث النضر بن انس عن ابيه (١) قال حدثنى نبى الله صلى الله عليه وسلم قال انى لقائم انتظر امتى عند الصراط اذ جاءه عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك يسألونك لتدع الله ان يفرق جميع الامم الى حيث شاء لعظم ما هم فيه اه وعند ابن ابى حاتم عن ابى هريرة رض قال يلقى عيسى حجته ولقاه الله تعالى فى قوله وَإِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قال ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فلقاه الله سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى

(١) وهو فى الفتح ص٣٤٤ والكنز ص٢١٥ ايضا -

يحق الى اخر الآية وقد رواه الثوري عن معمر بن طاؤس عن طاؤس نحوه اه ذكره ابن كثير قال
في الدر المنثور اخرجه الترمذي وصححه والنسائي اه وذكر روايات كثيرة نحوه وهو الذي صرح
به ائمة الدين ففي كتاب الرد على الجهمية للامام احمد بن حنبل رحمه الله وقلنا للجهمية من
القائل يوم القيمة يعيسى بن مريم ءَانتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَاُمِّيَ اِلٰهَينِ مِن دُونِ
اللهِ اليس هو القائل اه وان حمل على مسئلة نفخ في الصور فليضف اليها سبق الوجود
التقديري على الوجود الشهادي فعند الطبري في تاريخه(1) عن مجاهد انه قال يقضي الله
عز وجل امر كل شيء الف سنة الى الملائكة ثم كذلك حتى يمضي الف سنة ثم يقضي امر كل
شيء الف ثم كذلك ابدا قال في يوم كان مقداره الف سنة قال اليوم ان يقول لما يقضي
الى الملائكة الف سنة كن فيكون ولكن سماه يوما كما شاء كل ذلك عن مجاهد قال وقوله تعالى
وَاِنَّ يَومًا عِندَ رَبِّكَ كَاَلفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ قال هو هو سواء اه۔

فصل في محصل هذه الآيات وملخصها ونسقها حتى يتضح محط الكلام ويمتاز من غيره
ويصيب الناظر غرضها ونحواها ومرامها ومرماها۔

اعلم ان ذلك الشقي وتابعه اللاهوري قد شغبا فيها بما يدل على ان المشيئة الازلية
قد قضت قضاء مبرما بجهلهما بمقاصد القرآن الحكيم وحرمانهما من التوفيق فزعم الشقي
في تذكرة الشهادتين ان حاصل جوابه عليه السلام عن سؤال الله تعالى انما هو الاعتذار
بعدم علمه عليه السلام بفساد امته وزعم في كتاب البرية وتبعه ذنبه اللاهوري ان
حاصل الجواب ان فساد امته لم يقع ما دام فيهم وانما وقع بعده ثم قال الا فلو كان نزوله
مقدرا لعلم به فكيف يعتذر بعدم العلم او انه عليه السلام يقول ان فساد امتي من بعد

(1) روح المعاني ص٣٢٦ وكذلك في تفسير الطبري من اول الم تنزيل السجدة۔

[illegible]باتي والفساد قد وقع بمشاهدة حال امته عليه السلام فالوفاة قبله وقد خفي هذا قد
[illegible] التفسير المظهري والا فهما اهون على الله من ذلك واختار في التفسير المذكور
ان التوفي هو الرفع ومبنى كلامهما المسوق على اخذ التوفي بمعنى الموت واخذ الموت ماضيا و
[illegible] الكلام فيه مستوفى ثم لما اجيب ان هذا مقول يوم القيامة والموت بعد النزول ماض
بالنسبة اليه جعل يطحن انه قد خفي عند الرفع وقد مرنا قضيته لنفسه فيه ايضا وناقض
نفسه في عدم علمه عليه السلام بفساد امته ايضا في آئينه كمالات فزعم فيها ان روح عيسى
عليه السلام حين علم في السماء بفساد امته واعلم به دعا الله ان ينزل نزولا مثاليا
[illegible] ذلك الشقي نزوله وباض فيه الهاما ايضا وكانه لا يعرف ولا يحفظ ما يخرج من
بطنه والعياذ بالله وقد قال الفارسي

	چہ نسبت خاک را با عالم پاک		کجا عیسی کجا دجال ناپاک

[illegible] لا شبه بحال من يجعل التوفي في المائدة بمعنى الموت ويجعل الموت عند الرفع ان يكون
يهوديا او مصرفا فقد قيل كن يهوديا او مصرفا والا فلا تلعب بالتوراة فان ظاهر(1) وَكُنتُ عَلَيهِم
شَهِيدًا مَّا دُمتُ فِيهِم فَلَمَّا تَوَفَّيتَنِي كُنتَ اَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم هو المقارنة بينهما وعدم
الفصل فان كان التوفي بمعنى الموت فهو اذن عقيدة اليهود وهذا يليق بحال ذلك
الشقي الرجيم۔ واذا علمت هذا فاعلم ان مدار جوابه عليه السلام ليس على عدم علمه
بفساد امته ولا على عدم وقوعه في حين كونه فيهم وانما الجواب حرف واحد وهو عدم قوله
[illegible] السلام لامته الا ما امره الله به لا اتخاذه الها والعياذ بالله ولا رضاؤه به ولا سكوته
[illegible] بل ما امره الله به هذا. وهو قوله مَا قُلتُ لَهُم اِلَّا مَا اَمَرتَنِي بِهِ اَنِ اعبُدُوا اللهَ

(1) [illegible] وتوافقه الاناجيل ايضا كما ذكره ابن حزم ص٣ [illegible]۔

رَبِّیْ وَرَبَّكُمْ۔ هذا هو حرف الجواب وسائر الكلمات اما تمهيد اما تذييل واذا تقرر هذا
فنقول قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اُجِبْتُمْ قَالُوْا لَا عِلْمَ لَنَا اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوْبِ ۝ يدل قولهم انك انت علام الغيوب انهم بناء عليه قالوا لا علم لنا فهذا وجه
فی قولهم لا علم لنا لا انهم لا علم لهم اصلا فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَّجِئْنَا
بِكَ عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ شَهِيْدًا ۝ اه وَجِايْٓءَ بِالنَّبِيّٖنَ وَالشُّهَدَآءِ وعند ابن كثير فی قوله تعالى قَالَ
الْحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ الى فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ۝ عن ابن عباس رض قال مع امة محمد
قال هذا اسناد جيد اه۔ وهناك وجوه اخر حسنة ذكرها المفسرون منها ما فی المعالم قال
ابن عباس رض معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا اه وقد يدور بالبال (1) ان القياس كان انه
لا يتصور سؤال الله من احد لانه لا يكون الا للاستعلام لكن جرى لوجوه وحكم فقوله
لا علم لنا ای لا علم عندنا وانما العلم عندك تعطيه من تشاء بما تشاء فلما كان هذا
اول محاضرة لهم مع الله تعالى ذكروه اولا لاظهار هذه الحقيقة هناك ثم جروا على سنته
تعالى شانه وذلك لمحاجة آدم وموسى قدرت لاظهار سر القدر واعلى فی جواب عيسى انك
انت علام الغيوب ۝ فكان قوله هذا على وفاق سائر الانبياء ومرادهم به لا غير ثم قال

(1) ثم رايت فی التفسير المظهری اشار له قال وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك
ايانا عن امر انت اعلم به منا۔ اه
وقيل معنى ماذا اجبتم ای ما اطعتم لانه لو يقل ماذا اجيب لكم اديبا اجبتم ومرتبة
الاطاعة وای قدر ذاتی عملا لا يعلمها الا الله فان زيدا مثلا لا يدری على ای مرتبة من مراتب
الصلوٰة والصوم صلى وصام وهذه الفائدة فی الحشر وهو داخل فی معانی حديث ما لا عين رأت و
لا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لانهم لم يكونوا يعرفون مقدار اخلاصهم ولا يبقى الا ما له
تعلق بالباقی وما عندكم ينفد وما عند الله باق فكانوا امنوا بالغيب فاعطوا هكذا وقول
الانبياء هذا اجماع منهم لا سكوتی واجماع الناس حجة فكيف باجماع الانبياء
فدع عنك نهبا صيح فی حجراته ✦ وهات حديثا ما حديث الرواحل

ثم قال الله يٰعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِیْ عَلَيْكَ وَعَلٰى وَالِدَتِكَ فذكر نعمته عليه عليه السلام
وعلى والدته وذكره به وهو جزئی مما قبله ای من جمع الرسل سؤالهم عما اجيبوا به فهذا
ايضا يوم القيامة بلا تردد ثم ذكر نعمته بالمائدة واستطرد (2) قصتها بلا عطف الى ان قال قال
الله اِنِّیْ مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَّكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَاِنِّیْٓ اُعَذِّبُهٗ عَذَابًا لَّآ اُعَذِّبُهٗٓ اَحَدًا مِّنَ
الْعٰلَمِيْنَ ۝ فاوعد بالكفر بعد عيد اشد بيد انه قال واذ قال الله يٰعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَاَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِیْ وَاُمِّیَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فهذا ايضا يوم القيامة بلا شبهة لتصديق
قوله يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ وتذييله بالشهادة وهی فی يوم القيامة وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ
عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا اه ولكونه على رؤس امته عليه السلام ولا يكون اجتماعه معهم الا فی يوم
القيامة لا فی السماء وقد قال الله تعالى وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ ءَاَنْتُمْ
اَضْلَلْتُمْ عِبَادِیْ هٰٓؤُلَآءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ ۝ وقال فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِيْنَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَ
لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ ثم قال قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِیْٓ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِیْ بِحَقٍّ فهذا
تنزيه سبحانه عما يقول الظّٰلِمُوْنَ وتهويل ما يقولون وتمهيد الجواب ليس بجواب بعد
ثم قوله اِنْ كُنْتُ قُلْتُهٗ فَقَدْ عَلِمْتَهٗ تَعْلَمُ مَا فِیْ نَفْسِیْ وَلَآ اَعْلَمُ مَا فِیْ نَفْسِكَ اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوْبِ ۝ ايماء الى الجواب وليس به بعد الى ان قال مَا قُلْتُ لَهُمْ اِلَّا مَآ اَمَرْتَنِیْ بِهٖٓ
اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّیْ وَرَبَّكُمْ فهذا هو حرف الجواب من حيث كونه مسئولا وقد تم الجواب
فلما كان هو عليه السلام من شهداء الله ايضا فی الارض انتصب لاداء الشهادة ايضا
من حيث كونه شاهدا لا من حيث كونه مسئولا عما هی عليه فقال وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا

(1) ... فی الاستطراد فی دائرة المعارف حسنا جيدا۔ (2) قال فی التفسير المظهری ان كنت
... علمته يعنی لا حاجة لی الى الاعتذار لانك تعلم انی لو قلته لعلمته۔ ما قلت لهم
... به تصريح بنفی للمستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه۔ اه

مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥ فقوله
هذا ليس وجهاً لعدم العلم اذ فى الحيوة ايضاً قد تخفى عليهم اشياء كما قد تعرض عليهم بعد
الممات اشياء فلم يطرد بل هو معنى مستقل و بيان لعدم تقصيره عليه السلام فيما بعث به
وعدم قوله لهم الا ما امره الله به وحينئذ لا يحتاج الى تفسيره بقول بعضهم اى كنت
امنعهم ان يقولوا ذلك ولكن الكلام ساكت عن وقوع اتخاذه الها والعياذ بالله حين
كونه فيهم او بعده لان سؤال الله تعالى كان عن نفس صدور القول منه لا عن مقولهم
اعلم به ام لم يعلم و لو كان السؤال كيف وقع هذا فى امتك لعسر الجواب اذ ذن منه عليه السلام
فيسر الله عليه وابقى له موضعاً للجواب وسأله عن نفس صدور القول منه اقاله ام لم يقله
فسهل الجواب وقوله وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ يعم المهتدي منهم والضال لان
شهادة الانبياء على الاجمع لا يختص لضالين منهم ولذا قال بعد ذلك إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ[1]
عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ فهذا وجه فى قوله ذلك وهناك وجه
اخر فيه مستطابة ذكرها المفسرون رحمهم الله وكذا كون الله تعالى هو الرقيب عليهم
لا يختص فى معاملة الاتخاذ فقط كما لا يخفى ثم ما الحرج فى ان يذكر سيرتهم فى ما قبل رفعه وما بعد
نزوله وما بعده فاته وبترك مدة الرفع لانه كان خارقاً للعادة فلم يذكره وقد كان الله تكفل له[2]

(١) قال فى التفسير المظهرى يعنى ان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك
بمقتضى الوعيد لا ينافى جواز المغفرة لذاته حتى يمتنع الترديد والتعليق بان وليس فيه
طلب المغفرة للكفار ومن ثم لم يقل فانك انت الغفور الرحيم بل فيه تسليم الامر و
تفويضه الى ارادة الله وحكمته اه ؎

اذ نبت ذنباً عظيماً ٭ وانت للعفو اهل
فان عفوت ففضل ٭ وان جزيت فعدل

(٢) راجع معنى خاطر الصنيع من ثم الى ههنا۔

بعد حبوه وكان السؤال عن نفس صدور القول منه لا عن وجوده فى امته من غير سببه وافتراء
الناس عليه بقائه والقول منه والعياذ بالله انما كان يتصور حين كونه فيهم لا بعد رفعه فلذا تركه
والحاصل انه ليس محط قوله وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا اه وقوله فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي[1] اه واقعة الاتخاذ
بل هو جمع بين الجواب واداء الشهادة وشهادته باللحاظ الى زمانه الى الاخر لانه قد نزوله
بعد فناسب ان يذكر التوفى ان اريد به الموت بعد النزول فان هذا ماض قد وقع قبل
يوم القيامة بخلاف قوله إِنِّي مُتَوَفِّيكَ فانه مستقبل ولا يذكر الرفع فانه لا يفضى[2] كيف و
قد تكفل له بالتطهير وهو فى نسبة هذا القول اليه الزم[3] ثم انه لو كان هذا القول منه و
العياذ بالله لبقى الى الابد سنة سيئة وسبة شنيعة فناسب ان يطلق نفيه عنه فى كونه
معهم اى قبل الرفع وبعد النزول وليس السؤال منحصراً فى من هو منهم الى ما خاتم الانبياء

(١) ثم ان عدم ذكر مدة الرفع انما هو بحسب اللفظ فقط والا فقوله انما هو لاصلاح ما وقع بعد
الرفع فلم يخل من تعهد منه له ايضاً وتعاهد فاعلمه او انه عليه السلام لما ذكر كونه فيهم و
وصل الى الاخر ذكر هناك ما اتصل به وهو التوفى وجعل الرفع كغيبوبة تعرض فى البين و
تكون هناك غيبوبات فى كونه الاول ايضاً وايضاً كان الرفع امراً من الله مختصاً به وبشارة و
اخذ اله الى حرمه وحمايته فكيف يسأل عما وقع بعد الرفع وان كان السؤال لما وقع من النصارى
والرفع لما وقع من اليهود لكن السؤال انما يمكن عما لو كان قال لهم حين كونه فيهم فلما كان الرفع
لسياً تنتفسه الغير المحفوظة اذ ذاك فما السؤال عما جرى بعده وايضاً من اصلح الامر فى اوله
ثم اصلح ما افسد وا بعده فى اخره لا يقال له انه ابقى فساداً فيه فى البين وانما ينزل
لاصلاحه واذن انما ينتهى الامر الى الاخر فقال فلما توفيتنى اه وكيف يتهم من
يصلح فى الاول والاخر بما بينهما ولو كان امراً حسن مدخولاً لا ظهره واسرا لن غل فى الاخر
والا ما يصنع بعد الموت ولذا اسجبه عليه السلام الى قبيل التوفى ولقائل ان يقول
لا ينبغى ذكر الرفع على تقدير كون المراد نفى العلم لانه قد علم حاله لما نزل فادرجه فيه
لكون العلم به بذريعة النزول ولم يذكره مستقلاً۔
(٣) ولهذا قال أأنت قلت للناس فذكر الناس۔

بل يشمل ما بعده فان المقول لو كان كان باقيا وكيف وقد قال فى من يؤمن به بعد النزول
ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ٥ والبراءة من هذا وظيفته منحصرة فيه لانه مقول عليه
ومتعلق به لا غير فلزمه البراءة منه متى وقع فى الازمان وان يتبرأ منه بالنسبة الى
كل الازمنة وقد كانت هلكت فيه امتان عظيمتان محب مفرط ومبغض مفرط كما جاء فى
على فى حديث فناسب ان ينزل فيتبرأ ممن اتخذه الها حين بقاء عالم التكليف وهو
دار الدنيا ولم يجز لاحد غيره من الانبياء ان يتخذه الامة الها (١) فلا بد له ان يصلحهم و
يتولى ذلك بنفسه فله معهم معاملة فى الوقتين فلذا اعمم الكلام وقال ما دمت فيهم
ليشمل الوقتين مع انه رجعت فيهم العزيزية فانهم اقل قليل قد احيى هو عليه السلام ايضا مرة
ثانية - ولا يرد انه ما الفائدة فى ذكر ما بعد الموت فان وقوع الاتخاذ بعد موته عليه السلام
اثر النزول غير معلوم واما بعده فنعم فشاهده انه وان سلمنا ان قضية الشهادة عامة لكن
كيف التئامها مع جزئية الاتخاذ ومثل هذا يكثر فى القرآن (٢) يخصص بعض موضوع آية
ويعممه آخرون كما فى قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم خصصه فاطمة
بنت قيس بالرجعيات وعممه عمر للمبتوتة ولو حائلة واورث ذلك اختلافا فى ما بين الائمة
بعدهم وايضا المحق انه لا يمكن منى قولى لهم ذلك فى زمان الشهادة لكونى من امناء تلك
حينئذ ولا بعد التوفى ثم ان شهادته عليه السلام على الناس كان القياس فيها ان تطول

(١) فلا يرد انهم خرجوا من عهدته فان هذه معاملة مختصة به يتولاها بنفسه لتعلقها به
وحده (٢) لان جواد القرآن لم يجئ على سرد الجزئيات على نسق كتب الفتاوى او تقسيمها على
المواد والتعداد كما فى الكتب الجديدة من مؤلفات العصر انما جاء على جواد العرب بعطف
بعض على بعض فكثر الاختلاف فى ان موضوع الآية الثانية مثلا اهو موضوع الاولى او اعم
او اخص او متعلق به بتعلق آخر ولا يخفى ان الامر المهم فيه هو هذا -

فى البيان لطول عمره عليه السلام فابدع هو عليه السلام فى هذه العبارة فاوجزها غاية
الايجاز وكانت جامعة فلذا تلقاها منه عليه السلام خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم اذ علم
به طريق اداء الشهادة هناك وايضا بين اداء الشهادة وبين ما قبلها مناسبة ذاتية
لا تحتاج الى تكلف آخر من ابداء غرض فيه - واذا اتقنت ما ذكرناه اتضح لك انه ليس
مدار الجواب انه انما وقع بعد توفيه فلم يعلم به فانه يجوز ان كان وقع قبل توفيه و
ان لم يقع تعمدا وقع وعلم به فلا بد من منعه قد قال الله تعالى فى المائدة قبل ذلك
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يبنى اسراءيل
اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأوه النار
وما للظلمين من انصار آه وينبغى ان يراجع ما ذكره ابن حزم فى كتابه من ص ١١٢ وانما
المراد والمدار خروجه عن عهدة شهادته بعد التوفى علم بما بعد التوفى اجمالا او لم يعلم به
اصلا فالقدر المنطوق به هو المحط لا ما يقدم مما يسبق الى الاوهام وصار الحاصل
انه ليس المحط وجود الاتخاذ وعدمه قبيل الوفاة بل القول منه او عدمه ودخوله فى عهدة
الشهادة او عدمه فان العلم والشهادة متغايران (١) وان قوله وكنت عليهم شهيدا ٥ ينسحب
على وقوع الاتخاذ وعدمه كليهما ولا يختص بالعدم فان الشهادة لا تنافى الوجود بل تنسحب

(١) فالشهادة هى بالعيان بخلاف العلم فقد يكون غيبا وفى نفس الآية تدل عليه حيث قال
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل
شئ شهيد اثبتها عند كونه فيهم ونفاها بعده واثبتها فى النساء بعد نزوله وصيرورته فيهم
وعند مسلم عن ابن مسعود قال قال النبى صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم ما دمت
فيهم مرام عند قراءته عليه صلى الله عليه وسلم النساء الى قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ويحمل عليه ما فى الفتح من البكاء
عند قراءة القرآن ١٢ منه

على الوجود والعدم فالغرض اني شاهد نحن في شهادة لاغير وكنت شاهدًا في حياتي وانت رقيبٌ اذ ذاك ايضًا فلما توفيتني انفردت انت بكونك رقيبًا وقوله وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ يعني ان الشهادة التي نسبتُه اليّ هي لك ايضًا بل اعم و اتم ولو كانت الشهادة تمنع الوجود كانت الرقابة تمنعه بالاولى فكان ذكرها غير مناسب للمقام اذ فيه عود الاعتراض على حضرته تعالى والعياذ بالله ثم ان الغرض ان كان اني انما علمت حالهم مادمت فيهم لا حالهم بعد وفاتي صدق على الوفاة بعد النزول ايضًا فان مدة الرفع قد تكفل الله له بتطهيره۔ والحق ان وظيفته الشهادة فقط لا اعدام ما لا ينبغي في الكون فان الشهادة هي الاطلاع على ما يقع لاغير وتلك ايضًا مادام فيهم واما الرقابة وما بعد التوفي فاليه سبحانه تعالى فاوما بذكر بعض الى الجملة وهو نوع من صنعة الاحتباك نفى في ما بعد شهادته ولم يذكر فيما قبل رقابة الله فالمقابلة بين الشهادة والرقابة والتفصيل الى ما بعد الموت وما قبله ذكر الشهادة فيما قبله والرقابة فيما بعده والحال انها عامةٌ وهي المذكورة في النساء بقوله تعالى وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا ٥ واذن فقد بطل ما قاله تابع ذلك الشقي ان التوفي لابد ان يكون قبل اتخاذه الٰهًا(1) فلهذا اعتذر به ثم حمل قوله وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ على النصارى وهو جهل منه ثم انه لو التزم انه عليه السلام قد اعتذر بعدم العلم كان ماذا لم يقل الانبياء كلهم لا علم لنا انك انت علام الغيوب فليكن على هذا الوجه والحاصل ان الامور ثلاثة عدم وقوع اتخاذه الٰهًا في زمانه

(1) فان ابنائهم يقتله سابق منهم وهو في عقيدته تم في العمر لانه عند موتهم محدث مع ما امر عنه صـ١٥٥۔

فهذا هو الاول او وقوعه في زمانه وعدم علمه به هذا هو الثاني او عدم قوله لهم ذلك كيف كان الامر(1) قد وقع في زمانه او لم يقع وعلم به او لم يعلم هذا هو الثالث وهو الجواب في نص الاية ومنطوقها وليس عليه الاثنان علم به لزمه منعهم من ذلك لاغير فاعلمه ثم ان السؤال عن علمه بفساد امته لو كان فانما يكون عن علمه به حين كونه فيهم ثم العلم بعد النزول بما قد مضى قبله وبعده فهو لا يدخل في عهدته فله ان ينفي(2) ذلك العلمان(3) كان التوفي بمعنى الاخذ وان كان بمعنى الموت فكذا يمكن ان يأتي الجواب عنه ويطابق السؤال حقًّا(4). ثم اعلم انه قال ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ولم يقل ءانت سننت للناس مثلًا لما ذكرنا وقدم عليهم في قوله وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا لانه محط بيان التعلق معهم وشهيدًا اصورته كما في قوله وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا اهـ وفي الدر المنثور اخرج ابنُ ابي حاتم وابن عساكر وابن مردويه عن ابي موسى الاشعري(5)

(1) ثم لا ينبغي ان يقول لم يقع الفساد حين كوني فيهم وانما وقع بعدي فان فيه اظهار الفناء وجوده فيهم وما للنبي بمثل ذلك وانما عليه ان يقول ما قلت لهم الا ما امرتني به هذا هو الذي يعنيه والتعرض لغيره كانه فضول ينبغي له تركه وترك ما لا يعنيه۔

واعتبر بما لو ارسلت احدا الى موضع ثم سألته ماذا صنعت فان قال سويت الامور لم يقع خلل مذ كنت هناك وانما وقع بعدي كيف يدل هذا على اعتداده بنفسه لا يليق بحضرة الكبرياء من العبد الصالح بخلاف ما لو قال ما قلت لهم الا ما امرتني به وفي التفسير المظهري وفي وضع قلت موضع امرت نكتة جليلة وهي التحاشي عن ان يجعل نفسه امرا۔ اهـ

ثم رأيت نحوه في الفتوحات صـ٣٥٣ (2) وله ايضا ان ينفي وقوع الفساد حين كونه فيهم ان لم يعرف العلم به من بعد۔ (3) اي الذي يكون له حين كونه فيهم (4) وفي التفسير المنسوب للشيخ محي الدين بن العربي قوله وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ ان مراده ما دام في بقية تعلق معهم وقوله فلما توفيتني اي لما اخذتني بالكلية فلعل دوامه فيهم على هذا يشمل ما بعد الرفع ايضا وهو كما في نالهٗ عن لبيب من ذكر المحكية من الفرق ويقال ان هذا التفسير للشيخ عبد الرزاق الكاشي۔

(5) وهو في الكنز صـ١٥٥

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعي بالانبياء واممها ثم يدعى بعيسى فيذكره
الله نعمته عليه فيقر بها يقول يٰعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الاٰية
ثم يقول ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الٰهين من دون الله فينكران يكون قال
ذلك فيؤتى بالنصارى فيسألون فيقولون نعم هو امرنا بذلك فيطول شعر عيسى حتى
يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر راسه وجسده فيجاثيهم بين يدى الله
مقدار الف عام حتى يوقع عليهم الحجة ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم الى النار اه‍ قال
ابن كثير وقد روي بذلك حديث مرفوع رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة ابى عبد الله
مولى عمر بن عبد العزيز وكان ثقة قال سمعت ابا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن ابيه
ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره. وقال بعد ذكره هذا حديث
غريب عزيز اه‍ وهذه الرواية عين ما قلناه في الاٰيات سواء بسواء ثم قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (١) قد ذكرنا وقد ذكروا وجهه
وقد اخذه عليه السلام اما مما قبله فى المائدة قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد (٢)
فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العٰلمين ۝ ومما فى آل عمران اذ قال الله يٰعيسى
انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيٰمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ۝

(١) ولعله انما قال فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل انت الغفور الرحيم لئلا ينسب اليه
طلب الاستغفار لهم بتا اى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تخلقوا بغيرك وعبادة لكنهم
فى الواقع عبادك تستحق ما تقسم بهم وان تغفر لهم اه‍ يعنى ليس هناك غيرك وما فى الدار
من ديار والخصم الخلق والامر وهذه الصفات فيك ذكر نحوه القسطلانى فى كتاب التفسير
(٢) وهذا قد جاء فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ايضا كما فى المستدرك ص ٣٤٣ ج ٢
فقد تكرر اجزاء هذه الاٰيات مع ص ٣٤٣ منه

فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والاٰخرة وما لهم من نٰصرين ۝ وفى
معالم التنزيل والانس الجليل انه وقع قوله ان تعذبهم فانهم عبادك اه‍ منه عليه
السلام قبل الرفع ايضا فى من عصى من اهل المائدة فاذن قد مضى هذا القول منه
عليه السلام مرة قبل الرفع ويقوله ايضا فى يوم القيامة فلا اختصاص له بامر اتخاذه
الٰها كما يتوهم قال فى معالم التنزيل عن عطاء عن سلمان الفارسى فاوحى الله تعالى الى
عيسى عليه السلام اجعل مائدتى ورزقى للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء
حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله
الى عيسى عليه السلام انى شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من
العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم ۝ اه‍ وذكر ابن كثير اسناده رواه ابن ابى حاتم ولم يذكر تلاوة الاٰية قال
هذا اثر غريب جدا قطعه ابن ابى حاتم فى مواضع من هذه القصة وقد جمعته انا ليكون
سياقه اتم واكمل والله سبحانه وتعالى اعلم وعزاه فى الدر المنثور لعدة من المخرجين فى
العالم وقيل هذا فى الفريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن آمن
منهم اه‍ وفى الدر المنثور واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس ان تعذبهم فانهم عبادك
يقول عبيدك قد استوجبوا العذاب بمقالتهم وان تغفر لهم اى من تركت منهم ومد
فى عمره حتى اهبط من السماء الى الارض يقتل الدجال فنزلوا عن مقالتهم ووحدوك واقروا
انا عبيد وان تغفر لهم حيث رجعوا عن مقالتهم فانك انت العزيز الحكيم ۝ اه‍ قوله ومد
واهبط بصيغة الماضى المجهول يقوله ابن عباس ثم قال قال الله هذا يوم ينفع الصٰدقين

(١) ونحوه عن جماعة فى روح المعانى ص ٣٤٣ ج ٢ تحت قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم.

صدقهم فقد كذبك كله ونص انه يوم القيامة واقول صدق الله ورسوله وسيقعنا
ان شاء الله تعالى صدقنا في العقائد وفي المسائل وفي هذه المسئلة وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝

تحذير بلغني ان الملحد اللاهوري يقول ان مسئلة حياته عليه السلام اخذها المسلمون وتعلموها من النصارى والافليس لها في اصل الاسلام اصل وهذه كذبة يستنزل الرجل بها اللعنة من الله والملائكة والناس اجمعين(1) فقد تواترت الاحاديث عن خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم بنزوله عليه السلام وانعقد الاجماع عليه من كافة الامة المحمدية(2) اجماعا بلا فصل نعم القول بالنزول المثالي اعني به ظهور مثيل له عليه السلام هو الذي ذهب اليه بعض نصارى اوربا في الاعصار القريبة فراجع دائرة المعارف للبستاني في من تاريخ الالفيين(3) وسويدنبرغ بل هذا يوجد في الرسائل باللسان الهندية التي تشيعها كنائس النصارى فاخذ منهم هؤلاء الملاحدة(4) لا انه انكشف على ذلك الشقي كما ادعاه نبيه اللاهوري قاتلهم الله بل اول ما انكشف على كفار النصارى في الازمن القريبة فاسترق بعض الشياطين منهم السمع فاتبعه شهاب ثاقب-

وبعض منهم الآن على ان المراد بنزوله ظهور العلوم الروحانية لا ظهور شخص وكل ما قاله التابع والمتبوع فقد سرقاه من تفسير القرآن للسيد احمد خان وكان يريد التوفيق والصلح

(1) وفي المستدرك ص۵۴۴ ثم يأتي زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول ج۴ (2) نص من ذكر موته عليه السلام ساعات ثم احياءه ورفعه فانما هو اخذ عن اهل الكتاب- (3) اديانوس ومرتنس- (4) ثم رايت عين ما قاله هؤلاء الزنادقة في الديباجة العامة من ص۲۹ من الصلب والفتي وعدم الموت- (5) ويقول ان انكشاف حقيقة المسيح عليه السلام دليل كونه مسيحا واقول وكذا انكشف عليه حقيقة الدجال على زعمه فليكن مسيحا دجالا-

بين النصرانية والاسلام وانكر المعجزات رأسا وانكر كثيرا من المتواترات كوجود الملائكة ونعيم الجنات وانكر الحديث والحد في الآيات وحرف القرآن بما شاء فلو كان مثل هذا ا نبوة فالفضل للمتقدم وليتخذه نبيا والعياذ بالله وهو كان يتبع في بعض ذلك الطبيب محمد حسن الامروهي وهو رجل يؤمن بكل حق وبكل باطل ولا حول ولا قوة الا بالله-

ويزعم البهاء في بعض اقواله كما في الجواب في صدر البهاء والباب انه المسيح المنتظر من اليهود والنصارى والمسلمين وان عيسى بن مريم صلوات الله عليه قد مات صلبا ومضى سبيله كمن مضى من الناس وان روحه الشريفة قد تقمصت به فهو هو بمعناه دون مبناه و روحه دون جسده اه وهذه ونحوها هي اصول هذين الشقيين وهذا الرأي اسرع الى الكفر من متبوعه الشقي فانه تدرج فيه خطوة خطوة واستدرجه الله تعالى فيه دركة دركة فكان يظهر برهة من عمره ان عيسى عليه السلام حي في السماء وسينزل منها وان عليه قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ اشاعه في براهينه ثم اشاع في حمامة البشرى ان الله تعالى الهمني بوفاة المسيح وان المراد بنزوله هو ظهور مثيل له واني هو ولكني(1) كتمت هذا الالهام عشر سنين وادعى ان الآية المذكورة في حقه لعنه الله ذكره في الاعجاز الاحمدي وذكر في الازالة انه يمكن نحو عشرة آلاف مثيل المسيح سواء في الازمنة الآتية وانه يمكن ظهور مثيل في دمشق بحيث يصدق عليه ظواهر الفاظ الاحاديث وانما اي شيء اشكل على العلماء وقد يمكن ان يأتي مسيح بمثل ما يعلمونه فيحصل بغيتهم وذكر في آئينه كمالات اسلام انه(2) كوشف بانه بعد انقراض زمن يظهر الفساد والشرك والظلم في البرتانيا وتظهر عبادة المسيح واتخاذه الها

(1) وكذا ذكره في آئينه كمالات ص۵۵ (2) وطعنه هناك مرارا-

ثانياً فحينئذ ينزل المسيح نزولاً جلاليا ثانياً وتختتم الدنيا عنده ولقد صدق من قال سوع گو
راحافظ نباشد ولقائل ان يقول له فمن انت اذن الا احد من الاشقياء الذين ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وهو فى كل ذلك يدعى الهاما الهاما ثم
ذهب الى ان عقيدة حياته عليه السلام اشراك بالله وكفر والعياذ بالله فكان كافرا باقراره
فى اكثر عمره وبقى على الكفر ازيد من خمسين سنة فاغسل يديك من نبوة كافر ومن عيسويته
ومهدويته بل من ايمانه وعقله فانى اتردد فى كونه انسانا ولعله شيطان تمثل وتشكل
فما رأيت فى ما رأيت احدا من بنى آدم مُلِئَ من الفرق الى القدم كبرا وطغيانا وشرا
مثله فاذا بلغه خلاف احد فيما يوحى اليه شيطانه او فى بغية وغرض له ولو ادنى خلاف لا يملك
نفسه ويستشيط غضبا ويشطن طغيانا ويقع فى عرضه بكل ما امكنه ولا يبقى ولا يذر
واستمر عليه مدى عمره ولما حاجه النصارى سلط لسانه على عيسى عليه السلام[1] بما تنشق به
الاكباد وعمل مع كل من ناظره على الحق والحسمة كذلك ولا حول ولا قوة الا بالله فاعتبروا
استعاذ وتذكر عند ذلك قوله تعالى وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ
(الى ان قال) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا
مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا
صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ ولعلك تبين من الشيطان

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ۔

تحذير آخر

تحذير آخر ثم اطلعت على بعض تحريفات أُخر لذلك الملحد ابرزها قلة علمه
وقلة دينه وقلة حيائه لم تكن حاجة الى ردها على جهة ولكن هناك جاهلون لا يعرفون

(۱) راجع الفتح ص۳۳۔

العلوم الشرعية ولا شيئا وانما بضاعتهم معرفة اللسان الانگليزى لا غير وبعد ذلك
لهم دعاوى بسيطة وجهل مركب وذلك الملحد نفسه كذلك وهناك ملحدون ايضا مثله
فاردت ذكر نبذة منها مما يتعلق بما نحن فيه شفقة على المسلمين۔
منها تحريفه لما نقلناه من قصة وفد نجران فى آيات آل عمران فجعل فيه قوله صلى الله
عليه وسلم ان عيسى يأتى عليه الفناء بمعنى الماضى وتمسك فيه بأن النصارى لا يقولون
بموته عليه السلام بعد نزوله فلو لم يكن بمعنى الماضى لما وافقوه صلى الله عليه وسلم عليه وهذا
جهل قبيح يظهر مما ننقله من الرواية تامة فلننقلها ثانيا مع تتمتها عن التفسير الكبير[1]
نقد جمعها فى موضع وفرقها الطبرى باسناده فى موضعين قال (والقول الثانى)
من ابتداء السورة الى آية المباهلة فى النصارى وهو قول محمد بن اسحٰق قال قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم و
ثلثة منهم كانوا اكابر القوم احدهم اميرهم واسمه عبد المسيح والثانى مشيرهم و
ذو رايهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم والثالث حبرهم واسقفهم وصاحب
مدارسهم يقال له ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل وملوك الروم كانوا شرفوه و
موّلوه واكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم فلما قدموا من نجران ركب ابو حارثة
بغلة وكان الى جنبه اخوه كرز بن علقمة فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز اخوه
تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو حارثة بل تعست امك فقال ولم يا اخى فقال
انه والله النبى الذى كنا ننتظره فقال له اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا قال
لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم

(۱) وابين منه فى روح المعانى۔

لاخذ وامنا كل هذه الاشياء فوقع ذلك فى قلب اخيه كرز وكان يضمر الى ان اسلم
فكان يحدث بذلك ثم تكلم اولئك الثلثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اختلاف من اديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة يقولون هو ابن الله وتارة يقولون
ثالث ثلثة ويحتجون لقولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويبرئ
الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون فى قولهم
انه ولد الله بانه لم يكن له اب يعلم ويحتجون على ثالث ثلثة بقول الله تعالى فعلنا وجعلنا
ولو كان واحدا لقال فعلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا فقالوا قد اسلمنا
فقال صلى الله عليه وسلم كذبتم كيف يصح اسلامكم وانتم تثبتون لله ولدا وتعبدون الصليب
وتاكلون الخنزير فقالوا فمن ابوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فى
ذلك اول سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
يناظرهم(1) فقال الستم تعلمون ان الله حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى
قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يكلؤه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئا
من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء فهل
يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء
فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب
الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون ان عيسى حملته امرأة كحمل المرأة ووضعته
كما تضع المرأة وغذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب ويحدث الحدث
قالوا بلى فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون كما زعمتم فعرفوا ثم ابوا الا جحودا ثم قالوا

(1) وقد شرحه شيخزاده من اول آل عمران شرحا لطيفا۔

يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه فقال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله تعالى فَأَمَّا الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ الآية ثم ان الله تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم
اذ ردوا عليه ذلك فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملاعنة فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننتظر
فى امرنا ثم نأتيك بما تريد ان نفعل فانصرفوا ثم قال بعض اولئك الثلاثة لبعض ما ترى
فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبى مرسل لقد جاءكم بالفصل من خبر
صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط الا وفنى كبيرهم وصغيرهم وانه الاستيصال
منكم ان فعلتم وان انتم قد ابيتم الا دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا
الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك
على دينك ونرجع نحن على ديننا فابعث رجلا من اصحابك معنا يحكم بيننا فى اشياء قد اختلفنا
فيها من اموالنا فانكم عندنا رضا فقال عليه السلام ايتونى العشية ابعث معكم الحكم القوى الامين
وكان عمرؓ يقول ما احببت الامارة قط الا يومئذ رجاء ان اكون صاحبها فلما صلينا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه وعن يساره وجعلت اتطاول له ليرانى فلم يزل
يردد بصره حتى رأى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا
فيه قال عمر فذهب بها ابو عبيدة آه ففى هذه الرواية اشياء وجمل مما لا تقول به النصارى
فى زماننا اصلا وقد سلمها كلها وفد نجران من حيث الاستدلال ثم ابوا فى الآخر ترك
دينهم وقد قالوا ذلك فى خلوتهم ايضا وصدقوه صلى الله عليه وسلم ثم لم يرضوا بترك دينهم و
هو قوله تعالى فَعَرَفُوا ثُمَّ أَبَوْا إِلَّا جُحُودًا وقولهم وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ من خبر صاحبكم وقولهم
ان انتم قد ابيتم الا دينكم والاقامة على ما انتم عليه آه فى مثل هذا البيان يمشى تحريف ذلك
الشقى من ادعائه ان النصارى كلهم لا يقولون بذلك وقد كان نصارى الشام ومصر

من هو قريب من عيسى عليه السلام لا يقولون بصلبه اصلاً و يقولون برفعه بجسده وان
نزوله من اشراط الساعة كما مر عن الجواب الصحيح وقد دل القرآن والحديث ان بعض النصارى
كانوا بقوا على الحق اذ ذاك وقد مر شئ منه عن ابن عباس(۱) تحت قوله تعالى وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ
اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ و آية الصف(۲) فيكونون يقولون بموته بعد نزوله
وانما اشاع فرية الصلب فى ديار اوربا بولس واصحابه صرح بذلك مؤرخوهم دى بونسن و ملمن وغيرهما
كما فى الفارق وقد استاصل قضية الصلب واجتثها عقلاً ونقلاً من التاريخ وغيره فلم يبق لله
تعالى فى ذلك المحل ان يقلد علماء الاسلام و قلد النصارى وقد قال فى الفارق ومعلوم ان نصارى
سوريا هم الذين وقعت هذه الحادثة بينهم فهم اقرب الناس الى العلم بحقيقتها وكذلك المصريون وهم
من نصارى المصريين وغيرهم لحصول الجوار وقرب المسافة فشهادتهم اقرب للحق من غيرهم آه
ونقل عن الموسيو اردو اريوس انه قد عثر على فصل من كتب الحواريين واذا كلامه نفس
كلام الباسليديين آه وهم ينكرون الصلب رأساً و ذكر معهم تسع فرق اخرى يوافقونهم فى
انكار الصلب وقال لا يخفى على من وقف على حقائق التاريخ ان مسئلة الصلب من اهم
المسائل التى ولدت الشقاق بين النصارى عموماً و نصارى البلاد الشامية ومصر قبل الاسلام
خصوصاً فان الاكثر منهم كانوا يرفضون حصول الصلب رفضاً كلياً قال والبعض الآخر
كان يرفضه استناداً الى الادلة التاريخية آه وذكر فى تاريخ كليسيا فرقاً اخرى(۳) ينكرون الصلب
اصلاً وذكر فى فتح المنان انه لم يوجد فى النسخ الاصلية من تاريخ يوسيفس(۴) ثم ان اصل

(۱) وحاشيه ص۱۵ عن الكنز و آية فتح البيان من ص۳۳۳ ج۹ تدل على ان آية الصف نزلت قبل
الهجرة ونحو منه فى مختصر الدول ص۱۳۱ (۲) وكذا آية الحديد (۳) وليم ميور فى لسان
ارد وكما فى اظهار الحق ص۲۲ (۴) وهو صريح كلام ابن حزم ص۱ ولكن يراجع ايضاً ص۳۳
من الفارق وصرح به فى كتاب دين الله ص۹۴

البحث مع وفد نجران انما كان فى نفى الوهيته عليه السلام وهو حاصل على كل حال على
تقدير مضى موته او استقباله فتركوا المناقشة فى اللفظ لذلك وبالجملة ان الرواية صريحة
فى حيوته عليه السلام واعلم ايضاً انه لا يوجد عند النصارى تفصيل حاله عليه السلام
بعد نزوله(۱) فلعلهم لم يناقشوا لهذا الوجه ايضاً ثم ان ذلك الملحد يكثر فى كلامه من جعل
المضارع ماضياً وجعل الماضى مستقبلاً و يكرره و يلحجه كأنه سمع انه قد يكون فى لغة العرب
فيستعمله كلا مميز المحل عن غيره ولا يفرق كما قيل ؎ ان السفيه اذا لم ينه مأمور
ولا حول ولا قوة الا بالله -

ومنها نسبته الى الامام الرازى انه قائل بالرفع الرتبى له عليه السلام لا الرفع المكانى ونقل
فيه عبارة الامام واعلم ان هذه الآية تدل على ان رفعه فى قوله ورافعك اِلَيَّ هو الرفعة بالدرجة و
المنقبة لا بالمكان والجهة كما ان الفوقية فى هذه الآية ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة آه
وهذه النسبة الى الامام ان صدرت عن عمد فقلة حياء وقلة دين والا فقلة فهم وعقل
فان الامام صرف صفحات فى اثبات الرفع الجسمانى له عليه السلام وبسط بما لا مزيد عليه فهل
يتمكن احد بعد ذلك من تحريف كلامه الا من اضله الله على علم و انما مراده رحمه الله ان ليس
المقصود هو الرفع المكانى لعينه وانما كان ذلك لتضمنه الرفع الرتبى كما يقال مثل ذلك فى معراجه
صلى الله عليه وسلم وكما يقال مثل ذلك فى رفع الخطباء والائمة على المنابر وهذا هو مراد الراغب
ايضاً كما مر عن البحر نقلاً عنه و كما اوضحناه فى عبارة كشف الاسرار ونظر الامام فيه الى دفع
تمسك المشبهة ايضاً فى اثبات المكان له تعالى كما مر ايضاً وقد قال البوصيرى ؎

رافعاً رأسه وفى ذلك الرفـ	ـع الى كل سودد ايماء

(۱) وكذا الجملة الشهرستانى عنهم

واولى من افترى على الامام ذلك هو سار احمد خان فتبعه هؤلاء كما هو دينهم نحو والله الموفق لمن اهتدى۔

ومنها تحريفه لقوله تعالى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ عن موضعه بحيث يجتمع مع عقيدة ذلك الملحد فى صلبه عليه السلام والعياذ بالله وعدم موته وتمسكه بقوله تعالى وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ مع انه عليه السلام قد شج وجهه يوم احد كسرت رباعيته وسمته يهودية يوم خيبر وهذا النقض سرقه الجاهل من الكبير وغيره ثم لم يهتد للفرق فان الكف هو صرف اعداءه عليه السلام منه الحيلولة بينهم وبينه ولذا اورد فعل الكف على اعداءه ليكون ابلغ واوكد بخلاف العصمة فانها الوقاية وتصدق بان لم يمكن اعداءه صلى الله عليه وسلم من اخذه مثلاً ومنه المعصم اى الملجأ والمفزع اى المنتهى فالكف من اول الامر بخلاف العصمة فانها فى الاصل الحبل منه وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جميعا ومن الكف الكافة من الاول الى الآخر ويترجم فى الفارسية بقولنا باز گردانيدن (بچیردینا) وبازداشتن۔ والعصمة بقولنا نگاه داشتن (بچانا) ومنه قوله ؎

	اليوم عندك دلّها وحديثها		وغدا لغيرك كفها والمعصم	

باعتبار ان الكف تفضى الى الشئ بتمامها والمعصم بشئ۔

ثم ان المائدة من آخر السور نزولاً وهذه الآية من آخر الآي نزولاً كما قد بسط فى روح المعانى واختاره ابن كثير وصححه واذا كان نزوله آخرا فعند الترمذى وغيره عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا فقد

عصمنى الله هذا حديث غريب وقد صححه الحاكم واقره الذهبى وذكر ابن كثير متابعات وشواهد له كثيرة وحسنه الحافظ فى باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله وشاهد له فى باب تفرق الناس عن الامام عند القائلة واتفقت هذه الاحاديث القوية مع اختلاف فى تاريخ نزول الآية على انه صلى الله عليه وسلم لم يحرس بعد نزولها وكذا ذكره فى المواهب وغيره من كتب السير فلم يوفق ذلك الملحد للايمان بها وامن بما عند النصارى فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ثم ان قوله تعالى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ عَنكَ هو فى معاملة جزئية وهو مكرهم لقتله عليه السلام وقوله تعالى وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ لخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم امر كلى ينسحب على العمر بعد نزوله فبينهما فرق من هذا الوجه ايضا۔

ومنها انكاره لتكلمه عليه السلام فى المهد وتعلقه بمضى كان فى قوله تعالى قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا۔ ثم حمله الآية على ان ذلك كان فى زمان نبوته عليه السلام اى كيف نكلم من كان صبيا من ذى قبل ومن هو بالنسبة الينا كالصبى وان كان بالغا يعنى انه فى اعينهم طفل امس فحمله[1] على المحاورة الهندية ولم يوفقه الله تعالى فهم المراد وماذا يقول الجاهل فى نحو قوله تعالى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ فهل يحمله على المضى البعيد قال فى المغنى[2] يجوز فيه نقصان كان وتمامها وزيادتها وعلى التامة حمله فى التفسير الكبير نحو ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهو حسن وحمله فى الكشاف على وجه الطف فقال اى كيف[3] نكلم من عهد صبيا وهذه المعهودية[4] ابلغ فى مرادهم ولا تستفاد الا من كان

(١) ثم اطلعت على انه سرقة من احمد خان (٢) وراجع قول الفراء من الفتح ص١٦٩ (٣) وقد اتقنه فى البحر۔ (٤) ولا احسن مما ذكره فى الاشباه من الفرق بين كان زيد قائما وزيد قائم ص٣٤٣ ثم رأيت فى بدائع الفوائد ص١٣ نكتته۔

وأقول[1] ايضاً ان لفظة كان قد اخرج قولهم هذا الى مخرج القاعدة فلو قالوا كيف نكلم من هو في المهد صبي لم يكن خرج مخرج القاعدة ....

....

.... بخلاف قولهم كيف نكلم من كان في المهد صبياً فانه شمل كل من كان بهذا الوصف ونحو هذا اما قرروا ان قولنا ليس زيدٌ بقائم ابلغ من قولنا ليس زيدٌ قائماً فان الاول يخرج الكلام الى تقدير ان زيداً ليس برجل قائم فنفياً كلياً لانه يفيد ان زيداً ليس من شأنه القيام وكان يمكن حمله ايضاً على نحو قوله ؎

في غرف الجنة العليا التي وجبت		لهم هناك بسعي كان مشكور

وقوله ؎

فكيف اذا مررت بدار قوم		وجيران لنا كانوا كرام

ولكن الشقي يجري على ما يأخذه من كتب النصارى وهم لا يعرفون كلامه في المهد كما في الاجوبة الفاخرة[2] والتفسير الكبير ايضاً واعترض الملحد[3] على كلامه في المهد بعين ما ذكره في الكبير عن النصارى وفي الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى الحديث[4] فيجب على المسلمين ان يؤمن به ولا يصغى الى ما يوسوس الشيطان به ونص القرآن وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا تكلم الناس في المهد

(١) وايضاً لو قالوا كيف نكلم من هو في المهد صبياً الدال على انه في هذا الشيء ولم يدل على انهم صادقوه كذلك وكيف نكلم من كان في المهد صبياً اي وجد موصوفاً على هذه الحالة ١٢ (٢) وكذا في المنتخب الجليل - (٣) على خلاف ما مر في ص

(٤) واوضح منه في الصحيح ايضاً عنه ص وهو حديث آخر-

سلّه ويريدون ايضاً كيف نكلم من دام على هذه الحالة الى الآن ص ٥٣ د لو كان الكلام بعد الكبر لما كان خارقاً ولما حصل التبرئة ولما احسن السلام من نفسه عليه - ولقد اجاد كل الاجادة في الاجوبة الفاخرة ص١٩٣ راجع المستدرك ص ١٢

وَكَهْلًا لا يحتمل غيره وهو المراد بها في آية مريم فلم يهتد الملحد للايمان ولا للذوق العربية وهذا الاخر يشنع على النصارى بان الاسلام من عليهم واحسن اليهم حيث ذكر نبيهم باحسن ذكر وافضله فكفروا هذه النعمة ولم يشكروا والحال ان نفسه بهذا الوصف فهو يبني تفسير القرآن على ما هو عندهم حتى انه يبني على مواضعاتهم الباطلة المختصة بهم كالولادة الروحانية من مواضعة بينهم مختصة بهم[1] ثم يظهر النكير عليهم استمالة للمسلمين وتلبيساً عليهم والعياذ بالله - ومنها تعلقه في موته عليه السلام بقوله تعالى وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا لان الزكوة ليست في السماء قال في قوله تعالى قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي الآية انه مقولته عليه السلام في زمان نبوته لا مقولة صباه وقال ان هذه الافعال ماضيات لا تستقيم على معنى الاستقبال اصلاً وجعل بهزا من يقول به وقال كيف يكون المعنى انه سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبياً وسيجعلني مباركاً وسيوصيني بالصلوة والزكوة ما دمت حياً وقال لا يرتبط قوله مَا دُمْتُ حَيًّا بقوله اوصاني بالصلوة والزكوة ما لم يكن مضى الحكم بهما - هذا كلامه وهذا في غاية الجهل والغباوة زعم انه متى قيل ان الماضي ههنا في الواقع مستقبل انه تتبدل الترجمة ويتغير التعبير حينئذ ولم يدر الجاهل ان الامر لو كان كذلك وكانت الترجمة تتبدل عند هذه الاعتبارات في العبارات ما كانت الفائدة في العدول من المستقبل الى الماضي في مقتضيات الاحوال والاعتبارات المناسبة فهو يزعم ان العلماء متى قالوا في مقام ان الامر المستقبل ههنا عبر عنه بالماضي لنكتة ما مثلاً او الامر الماضي عبر عنه بالمستقبل لمزية ما انه يعني بذلك تصير الترجمة كذلك وهذا غاية الحمق فانه لو كان كذلك ما كانت الفائدة في العدول عن الظاهر والعلماء انما

(١) راجع اظهار الحق من الامر السادس من مقدمة الباب الرابع والجواب الفسيح ص ولابد د تفسير ص١٣٢ و ص

يريدون به المصداق فجعله مفهوماً ومفاسد الجهل اكثر من ان تحصى واذا علمت هذا فمعنى
الآية على الماضى على حاله وانما المستقبل وقوعاً ما وعد او امر به فتقدير العبارة والنظم
اذن قال انى عبد الله آتانى الكتاب اى قد آتانى ولكن الكتاب آت وجعلنى نبياً و(1)
النبوة آتية اى اودع فىّ فطرة نبوية ورشحنى لها وربانى للبركة اينما كنت واوصانى
بالصلوة والزكوة مادمت حياً والصلوة والزكوة آتية على شروطهما ووقتهما ومحالهما و
تفاصيلهما۔ ثم ان الصلوة(2) فى عرف القرآن يسند الى الملائكة والبشر وغيرهما من العالمين
بحسب ما يليق بكل عالم عالم أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ
صَآفَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيْحَهُ اه وهى مشترك معنوى لا يخلو عن معنى الثناء
والشكر وان لم تكن فى كل المواضع بمعنى نماز فهى بمعنى التزكية كما ذكره ابو البقاء و
لها اقسام ولها تفاصيله بحسب من اسندت اليه وبحسب المواضع والمحال وهو قوله تعالى
كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيْحَهُ وكذا لفظ السجود فى عرف القرآن اقسام بحسب المحال
وانما تبادرت الاركان المخصوصة من لفظ الصلوة لمعاملتنا بها لا من حيث تبادرها لغةً وبين
هذين الامرين فرق نبه عليه العلماء كثيراً وفرقوا بين العرف اللفظى والعرف العملى فتبادر
العبادة المخصوصة المعهودة فى شريعتنا من لفظ الصلوة والسجود والزكوة عرف عملى لا
لفظى وعرف القرآن وعرف الامم السابقة اعم قال الله تعالى فى السجود أَوَلَمْ يَرَوْا إِلٰى مَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ
شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِيْنِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّٰهِ وَهُمْ دَاخِرُوْنَ ۝ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِى
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مِنْ دَآبَّةٍ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ۝ وفى النهاية واصل
الزكوة فى اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكل ذلك قد استعمل فى القرآن والحديث

(1) راجع روح المعانى صـ (2) ولنعم ما قال صاحب علم الكتاب ؎
گردن بشکستہ کرخم شدہ از بہر رکوع + خورشید پرست کرد سجود است اینجا

ومن الجهل بهذا البيان انه من ظلم نفسه بالطعن على قوله تعالى وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ(1)
فَاعِلُوْنَ ۝ ذاهباً الى العين انما المراد المعنى الذى هو التزكية فالزكوة طهرة للاموال و
زكوة الفطر طهرة للابدان اهـ وقد كانت قرنت بالصلوة فى هذه الآية حيث قال تعالى
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ فِىْ صَلَاتِهِمْ خَاشِعُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُوْنَ ۝
وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُوْنَ ۝ ولو كان فى القلب ايمان كان يكفى ما فى نفس سورة مريم
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ وما فى اخيه يحيى قبله يٰيَحْيٰى خُذِ
الْكِتٰبَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكٰوةً ۝ وَكَانَ تَقِيًّا ۝ مع ان النبى
يكون مخاطباً باعتبار التبليغ للامة ايضاً كما قال فى هذه السورة فى اسمعيل عليه السلام
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ فالحاصل ان للصلوة صوراً وان للزكوة صوراً
بحسب المواقع والمحال فيكون عيسى عليه السلام فى السماء يقيم الصلوة والزكوة و
يفعلها على حسب ذلك المحل ولا ضيق فى ذلك لمن يؤمن بالله وبانبيائه ودع من باض
الشيطان فى صدره فوجد حرجاً من كل ما قضى الله به ولم يسلم تسليماً۔ هذا
ثم ان ما ذكره المفسرون ان المراد فى عالم الارض لا فى عالم السماء كما فى روح المعانى فهو مقبول
ايضاً فان شرائط الشئ ووقته وما يتعلق به يكون محمولاً على الخارج أليس انا مأمورون بالصلوة
والزكوة فهل تكونان فى كل وقت فليكن ذلك الحكم باعتبار الارض ولا بعد فيه الا لمن ازاغ
الله قلبه كمثل ذلك الملحد فان شيئاً اذا وافق هواه جعله دليلاً قاطعاً كلفظ لو كان موسى و
عيسى حيين لما وسعهما الا اتباعى فانه لا اصل له اصلاً وان خالف هواه رده وان
كان مخرجاً فى اصح الكتب بعد كتاب الله كصحيح البخارى كما مر فى تكلم عيسى عليه السلام

(1) وكذا فسر فى الفتوحات من الباب الخامس والتسعين ومائة صـ ۴۰۹ ـ

فى المهد منه ولم يرفع المحدث له رأساً۔ ثم لا يخفى على المتأمل ما يعطيه لفظ الايصاء من التراخى فى الامضاء فيما بعد بالنسبة الى الموصى اليه والايصاء الى احد هو العهد اليه والتقدم اليه فى شئ ذكره[1] علماء اللغة فى الايصاء والعهد ثم ان الشريعة تضرب للعبادة اوقاتا وتوظفها عليها وتسحب بركتها وحكمها على ما بينها وما بعدها وتجعلها باقية حكما و هو حديث ابى هريرة عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر آه وقد سحبت حكم الحج على ما بعده من العمر كله وعند مسلم وغيره اوليس قد جعل الله ما تصدقون به ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة الحديث هذا- وعند الضياء وغيره عن عبادة مرفوعاً اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين آه وعند ابى نعيم[2] عن ابى هريرة مرفوعاً فى ابى ذر[3] اشبه الناس بعيسى نسكا وزهدا وبرا آه واصله عند الترمذى عن ابى ذر وحسنه وصححه فى المستدرك واقره الذهبى واذا علمت هذا تبين لك ارتباط قوله مَا دُمْتُ حَيًّا بما قبله وانه لا ينافى الرفع الى السماء اصلا[4] كما زعمه ذلك الجاهل بل لا يبعد ان يكون ايماء الى طول حياته عليه السلام والا لم تجر العادة بذكره ۔ ثم ان الاحاديث قد تلت فى ذكر تفصيل حالاته عليه السلام فى السماء لعدم الحاجة واكتفى بما ذكره القرآن من الرفع وشئ من ذيوله وكثرت فى نزوله عليه السلام جدا وتواترت للحاجة اليه۔

هذه الآيات التى جاءت فيه عليه السلام واما آيات لا مساس لها بهذه المسئلة[5] والتعلق

(۱) وقد اشار اليه فى البحر من آل عمران۔ (۲) كذا فى[4] (۳) وراجع الكنز ص ١٩٣ ولا بد مما فى الكنز ص ٣٣٣۔
(۴) وقد قرر تلقى المخاطب بما لا يترقب من البديع اذا اشتمل على لطف واما تلقيه بما لا لطف فيه وصح الكلام الى ما لا يرى قائله [illegible] يفي قاله وبين يحتج به من فى قلبه زيغ فيترك المحكم ويأخذ المتشابه۔

بتجويزات غير مقصودة فلو اردت الكلام عليها وسيجيب عنها الطلبة بسهولة ويفضحونهم ان شاء الله المستعان۔ كتعلقهم بنحو قوله تعالى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ اه بجعلهم الخلو بمعنى الموت وهو جهل بل هو كقوله تعالى سُنَّةَ[1]

(۱) وكان عمره قال نعم كما رفع عيسىٰ ذكره فى السيف عن الشهرستانى۔ واذا كانت الآية فى حق خاتم الانبياء لبيان جواز الموت عليه ولا بد فهى فى حق المسيح عليه السلام كذلك والبحث معهم فى التجويز والاحالة لا فى الوقوع فانه آخر الامر لا طريق الاستدلال بل هو كالمصادرة على المطلوب ففرق بين طريق الاستدلال وبين بيان الدعوى مجردة واذن هو كدعوى الشئ ببينة وعلى منوال ذلك الاستقبال فى قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وايضا لو كان الكلام فى الوقوع لا يحط على تعيين مدة العمر وليست معينة وسيما عند اهل الكتاب فهم قائلون بحيوة الياس وغيره وينبغى ان راجع ما فى الرأى الصحيح منه من حكمة عدم الصدع فى القرآن بنحو ذلك واما قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون فلعله على معنى فاسئلوهم وراجع البحر منه۔ ثم ان التعلق بالمبهمات فى مثل ذلك وترك ما صرح باسمه فيه من هذه السورة بعينها وهو قوله من قبل ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم آه وما ذكره فى النساء من قوله لن يستنكف المسيح هو قلة دين ومعلوم ان المائدة نزلت بعد فيها آية ما المسيح آه بعد ما نزل فى آل عمران وما محمد آه۔ بل لو تعلق احد بكونه مبنيا على حيوته عليه السلام لم يبعد فان الخطاب مع النصارى فى عهد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم مع تفسير الخطيب منه ٣ والقياس على الرسل لا يدل على موته حالا وانما يدل على جواز الموت عليه ولهذا قال وما محمد آه ففرض الموت وسيما القتل لانه كان لم يتحقق ولو كان موت عيسى وقع لذكره بعينه ولم يحتج الى فرضه فى قوله من سورة المائدة بعينها ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم واستبدل عن الذكر فى مثله يوهم خلاف المقصود ويوقع فى الغلط وما اخاصمهم بعد وقوع الموت بتجويزه ايضا لم يقل مثل ذا التوقع هما وذلك لان احدهما كان لم يمت والثانى لم يمت بعد ثم انه لم يقل فان خلا فرقا بين الموت والخلو ومعنى قد خلت اى قد علم ذلك تعبير بالمضى باعتبار كونه معلوما من قبل وهو الذى يدخل فى المراد وقال المحقق انهما حكاية واحدة بالنسبة الى الشخصين فيوهم التعارض فهناك جانب محل التوفيق بينهما وهو ان خاتم الانبياء توفى صورة قبل وبقى عيسى عليه السلام بعد وختمت دورته من قبل وخروج ان بينهما معية من وجه وهو التوفيق واذا ذكر الاختتام على شيئين فهما معا۔

سورة المائدة۔ ولذا قال كانا ياكلان الطعام ١٢ سورة المائدة۔ ولا يضر هذا فى ما قررناه فى ان اردنا آه فانه لا يصدق لفظا على الموت وينافيه دعم المساق والغرض فانه بعد استقامة اللفظ وانما احتجت الى التوجيه فى قوله لن يستنكف المسيح ونحوها ان استنكف فى الماضى ايضا فيوهم خلاف المقصود ويحوج الى التوجيه ١٢ سورة النساء وهذا اذا كان فى الآية ٢

اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ والسنة مستمرة او جعلهم الالف اللام في الرسل للاستغراق
وانما هو كقوله تعالى في عيسى عليه السلام ايضا مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِ الرُّسُلُ اللام في كليهما للجنس ويتم المراد بالسياق بهذا القدر وقرأها الصديق رضي
الله عنه في موته صلى الله عليه وسلم وجوازه عليه بالنظر الى قوله أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وقرأ معها قوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ○ ايضا لهذا اهذا وفي روح
المعاني وقرأ ابن عباس (1) رسل بالتنكير (2) اه وتعلقهم بقوله تعالى وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ○ أَمْوَاتٌ (3) غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ○
وانما هو كقوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ○ ثم ان الآية (4) انما جاءت في الاصنام
بشهادة سياق الآيات وسباقها في النحل واما العباد المكرمون كمثل عيسى عليه السلام
فقد اجاب القرآن عنه هؤلاء الكفار مرة وفرغ منه حيث قال في نحو هذا الجدل وَلَمَّا
ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ○ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ
لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ○ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا
لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ○ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ○ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ
فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ○ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ○ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ ○ فلتتل هذه الآية كلما ضربوا مثلا جدلا فان الجدل هو التعلق بالعمومات
الغير المقصودة التي لا تعلق لها بالمقام وترك الصرائح عندا او عنادا وليستعذ

(1) في الآية الاولى. (2) وكذا هو في مصحف عبد الله ذكره في البحر ووجهه ان الكلام مخرج
من باب الاستدلال بالعموم الى القياس وهو اوجه ههنا (3) ذكر جماعة من اهل اللغة انه
بالتشديد من شانه ان يموت لا من مات (4) والا لم تنتهض حجة على من عبد حيا في حال
حيوته فاذا مات جاز الاستدلال بما لا تقبل. ويحتج على العاقل الاستدلال [illegible]

بالله من الشيطان الرجيم (1)

فصل واخرج ابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد البخاري (2) ومسلم والترمذي و
النسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان وابو الشيخ وابن مردويه و
البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا ثم قرأ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ
وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ○ الا وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم الا وانه
يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فيقال اما هؤلاء لم يزالوا مرتدين على
اعقابهم منذ فارقتهم اه وقد شغب الشقي وتابعه الردي في هذا الحديث بان التوفي هو
الموت وقوله فاقول كما قال العبد الصالح صيغة ماض قد مضى قبل زمان التكلم و
هذا من قلة علمهما وكثرة جهلهما فان هذا يقوله صلى الله عليه وسلم عند الحوض (3) كما في

(1) واعلم انه لو استثنى المسيح في آية وما محمد الا رسول انتقل محط الفائدة من جانب القياس
على الجنس وهو المحط ههنا الى بيان قاعدة اخرى لا تتعلق بالمقام وقد قالوا ان الاستثناء معيار
الاستغراق وكلما جاء في الكلام قيدان زائدان متغايران كقولنا جاءني زيد لا عمرو راكبا
اضطرب الامر في المحط الاصح وعلى هذا يجري البحث في محط لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
(2) ولعل البخاري حمل الحديث على المستقبل كما حمل واذ قال الله في المائدة عليه
قرينة في السياق (3) واعلم ان التوفي لما كان اعم من الموت والرفع وكان بعض التأويل والتسليم
جاز الاقتباس به وان افترق المورد فكل ما جاوره ارتبط به لا ان الحديث دليل على انه بمعنى الموت
كما ذكرنا نحوه في ... في آية وكنت عليهم شهيدا اه من اختلاف المراد باختلاف المواقع والمورد
وقد ذكر في الحديث من جانبه صلى الله عليه وسلم المفارقة لا الموت حيث قال منذ فارقتهم.

الصحيحين وغيرهما والحوض[1] بعد الميزان والصراط على ما رجحه[2] الحافظ في الفتح[3] خلافاً لما ذكره السيوطي وما اختاره الحافظ هو الاشبه اذ الحوض بمنزلة النزل[4] للنزيل الضيف فهو بعد المراحل بربض الجنة[5] وهو كذلك في حديث[6] لقيط بن عامر[7] وقد شرحه في زاد المعاد واذن يكون عيسى عليه السلام قد مضى قوله[8] ذلك في المحشر فصدق الماضي بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وايضاً قد مر من معالم التنزيل ان هذا قد قاله عليه السلام قبل الرفع ايضاً

(١) كما اختاره من ترتيب ابواب البدور السافرة مع ما ذكره في باب ترتيب احوال القيامة وباب الميزان من خلافه وكذا في باب طول يوم القيامة على الكافر وخفته على المؤمن حديث هل بين الجنة والنار منزل فقال بينهما حوض شرفاته على الجنة وتضرب شرفاته على النار طوله شهر وعرضه شهر اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل فيه اقداح من فضة وقوارير من شرب منه كأساً لم يجد عطشاً ولا حزناً حتى يقضي بين الناس ص ٢٣ اخرجه الطبراني عن ابن عمرو ولعله هو الذي فيه من ص ١٥ عنه ايضاً ولعله في الفتح ص ٣٩٦ وعنه مسلم ص ٢٤٩ مع ما عندنا انا يوم القيامة عند عقر الحوض وما في الوفاء ص ٣٠٣ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على منبره انا قائم الساعة على عقر حوضي - (٢) وهو المراد بعبارته كما في عقيدة السفاريني - (٣) وكذا فهمه عنه في المواهب من اواخر الكتاب -
(٤) والظاهر ان في نسخة الفتح المصرية والانصارية غلطاً والصواب ان الحوض قبله الصراط -
(٥) ولا يضر ما في المستدرك ص ٨٦ بل يفيد في امور أخر واقره الذهبي على التصحيح وعليه تدل احاديث عديدة كحديث الترمذي في مناقب اهل البيت في كتاب الله والعترة لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وكحديث الانصار فاصبروا حتى تلقوني على الحوض فهذه الامة مجتمع بعد انتهاء الطرق للرفقة ولذا وعد كل واحد به وينتظر الامة هنالك وهو آخر المراحل -
(٦) واذا جمع مع حديث علي في الكنز ص ٣٠٢ تبين انهما واحد وحديث لقيط فيه ص ٢٣٠ -
(٧) وفي روح المعاني ص ٢٩٨ وراجعه من سورة الكوثر -
(٨) وراجع ما في المواهب من سؤاله عليه السلام الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم ص ٣٠٦ وما في الفتح ص ٣٤١ والكنز ص ٢١٨ -

في من عصى من اهل المائدة وايضاً[1] هو مقولته عليه السلام قد علم كونه مقولته سواء مضى امر بقوله بعد فجاء صيغة الماضي لهذا - اخرج مسلم[2] والنسائي وابن ابي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله في ابراهيم رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي الآية وقال عيسى ابن مريم[3] إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ○ فرفع يديه فقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك الخ وقد قام بها صلى الله عليه وسلم ليلة يرددها حتى اصبح بها يركع وبها يسجد فلما علم كونه مقولته عليه السلام فكان المحكي عنه قد مضى وتم وان كان في مرتبة الكلام النفسي لا اريد انه لاظهار كمال الوثوق فانه ادون

(١) وقد يقال ان ما قاله العبد الصالح قد حكاه الله تعالى في المائدة وسمعه الصحابة من قبل مكانه قد تقدم فجعلت الحكاية الاولى محكياً عنها للحكاية الثانية اذ كانت حكاية عن حكاية في درجة ثالثة والمعنى فاقول كما قال العبد الصالح في المائدة - (٢) وفي المستدرك ص ٢٢ حديث آخر عن ابن مسعود في تيه وهو في المسند ص ٣٠٣ وظاهره انه قد مضى في الدنيا وص ٤٢٦ من الرسالة - (٣) جعله عياض اسماً كما في شرح مسلم -

صله وهو قوله تعالى في الحج هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا على رواية النسائي في جامع البيان او اختصار في العبارة كما تيه من اخر الصف ص ٣٤٣ وفي التفسير المظهري نقل لفظ الحديث وهو في المعالم كذلك - هكذا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى في ابراهيم عليه السلام رب انهن آه وفي عيسى قال ان تعذبهم آه ويظهر ان لفظ حديث فاقول كما قال العبد الصالح هو ماخوذ عن قوله تعالى في المائدة قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق آه ودخل في تحته قوله وكنت عليهم شهيداً آه فحمل القرآن في صيغة الماضي وما يناسبه ومحمل الحديث هو الاقتباس فجاء الاقتباس على سنن المقتبس منه في العبارة وفي كتب اللغة ان قال به بمعنى احبه واختصه لنفسه وحكم به -

بل ادين العلم الحاصل بوقوعه وبخصوص هذه العبارة[1] من تلقاء عيسى عليه السلام وفي الحديث فلا اراه يخلص منهم الامثل همل النعم آه فدل ان الآية ليست منحصرة في الهالكين انما هو ما ذكرنا ان شهادته عليه السلام عامة في المهتدي والضال ثم ما يبعد ان يكون عيسى عليه السلام اعلم به في الدنيا كما اعلم به نبينا صلى الله عليه وسلم كيف والغرض من نقل ما يسال عنه يوم القيامة هو الامتثال في الدنيا وامته احوج اليه فيكون عليه السلام دعا به في الدنيا ايضا وادخره كما دعا به نبينا صلى الله عليه وسلم فغرسه ههنا واقتطفه هناك والله سبحانه وتعالى اعلم۔

فائدة زائدة قد تواتر في الاحاديث انه عليه السلام ينزل بعد خروج الدجال فيقتله ويريهم دمه على حربته ثم يخرج ياجوج وماجوج فيهلكهم الله بدعائه وقد حرفنا المحل من تلك الاحاديث ايضا۔ وكنت قد افردت في مبحث ياجوج وماجوج مقالة حديثية تاريخية لا يسعها المقام[2] وهذه

(۱) وانه صلى الله عليه وسلم اقتبس هذا الجواب منه عليه السلام لكونه لا احسن منه وهو قد انشاه فكان من انشاءه وهو ماض وهو صلى الله عليه وسلم تعلمه وتلقنه واخذ منه عليه السلام وهو كان انشاه عليه السلام والانشاء قد مضى والماضي يحكى في زمان لاحق وههنا حكى المستقبل في زمان سابق فجاء بهذا الاعتبار كالماضي ولو قال فاقول كما يقول لعله لم يك صريحا في الاخذ والتعلم الذي يوخذ من الاحالة في كما قال ماض في القيامة۔

وقال العلامة البحاثة محمد توفيق صدقي من ص۴۳ والحكمة في قول القرآن ذلك بدل ان يقول كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار الله) انهم لم يكونوا في دينهم على ما يرام آه

(۲) وفي حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري اتبع كان نبيا ام لا وما ادري اذو القرنين كان نبيا ام لا آه ذكره في فتح البيان وفتح الباري فليس اليوناني قطعا وفي شرح المواهب ص۳۰۴ عن ابي العالية فاني صليت في مسجد ذي القرنين وقبلته اليها والحديث عند الحاكم في تفسير الدخان۔ وص۲۶

وما نقل عن السلف في اجتماعه مع ابراهيم عليه السلام عند البيت وله ذكر في فضل عمرو من ص۲۲ من الكنز عن المسند ص۳۵ واذن لا يؤثر ما في اللسان من ترجمة سهل بن اوس۔

بنذة منها ادرجتها فالذي ينبغي ان يعلم ويكفي ههنا ان الظاهر من امر ذي القرنين انه رجل ليس من اهل المشرق كما قيل انه فغفور الصين الذي بنى سدا هناك في طول الف ومائتي ميل يمر على الجبال والبحار لانه لو كان كذلك لقيل في القرآن العزيز بعد سفره الى المغرب انه رجع الى المشرق كالراجع الى وطنه ولا من اهل المغرب وانما هو من اهل ما بينهما والراجح انه ليس من اذواء اليمن ولا كيقباد من ملوك العجم ولا هو اسكندر بن فيلقوس بل ملك آخر من الصلحين ينتهي نسبه الى العرب الساميين الاولين ذكره صاحب الناسخ وارخ لبناء السد سنة (۳۴۶۰) من الهبوط وذكره قبل العرب الساميين الذين ملكوا مصر كشداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام وابن اخيه سنان بن علوان
وقد قيل انهما واحد ۱۲
ابن عاد وبعدهما ريان بن الوليد بن عمرو بن عمليق بن عوج بن عاد قال ومن اطلق على هؤلاء الفراعنة بعد الريان العمالقة فللنسبة الى عمليق بن عوج لا الى عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام الذين كانوا سكنوا بمكة وكذا هو اي ذو القرنين قبل ضحاك بن علوان اخي سنان المذكور الذي قتل جمشاد ملك الايران وملكه وذكر اسم ذي القرنين صعب بن رم بن يونان بن تارخ بن سام فهو اذن من عاد الاولى لا من الروم واليونان وقد قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح[1] وذكر ايضا ان كورش ليس هو كيقباد بل هو من الطبقة الثانية من ملوك بابل[2] والاشبه في وجه تسميته ما عن علي و قد قواه في الفتح وشرحه في شرح القاموس وذكر في التنزيل ثلثة اسفار له الاول الى المغرب ثم الى المشرق ولم يذكر جهة الثالث ولا قرينة على انه الى الجنوب فهو اذن الى الشمال وسده هناك في جبل قوقايا الذي يسمى الآن الطاغ غير مجموعة الجبال الاورالية

(۱) ذكرا الطبري ے تاریخه ات اصله کے ارض ۱۲ منه
(۲) وما في الكنز ص۳۳۰ ونحوه في ازالة الخفاء يدل على ان القرن معروف عندهم فدع كي قباد۔

وهو المراد بأخر الجربياء فى كتاب حزقيال عليه السلام كما فى روح المعانى قلت الجربياء فى اللغة
الريح التى تهب من بين الشرق والشمال وبنى ايضا بعض ملوك الصين سدًا النوخضرة ذى القرنين
وهو سد كان المغول سموه انكووه وسماه الترك بوقورقه ذكره صاحب الناسخ وارخ لبنائه
سنة (٣٣١م) من الهبوط وكذا بعض ملوك العجم من باب الابواب لمثل ما ذكرنا وهناك
سد واخر وكلها فى الشمال ثم لم يثبت ما اشتهر وشهره المورخون ذكره فى حيوة الحيوان
عن ابن عبد البر فى كتاب الامم من الكركند ان ماجوج من ولد يافث سكن هناك وان جوج
لحق بهم وان ماغوغ كما ذكره ابن خلدون بالعبرية هو ماجوج فى العربية وجوج هو ياجوج[2] مع
انه لم يذكر فى كتاب حزقيل بلفظ ياجوج وانما ذكر جوج وسلموا انهما معرب (گاگ) (ميگاگ) فى
الانكليزية وان روسيا من ياجوج واهل بريطانيا من ماجوج لم يدل على ان ذا القرنين
سد على كلهم بل سد على فرقة منهم هناك قال ابن حزم فى الملل ص‍ ١ والنحل فيما يعترض به
النصارى على المسلمين قد بينا ان ارسطو ذكر السد[3] وياجوج وماجوج فى كتاب الحيوان و
كذا بطليموس فى جغرافيا بل سوال تعيين السد وتعيين ذى القرنين وقع من اليهود
اولا عنه صلى الله عليه وسلم كذا يستفاد من بعض روايات الدر المنثور وبعض الناس يجعل
اللفظين (منگوليا) و(منچوريا) وبعضهم (كاس ميكاس) وبعضهم (چين ماچين)
وهو كما ترى واعجب منه[4] ما فى الناسخ من ذكر بناء بيت المقدس ان علماء بنى اسرائيل

(١) وراجع للجربياء ص ١١ من مختصر الدول (٢) وتعريب جوج بياجوج يكون قبل نزول القرآن كتعريب عيسى ويحيى كان فى الجاهلية ايضا كذلك كان يسمونه عيسى وفيهم النصارى - (٣) وهذا النقل عن ارسطو يدل قطعا ان ذا القرنين ليس هو الاسكندر اليونانى فاعلمه ولا معتبر بما ذكره فى مختصر الدول من ذكر الاسكندر
(٤) وعند المقريزى من ذكر مدينة تمنف ياجوج ماجوج اخوان وفى تواريخ ٥ جوج اخر -

كانوا يطلقون على صين وصين (چين وماچين) ونقل بعضهم عن تاريخ كليسيا فرقة
من الفرق الاريوسية لقبها ياجوجي والمفسدون فى الارض لا يصدق على كلهم فانه
اهلاك النسل والحرث وتخريب البلاد والنهب والسفك وشن الغارة لا اخذ الممالك
بالسياسة والتدبير وهؤلاء موصوفون بذلك لا الاول واذا انقطع هذا اللقب عنهم
الآن لم تبق المعرفة الا بوصف الافساد فان كان شعبهم ينتمى اليهم فلينته ولعله
فى بعض الآثار ادخل نحو انسان الغاب او الجبارين فى ياجوج وماجوج[1] فراجع انسان الغاب
والجبار من الدائرة وفى الحيوان قد اختلف فى عددهم وصفاتهم ولم يصح فى ذلك شئ اه قلت قد صح
فى كثرة عددهم احاديث) وكذا النقل عن كتاب الجمان فى تاريخ الزمان للعينى عن تاريخ ابن كثير
انه لم يصح فى صفتهم كثير شئ واذا كان هؤلاء الاوربّاويون خارجين من بلادهم اخلاقهم وسيرتهم
فليسوا بمرادين وانما المراد فرقة منهم بقى من شعبهم فى الشمال والشرق ولهم خروج فى اخر الايام وليس
انهم مسدودون بالسد من كل جهة بل منعوا من شعب هناك فان قيل انهم ايضا قد ارتفع عنهم
المانع الحسى منذ زمان طويل فان ذلك السد قد خرجوا قيل فاذن لم يكن هذا الخروج مرادا فانه
لم يتحقق نزول عيسى عليه السلام قبيل ذلك ويستمر الامر هكذا حتى يخرج بعض منهم الذين لم يخرجوا
الى الآن فى عهد عيسى عليه السلام ويكون الخروج مرة بعد مرة كمثل خروج الخوارج (اخرجا بالمرة)
من السد لم يذكر فى القرآن لفظ الخروج من هذا السد فقط ههنا ولما ذكر فى الانبياء حتى اذا
فتحت ياجوج وماجوج لم يذكر السد والردم فكان الخروج لعمومهم وكأن قوله[2] وتركنا

(١) وراجع النهاية من حديث ابى هريرة ذهب الناس وبقى النسناس فكانوا يعرفونه -
(٢) وانما عبر بقوله بعضهم يومئذ يموج فى بعض ليكون له اشتقاق مع ياجوج وماجوج و
يؤخذ منه ان تخريج الاشتقاق فى الالفاظ الغير العربية معتبر عند العرب وعلى هذا ولعله
اخر يكون تعريب ياجوج قبل النزول -

بعضهم يومئذ يموج في بعض يومي ان بعضهم في مقابلة بعضهم الآخرين فالبعض خارجون
من السد والبعض الآخرون من غيره وكأن اندكاك السد جعل موضع خروج بعض وميقات
خروج آخرين منهم وقد وقع في مكاشفات يوحنا الانجيلي خروجهم مرة بعد مرة اي من سد
عليهم او لم يسد وكذا ذكره في الناسخ عن الفصل الحادي عشر من سفر سنهدرين من
كبار اليهود وهو عندهم كالحديث عندنا قال فيه وجد في خزائن الروم بالخط العبري ان
بعد اربعة آلاف سنة ومائتين واحدى وتسعين سنة يبقى العالم يتيما وتجري فيهم حروب
كوك وماكوك وتكون سائر الايام ايام الماشيح. وهذا التاريخ على ما يؤرخ به اليهود مولد
خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ويبقى العالم بعده يتيما لا راعي له اي تختم النبوة وتجري
بعد ذلك وبعد خير كثير ملاحم ياجوج وماجوج وينزل اذ ذاك عيسى عليه السلام و
صاحب الناسخ حمل الماشيح على خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وكذا ذكرهم في كتاب حزقيل
ولم يذكر السد فياجوج وماجوج اعم ممن سد عليهم فقد جمع القرآن حال اعمهم واخصهم
وذلك لسؤالهم عن ذي القرنين لا عن ياجوج وماجوج فقط فذكروا لا من سد عليهم
منهم ثم عمم في قوله وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وهو اذن للاستمرار التجددي
حتى يتصل خروجهم المخصوص بنزول عيسى عليه السلام فوقع هنا في القرآن اعم مما في الحديث
وكذا في قوله وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فذكر كل حدب ولا بد من ذلك ان ثبت ان
الاورباويين منهم وان لهم خرجات او ذكر في القرآن من سد عليهم فقط لكن لم يذكر انه
لا بد لك ويكون خروجهم مرة بعد مرة حتى يكون خروجهم المراد عند نزوله عليه السلام
وقد بدى بان دكه في زمانه صلى الله عليه وسلم حيث قال ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم

(١) ذكره في دائرة المعارف من العبرانيين بالميم وكذا سار احمد خان وتفسير يوحنا ص٢٢ ـ

من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وهؤلاء الذين خرجوا كذلك اي من غير سد لا يقال
انهم خرجوا عليه لانهم نصارى نحلة وانتماء وبقي بعض من هؤلاء اصلا وشعبا ليسوا
نصارى يخرجون عليه في آخر الزمان وذكر في كتاب حزقيل خروجهم على بني اسرائيل
ففي روح المعاني وفي كتاب حزقيال عليه السلام الاخبار بمجيئهم في آخر الزمان من آخر
الجربيا في امم كثيرة لا يحصيهم الا الله تعالى وافسادهم في الارض وقصدهم بيت المقدس
وهلاكهم عن آخرهم في بريته بانواع من العذاب اهـ وذكر في الاحاديث النبوية توجههم الى
الشام فليس الخروج عليه متصلا بالاندكاك وانما المتصل به خروجهم على الناس وهو
كذلك في بعض الالفاظ كما في الكنز ص١٢٨ وقد تأتي احاديث اشراط الساعة بالتقاط
اشراطها من البين وترك ما بينها فلهم خرجات مرة بعد مرة وليس القرآن العزيز نصا
في ان السد منعهم من كل جهة ولا ان عدم خروجهم في الازمن الآتية لعدم الاندكاك
فقط فان ذلك اذ ذاك اي عند بناءه ودهرا بعده واما بعد ذلك فلهم خرجات ففيه
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الآية فلم يقل حتى اذا فتح الردم والمراد تلك النوبة من
الخرجات وينبغي ان يعلم ان قول ذي القرنين قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا قول من جانبه لا قرينة على جعله منه من اشراط الساعة
ولعله لا علم له بذلك وانما اراد وعد اندكاكه فاذن قوله تعالى بعد ذلك وَتَرَكْنَا
بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ للاستمرار التجددي نعم قوله حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ هو من اشراط الساعة لكن ليس فيه للردم ذكر فاعلم
الفرق واعلم ايضا ان السد الذي رآه صحابي كما في الفتح والدر المنثور وحياة الحيوان

(١) وعليه حمله في اظهار الحق من ص٢٣٣ لا كما يوهمه تفسير المكاشفات ـ

الظاهر انه سد آخر لا هذا السد و يأجوج ومأجوج فيه بمعنى اهل الشرك وحديث حفر السد
كل يوم اعله ابن كثير فى تفسيره رفعه بانه لعله سمعه من كعب فان كعبا روى عنه
مثل ذلك وقد ذكره ايضا ابن كثير وفى الفتح ان عبد بن حميد رواه عن ابى هريرة موقوفا
او كانوا حفروه اولا و تركوا و سيحفرونه عند خروجهم المخصوص ايضا وان كانوا خرجوا
قبل ذلك خروجا غير خروجهم على عيسى عليه السلام فان الله تعالى قد قال وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ
نَقْبًا ذكره ابن كثير ايضا و اقول ان كان فى اذهان الناظرين سعة فلا ضيق فى تسليمه ايضا و
الحاصل انه ان كان قد اندك او كان لم يندك ولكن كان لم يبق مانعا بحسب هذا الزمان
بان يكون خروجهم من طرق بعيدة من وراء الجبال فى السد على البوابير والمراكب المحدثة للاسفار
الطويلة فخروجهم المخصوص ليس متصلا به كيف وهو مندك اذن منذ زمان طويل و
لم يبق من السد الذى جعله الناظرون سد ذى القرنين الا اثر وطلل لم يتصل خروجهم
ذلك به فليكن برهة من الزمان اخرى كذلك لانهم خرجوا فى زماننا هذا افيطلب عيسى
عليه السلام فيه فانه اذا تراخى من اندكاكه او من خروجهم من زمن طويل فليتراخ امد اخر
ايضا وان لم يندك مقدار ما بين الصدفين وليس له زيادة طول حتى يستبعد خفاءه
كما فى روح المعانى فى قوله تعالى حَتّٰى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ فى قراءة فتح السين وضمها
السد بالضم الاسم و بالفتح المصدر وقال ابن ابى اسحق الاول ما رأته عيناك والثانى
ما لا ترى له اه وذكره كذلك فى البحر فالامر اذن على الانتظار رويدا وعلى الايمان فلننتظر
فانهم وان خرجوا مثلا من طريق آخر لكنهم لم يخرجوا على هذا التقدير من السد اذن كان
السد اندك او لم يندك لكن قد انهدم ما بناه ذلك الملحد اساسا ورأسا على كل حال وكذا
لم يفد ان كان الاودباويين منهما ام لم يكونوا فانهم لم يخرجوا من السد ان خرجوا على الناس

كيف وذلك الملحد نفسه من ذرية مأجوج على تحقيقه فانه من المغول ـ هذا امر ما هو
مسلم عند الجغرافيين انه لم ينكشف الى الآن عليهم حال بعض الجبال فى القفار والبحار ـ
ثم لما كان الانكليز من الالمانيين وهم من ذرية جومر اخى ماجوج فليسوا من نسل
ماجوج ولا يخفى ما ذكر فى الالمان انهم خرجوا من كوه قاف واورال فان جبل ورال سلسلة
مستطيلة من الشرق الى الغرب ولم يكن نسل ماجوج او الذين سد عليهم الا فى شرقيه
وذكر فى دائرة المعارف جوج من جومر وانه ملك السكيثيين فياجوج اخوان ماجوج وهو
كذلك عند اليهود كما فى لقطة العجلان فاحذر قول الخراصين من هب السكيثيين
ميثالوجى اى علم الاصنام والاساطير المذهبية فليسوا بنى اسرائيل وجوج الذى هو من ذرية يعقوب
رجل آخر وجوج الذى عد مع ماجوج فى كتاب حزقيل ليس من ذرية يعقوب بل هو معاصر
لبنى اسرائيل فلو سلم ان جوج والى روسيا فليس الذى سد عليهم اياهم بل هم
بعض من جوج والذى يعلم من كتابه ان جوج اقرب مسكنا وماجوج ابعد ولما كان
الاشهر بانه اصل الاودباويين كيف يكون الاودباويون من ماجوج والا لكان الهنود
منهم الآن يقال انه قد تبدلت القابهم فهذا يجرى فى الاودباويين ايضا وقد قال
فى الفتح فى حديث ابشروا فان ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل قال القرطبي قوله
من ياجوج وماجوج الف اى منهم ومن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل
يعنى من اصحابه ومن كان مثلهم اه ـ قلت وهو عن عمران بن حصين عند الحاكم
فى المستدرك ابشروا فوالذى نفس محمد بيده انكم مع خليقتين ما كانتا مع شئ الا كثرتاه
ياجوج وماجوج ومن هلك من بنى آدم وبنى ابليس اه فوقع مفسرا ولم يستحضره فى الفتح
وقد صححه الحاكم واقره الذهبي فاعلمه ـ

وقد اخرجه الترمذی و النسائی فی تفسيره كذلك[1] - واعلم ان ما ذكرته ليس تاويلاً
فی القرآن بل زيادة شئ من التاريخ والتجربة بدون اخراج لفظه من موضوعه ولا
يتسع الخرق فان التاريخ لما ذكر ان بعض الشعوب الخارجة من السد من نسل
ياجوج وماجوج ايضاً قلنا ان ثبت فالقرآن لم يذكر السد على كلهم ولا من كل جهة
فليكن الخارجون المذكورون من ياجوج وماجوج ولكن ليسوا مرادين فی القرآن وان
ثبت انه اندك او خرجوا من جانب آخر فليكن موج بعضهم فی بعض متجدداً مستمراً
حتی ينزل عيسى عليه السلام فيخرجون ايضاً من بلادهم من السد المندك ويفسدون
فی الارض حتى يهلكهم الله تعالى بدعائه عليه السلام كيف[2] وقد قال الله تعالى فی الانبياء
وَحَرَامٌ عَلٰى قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ حَتّٰى اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوْجُ وَمَاْجُوْجُ وَهُمْ
مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُوْنَ ۝ ای حرام عليهم غير ما نقول وهو انهم لا يرجعون الى الدنيا
ثانياً كقوله اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُوْنَ ويدخل
تحت النفی رجعة الروافض[3] وبروز ذلك الملحد فانه جعله انه هو حقيقة ما اطلق عليه

(١) ونحوه فی الدر المنثور عن ابن عباس فی قوله تعالى يوم يجعل الولدان شيباً (٢) وفی
كتب اللغة حرام الله لا افعل كذا ومنه هذه الآية وفی كتب العهد القديم جعل الارض الفلانية
حرماً كثيراً (٣) راجع البروز من الكليات من التناسخ ونحوه فی حاشية الاسفار وحكمة الاشراق و
الفتاوی العزيزية والابريز ص۱۴۲ والانسان الكامل من الباب الستين ص۱۳۳ والنفحات من تضييب الباب
واوحد الدين الكرمانی وطبقات الشافعية من الجزء الثانی وشئ فی ذكر الابدال من شرح المواهب وشئ
فی روح المعانی ص۶۲ والسيوطی رسالة فی تطور الولی وقد تممه فی روح المعانی واخر بحث الروح من الاسراء ص۱۹۹ من
پس بعد ما تردد فی الكهف - ولو اراد ما ذكره فی اخبار الاخيار من ذكر السيد عبد الاول ص۲۳۵ وراجع
روح المعانی من ص۲۴ ايضاً وص۱۸ والظاهر ان التمثل هو ما فی فتمثل لها بشراً سوياً وكذا فی حديث
الخضر عن ابن مسعود فی البدور السافرة وان البروز هو الابدان المثالية كما فی المقامات المظهرية
والكلمات الطيبات - (۴) وهو حقيقة الرجعة عند اليهود كما ذكره عنهم فی فتح العزيز ۱۲

انه رجوع للاول وقيل انه سيرجع كما جاء فی عيسى عليه السلام مرفوعاً وقد مر انه راجع
اليكم فان كان هذا هو حقيقة رجوع احد كما افتراه انه هو عرف الكتب السماوية فقد
حرمته الآية فان الاعتبار فی ذلك لما يسميه اهل العرف رجوعاً لا لغيره وكذا مجیء مثيل
ان كان مجيئاً مبتدأ أفليس هذا رجوعاً للاول فان قيل ان رجوع الاول هو هذا
فقد شملته الآية ولا يظهر ما قيل فی الآية ان المراد حرام عليهم انهم لا يرجعون الينا
بل يجب رجوعهم الينا فی الآخرة فانه لو كان مراداً لم يذكر فی السياق الاهلاك اولاً
بل ذكر رجوعهم ولم يدخل الاهلاك والاستمرار اذن ذكر الحلف على ذلك وذكر حرمة
عدم الرجوع اليه كالمستدرك وقد جاء فی الحديث ان عبد الله بن حرام لما استشهد
باحد واستدعى الله تعالى ان يرجعه الى الدنيا ليستشهد ثانياً اجيب بما فی الآية اخرجه
الترمذی وحسنه[1] واذ لا رجوع الى الدنيا فلا تناسخ ايضاً بنقل الارواح فی الابدان
واذن لا بد من القيامة[2] لتجزی كل نفس ما عملت ومن اشراطها خروج ياجوج وماجوج
فخروجهم فی قرب القيامة ومن اشراطها نزول عيسى عليه السلام قبل ذلك بصريح
تواتر الاحاديث فيه اِنَّهُمْ يَرَوْنَهٗ بَعِيْدًا وَّنَرٰىهُ قَرِيْبًا ومعلوم انه ليس من موضوع القرآن
استيعاب التاريخ ولا الوقائع كلها فمن اعتبر بالتاريخ فليزده من عنده كانه خارج منهم
ولا يزيد التاريخ على ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد -

(١) وقد فسره فی دائرة المعارف عن البابية - (٢) وما ذكره ذلك الشقی من اوائل حواشی
كتابه نزول المسيح فكانه اخذه من غلية البرهان تحت هذه الآية او من نحو الدليل المحكم
ولما كان هو ممن ابداه تفلسفاً وخلاف ظاهر الفطرة فلا ياخذه القرآن عرفاً على سننه فی ابطال
مثل هذه الباطنية والسلوك على الفطرة المستقيمة وترك الاعتبارات المتمحلة وما ترتب
عليه المغالطات والتباس الحقائق -

خاتمة الرسالة

فی اٰیة خـــتم النبوة

قد قال[1] بعض اتباع ذلك الشقي ان اٰية مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ هي كقول الناس فلان خاتم المحققين فلان خاتم المحدثين فلان خاتم الحفاظ ونحو ذلك ـ وهذا اخذ لا ان لحقه ولم يفهم محل ذلك ومحل الاٰية وهو الالحاد اي ترك المحكمات واخذ المتشابهات وهذا الذی اخزی كل ملحد فی الدنيا فلا تراهم الا وهم يتعلقون بشئ فی غير محله وقد ادركه الجهل الخزي من وجوه الاول ان قول الناس هذا محاورة عامية يستعملونها فی المقامات الخطابية وفی مقام المدح والمبالغة والمساهلة والمسامحة وعن علم جزئي قاصر ينشأ عن الاحساس بامر وقتي مع الاغماض عن رعاية الجوانب والوجوه ولا يكون مبناها ومحطها التحقيق والعقيدة بخلاف قوله تعالىٰ فانه لا يتعداه التحقيق ولا يتخطی حقيقة الامر بمقدار حرف وسيما فی مقام بيان العقائد ومن وجوه الاعجاز انه لا يمكن فی القراٰن وضع كلمة

(١) وهناك اٰية اخری قال فی المواهب من النوع الثالث من المقصد السادس وقال تعالیٰ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير خاطب الله تعالیٰ اهل الكتاب من اليهود والنصاری بانه قد ارسل اليهم رسوله محمدا خاتم النبيين الذی لا نبي بعده ولا رسول بل هو المعقب لجميعهم ولهذا قال على فترة من الرسل فان الناظر فی الاٰية يحمله على الاستغراق اذ ليس عنده دليل حاضر على ان رسولا قد جاء بعد فاذن عنده على فترة من الرسل على كلهم غير خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعلى هذا انه خلاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فی الموضوع اذ لو يقم دليل على التخصيص بغيره صلى الله عليه وسلم بخلاف اٰية ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل

مكان كلمة لانه لا يعرف حق المقام وحقيقة الامر وحق اللفظ غيره[1] ـ الثاني ان قائل المقولة العامية لا يريد التحقيق بنفسه[2] وانما يريد سانح وقته فانه لا يحيط علمه بالغيب ولا يعلم ما فی كتم المستقبل حتی ينطق برعاية الدوام[3] بخلاف الباری تعالیٰ فكلامه عن علم كلي محيط ـ الثالث ان هذه المقولة العامية يقولها كل واحد بحسب ظنه[4] ويقولون فی عصر واحد لجماعة ولا يعرف واحد منهم ما قاله الاٰخر ـ الرابع انه يقول كل واحد بحسب عصره ولا تعلق له مع المستقبل ـ الخامس ان بهذا الاعتبار يطلق على كل من الانبياء الاٰتين على ما جوزه ذلك الشقي فی بعض المواضع خاتم الانبياء باعتبار فلا يبقی للاٰية محصل ـ السادس انه قال ان معناه انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ای انه يسجل على نبوتهم ـ اقول وعلى هذا لو تقدم على جميع الانبياء لما ضر ولا معنی له من حيث السياق فانه كان على هذا ان يقال مقدام الانبياء لا خاتمهم ـ وان قيل ان هذا بطن الاٰية قلت لا يجوز اعتباره الا بعد الفراغ عن الظهر وتحته لا بد له فالظهر الختم الزماني ولا يجوز تركه فان مراد الاٰية بحسب العربية انه انتفت ابوته لاحد من رجالكم وحلت محلها نبوته وختمها فكما ان الابوة انتفت رأسا فكذا النبوة بعده واما الختم بمعنی انتهاء ما بالعرض الی ما بالذات فلا يجوز ان يكون ظهر

(١) وفی الصحيح من حديث فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء ـ (٢) ولا يكون فی ذهنه حد معين للحدوث غير منتقش فيأخذ مرتبة ولا يضبطها ويجعلها مختومة وكذا فی اكثر الامور الاضافية والعرفية لا يحصلون على مرتبة محصلة وانما يطلقون بنحو خرص ومجازفة ـ (٣) كعقد الاوضاع فی الاعلام الشخصية من كل واحد ـ (٤) وكقول بعض الصحابة فی بعض الامور انا اعلم الناس بذلك ـ (٥) وانما اعتبره شيخ مشائخنا النانوتوی ليدل على ختم الشرائع به صلى الله عليه وسلم فان الختم الزماني المجرد لا يدل عليه ذا فهمه وعلى ما ذكرناه ايضا لا بد من هذه العناية كقوله تعالیٰ ان اول بيت وضع للناس وهذا من باب الاغراض من الالفاظ ـ

هذه الآية لان هذا المعنى لا يعرفه الا اهل المعقول والفلسفة[1] والتنزيل نازل على متفاهم لغة العرب لا على الذهنيات المخترعة واذا كان نفي ابوته لاحد من رجالنا مطلقاً الى آخر الدهر وحل محلها ختم النبوة كان ختمها ايضاً الى آخره وهذا مراد الآية بالتأمل الصادق قال فى الاكليل استدل به على منع ان يقال له ابو المؤمنين[2] وهو احد الوجهين عند نا آه وفى حديث الشفاعة عن ابن عباس فى الكنز برمز[3] الطيالسى والامام احمد عن عيسى عليه السلام فى خاتم الانبياء[4] صلى الله عليه وسلم[5] ولكن ادعيتم لو ان متاعا فى وعاء قد ختم عليه اكان يوصل الى ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم آه وخاتم النبوة[6] على ظهره صلى الله عليه وسلم كان اشارة[7] ختم النبوة به قال فى هداية الحيارى وهو من اعلام النبوة التى اخبرت به الانبياء وعلامة ختم ديوانهم آه[8] - السابع انه على هذا لا يبقى[9] للقبه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء مزيد اختصاص بد ورة الامة المرجوة والسياق انه وضع بدال بوته لهم اختصاص لقبهم احق بالاختصاص ان نبيهم خاتم الانبياء يعنى انه ليس له معكم علاقة الابوة بل له معكم علاقة النبوة بل ختمها بل لعل عدم بقاء اولاده الذكور اشارة الى انقطاع سلسلة النبوة بعده صلى الله عليه وسلم

(١) بل لم يتصور المتكلمون الى الآن معنى التقدم الذاتى ولا ذكر احد من النحاة فى ناء الجزاء ذلك الا ما ذكره فى الكليات من التقدم لارتياضه بالمعقول وروح المعانى ص٣٣ ج٢٢ (٢) ص٢٤٣ مع ص٢٤٣ (٣) وراجع الفتح ص٣١١ ج١٣ (٤) والختم للسد من كل باب فما البرود وجهلات ذلك الجاهل فيه لا تقتضى عن اصحاب التثليث فيقول اثنان واحد وواحد اثنان ويأتى بقعاقع وقراقر والفاظ لا معنى تحتها وللسد عن كل ما يسمى نبوة وتطلق عليه (٥) كانه يريد انكم قلبتم الترتيب وكان المناسب ان يؤخذ من الخاتم (٦) وليراجع الختم من الفص الآدمى ولايته (٧) واتحاف السادة ص٢٤٣ والغرض منه كما فى قوله تعالى ختامه مسك . وطبع على قلوبهم -
(٨) وكذا اعنى على رغم فى شمائله صلى الله عليه وسلم -
(٩) والجواب الفسيح ص٢٢٢ او ٩-٦ من اشعياء كما فى دين الله ص٢٢٢

كما ذكره بعض الصحابة[1] - الثامن انه يجوز على هذا ان يأتى بعده صلى الله عليه وسلم نبى تشريعى ايضاً وهذا الملحد تفوه كثيراً بانه لا يمكن وان ناقض نفسه فى بعض المواضع فادعى الشريعة لنفسه ايضاً التاسع ان الامة اجمعت على الختم الزمانى والخاتمية الحقيقية فالقرآن لقطعية[2] الثبوت والاجماع لقطعية الدلالة ومثل هذا الاجماع يكفر مخالفه وقد قال الله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ فذكر تقفيته بالرسل بعد موسى الى زمان عيسى وقال يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ فنص على الفترة بين عيسى عليه السلام وبين خاتم الانبياء وقال وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ آه فبشر عيسى عليه السلام به باسم لم يسم به احد قبله[3] وقد تعلمه الناس من اسمه[4] صلى الله عليه وسلم بخلاف محمد[5] فقد سموا به طمعاً فى ان يكونوا انبياء وينبغى ان تراجع

(١) انس وابن ابى اوفى وحسان حيث قال كما فى السراج المنير شعراً فيه سه مضى ابنك محمود العواقب لم يشب بعيب ولم يذمم بقول ولا فعل رأى انه ان عاش ساواك فى العلى فآثر ان يبقى وحيداً بلا مثل (٢) راجع روح المعانى ص٢٦٩ ج٣ (٣) فاذا كان هذا الاسم المبارك غير معلوم الى عهده صلى الله عليه وسلم وانما شاع تبركاً باسمه من بعد فانما وجب به فهل يستحق احد ان ينتحله والعياذ بالله وقد خاطبه بمحمد فى سؤال الشفاعة الكبرى كما فى المواهب من الشامى وهو فى الفتح ص٣١١ وادم عليه السلام ايضاً كما فى شرح المواهب ص٣٣٥ (٤) وتواتر فى الامة كونه اسمه صلى الله عليه وتواتر مراد القرآن لا يكون الا من خارجه (٥) كما سمى يعقوب اسرائيل تكوين تفسير الانجيل ص٣٥
ولا بدع فى تسمية الله مقرباً له فى السماء باسم كما ذكر فى الفتوحات القاباً لرجال الغيب وكذا جبريل بقبول احد فى السماء ولعلهم انما يدعون هنالك بالقاب تدل د البقية الحاشية على ص٣١٠

المرقاة من اسمائه صلى الله عليه وسلم حيث قال وقال ابن الجوزي في الوفاء قال ابن
قتيبة ومن اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة
من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك انه تعالى سماه
في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فيه شاعت الدواعي و
وقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتب بقربه سموا اولادهم بذلك آه و
لاحمد من حديث علي أعطيت اربعا لم يعطهن احد من انبياء الله تعالى قبلي اعطيت
مفاتيح الارض وسميت احمد وجعلت امتي خير الامم وجعل لي التراب طهورا آه
ولعل المراد باحمد(١) صاحب الحمد فيتناول اسمه محمد(٢) او قال عبد المطلب سه

(البقية ص٣٠٩) على الرتب لكن لا يمكن للمؤمن ان يحمل احاديث نزول عيسى عليه السلام
على غيره اذ لا تسمية في الدنيا المعروفة احد بعد ذكر الولدية ونحوه واذا تجوز فيه ايضا فلا حقيقة ولا
بحث في الامكان بل في خصوص المقام ثم فرق بين ان يكرم الله احدا بتسميته في السماء فيطلعه
على ذلك في خاصة نفسه وبين ان يعرف باسم وينوه به على لسان غيره واذا اطلع عبدا على اسم له
علم من الوقت انه سماه به من الحين ولم تقع مغالطة بخلاف ما اذا اقل على انه معهود وذلك كتسمية
الابوين ابنه ابن امرئ امثلا واستعمال الناس ذلك الاسم قبله يقولون جاء زيد وذهب زيد مثلا
فاذن تسميته اذ ذاك ابن امرئ لم يعهد من قبل بخلاف ما اذا اعهد فاريد به غيره بدون
نصب قرينة فانه مغالطة لا هداية ولعله عليه السلام انما ذكر مثله كالفارقليط مثلا وهو كثير
في الاناجيل فترجمه القرآن او ذكر اسما هو في حكم اللقب وقد جرى ما هو ازيد من ذلك في
يحيى عن يوحنا ولعل الامران نبوته صلى الله عليه وسلم لما نوه بها في عالم الارواح سمي هناك به و
شهر بهذا الاسم بخلاف غيره من الانبياء لحاجة ذكره باسم هناك اذ ذاك -

(١) وعلى طريقة العارفين ما في الانوار الاحمدية والهدية المجددية والكلام المنجي
عن الشيخ المجدد رحمه الله ولو لم يكن هناك الا ان القرآن علم اسمه الشريف هذا لكان
كافيا ثم لو لم يكن هو صلى الله عليه وسلم مرادا لاوهم نفي نبوته والعياذ بالله ولو كان المراد
غيره والعياذ بالله كان عليه ان يبشر هو به لا من قبله،

انت الذي سميت في القرآن ... في كتب ثابتة المثاني
احمد مكتوب على البيان

ذكره السهيلي ذكر ان الحمد عند الفراغ من العمل كقوله تعالى وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ومن رعى الافتتاح بالحمد فقد جعله الله تعالى فاتحا وخاتما كما مر من الحديث

صلى الاله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك احمد

ثم قال في الاحزاب بعد البقرة والمائدة مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ
رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ فاستوعب اجزاء المراد كلها مرتبا واما قوله وَلَقَدْ بَعَثْنَا
فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا فقصة ماضية ويريد بالامة القرن(١) طولا لا القوم عرضا كقوله
ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِآيٰتِنَا تَتْرَى كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ الآية الى ان قال ثُمَّ أَرْسَلْنَا
مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ ۝ فالمواترة في السلسلة الطولية والامة القرن(٢) وكحديث انكم
تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وكذا قوله وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ كيف
وقد قال بعيده لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
وهذا كان سنة الله قبل ابراهيم عليه السلام من الاطاعة او التدمير وكانت سنته

(١) وراجع روح المعاني ص... وص...
وما ادعاه الزنديق ان ربه سماه باسماء فلا بحث للمسلم فيه فان الذي يعلم
ان ربه ليس هو رب الكائنات رب السماء والارض بل هو شيطانه قد يستهزئ به كما
اقر به في بعض كتبه انما بحث المسلم في احاديث نبينا صلى الله عليه وسلم حيث تواتر
عنه صلى الله عليه وسلم نزول عيسى عليه السلام بدون سابقة اعلام منه بغير المعهود
والعلم انما سمي به للاعلام به ويكون قبل الاطلاق والا فتوريط في عمايات الجهل
(٢) ص... فتح وراجع آخر حديث وفد بني المنتفق من الهدى وغيره -

بعد ابراهيم قوله وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فخصها(١) بعده عليه السلام في ذريته ثم ختمها بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم۔

ثم ان المراد نفي ابوة التبني وانما قيد على هذا ابرجالكم لئلا يتوهم من صورة اللفظ و ان لم يكن مرادا نفي كونه ابا لاولاده صلى الله عليه وسلم ايضا و لم يكن مرادا والعياذ بالله او المراد نفي الابوة مطلقا۔ ففي جامع البيان مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها(٢) والمراد ولد لا ولد ولده واما قاسم وابراهيم وطاهر مع انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال فما كانوا من رجالهم آه والمعنى ان كونه ابا نسبيا لاحدكم شيئ ناقص فليس له معكم هذه العلاقة بل له معكم علاقة كونه رسولا اليكم ونبيا فوضع التعلق الاعلى والاشمل موضع الانزل وبدله والامر الالهي بدل الامر الاناسي ولا يريد جواب قولهم انه ابتر فانه ليس في سياق هذه الآيات بل المقام مقام تقرير جواز نكاحه منكوحة زيد اذا قضى منها وطرا اي نزل عنها كما في الموضح ومن ذكره تحت الآية انما ذكره استفادة منها لا ان الآية سيقت له هذا وفي روح المعاني وغيره ما حاصله انه لما كان في التبني مفسدة اختلاط الانساب والمواريث وتحريم الحلال وكان في الرسوم الفاشية لا يصلح الامر

(١) وهو راعى في معنى ابراهيم بالعبرية ولذلك يلقب بشيخ الانبياء، (٢) وقال ابن عطية فنفى القرآن تلك النبوة واعلم انه عليه السلام ما كان ابا احد من رجالكم من المعاصرين له حقيقة ولم يقصد بهذه الآية انه لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في امر بنيه بانهم كانوا ماتوا ولا في الحسن والحسين الى انهما ابنا ابنته ومن احتج بذلك تأول معنى النفي على غير ما قصد بها آه اى على غير التبني۔

وليس الامر ان يقسم البنوة اولا الى قسمين ثم يورد النفي على قسم بل يريد اعدام حقيقة التبني وذا يحصل بالاطلاق۔

الا بعد ان يعمل المصلح في نفسه به وسيما فيما اتخذه الناس عارا وانفة ابطل القرآن الحكيم امر التبني فقال مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ه يريد انه ليس الامر انه ما كان ابا زيد فقط بل انه مَا كَانَ اَبَا احد من رجالكم فلما لم يكن له ابن مطلقا فكيف يقال انه نكح حليلة ابنه وقوله مَا كَانَ لعله نحو وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهٗ اى لا ينبغي هذا لمنصبه وقوله وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ يعني انه ليس له صلى الله عليه وسلم ابوة صورية لاحد من رجالكم كما تكون للاب النسبي ولكن له ابوة معنوية للامة كابوة الاستاذ والشيخ وابن السها من ذكاء وقوله وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ يعني ان ابوته المعنوية هذه دائمة الى ابد الدهر ويريد به ايضا انه آخر النبيين وامته آخر الامم وكتابه آخر كتاب و عهده آخر عهد بعد العهد العتيق والمتوسط ومسجده آخر مساجد الانبياء راجع الوفاء ص٦٩٥ ومسلم ص٤٢٦ فلا تحرموا من هذه النعمة التي لا ادرك لفواتها ولكن هذا عاشر الوجوه فان القرآن قد اطلق انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء الى آخر الدهر وليس غيره بهذا الوصف وعلى تحريف ذلك الملحد ينقلب الامر فيكون خاتم النبيين ذلك الشقي او غيره والعياذ بالله وكذا انقلب الامور التي تتفرع على هذه الآخرية وقد كان هذا في مناقبه صلى الله عليه وسلم من الاوليات والآخريات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل۔ وفي لسان العرب خاتمهم وخاتمهم آخرهم عن اللحياني ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام وفي مجمع البحار خاتم النبوة بكسر التاء اى فاعل الختم وهو الاتمام وبفتحها بمعنى الطابع اى شيئ يدل انه لا نبي بعده ولعل الخاتم بالفتح ابلغ فانه يدل على ان النبوات مجموعة فيها ترتيب وتاليف وتناسب عليه يدل ختم قصر النبوة وآخر

لبنة لا كيف ما اتفق كالمجموع الاعتباري وانه صلى الله عليه وسلم ختم خاتمها بالفتح وان نبوته
لنبوة الانبياء كالخاتم الحسي فلا يجري فيه انه نحو قولنا خاتم المحققين كما زعمه الملحدون الا
بجاز ان يأتي بعده صلى الله عليه وسلم نبي تشريعي ايضاً فلا يبقى احتمال انه صلى الله عليه وسلم ختم خاتمها
بالكسر للنبوات التي لم تستفد منه صلى الله عليه وسلم وهي التي تقدمته صلى الله عليه وسلم وبقي
باب النبوات المستفادة منه وهي التي تتأخر منه مفتوحاً لم يختم عليه ثم ليس دليل
هناك على هذا التفصيل الا التسويل وحسبنا الله ونعم الوكيل۔

فائدة تنفع ولا تضر بدأ الله تعالى بخلق الخليقة في اول يوم من الاسبوع (١)
كما اختاره ابن اسحٰق فيما ذكره الطبري وفيه حديث ابي هريرة عند مسلم وختمها
يوم الخميس واستوى على العرش يوم الجمعة كما في مسند الشافعي رحمه الله عن انس و
ذكره ابن اسحٰق في ما نقله عنه الطبري ولم يخلق ادم ابانا بعد وهو المراد بقوله تعالى اِنَّ
(٢) رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ الاية
ثم بعد قرون الله اعلم بها خلق في يوم من الجمعات ادم ابانا ابا البشر عليه السلام
وجعل الله تعالى يوم الجمعة مباركاً وعيداً وكان (٣) هو يوم السبت في التورٰية والسبت
بمعنى ترك العمل واخذ الراحة ولكن اليهود جعلوا يوم الراحة يوم السبت المشهور الآن

(١) ومنه اخذ بنو ادم تقسيم الاسبوع اتفاقاً - (٢) لعل المراد بهذا الاستواء الفراغ من خلق
السمٰوٰت والارض ثم الاستواء عليه بمعنى الفراغ والافق قال وكان عرشه على الماء ولفظ
العرش نفسه يدل هناك ايضاً على الاستواء وفي كتاب ان المراد احاطته تعالى بتمام الخلق
واسمه اجابة المضطرين وراجع ما ذكره الغزالي في كيمياء السعادة والغرض ان ليس المراد
اخذ المكان بل المراد بعض افعال مخوله تعالى - وفي الفتح وكان الله عليماً حكيماً ان اهل
العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك ٥ (٣) ونظيره عند الترمذي في صلوٰة على الحفظ
القرآن من وعد يعقوب عليه السلام الدعاء لبنيه ليلة الجمعة -

قال في جامع البيان في قوله تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ
اَيَّامٍ وَّمَا مَسَّنَا مِنْ لُّغُوْبٍ ٥ وهذا رد قول اليهود ان الله تعالى فرغ من الخلق يوم الجمعة
واستراح يوم السبت ويسمونه يوم الراحة اهـ وعمر الدنيا من عهد وجود ادم عليه السلام
الى سنة نبوة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ستة الاف سنة اعتباراً بالنسخة السبعينية
من التورٰية من عهد ادم الى تارح في ذكر السنين واعتباراً بالنسخة العبرية في اكثر
ما بعده وهذا هو الصواب في التاريخ وما ذكره الجاهل ان تلك المدة (٢٠٣٠) فهوس
لا يلتفت اليه وكذا لا يعبأ بما ذكره الهنود من الالوف وازيد منها فانه من قول
الخراصين وليس عند قوم من اقوام الدنيا ما يؤرخون به ازيد من سبعة الاف و
كذا لم يكن ازيد من ذلك عند الصابئين والبابليين والكلدانيين والاشوريين والعبرانيين
والرومانيين واليونانيين والمصريين والفرس والترك والحبشة والهنود واهل الصين
وغيرهم ذكره في دائرة المعارف وغيرها وبعث خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم في اوائل
الالف السابع وحديث الدنيا سبعة الاف سنة (١) انا في اخرها الفاً رواه الطبراني
(٢) ربه ما تعميه الترحيل داى طال
والبيهقي في دلائل النبوة وان كان ساقطاً من حيث الاسناد لكنه موافق لما شهد به
التاريخ وقد قوى الطبري في تاريخه ما عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع
الاخرة سبعة الاف سنة فقد مضى ستة الاف سنة ومئو سنة وليأتين عليها

(١) او يكون المراد ان الدنيا الى الآن من عهد ادم نحو سبعة الاف فانا في الالف الاخر من تلك الالوف
راجع حاشية الاسفار ص ١٣٢ وحاشية قوله والثاني كتاب المحو والاثبات من ص ١٩٣
ولعل ادوار النبوات وزمان سطوع انوارها تلك المدة لا كل مدة الدنيا
وقد ذكر اهل الكشف شوكة هذه النبوة الف سنة وعلى منواله وجهنا حديث عمر النبي
المتأخر كنصف عمر المتقدم ص ٢٩ ،

منو سنين ليس لهاموحد اه وذهب اليه مما ذكره صاحب لنا سخ من نبأ الياس عليه
السلام فی ظهور خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم من ان الدنيا ليست بازيد من خمسة و
ثمانين يوبيلا وهو خمسون سنة راجع فتح البيان ص۳۲۶ ج۹ رعاية لسبعة اسابيع وان
ابن (د و د) ای ابن العم يأتى اذ ذاك فيمكن تنزيله على الصحيح بالاخذ من خمس
هبوط ادم الثانى وهو نوح عليه السلام كما يستفاد مما ذكره الطبري عن هشام فی
ص۔۔۔ من تاريخه وهو الوجه فی اختلاف لنسخة العبرانية السبعينية فحيث ان العبرانيين
يؤرخون بالطوفان ان لم يكن الخلاف عمدًا۔ قال الشهرستانی واما السبت فلان
اليهود عرفوا الورود التكليف بلا انهم منه السبت وهو يوم اي شخص من الاشخاص
فی مقابلة اية حالة وجزء ای زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت
لتقرير السبت لا لابطاله آه۔ وقال وهو باسرهم اجمعوا على ان فی التورٰية بشارة
بواحد بعد موسٰی وانما افتراقهم فی تعيين ذٰلك الواحد اوفی الزيادة على الواحد وذكر
المشيحا واثاره ظاهر فی الاسفار وخروج واحد فی اٰخر الزمان هو الكوكب المضئ الذی
تشرق الارض بنوره ايضا۔ متفق عليه۔ واليهود على انتظاره والسبت يوم ذٰلك الرجل
وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجمعت اليهود على ان الله تعالٰى لما فرغ من خلق
السمٰوت استوٰى على عرشه اه قال فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هى ستة
الاف سنة فان يومًا عند الله كالف سنة مما يعد بالسير القمري وذٰلك هو ما مضٰى
من لدن اٰدم الٰى يومنا هذا وبه يتم الخلق اه وقال قبله فی ذكر العنانية من اليهود وهم
يصدقون عيسٰی عليه السلام فی مواعظه واشاراته الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته
بل هو من اولياء الله المخلصين عندهم قالوا وقد ورد فی التورٰية ذكر المشيحا فی مواضع

كثيرة وذٰلك هو المسيح قال وورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذٰلك ورد ذكره فی
الانجيل فوجب حمله على ما وجد وعلى من ادعى ذٰلك تحقيقه وحده آه ای نبوة المسيح
عليه السلام۔ قلت لا يصدق الفارقليط بحسب لفظ الانجيل الا على نبينا صلى الله عليه
وسلم وما ذكره فی فتح الباری قال معمر وبلغنی عن عكرمة فی قوله تعالٰى فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قال الدنيا من اولها الٰى اٰخرها يوم مقداره خمسون
الف سنة لا يدری كم مضٰى ولا كم بقي الا الله تعالٰى آه فالذی يظهر انه معظم ما مضٰى
من الدنيا قبل ادم عليه السلام من خلق السمٰوت والارض الٰى خلق اٰدم ومنه الٰى
الاخر وقبل هٰذه الخمسين الفا خلق العرش على الماء بخمسين الفا او ازيد قال تعالٰى
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ الاٰية و
روى مسلم راجع ص۳۳۵ ج۲ من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا ان الله قدر مقادير الخلائق
قبل ان يخلق السمٰوت والارض بخمسين الفا وكان عرشه على الماء آه وعن عمران بن
حصين عند البخاري كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب فی الذكر
كل شئ وخلق السمٰوت والارض آه قال فی الفتح وقد وقع فی قصة نافع بن يزيد الحميری
بلفظ كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال اكتب ما هو كائن ثم خلق السمٰوت
والارض وما فيهن فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش آه وعند البيهقي
فی كتاب الاسماء والصفات قال كان الله عز وجل ولم يكن شئ غيره وكان عرشه
على الماء ثم كتب جل ثناءه فی الذكر كل شئ ثم خلق السمٰوت والارض آه وراجع روح
المعانی ص۔۔۔ ومن الاعراف ص۱۰۹ ج۲۔ فاذا علمت هٰذا علمت ان خاتم الانبياء صلى الله
عليه وسلم بعث فی اٰخر يوم من اسبوع الاٰخرة وهو الجمعة اي السبت فی الاصل

وقد اخطأ اليهود حيث جعلوا يوم العيد الراحة بعده ويزيد مدة امته على الالف[1] ماشاء الله تعالى كما ذكره السيوطي فى رسالته بسط الكف فى مجاوزة هذه الامة الالف و هو صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء لانبى بعده ومن ادعى النبوة بعده وتحدى فهو كافر بالاجماع القاطع من الامة المحمدية وحسب المؤرخون بحسب مدة الدول واعمار الملوك والمعاصرات والكتابات القديمة وغير ذلك وقد جهدوا فيه غاية الجهد فلم ينقص من ادم عليه السلام الى خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم من ستة الاف سنة وذكر فى اظهار الحق ان يوسيفس اليهودي المورخ المشهور قد ترك حساب النسخة العبرانية فى مدة الدنيا مع كونه يهوديا قحا واقول لعل تحريف النسخة وقع بعده فانه معاصر ليحيى وعيسى عليهما السلام وقال ايضا بعضهم ان قصة الصلب قد لحقت بتاريخه وليس فى النسخ الاصلية وذكرها عن مورخى النصارى كما فى فتح المنان من ال عمران وتشهد له عبارة ابن حزم فى الملل والنحل قدمر قطعة منها فاذن قد طاح ما ادعاه ذلك الشقي افتراه من انه المبعوث فى الالف السابع وقد مناه الشيطان ودلاه بغروره يلعب بفرطه تحيا اخرين بمقاعد بنى ادم بمثل ذلك و لاحول ولا قوة الا بالله۔

ثم ان الامة اجمعت على ان لانبوة بعده صلى الله عليه وسلم ولا رسالة اجماعا قطعيا وتواتر به الاحاديث نحو مائتى حديث فتاويله بحيث ينتفى به الختم الزمانى كفر بلا شبهة واعلم انه لما ختمت النبوة بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة عليه اجماعا قاطعا قد اجمعت ايضا على نزول عيسى عليه السلام من السماء فذهبوا يفسرون قوله صلى الله عليه وسلم

(۱) كذا فى روح المعانى وفى الجواب الفسيح من ص۲۱ كما فى الرسالة ونقل عن ابن كثير نقلا فى غاية اللطف من خطبة المسيح وفى اخر اشراط الساعة الكشف (۲) ولو لم يدخل فيه نفى البروز لكان الحديث لغوا والعياذ بالله۔

ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي فقال الاكثرون ان المراد انه لا ينبأ احد بعده وعيسى عليه السلام ممن نبئ قبله[1] وهذا ظاهر لاغبار عليه وهو المراد بالحديث لا غير واعتبر باخر اولاد الرجل توفى من قبل وطال عمر من قبله فلا يقال اخرهم الا لمن كان اخرا وفرق بين وجود الشئ وبين بقائه ونزوله عليه السلام انما هو للعمل بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابع له وليست نبوة مبتدئة تحينئذ لانه قد مضى ابتداءها ولكن بعض المصنفين لما وفق بين نزوله عليه السلام بعد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وبين الحديث المذكور وعد التواتر نحوه وذهب يخرج عنوانا وعبارة لاتنافى نزوله عليه السلام لم يجد فى العبارة فقال ان نبوة التشريع قد انقطعت و اما عيسى عليه السلام اذا نزل لايكون له تشريع وهذا القائل كان لا يعتقد صدق هذا العنوان الا على عيسى عليه السلام لما تواتر فى الدين وانعقد الاجماع عليه ان كل من تحدى بعده صلى الله عليه وسلم بالنبوة الحقيقية على المعهود فى الاديان السماوية فهو كافر فجاء الملاحدة وحولوا مراده وجوزوا النبوة بعده صلى الله عليه وسلم لغيره نبوة حقيقية من غير تشريع ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم۔ ووقع مثل هذا البعض المحدثين فى عبارة الملا على القاري فى الموضوعات[2] فانه لا يريد تعدية هذا المفهوم الى غير عيسى عليه السلام وغير ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم[3] تبعا لما قاله ابن ابى اوفى الصحابى وغيره انه لو عاش لكان نبيا لكن لما ختمت النبوة قد موته كما عند البخارى ص۹۱۴ فتعرض الملا لهذا انها لو كانت كيف كانت فذكر المفهوم كما مر وهو لا يريد ان مصداقه غيرهما

(۱) ونبوته عليه السلام حينئذ كنبوته صلى الله عليه وسلم حين كان نبيا وادم بين الروح والجسد وكنبوة ادم عليه السلام قبل ولادته وكحديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (۲) وذكره فى المقاصد الحسنة (۳) راجع الجزء الاول من ملخص تاريخ ابن عساكر من ترجمة النبي صلى الله عليه وسلم

فجاء الملحدون وحولوا مرادهٗ عمداً او جهلاً وكثيرا ما ترد النقوض فيما اذا اخرجت المفهومات الكلية لجزئيات معينة فتعم للمفهومات منها وتصير خلاف مراد القائلين ايضا وترد[1] النقوض تترٰى فمن مؤمن يقف عند الحق ومن ملحد يسرق ما هويه - ونظير هذا ما اخرجه اصحاب الفنون من تعريفاتهم للاشياء فكثر النقوض فيها طردا وعكسا وهم لا يبوءن غير المعرف وهكذا اتت وراجحات فيما اذا خرجت من الجزئيات طبائعها وبحث فی خصائصها و فی اخذ الاوصاف من الجزئيات كقول اصحابنا الحنفية فی الخروج من الصلوٰة بصنع المصلی خروجه من قوله صلی الله علیه وسلم وتحليلها التسليم وكانوا يريدون ان هذا المعنی متحققا فی هذا اللفظ لكن لما ذكروا المفهوم العام ولا يمكن غيره ورد النقض بالافعال المنافية الاخرو زعم الناظرون انهم لا يتقيدون بلفظ السلام كما وقع فی صلوٰة القفال والحال انهم يوجبونه - وكما يقول قائل ان الصلوٰة للذكر واقم الصلوٰة لذكری فينتقض اخرو يقول فاذن لا نتقيد بالاركان المخصوصة وقد اشكل ذلك علی الاصوليين فانهم اذا ذكروا العلل والاوصاف الملائمة صارت بحسب اللفظ اعم من المقصود ولم يريدوا عمومه كقولهم فی الصوم انه لقمع النفس وكسر الشهوات وفی الزكوٰة انها للشكر وفی الحج انه لرؤية المشاهد وغير ذلك فيورد الجاهل انه لا حاجة اذن الی خصوص هذه العبادات ويكفی التعلق بالله تعالٰی كيفما كان واعجب منه ان العلماء لما فسروا لفظ الله لم يستطيعوا ان لا يأتوا بمفهوم كلی وهم لا يقصدون به الا اعرف المعارف وانما ذكروا المفهوم لان الجزئی لا يكون

(١) وقول الملا اذ المعنی انه انما يريد به علی هذا التقدير ای تقدير لو عاش ابراهيم۔

كاسبا وقالوا ان كل جزئی مجموعة كليات انحصرت فيه من حيث المجموع كما تقرر فی محله والحاصل ان كلامه[1] رحمه الله كلام غير جيد فی نفسه ولكن لا يريد ما يخالف ضروريات الدين ومتواتراته والعياذ بالله وانما ذلك من اهل الهوی والزيغ والالحاد علی خلاف مراده وكثيرا ما يقع مثل هذا اذا ابتلی العالم بالجهال كما وقع للكفار فی قوله تعالٰی ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والحال ان الملا نفسه صرح فی شرح الشفاء وغيره ان من ادعی النبوة المصطلحة فی الدين وتحدی كفر بالاجماع القطعی - قال فی شرح الفقه الاكبر ودعوی النبوة بعد نبينا صلی الله عليه وسلم كفر بالاجماع آه ثم انه لم توجد هناك نبوة حقيقية من غير تشريع وكذلك فی انبياء بنی اسرائيل كما صرح به الحافظ ابن تيمية رحمه الله فی شرح الاصفهانية من ص ١٠ وكان لهم تخصيص عام وتقييد مطلق ونحو ذلك من النسخ الجزئی[2] وكذا التصريح بمثل ذلك الشيخ محی الدين بن العربی رحمه الله وكيف ولا يكون نبی الا ويدخل الايمان به فی اجزاء الايمان ولا يكون الايمان بدون الايمان به معتبرا فهل فوق ذلك شیٔ وانا نحن معاشر الامة المحمدية فقد سبق ايماننا بعيسی عليه السلام وكمل ايماننا بواسطة نبينا صلی الله عليه وسلم ولم يبق لنا الا معرفة عيسی عليه السلام بوجهه عند نزوله ولا يقع فيه تردد منا حين ينزل وانما يجدد اذ ذاك بعض الهود فيستاصلهم كما تواترت به الاحاديث فليست النبوة الغير التشريعية الا انباء لا نبوة صرح بذلك العارف السيد علی الهمدانی ثم الكشميری فی شرح الفصوص فلا تكونن من الممترين فلم يبق للملحد المذكور اذن فرجة فی حلقة الاسلام فليتبوأ مقعده من النار

(١) وكلامه فی المرقاة ص ٣٩٩ ج ٤ احسن واضيق منه فی ص ٢١٤ ج ٤ و ص ٦٢٤ ج ٥ (٢) راجع ملل ابن حزم ص ١٠١

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكفرون

(الحاشية المتعلقة بصفحة ٢٧٢)

(وقد يقرر بأن الانبياء عليهم السلام لما كانوا شهداء الله في الارض ومن جانبه وليس وظيفتهم الا تبليغ ما امر الله به فلا يسأل عنهم في انفسهم وانما يسألون عن المرسل اليهم واجابوا وهو قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم) نعم قد يسأل عما قالوا لهم ليتنمي التبعة الى الامم وهو قوله (واذ قال الله يعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحنك) اه اراد به شناعة هذا القول في نفسه وفظاعته فلما كان مراد الله تعالى ايضا ان ينفي عيسى عليه السلام ذلك عن نفسه ليقع الوبال على المفسدين لم يدخل في المقصود الآن يقول (ما قلت لهم الا ما امرتني به) فنفى وقوع القول منه وبت بنفي كونه فاعل القول واما الفعل وهو فساد امته وتاريخه بانه متى كان فلم يسأل عنه لا ينبغي التعرض بجوابه ثم قال (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد) فذكر وظيفته وهي الشهادة التي لا تجامع الخيانة فهو براءة من هذا القول من جهة وظيفته سوى ما امر من كونه بالطلاق نفسه وايضا كان السؤال يوهم انه عليه السلام لم يجعل في عداد جانب الله وجنبه تعالى بل ان الشاهد من اتصاف ذلك الجانب فادخل عليه السلام نفسه في ذلك الجانب وجعل امته في ذلك الطرف لكن لا يجحد يقطع النظر عنهم بالكلية فابقى موضعا للشفاعة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم في شهداء احد انا شهيد على هؤلاء واخرج احمد بسند حسن كما في البدور السافرة عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ربي تبارك وتعالى استشارني في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شئت هم خلقك وعبادك فقال لا نحزنك في امتك. ثم ان تضمن هذا نفي العلم فانما تضمن نفي العلم بتعيين القائل انه من هو لا غير من نفي العلم بفساد الامة مثلا لكون هذا هو المسئول عنه سابقا فالمراد بالآية هو اثبات الشهادة منه عليه السلام وهذا يعم العلم وعدمه لكن لصق في الآية بعدم القول فارتبط به وفي حديث انك لا تدري ما احدثوا بعدك بعدم العلم فارتبط به لا ان مدلوله عدم العلم فاعلمه. ثم انه لا يريد توقيت شهادته بانها كانت ما دمت فيهم ثم انتهت وانما يريد اني لم اخل بالشهادة ما دمت فيهم وهذا الاثناء في مقام بعضها من العلم بعد التوفي ففرق بين قوله مثلا وكانت شهادتي ما دمت فيهم فلما توفيتني انتهت وبين قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وفي حديث حسنه في هامش الجامع الصغير (وتعرض (اي الاعمال) على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة) وايضا لم يقل فلما توفيتني كنت انت الشهيد عليهم حتى يتقابلا بل نقل الى شيء ازيد من الشهادة وهي المراقبة فافهمه. وتلخص في قوله تعالى (واذ قال الله يعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس) الخ سوال عن القول منه لا عن الوقوع فيهم وبيانه في الجواب ما هو السؤال ولم يسأل عن الوقوع فيما بينهم (قال سبحنك) اي عما يقول الظلمون (ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق) اي لا يحق لي قوله اصلا وسيما عند كوني شهيدا من جانبك

(البقية على ص٣٢٣)

وليكن هذا آخر الرسالة وانا اضعف العباد واصغرهم الافقر الاحقر محمد انور عفا الله عنه خادم الطلبة بدار العلوم الديوبندية ابن مولانا معظم شاه ابن الشاه عبد الكبير ابن الشاه عبد الخالق ابن الشاه محمد اكبر ابن الشاه حيدر ابن الشاه على ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ مسعود النروي الكشميري -

وعن علي رض (إن الله وملئكته يصلون على النبي) الآية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العلمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العلمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام - وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ٥

(البقية من ص٣٢٢) وان كنت قلته فقد علمته) ولم يخف عليك ذكر الى ههنا انه لا يجوز له ذلك القول لا يجوز ذكره من الوقوع فقال (ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم) وهو صدع بحقيقة الجواب (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) اي انى احوالهم وامنعهم عما لا يجوز فكيف ان اقول لهم بنفسي ما لا يجوز ولا يحق واخون لمن استشهدني (فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم) ويخلص لك الامر والتشهيد يمنع بمجرد القول بخلاف الرقيب فانه ازيد (وانت على كل شيء شهيد) في كل وقت وهذا افذلكة الكلام كله وانتهى الى ههنا بيان نفي ذلك القول منه وقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم تاييد لنفي القول لا لنفي العلم اثباتا ودنفي العلم في الحديث لو توجه بجنب انك لا تدري ما احدثوا بعدك لا انه في الآية له بل هو هنا مما اقترن به اي ما قلت لهم لا لغيره اذ لا اثر لنفي العلم في الآيات اصلا ولا يلزم اتحاد الغرض منه عند اختلاف ما قبله واختلاف المحط والمورد والموضع مما تقدم عليه واستتبعه فاعلمه ثم انتقل الى الشفاعة وقال ان تعذبهم فانهم عبادك آه - وفي سياق الشفاعة اقتبس في الاحاديث النبوية ليس في سياق البراءة لا ههنا ولا هناك وهو عام للمذكورين في قوله وكنت عليهم شهيدا والمذكورين في قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم ولا يخفى ان عدم الجريمة تعم اي الشفيع يعنون لها في الشفاعة بعض شيء - والله اعلم -

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

مربعہ نعتیہ فارسی

دوش چوں از بے نوائی ہم نوائے دل شدم
از سفر وا ماندہ آخر طالبِ منزل شدم
عہدِ ماضی یاد کردہ سوئے مستقبل شدم
کز تگاپوئے سو شامِ غریباں در رسید

دوست و گلگشتِ بہارستان خارستاں بہم
پیش و پس بانگِ جرس کاروانِ ہر قدم
فکر و غم ہمدم نفس اندر قفس زاد و رہم
دیدۂ عبرت کشودم مخلصے نامد پدید

تا سروشِ غیب از الطافِ قدسم یاد کرد
نامِ خیر الوریٰ بہرِ نجات ارشاد کرد
رحمتِ حق ہمچو من در ماندہ را امداد کرد
مقصدِ ہر طالبِ حق آں مرادِ ہر مرید

قبلۂ ارض و سما مرآتِ نورِ کبریا
شافعِ روزِ جزا و انگہ خطیبِ انبیا
سید و صدر علے شمسِ ضحےٰ بدرِ دجےٰ
صاحبِ حوض و لوا ظلِ خلد ذو عتید

صاحبِ خُلقِ عظیم و مظہرِ جودِ عمیم
رحمۃ للعالمیں خواندش خداوندِ کریم
آیتِ رحمت کہ شانِ او رؤف ست و رحیم
خَلق و خُلق و قول و فعل و ہدیِ او سمتِ او حمید

دستِ او بیضا ضیا اجود تر از بادِ صبا
وقفِ امرِ عالمے بر ضحکِ آں رحمت لقا
حبذا وقتِ عطا ابرِ سخا آبِ بقا
عامِ اشہب از جمالِ طلعتش عیدِ سعید

داغِ مہرِ او چراغِ سینۂ اہلِ کمال
ثبت بر ایمائے وے نعمان و مالک را خیال
شورِ عشقش در سرِ عمار و سلمان و بلال
والہِ آثارِ وے معروف و شبلی بایزید

از حدیثِ وے سمر در خطبۂ اہلِ اثر
سنتِ بیضائے وے نورِ دلِ ہر با بصر
مسلم و مثلِ بخاری وقف بر وصلِ سیر
اتقیا را اسوۂ اقدامِ وے تقلیدِ جید

سیدِ عالم رسول و عبدِ ربِ عالمیں
صادق و مصدوق وحیِ غیب را مکنون امین
آں زماں بودہ نبی کآدم بد اندر ماء و طین
در ہر آں چیزے کہ آوردست از وعد و وعید

منبرِ او سدرہ و معراجِ او سبعِ قباب
کاندر انجا نورِ حق بود و نبد دیگر حجاب
در مقامِ قربِ حق بر مقدمِ او فتحِ باب
دید و بشنید آنچہ جز وے کس نہ بشنید و ندید

مدحِ حالش رفعِ ذکر و شرحِ وصفش شرحِ صدر
ہمگناں زیرِ لوائش یومِ عرض و نیست فخر
او امامِ انبیا صاحبِ شفاعت روزِ حشر
سیدِ مخلوق و عبدِ خاصِ خلاقِ مجید

آخیر و خیر الوریٰ خیر الرسل خیر العباد
نفخہ از ہمتِ او خلق را زادِ معاد
قدوۂ اہلِ ہدایت اسوۂ اہلِ رشاد
عالم از نفحاتِ انفاسِ کریمش مستفید

انتخابِ دفترِ تکوینِ عالم ذاتِ او
مشرقِ صبحِ وجودِ ماسوا مشکوٰۃِ او
برتر از آیاتِ جملہ انبیا آیاتِ او
مستنیر از طلعتِ او ہر قریب و ہر بعید

دینِ او دینِ خدا ثقلین را اصلِ ہدیٰ
صاحبِ اسرار و ناموسِ اکبر برملا
نطقِ او وحیِ سما حقا نجومِ اہتدا
علمِ او از اولین و آخریں اندر مزید

مولدش ام القریٰ ملکش بشام آمد قریب
شرق و غرب از نشرِ دینِ مستطابش مستطیب
خاکِ راہِ طیبہ از آثارِ وے ہست از طیب
امتش خیر الامم بر امتاں بودہ شہید

خاص کردش حق باعجازِ کتابِ مستطاب
نجم بخشش در براعت ہست برتر ز آفتاب
حجت و فرقان و معجز محکم و فصلِ خطاب
حرف حرفِ او شفا ہست و ہدیٰ بہرِ رشید

الغرض از جملہ عالم مصطفےٰ و مجتبےٰ
افضل و اکمل ز جملہ انبیا نزدِ خدا
خاتمِ دورِ نبوت تا قیامت بے مرا
نعتِ اوصافِ کمالِ او فزوں تر از عدید

تا صبا گلگشتِ گیہاں کردہ باشد مدام
باد بر وے از خدائے وے درود و ہم سلام
بوئے گل بر دوشِ وے گردد بعالم صبح و شام
نیز بر اصحاب و آل و جملہ اخیارِ عبید

از جنابِ وے رضا بر احقرِ ان مستہام
مستغیث ست الغیاث اے سرورِ عالی مقام
خاصہ آں احقر کہ افقر ہست از جملہ انام
در صلہ از بارگاہت ور شنید ایں قصید

ايناس باتيان الياس[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلوة على عباده الذين اصطفى وبعد فاني ما كنت اردت ان الياء والياس اسمان ولفظان بل هما لغتان وضبطان في لفظ وقيل ان الياء او الياه بالهاء الغير الملفوظة على المعروف[١] في اواخر الاسماء العبرية اسم عبري وقد يقال الياهو[٢] وان الياس[٣] او الياسين معربه[٣] وانما كنت[٥] اردت ان له معنى علميا ومعنى وصفيا[٦] وقد اطلق في تيسا ملاكي على خاتم الانبياء بالمعنى الوصفي وبه فسره اليهود انه نبي منتظر عظيم الشان خلافا للانجيليين على عادتهم الباطلة في الصاقهم الانباء السابقة بعيسى عليه السلام وبحالهم بحق او بغير حق حتى حقق انهم يخترعون القصة ويسوونها حتى يلصق به النبأ السابق راجع ص١٩ من نظرة ومبحث وص٥ وذلك انهم متفقون على ان هذا ماخوذ مما في الاصحاح الرابع من اواخر سفر ملاكي وعبارته (ها انا اذا ارسل اليكم ايلياء النبي قبل ان يجئ يوم الرب العظيم والمخوف ويرد قلوب الآباء على البنين وقلوب البنين على آبائهم لئلا آتي انا واضرب الارض بالحرم) وهذا صريح في نبي الساعة ولهذا اتفق عليه اليهود وصرح به مفسرو الاناجيل

(١) ذكره في الناسخ من شعيا (٢) هامش، املوك اقل (٣) اسمان (٤) خيران (٥) وقد جاء في يوحنا يوناس كما في تفسير يوحنا ص٢٠ (٦) او تشبيها كما ذكره عندهم في تفسير المكاشفات ص١٥١ و ص٣٢ وتفسير فيلبي ص٦٦ ومعجزاتهم من تفسير يوحنا ص٣٤٥ مع علم معجزة عن يوحنا كما في انجيل يوحنا (١٠-٤١) "فاتى اليه كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آية واحدة ولكن كل ما قاله يوحنا عن هذا كان حقا"

هو الخوري بكتابه تحفة الجيل عند تفسيره الاصحاح العاشر من انجيل يوحنا[١] وخلاصة قوله كما في ذيل الفارق من ص٣٣ فان كان هذا ماخوذا بالمعنى مثلا[٢] فلا ريب ان ما فيه من ص٣٠ باللفظ وان لم يرضه الخوري من عنده فماذا[٣] (ان ايلياء الرسول المذكور في اخر سفر ملاخيا وهو ملغوني وهذا هو حبر العالم الذي يأتي في اخر الزمان[٤] انتهى قول هذا المفسر فهذه شهادة من عالم النصارى فوق شهادة اليهود وعليه ينطبق ما فيه من ص٣٤٦ من ترجمة الاصحاح الثالث من سفر ملاخي ترجمة حرفية عن الاصل العبراني الذي هو عند اليهود من غير ترجمة النصارى ولفظه (ها انا سوف ارسل رسولي فيعدل طريقا بحضوري وحينئذ يأتي الى هيكله الولي الذي انتم ملتمسون ورسول الختان الذي انتم راغبون ايضا هو ذا آت قال الله رب الجيوش) وبسطه في ص٣١٩ فرسول الختان لا ريب انه خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم والمراد باتيانه الهيكل اتيانه موضعه وبقية[٥] بناءه وان كان خرب وذلك[٦] في المعراج الجسماني ولا بد كاتيان الاولين والمراد

(١) عن بعضهم هذا ان كان في تفسيره فقرة اخرى لكن ماخذه هو سفر ملاخيا والابد (٣) وص٢٩٩ من الفارق (٣) وقوله هناك كما سمي اي الراعي الملكي في عدد البابا وان الذي دونه اي عدد البابا الذي ذلك العدد دون الراعي في الرتبة فسمي في عدد البابا بالقديس ملاخيا (٤) وفي عقيدة الاسلام قلت وفي الرابع ملاخيا قبل ذكر ايليا ذكر عهد حوريب وهو جبل الطور وفي عهد حوريب توصية بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وكان اول ما خرج من مصر ثم في آخر عمره بشر ببشارات وهو مخصوص بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم فايلياء ايضا هو اذ مع ما اعلمت به هناك وحي موسى انما كان بجبل الطور وسفر التثنية اعادة له وفي الثانية من الرسالة الى العبرانيين عدم ابناء موسى عليه السلام بالكهانة او النبوة في بني يهود الذين منهم المسيح فنبأه من التثنية وهو النبي من بين الاخوة مخصوص بخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم لكن من الباب الثالث من الشيخ من اظهار الحق من كتابه هياء هاستاتي ايام يقول الرب واعاهد بيت اسرائيل وبيت يهودا عهدا جديدا باسم الاخية في محل الخروج وحمله بولس على الشريعة العيسوية ولكن حمل نبا من اخوتهم مع كونه واحدا وانبياؤهم كثيرون على واحد منهم تحكم لا يصغى اليه (٥) وهو باق ذكره الحاجي فهو مع السور والمسجد (٦) وقد ذكر في القرآن العزيز نفسه خراب المسجد مرتين قد اثر دما يورده النصارى عليه كما في الاستفسار وكان طيطس امر باتقاذ لكن احترق بالقاء احد الرومانيين النار فيه كما في دين الله ص٢٥ وكان قبل ذلك بناه هيرودس الاكبر ورحمه كما في ص١٢ وذكر في دائرة المعارف

بالولی قبله هو عیسیٰ علیه السّلام و بالرسول قبله یحیی علیه السّلام ان شاء الله واما فی الاصحاح التاسع عشر من متی (وفی التاسع من مرقس نحوه) (وفیما هم نازلون من الجبل اوصاهم یسوع قائلاً لا تعلموا احداً بما رایتم حتی یقوم ابن الانسان من الاموات) ای لا تخبروا احداً بمعجزة تجلی موسی و ایلیاء الی ان یقوم عیسیٰ من الاموات ثم قال (و سأله تلامیذه قائلین فلماذا یقول الکتبة ان ایلیاء ینبغی ان یأتی اولاً فاجاب یسوع و قال لهم ان ایلیاء یأتی اولاً و یرد کل شیء ولکنی اقول لکم ان ایلیاء قد جاء ولم یعرفوه بل عملوا به کل ما ارادوا وکذلک ابن الانسان ایضاً سوف یتألم منهم حینئذ فهم التلامیذ انه قال لهم عن یوحنا المعمدان) فالمراد باولیة اتیانه اولیته قبل ان یقوم ابن الانسان ولذا اتی بالفاء فی قوله فلماذا یقول الکتبة یریدون انک تمنع من ذکر تجلیه الذی له تعلق باتیانه وعند قیامک من الاموات قرب الساعة کما کان عقیدة الانجیلیین ذکره فی الفارق ص۱۸۶/۱۹۴ و ص۱۹۶ و ص۱۹۳/۱۹۵ و فی ذیله ص۶۶ و بسطه فی نظرة فی کتب العهد الجدید ص۱۳۹ واظهار الحق ص۱۳۳/۱ و ص۱۳۶ والشاهد الثالث عشر من دفع شبهات القسیسین علی القرآن والامر السادس من مقدمة الباب الرابع ص۲۷/۱ ولا یضر ما فی حاشیة دین الله ص۱۳۸ فانه قد صرح بذلک فی (نظرة) ص۵۹/۲ و ص۶۱/۲ بنفسه وما یوهمه من الانجیل ص۲۱۰ من الفارق لعله دفعه فی اٰخر ص۱۹۰/۱۹۱ وکذلک فی عنوان ۲۳ متی من[1] الترجمة الهندیة المحشاة فهی یبقی الوقت لاتیانه[2] فهذا ارادوا ص۱۹۵ الخ والا فالسؤال[3] وارد علی کل حال لانه ناشیٔ عن

(۱) وهو مختار بعض مفسریهم کما فی اظهار الحق ص۱۳۱/۱ من الغلط ۵۵ من الباب الاول کیف والفقرة ۳۴ من هذا الاصحاح الحق اقول لکم لا یمضی هذا الجیل حتی یکون هذا کله فراجعه مع حاشیته الذی یسمونه (دفرنس) تحصل علی حقیقة الامر ۱۲ (۲) فان لفظ نهیه یقتضی ان لا یخبروا به وان اتی بعینه حتی یقوم ابن الانسان من الاموات وهو اوان القیامة ۱۲ (۳) وان لم یکن السؤال من اولیة اتیانه قبل ان یقوم ابن الانسان بل کان من اولیته من المسیح ۱۲

قصة التجلی ولانهم ذهلوا وعن القصة تنبهوا الآن الایراد لو کان کان من اول الامر وکان اورد کالیل فکیف الذهول عنه ولا ما زعمه الجهال ان المراد اولیة اتیانه من عیسیٰ دفعوا علیه ما اخترعوه من مسئلة[1] البروز فان هذا اجهل بمراد العبارة ولا شائبة منه فی اصل النبأ فما حق الکتبة ان یوردوا به علیه[2] ولیس ان کل سابق کان ینبئ بمن یلیه فاق نبأ المسیح سابق علی نبأ ایلیاء ولیس فی اللفظ المنسوب للکتبة ذکر الاولیة من عیسیٰ ایضاً فکیف یلصق بهم فکما کان فی اصل نبأ ملاخیا التوقیت بما قبل الیوم المخوف فکذلک ههنا وکیف

(۱) کانهم اخذوه مما نقله فی اظهار الحق عن المقریزی فی بحث التثلیث او من رسالة بولس الی اهل غلاطیة ذکره من باب النسخ او مما نقله فی الفصل الثالث من التثلیث (۲) ولا عندهم شیء من قصة طیطس حتی یحملوا الیوم المخوف علیه لا لطیف خیال وانما یکونون حملوه علی الیوم الآخر لا غیر وزعم ما خرصه العلامة علی عادته وایضاً قوله لئلا اتی واضرب الارض بالحرم متعلق بقوله ویرد قلوب الآباء الخ لا بقوله قبل ان یجیء یوم الرب المخوف العظیم ثم هذا کانباء الانبیاء بالعقاب ان لم یتمسکوا بالشریعة وقد اکثروا منه بخلاف ما فی الاصحاح الثالث ها انا سوف ارسل رسولی فیهیئ الطریق بحضوری فانه سیاق لیس فیه وعید و انما هو تسویة طریق للآتی وهذا ایضاً سنة الله ثم ان الیوم المخوف ان کان فی کلام یوئیل ونحوه بمعنی یوم عصیب علیهم فقد جاء فی کلام عیسیٰ علیه السلام بمعنی الیوم الآخر کما فی ۲۴ متی وما وافقه من الهوامش الی الآخر وبعض الفاظه بعد خبر دانیال یمیل الی انه یرید خروج یأجوج ومأجوج ثم نزوله وقد نقل هناک من نبأ دانیال الی الیوم الآخر فلیکن الامر فی حمل نبأ ملاخی ایضاً کذلک والحامل هو هو ثم ان نبأ ملاخی هو حکایة عن الله تعالیٰ لا عن نفسه فلیق ان یراد به الیوم الآخر لا نحو ما صفنیا (۱-۱۴) قریب یوم الرب العظیم قریب سریع جداً صوت یوم الرب یصرخ حینئذ الجبار مراً ۱۵ ذلک الیوم یوم سخط یوم ضیق وشدة یوم خراب ودمار یوم ظلام وقتام یوم سحاب وضباب) تفسیر المکاشفات ص۲۲۲ دیباجه ص۱۷ والظاهر ما فی یوئیل (۳-۱) تتحول الشمس الی ظلمة والقمر الی دم قبل ان یجیء یوم الرب العظیم المخوف) انه الیوم الآخر فقد ذکر ما قبله قبله وکذا الاعمال (۲-۲۰) تتحول الشمس الی ظلمة والقمر الی دم قبل ان یجیء یوم الرب العظیم الشهیر) فان قیل ان ما اشاروا الیه فی الهوامش (دفرنس) یدل علی انه یوم عصیب علیهم لو لم یتوبوا الی الله لزال عنهم لا الیوم الآخر المقدر علی کل حال لیس هذا الا یوم الرومانیین یدل علیه ص... هذا الاصحاح فان لم یعلموا هو فالمسیح قد علم ذلک وحمل علیه النبأ ودل علی انه قد اطلق ایلیاء علی یوحنا ولا بد ولعل الاشارة الی ما فی ص... الاصحاح السابق غلط فانه یوم التمحیص علی ید رسول العهد بخلاف ما فی ص... هذا الاصحاح ای الرابع فانه یوم الانتقام کما ذکره یوئیل ایضاً قیل لم یظهر شرط الاولیة علی هذا ایضاً وبالجملة لا مسکة فیه للبروز اذ لم یقولوا هو یحیی فاین هو من ایلیاء الذی اخبر باتیانه ولا ناقضوا عیسیٰ عند قوله فلم یکن هناک من خلل لهذه المسئلة

الاولية من عيسىٰ وعند يوحنا من الاصحاح الاول (١) انى لست المسيح فسألوه اذا ماذا انت أيلياء انت) وهو عن الكتبة وعن يحيى صاحب لوقا عليه السلام فهل بعد هذا شئ والحواريون بانفسهم كانوا سلموا المسيح بدون اتيان ايلياء اولاً واراد بقوله ان ايلياء يأتى اولاً ويرد كل شئ اى الى أصله او يرد قلوب الآباء على الابناء و قلوب الابناء على الآباء كما فى اصل (٢) نبأ ملاخيا وهذا خاتم الانبياء بلا شبهة فانه صيغة مستقبل ويحيىٰ عليه السلام كان اذ ذاك فى السجن وهناك استشهد بل لعله استشهد قبل ذلك كما ذكر مرقس فى الاول اسلامه الى السجن واخره فى الهوامش سنة ٣٠ وسلسل لوقا ثم وذكر فى السادس استشهاده واخره ٣٠ ايضاً و ذكر فى التاسع قصة التجلى وذكر فى (نظرة) ان انجيله مرتب اخره ٣٢ واعجب منه ما عند ابن حزم قوله من منه فمتى رد كل شئ بل لم يعرفوه وعملوا به كل ما ارادوا به ينافى لفظاً وعبارة ما قبله فلم يلتئم اللفظ ايضاً فضلاً عن المصداق ولا يعود العاقل على موضوع لفظه بالنقض واذا اول فى المصداق مثلاً فلا يترك اللفظ

(١) وقد ذكره المناظرون كما فى اظهار الحق ص٢ من الفصل الثالث من الباب الاول ونقل قبيل البشارات ص١٥١ من الترجمة العربية المطبوعة ١٨٤٤ع (فان اردتم ان تقبلوه فهذا هو المزمع بالاتيان) ولكن اذكره فى الاستفسار فاما زادوا او نقصوا اراجعه من ملك وتفرد متى فى هذا المحل بجعله ايلياء وسائرهم جعلوه هذا الاملاء فقط مع احتمال ان المتأخرين هم الذين زادوه -

ولعله لما كان يرد عليه انه لما كان اعلمهم بكونه ايلياء فى الحادى عشر من متى فلم تحيروا فى السابع عشر اذن فى امره توهم لبعضهم ان يسقطوه من الحادى عشر لابد وقد اورده عليهم صاحب الفارق من ولما كان عند يوحنا الانجيلى سؤالهم عن يحيىٰ أ ايلياء انت اسقط ما عند متى من السابع عشر رأساً ولم يذكر منه شيئاً كما فى الفارق ولقد احسن ولما كان لوقا شيع فى الاصحاح الاول اسقط السؤال من التاسع وعكس مرقس فسلما وقد رهنوا متى سه فلما خشيت اظافيرهم بخوت ورهنهم ما لكاد (٢) لعل المراد الصحيح ما فى دين الله ص٥٤ عن سفر الاعمال وجعلهم كالغش ومنه من (٢-٥) (٣) ذكر انه يرد كل شئ وذكر انهم لم يعرفوه ولا يمكن ان يذكر رد كل شئ على جميع الامة فانه عند ملاكى ١٢

متهافتاً وكما فى متى (١) ١٠-٣٤ و ٣٥ وانما سواه متى من اول لوقا عن الملائك ثم عن زكريا مجرد تسوية (٢) فان هذا الكلام بعد نحو ستة اايام من رجوعه عليه السلام الى نواحى قيصرية (٣) فيلبس كما فى الاصحاح السادس عشر ولم يجئ يحيىٰ عليه السلام بعدُ وقد ذكر الله تعالى فى سورة مريم خصائصه ولم يذكر ما زاده لوقا مع الاشتراك فى اكثر الاجزاء ولم يذكر الا كونه براً بوالديه واشياء من كمالاته النفسية لا ما يتعلق بالامة فليقتصر عليه ولو كان لم يتركه تحكماً وكأنهم جعلوا البر الخاص عاماً ومن عجيب التهافت الذى لا يرضاه انسان لنفسه ولو بحسب اللفظ ما فى العاشر من متى والثانى عشر من لوقا مع كون زمان عيسىٰ ويحيى زماناً واحداً -

ولا يقال ان المراد برد كل شئ هو الهداية اليه وان لم يقبلوه فانه لا يلائم فى لفظ المسيح فان ظاهره انه ابقاه على حاله وسلمه وايضاً لفظه رد كل شئ لا رد قلوب الآباء آه فقط حتى يقال انه بحسب خلقه بر بوالديه مثلاً ونموذجاً للبر وانما هو كما فى (٥) اعمال ٢١ - ثم قال ولكنى اقول لكم ان ايلياء قد جاء فالظاهر انه اراد اتيانه بعينه فى زمانه (٦) اعنى الماضى وراجع التاسع من مرقس (٧) ولا دليل ولا قرينة فى كلامه انه اراد به

(١) لا تظنوا انى جئت لالقى سلاماً على الارض ما جئت لالقى سلاماً بل سيفاً، فانى جئت لافرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها والكنة ضد حماتها ١٢ (٢) مع ما فى آخر اظهار الحق ص٢٥٥ عن الباب العاشر من الانجيل يوحنا الاية الحادية والاربعين (فاتى اليه كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل اية واحدة ١٢ (٣) سماها فى الدائرة بانياس ١٢ (٤) لكن الظهر من آخر الناسخ ١٢ ومختصر الدول ص٤٤ ١٢ (٥) الذى ينبغى ان السماء تقبله الى ازمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع انبيائه القديسين منذ الدهر، فان موسى قال للآباء ان نبياً مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به ١٢ (٦) ويحتمل ان يراد به اتيان الله وباتيان الله اتيان انبيائه وقتاً فوقتاً على ما عرف من عرف كتبهم اى يأتى انبياءه مرة بعد مرة ولكن من كثرة شقوته يشقى بهم كل مرة وان لم يلائم اصل ما عند ملاكى ولكنه بعيد كانت مبتدأ عنه كما فى قوله ايلى ايلى قالوا انه ينادى ايلياء ويلائم هذا ما فى هداية الحيارى فى عقيدة الاسلام ١٢

(٧) [illegible]

يحيىؑ وانما هو فهم من الانجيليين ولا عبرة به ولا بنسبته[1] الى التلاميذ ثم ان القدر المنقول عن الكتبة الذي من سفر ملاخيا قد سلّمه[2] عليه السلام انه للمستقبل فلم يبق لاصل النبأ تعلق بيحيى عليه السلام وانما زاد المسيح عليه السلام شيئاً من عنده زائداً كما صرح عند مرقس بقوله ايضاً فلا يقال انه حكى لفظ الكتبة او اعطى هيأته ثم زاد من عنده شيئاً او اراد بقوله ايضاً ان هذا الامر كما في ذهنكم ايضاً قد مضى مع احتمال انه اراد او فرضوا فرضاً قد وقع فماذا - ومما يسبب الاستدراك فانه لا يقاوم ما قبله ودفع وهم او اطلق على الآتي والماضي على المعنى الوصفي وهم فهموا كذلك فلم يبادروا قوله فاجاب وقال لهم ان ايليا يأتي اولاً ويرد كل شيء وكيف هو مكتوب عن ابن الانسان ان يتألم كثيراً ويرذل آه اي ان هذين الامرين واقعان ولا بد من الثاني ايضاً فلا تخبروا بالاول حتى يقوم ابن الانسان فهذا هو ربط العبارة -

وما قال متى في الاصحاح الحادي عشر (ولكن ماذا خرجتم لتنظروا انبياء نعم اقول لكم وافضل من نبي فان هذا هو الذي كتب عنه ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك آه فهم الانجيليون ان المراد بالضمير في وجهك وطريقك وقدامك هو عيسى عليه السلام وبمن يرسل امامه يحيىؑ كذلك فهموا وسيما مرقس في ابتداء انجيله وهو مخالف لاصل النبأ في سفر ملاخي ولفظه (ها انا ذا ارسل ملاكي فيسهل الطريق امام وجهي) فحرفوه ونقصوه وهو في الاصل العبراني كما نقلنا ترجمته حرفية فسر فيه ملاكي بالرسول وهو كذلك في اللغة العبرية كما مر من غير ترجمة النصارى فقد حمل على المعنى الوصفي ايضاً وقد اطلق المسيح ايضاً في كتبهم على غير عيسى بن مريم

(١) فان الانجيليين هم الناسبون لا دخل فيه للتلامية في الواقع (٢) ثم رأيته في تفسير يوحنا ايضاً ١٢

على المعنى الوصفي ولعله ايماء الى يحيىؑ اولاً وعيسىؑ ثانياً ورسول الختان خاتم الانبياء ثالثاً ويكون عيسىؑ ادرجه هكذا او الخسار في بتر العبارات والسرقات على الانجيليين وجنابه عليه السلام بريء عن كل ذلك ثم قال متى في الحادي عشر (وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع[1] ان يأتي من له اذنان للسمع فليسمع) اخرجه في الهوامش سنة ٣١ لكن لم يذكر فيه رد كل شيء فحملوه على الماضي وقد امر ان نبأ المستقبل باق فحمله على من ذكره من عنده وجعله هو المزمع لا يستقيم فانه وان لم يذكر فيه رد كل شيء حتى تأتي لهم الحمل على الماضي لكنه مذكور في اصل النبأ فاذا كان هذا ماخوذاً من سفر ملاخيا وقد اثبتنا انه على المستقبل وكذلك اثبتنا من كلام عيسىؑ فهذا ايضاً لا بد انه على المستقبل لئلا يقع تهافت في كلامهؑ ولا نبالي بالانجيليين[2] ولا بفهم التلاميذ ان كانوا فهموا والا فاي دليل على انهم فهموا كذلك لان الانبياء الانجيليين كالكرة في يد الصولجان كيف ولو كان هذا النبأ في يحيىؑ باي معنى لم يكن[3] لينفيه عن نفسه قط ولا عقل[4] ولا دين لمن ذهب يأول نفيه بان المراد انه ليس عين ايليا[5] -

واعلم ان ليس المراد بقوله المزمع ان من كان وعد باتيانه قد اتى بل اراد الاستقبال صريحاً ولا يصدق على يحيىؑ قط فانه قد تقدم وحصل لعيسىؑ التعميد منه وايضاً قد كان سلم الشعب نبوته كما في الاصحاح العشرين من لوقا وقوله فهذا هو آه

(١) يراجع الفارق ص لا طلاقه واظهار الحق من باب النسخ من رسالة بولس الى اهل غلاطية ومن رسالته الى اهل قولاسي من المادة ٣٣ من دفع المطاعن الشاهد ٣٤ من التحريف بالزيادة ١٢ (٢) وهم غير التلاميذ ١٢ (٣) راجع الاظهار ص (٤) ليس ل الى نبأ اشعيا كما في يوحنا (١-٢٣) (٥) فانه يلزمه على هذا ان يبطل نبأ ما بقي على هذا المراد ويرفعهم في هوة الضلال ابد الدهر

له (قال انا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب، كما قال اشعياء النبي ١٢)

مثل قول المترجمين هاءنذا مثلا، ثم فی الاصحاح السادس من مرقس والتاسع من لوقا والسادس عشر من متی(١) والثامن من مرقس والتاسع من لوقا ثانیا ذکرهم ایلیاء علی معنی الرجعة ای رجوع احد بعینه کما کان عقیدتهم فماذا یستبعد منهم من مسألة البروز بل لیس له دخل صلا وانما لم یعهم فوا بعض الانبیاء کما لم یعرفهم سائر الناس لاخفاء مسألة البروز علیهم ثم اذا ثبت ان المراد به خاتم الانبیاء ثبوتا لا مرد له فان قیل هب ان المراد به هو فقد اطلق علیه صلی الله علیه وسلم اسم نبی سابق فهو معنی البروز والمثلیة قیل لا معنی لهذا الهذر وما معنی بروز المفضول فی الافضل او تمثیل الافضل بالمفضول وانما الاطلاق بالمعنی الوصفی وقد رایت فی رسالة النظر فی نبوة خیر البشر عن الیاس ع انه یکون فی اولاد اسماعیل یوشیاهو وفسره العلامة سعید ابن حسن الاسکندرانی بان معناه من قرن اسمه باسم الله ذکر عند ذکره هذا یقرب من معنی ایلیا

(١) وفیه ذکر ارمیاء ایضا علی عقیدتهم فیه کما فی دائرة المعارف منه ٣/١٣، وکلا المحاورتین فی الفائزة من ارمیاء ص ٢٣ الرجوع واستقرار الروح وغایته ص ١٥ قالوا قد استقرت روح ایلیاء علی یشع ملوك ثانی (٢) وهو نحو استخلاف واستنابة لا ازید ومن محاوراتهم امتلأ من الروح القدس من اول لوقا فی موضعین ١٢ (٣) والذی یظهر ان یعقوب علیه السلام سماه شیلوه اذ لم یکن اشتهرت الاسماء حینئذ واطلق الیاس ع یوشیاهو، وکان اسما معروفا عندهم یسمون به فلما جاء ملاکی اطلق اسما کان صار اذ ذاك معروفا بتقدم الیاس وتسمیته وکما اطلق عیسی ع الفارقلیط والارکون مع ان الفارقلیط قد ورد فی التوراة ایضا کما نقله الشهرستانی واطلاق الاسماء بحسب المعنی اللغوی عندهم بحیث انهم یترجمونها فکما اطلق علیه یوشیاهو وهو اسم ملك صالح لهم وهو من اسماء الله کما فی مسالك النظر کذلك ایلیاء من اسمائه وشیلوه اسم بلدة من سوریا ایضا کما فی دائرة المعارف وقد یدور بالبال ان نبأ ملاکی هو بمعنی ما فی نبأ الفارقلیط کما فی انجیل یوحنا (١٤-٣٠) "لا اتکلم ایضا معکم کثیرا لان رئیس هذا العالم یاتی ولیس له فیّ شیء" ای الارکون و(١٦-٨) "ومتی جاء ذاك یبکت العالم علی خطیئة وعلی بر وعلی دینونة" وقد شرحه فی الاستفسار بما لا مزید علیه فتطابق النبأآن وکذلك فسره فی هدایة الحیاری ونقل اللفظ ولیس لی شیء او ولیس لی من الامر شیء وبالجملة هو علی نحو ما فی اخر الاصحاح الثالث والعشرین من متی وسیما علی ما نقله فی هدایة الحیاری ص٥٠ من هامش الذیل من اطلاق اسم النبی (البقیة علی صفحة ٣٣٥)

هذا وقد سمعت انه لغز(١) ای بحساب الجمل عن احمد وقد نسبه فی الفارق ص ٢٠٦ للیهود ایضا وفی ص ٣٤ منه ان الخوری نسبه الی بعض علماء النصاری ایضا وان لم یرضه هو فماذا،

وللیاس علیه السلام ثلثة اسماء ذکره صاحب الناسخ لانه عمر طویلا واشتهر فی کل بلد باسم احدها فینحاس شفقت کرده شده وثانیها امیتای راست گو وثالثها الیاء بزرگوار من خداست علی طریقتهم فی التسمیة بالجمل ذکره فی کتاب دین الله ص ٥٥ ولیکن کیشوع سمی به ابن نون وابن مریم کما فی هذا الکتاب من تلك الصفحة وکما اطلق المسیح علی غیر عیسی ع ایضا، ثم ان الیوم المخوف علیهم متعدد فلا یتعین ان یکون یوم وقعة تیطس فیوم علیهم فی عهد المکابیین کما فی کتاب دین الله من ص ٣٣ الی ص ٣٦ الی ان قال ویکون فی کل الارض ان الثلاثین منها یقطعان اه وذلك قبل میلاد المسیح وبعد ملاکی بزمان ثم بعد المیلاد وقعة تیطس بعدها وقعة ادریانوس کما فی ذلك الکتاب ص ٤٠ و ص ٩٩ وکانت وقعة تیطس فی سنة ٧٠ بعد المیلاد ولم یتم خراب الهیکل فیها وکان بعض کبراء الیهود ومنهم یحیی سیفوس مسالمین له وکانت وقعة ادریانوس فی سنة ١٣٢ وتم فیها خراب الهیکل ولیس لهما اختصاص بیوحنا فانهما بعد المسیح ایضا یمکن ان تکونا عقاب عصیانهم ایاه ایضا فقد ارسل علی هذا قبل الیوم المخوف کلاهما لا ایلیاء فقط وقد بسط وقعة انیتوکس

(بقیة الحاشیة ص ٣٣٤) علیه صلی الله علیه وسلم کما قاله الاسکندرانی فی یوشیاه وکان عد ونبأ به من قبل الیاس کما فی الناسخ من ٢٢٣ علی خلاف ما ذکروه فی الهوامش من التاریخ ثم اطلقه الیاس علیه صلی الله علیه وسلم ونبأ عنه وفی سلاطین ١٣-٢ "فنادی نحو المذبح بکلام الرب وقال یا مذبح یا مذبح هکذا قال الرب هوذا سیولد لبیت داود ابن اسمه یوشیا ویذبح علیك کهنة المرتفعات الذین یوقدون علیك وتحرق علیك عظام الناس" والتبکیت هو نحو ما فی البشارة ٢ من اظهار الحق ١٢

الحاشیة متعلقة بصفحة هذا (١) اعنی باللغز ان المراد به عندهم نبی منتظر یاتی اخر الزمان لا ایلیاء نفسه وان لم یحقق وانه النبی الامی۔

فی عهد المکابیین فاظهار الحق من البشارة الخامسة فلما کان قدم بعد ملاکی مثل هذا الیوم لم یکن
لیظفر منه ویبهم الیوم المخوف مع ان لفظه یصدق علیه اولا وان لم یکن عندهم نبی بعد اذ ذاک
لکن لابد من کف الکلام وقد ذکر المکابین من العبرانیین فی الدائرة ـ ثم انه اذا کان ایلیاء
حیا عندهم قد رفع الی السماء فهل یکون النبأ بارساله قبل الیوم المخوف الا نزولا فلا علاقة
له مع البروز اصلا ویکون رجوع الغائب بعد غیبة طویلة مثلا نشأ عندهم لکونه علم الشاعة
کما هو عندنا فی المسیح وانه لعلم للشاعة وتقول العرب حتی یؤب القارظان فحملوه لهذه
الملائمة علی الیاس علیه السلام ورجحته وان خالف سائر الفاظ ملاکی فانها لیست علی
الرجعة فاتفق الفریقان ان من الاشراط رجوع غائب وذهب هم اهل الکتاب الی ما تقرر
عندهم والاصل هو ما عندنا وهو رجوع المسیح اذ هو غائب بالاتفاق من الارض لا عند
الیهود وعلی مثل هذا انشأ قول ان الیاس هو ادریس کما عن ابن مسعود رض وابن عباس اوان
ادریس نزل وسمی الیاسا کما قاله الشیخ الاکبر واعلم ان البروز غیر التشبیه فان البروز
علی زعم القائلین به حقیقة کونیة لا مجرد بیان صورة تعبیر فقط فی اظهار المقاصد یتوارد
علیه اذهان اهل العرف لضرورة التفهیم واما التشبیه فهو امر اختیاری وقتی لا ینقلب
حقیقة واقعیة ولا یبنی علیها ولا یحول شیئا من محل الی غیره ولیس فیه تصرف فی
الواقع اصلا بل فیه ابقاء الطرفین علی حالهما بل الوصفین ایضا وایضا کان من ای
نوعین متباینین وایضا التشبیه من الامور العرفیة العامیة یأتی بالکل احد والبروز من
الامور الغیبیة لا یعینه الا المطلعون بخلاف التشبیه لیس مصداقه مشارا الیه
فی الخارج فقد یکون تشابه فلا یشبه احد فهو امر اعتباری متی توجه له المتکلم تلفظ به و
متی ترکه لم یکن بخلاف البروز فلیس امرا لفظیا فقط متی تلفظ به وجد الا و التشبیه

المعروف فی علم البیان انما یکون ببیان مشابهة بین الشیئین وهما علی حالهما لا یجعل احدهما
مشابها للآخر فلا یجعل الا تصییرهما کذلک فی الخارج وفی البروز یجعل وکذا یکون الاولیاء علی اقدام
الانبیاء کما یذکره الشیخ الاکبر من المحمدیین والموسویین امر آخر وکذا نحو الالیاسین فی الخضیبین
بصیغة الجمع بیان النسبة وقد شاع عندهم ترجمة الاعلام فکان العلم عندهم باعتبار المعنی
اللغوی وعندهم اعتبار الوصف بها والتشبیه لیس کذلک فی عرف کتبنا نعم عندنا نحو ابو یوسف
ابو حنیفة علی التشبیه ونحو لکل فرعون موسی بمعنی من یطلق علیه موسی ویقوم مقامه ویجزه
حذوه فی الفعل وان لم یکن فی المبنیة بروز داخل فی القوام ولا اعتبار تحول شئ واحد و
تنقله فی الاطوار تکلم به مع عدم العلم بمسألة البروز وعندنا عرف آخر ایضا یقال هو فی الفقه
ابو حنیفة الثانی وهو غیر التشبیه یریدون کانها اول وثان فی شئ والآخر مثناه وبدله
نحو هذا اما فی الفارق من ص من السادس عشر من متی ومن یقول الناس انی انا ابن الانسان
ای الذی ظهر علی لسانی مع معجزاتی واتی مثلا وفی الواقع انا اشهر بقی هذا والناس ما یزعمون من
انا فقالوا قوم یوحنا المعمدان وآخرون ایلیاء وآخرون ارمیاء او واحد من الانبیاء ای قال
التلامیذ یقول قوم یوحنا وآخرون انه ای المسیح کذا وکذا انقلوا اختلاف الناس فی قیام مقام
من وتشبیهه به واقرب منه انه تجاهل العارف ونحو تدله یجری علی الالسنة لا یعمد حقیقة
ولا عقیدة وهو کذلک عند متی فی الرابع عشر فلیس هذا من باب البروز اصلا وفی الرابع عشر
من قول هیرودس بعد سماعه شهرة المسیح انه یوحنا قام من الاموات وهذا ایضا امر آخر
وراء البروز وهو الحیوة بعد الموت ویستحسن فی قریب واما فی البعید فالرجعة کان
الاول من تمام ما قبله وخرق للعادة ونسخ لما حل فی البین بخلاف الرجعة والظاهر ان
عیسی علیه السلام حمل النبأ علی المستقبل ثم زاد من عنده ماضیا لا علی البروز بل علی القیام
مقام ایلیاء والمقام بیان مساوات الحال منهما ای الشعب لکل من اتی وان ابی ای احد ان
المراد بایلیاء نفسه ای المسیح لتشبیههم ایاه به ایضا کان احتما الاجیة ادعطف الاسم

عليه عند متى لا يوثق به فلو ينكره بصورة العطف مرقس ويصير ربط عبارتنا وغيرهم تمام
ولا عبرة بفهم التلاميذ بل الانجيليين فانه لا يعلم حال التلاميذ من غيرهم هذا، وقد قصرنا
فيه فى اظهار الحق من الامر الثانى من المسلك السادس من اثبات نبوة خاتم الانبياء فسلم المشهور ان
عندهم اولية ايلياء من المسيح وكذا فى الفارق فى بعض المواضع مع رده عليهم من عنده وليس له
اصل فى اصل كتبهم وانما هو توهم ينشأ للمستور حين تعم اليهود ينتظرون المسيح الدجال فى
آخر الزمان والنصارى نزول مسيح الهدى للدينونة ويجعلونه الهاً وكان اليهود ينتظرون الحقيقى
ويجعلون الدجال ملكاً موعوداً فطلع هذا ايضاً لم يظهر شرط الاولية من مسيح الهدى وانما
كانوا يتفوهون برجوع من غاب او فقد تدلها لا عقيدة متقررة كما غاب ارمياء وايلياء عندهم
فلا يوثق بعقيدة الرجعة عندهم ايضاً على هذا ويراجع اظهار الحق من البشارات فى مسيح القومين
وفى الفارق قليط وعقيدة الاسلام من ... وانما كان اطلاق اسماء الانبياء السابقين عندهم على
اللاحقين اما على المعنى الوصفى او اللغوى او على التشبيه كان هذا استحسناً اذ ذاك لكثرة
الانبياء حينئذ ومساس الحاجة الى بيان نوعية العمل ومقداره وذا انما يحصل بالتشبيه على
ما عرف من فوائده بخلاف مطلق الانباء بالنبوة ولمساس الحاجة الى بيان بيوت الانبياء نسلاً او عملاً
واقامة المستقبل بدل الماضى والايماء الى بدل الفائت من بيت او شعب كل ذلك غير البروز والرجعة
وفى الملوك الاول ١٩ وامسح اليشع بن شافاط من آبل محولة نبياً عوضاً عنك بخلاف ما اذا ختمت
النبوة وسد بابها فلم يبق ذلك العرف وبطل اطلاق الاسماء على غيرهم لئلا يؤدى الى الضلال
فالامر اذن ان اطلاق الناس ايلياء وارمياء على عيسى عليه السلام تشبيه مع انه لا يعتمد
حقيقة ولا عقيدة ولا رجعة ولا بروزاً بل هى احتمالات عقلية بل تفوهية لا يعين المتكلم واحداً
منها واطلاق عيسى يحتمل ان يكون باعتبار الحكم وتساويه قبل بعد ان اراد يوحنا فانه ليس
كلام الله عندهم بل من عندهم على اعتبادات مناسبة للمقام بقى كلام ملاكى وهو وحى الله عنده وهو
يحتمل عرفاً سماوياً وكانه اقامة المستقبل بدل الماضى والايماء الى بدال الفائت من بيت او شعب

وهو يحوج الى امعان فى مقدار التشابه لمن عين ان لم يكن على المعنى الوصفى ونفى يوحنا بان انه عليه لا
ينافيه اطلاق عيسى كما مر وسياقه ليس سياق وعيد من اول الامر بل هو بشارة بارسال نبى يصنع ما
به لو لم يقع ما يصنعه لضرب الارض بالحرم فهذا سياقه ولا يليق بيوم عصيب قابل للمحو والاثبات وانما
هو يوم مبرم على البت لا يزول فهذا انما هو يوم الساعة ولما كان من وحى الله لا من كلام البشر احتمل
اسراراً كثيرة من سنة الله لم نكتنهها ولم نقدرها غير البروز فما ذا۔

ثم ما ذكره فى اظهار الحق من الوجه السابع من البشارة الاولى عن بطرس منطبق عليه انطباقاً
تاماً من سفر الاعمال ان حملناه على المعنى اللغوى قرب من ما ردما ء د ومن طاليثا على ما ذكره فى
الناسخ ومن بعاد ماد على ما فى ذكره فى الاظهار عن الرسالة الهادية وفى مسالك النظر۔
وانه مطابق لمحمد بحساب الجمل قاله فى الناسخ والهادية۔ ثم ان ما قاله بطرس لعله يريد به
زمان نزول المسيح بزعمه ولكنه ماخوذ من ١٨ سفر الاستثناء وتلك الآية فى حق نبينا صلى
الله عليه وسلم مع لفظ بطرس من الفارق ص ٣٣٥ وفيه قيل بالضم۔
ويراجع ما ذكرنا من كون الياس هو الخضر فى مقالة عليحدة فى خبر دانيال ولله التسمية باسماء
لكن اما ان يعرف بها ولا يعلم بالتسمية من عنده او لا ثم يطلق واما ان ياتى باسماء وضعها
الناس فيطلقها على تعارفهم او على التشبيه ونحوه لا على البروز الذى لم يعلم به الناس لا
فيقعوا فى مهوى الضلال والظاهر ان اليهود حملوه على التشبيه ونحوه ولم يتحيروا فى اطلاق
الاسماء على غير من سمى به اصلاً ولم يشكل عليهم ذلك ولم يعتذر انه فى القبول فقد جاء
الاطلاق فى غير اسم ايلياء ايضاً ممن قد مات عندهم وهو كثير فى كتبهم وليس نحو لكل فرعون
موسى ليس فيه ارادة التشبيه من جانب المتكلم فى الحين بل كل من كان على هذا الوصف
اشخاصاً متغايرين فلم يات فى الحين بجملة تشبيهية وهو التشبيه فى الاصطلاح بل
على نحو ما جاء من فرعون هذه الامة بل هو عند اهل الكتاب برعاية المعنى اللغوى مع الايماء
الى الوصف كما فى قوله صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله يعطى وانما كثر ذلك عندهم

لان اعلامهم كلها منقولة من المعانى المناسبة لا مرتجلة وبعضها بالانباء ثم اذا لم ينقلوا اسما
عربيا فى الانباء بلغتهم احتاجوا الى اخذ الاسماء من لغتهم وجعلوها كالالقاب برعاية الاوصاف
وهو شيلو وابن دود عن الباس والفارقليط وسيما على نقل الرازى فى تفسيره وكما فى فتح البيان
من الاعراف والصف ولذا شاع عندهم ترجمة الاعلام ليدلوا على رعاية المعنى وكذلك
جرى من الجانب الآخر فى اللغة العربية فى تسمية شعيب يونس من يونا ويحيى من يوحنا وعيسى من
يسوع وهو تعريب ولعل التسمية بيحيى من الله فهما اسمان له واليه اشار فى القرآن والا
فقد كان يجنس عند العرب ايضا ولعله كذلك اشار الى التسمية من عنده فى قوله اسمه المسيح
عيسى بن مريم على لسان عيسى عليه السلام[1] وله ذلك ولكن فيما علم به ولم يوقع فى الاغلوطات
ويكون اسما لازما لا اطلاقا وقتيا ومجرد تعبير وتفهيم وكذلك وقع فى الخضر فى اللغتين
فاحد اللفظين اما ان تذكر اسما وصفيا وتغير العلم شيئا وليس لاحد ان ياخذ الاسماء المعروفة
لاشخاص تواتر اطلاقها عليهم وتكرر غير محصور لان يصدقها على نفسه بدون سبق معرفة
بها وانما يكون للناس ان يضعوا علما مشتركا لاولادهم وضعا من عندهم ثم يدعوهم
به فمن ادعى ان الله سبحانه سماه بكذا وكذا ايسليه من اتبعه على الالحاد فى الاسماء واما ان يصدق
الاسماء المعروفة لغيره على نفسه وانه المراد بها فى القرآن والحديث فهو كفر والحاد منه
لا يتبعه فيه الا من اعمى الله بصيرته فان اطلاق الاسماء يحتاج الى الاعلام بوضعها اولا
لاحد تعينه له لا ان يدعي عند الاطلاق فى ما سيأتى انها له بدون سبق الاعلام بوضع
جديد له سابق على الاطلاق فى ما بعد اذ ادعى تسمية الله فقد يتبعه فيه اذنابه ولكن ليس له
حق ان يحول اسماء معرفة فى كلام غيره عرف تخاطبه وتحاوره الى نفسه ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ويراجع السيف المبرور وسبق العلم فى اطلاق الاسماء من ص ٢٣٠ الى ص ٢٣٥

وانا الاحقر الاواه محمد انور شاه الكشميرى عفا الله عنه

(١) لا يحتاج الى ان يكون باعتبار العلمية بل وصفا مشيرا الى العلم فهو وان كان بهذا اللفظ امر بين بين م

م كما جعل الاسم المسيح وهو لقب، وكذلك فى يحيى نحو منه ١٢